

أثر أيديولوجية ثورة التحرير الجزائرية في الخارج

إعداد الطالبة: خضراء هجرسي

تاريخ المناقشة: 2022/01/13

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	عيسى بن قبي	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
02	عبد الكامل جويبة	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
03	فتح الدين بن أزواو	أستاذ محاضر "أ"	محمد بوضياف. المسيلة	عضو مناقشا
04	حسين محمد الشريف	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف. المسيلة	عضو مناقشا
05	محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	حمه لخضر. الوادي	عضو مناقشا
06	عبد الكامل عطية	أستاذ التعليم العالي	حمه لخضر. الوادي	عضو مناقشا

(2020-2021)م/(1441-1442)هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَدِيدًا
وَلِّ وَجْهَكَ
لَدُنْكَ
مُتَّبِعِينَ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إتمام عملي هذا
وبلوغ مرامي، فلك الحمد ولك الشكر يا الله.
كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ جويبة عبد الكامل على
إشرافه على هذا العمل، وعلى كل نصائحه وتوجيهاته
فكان خير مرشد وموجه ومعين.

كما لا يفوتني أن أعبر عن امتناني وشكري للأستاذ بن
أزواو فتح الدين على كل ما قدمه من مساعدة ونصائح.
كما أقدم شكري وامتناني إلى اخوتي الذين كانوا سندي
في السراء والضراء ولازموني طيلة انجازي لهذا
العمل (محفوظ، فضيلة، حنان، محمد) وروحا قلبي
سجود وسراج.

شكري الموصول لكل من ساعدني ولا يسع المقام
لذكره

الإهداء

إلى الله سبحانه وتعالى راجية أن يتقبل عملي
هذا مع قلته، وجهدي مع ضآلته، وسعي مع شوائبه.

إلى روح أمي الحبيبة رحمها الله.

إلى روح أبي رحمه الله.

الرموز والمختصرات

قائمة المختصرات

Union générale des étudiants musulmans algériens	الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين	إ ع ط م ج UGEMA
Union générale des travailleurs algériens	الاتحاد العام للعمال الجزائريين	إ ع ع ج UGTA
Frente Popular de Liberación de Saguía el Hamra y Río de Oro	الجهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب	البوليزاريو
	الحرب العالمية الأولى	ح ع 1
	الحرب العالمية الثانية	ح ع 2
	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	ج ع م ج
African National Congress	حزب المؤتمر الوطني	ANC
Comité de coordination et d'exécution	لجنة التنسيق والتنفيذ	CCE
Le Conseil National De La Révolution Algérienne	المجلس الوطني للثورة الجزائرية	CNRA
Etat Major Général	هيئة الأركان العامة	EMG
Ente Nazionale Idrocarburi	الهيئة الوطنية للمحروقات	ENI
Front National de Libération de l'Angola	الجهة الوطنية لتحرير أنغولا	FNLA
Front de libération du Mozambique	جهة تحرير موزمبيق	FRELIMO

Le Gouvernement Provisoire De La République Algérienne	الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية	GPRA
Mouvement populaire pour la libération de l'Angola	الحركة الشعبية لتحرير أنغولا	MPLA
organisation de l'armée secrète	منظمة الجيش السري	OAS
Organisation Spéciale	المنظمة الخاصة	OS
Parti africain pour la libération de la Guinée-Bissau et du Cap-Vert	الحزب الإفريقي لتحرير غينيا بيساو والرأس الأخضر	PALGC
South African Communist Party	الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا	SACP
Union nationale pour l'indépendance totale de l'Angola	الاتحاد الوطني للاستقلال التام لأنغولا	UNITA
Zimbabwe African People's Union	الاتحاد الشعبي الإفريقي لزيمبابوي	ZAPU

المقدمة

مع بداية القرن 19م تعرضت الجزائر إلى حملة عسكرية فرنسية ومن ورائها الدول الأوروبية نتيجة دوافع اقتصادية، سياسية، تاريخية وحضارية عميقة، ظاهرها حملة عسكرية تأديبية لداي الجزائر، وباطنها مشروع مجتمع متكامل الأبعاد، ذو أيديولوجية استعمارية استيطانية، معتمدة على التنصير ربطا للحاضر مع الماضي الروماني بشمال إفريقيا، وعلى الفرنسية محو للبعد الحضاري للجزائر، وعلى الإدماج كمنطلق لبناء المجتمع الجديد، بتفكيك البنى السياسية والاجتماعية للنسق الاجتماعي، وتدمير المنظومة الفكرية والأخلاقية للفرد الجزائري، عبر نسق محكم التنظيم والتحضير، إلا أنّ الفكر الوطني بمعناه البسيط اصطدم بالأيديولوجية الاستعمارية الغربية من منطلق ديني، كان الإسلام شعاره والجهاد وسيلته والدفاع عن الأرض مبتغاه وشرفه، فكانت المقاومات الشعبية التعبير الصادق عن الوطنية العفوية كما يقول محمد حربي، التي برزت اثر الاحتلال الفرنسي للجزائر؛ وإن كانت لم توفق في طرد الاستعمار إلا أنّها مثلت إرثا وطنيا وتاريخيا وحضاريا وقيما، استفاد منها الشعب الجزائري في بناء الأسس السياسية مطلع القرن 20م أملا في تحقيق بعض المكاسب لدى بعض التيارات الوطنية، وفي التغيير الجذري لدى البعض الآخر، فشكل الرصيد الوطني النضالي بشقيه السياسي والعسكري المرجعية الفكرية والأيديولوجية وخلاصة القيم الوطنية والإنسانية والثورية للمشروع الثوري.

فالثورة الجزائرية (1954-1962)م مثلت التعبير العميق للوعي الوطني الذي استطاع أن يحول السلوك والذهنيات في إطار التفاعل الاجتماعي والحضاري والتاريخي للشخصية الجزائرية، وإن حاول البعض افراغها من محتواها الأيديولوجي ومضامينها الحضارية وتسويقها على أنها مجرد أحداث عسكرية أو تمرد وعصيان، وفي أحسن الأحوال حرب دون أن تمتلك أي مشروع فكري، وهو ما روجت له بعض الكتابات الفرنسية والغربية.

فالثورة الجزائرية مرحلة متقدمة في مشروع وطني نجد تصوره الأيديولوجي في بيان أول نوفمبر 1954م، فرغم قصره إلا أنه عكس الخصائص النفسية والفكرية والعقدية والتاريخية والحضارية للشعب الجزائري، ومن بعده موثيق الثورة اللاحقة (ميثاق الصومام 1956م، ميثاق طرابلس 1962م).

هذا الجهد الأيديولوجي أوضح وأبان عن جزء هام من التاريخ القومي الجزائري وأرسى مفهومًا واضحًا للقيم والمبادئ الإنسانية، كبناء فكري متكامل، وحدد الأطر والرؤى والتصورات التي تسعى لتحقيقها الثورة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، مغاربيا وإفريقيا وعالميا، وبذلك استطاعت الثورة الجزائرية إمداد دول أخرى وشعوب وشخصيات إعلامية وأدبية بأبعادها الفكرية والنفسية والقيمية والتأثير على المحصلة الفكرية لتلك الشعوب من خلال الرصيد الفكري والقيمي للأيديولوجية الوطنية الثورية، فالثورة الجزائرية بزخمها الثوري لم تكن تفاعلاتها على المستوى الداخلي فقط بل تعداه إلى خارج حدود الجزائر وفرنسا، إلى كل الشعوب التواقّة إلى الحرية والاستقلال وممارسة السيادة الوطنية، رغم أن العديد من المؤرخين يؤكدون على نهاية المشروع الثوري بعد أزمة صائفة 1962م وتصاعد حدة الخلافات بين قيادة الثورة؛ إلا أنّ الخلافات شيء طبيعي بالنسبة لثورة بحجم الثورة الجزائرية، وكما يقول الأستاذ لميش صالح¹ في محاضراته: "الثورة الجزائرية ثورة بشر، فهي ليست ثورة ملائكة ولا ثورة شياطين"، ومن هنا يكتسي موضوع الدراسة المتمثل في أثر أيديولوجية ثورة التحرير الجزائرية في الخارج أهمية بالغة في البحث التاريخي باعتباره يعالج واحدة من القضايا التاريخية الفكرية التي طالما غُيبت سواء بقصد أو عن غير قصد، خاصة وأنّ موضوع أيديولوجية الثورة التحريرية طرح حوله الكثير من

¹ -صالح لميش أستاذ التعليم العالي بقسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

النقاش والجدال، فما بالك بأثره في الخارج، وعلى كل المستويات سواء الدبلوماسية أو العسكرية أو السياسية أو الفكرية.

دوافع اختيار الموضوع

1. معظم الدراسات العلمية التاريخية الأكاديمية التي تناولت الثورة الجزائرية تركز على تأريخ الأحداث والوقائع دون الاهتمام بالجانب الأيديولوجي للثورة الجزائرية، وأبعادها ومبادئها الوطنية والإنسانية ومنطلقاتها الفكرية وقيمها، والتي شكلت الإطار المرجعي والنظري والأرضية الفكرية للثورة الجزائرية.

2. الكشف عن المبادئ والقيم التي تضمنتها أيديولوجية ثورة التحرير وكانت منطلقا ودافعا لتحرير الجزائر، وإبراز ذلك التواصل الفكري بين أجيال المقاومات الشعبية وقيادات النضال السياسي وبين جيل نوفمبر 1954م.

3. محاولة الكشف عن أثر وتأثير المشروع الثوري بما حمله من مبادئ وقيم وأفكار في قيم وأفكار شعوب أخرى سواء أثناء الثورة أو بعدها.

4. المحاولة المتواضعة في وضع لبنة في تاريخ الثورة الجزائرية بإعادة بعث المشروع الوطني الذي نص عليه البيان النوفمبري وباقي المواثيق، وتبنيه كمرجعية فكرية وتفعيل الدور الحضاري والإنساني للثورة الجزائرية في استشراف مستقبل الدولة والمجتمع الجزائري.

إشكالية الموضوع

لا شك أن دراسة موضوع أثر أيديولوجية ثورة التحرير في الخارج موضوع محفوف بالمخاطر والصعوبات، لأنه يتناول الفكر والمجتمع، منطلقاته وأأسسه، ارتباطه بعادات وتقاليد وقيم المجتمع ومدى تطابقها مع مثيلاتها في المجتمعات الأخرى، وكذا فكر الفاعلين من النخبة الجزائرية باختلاف مشاربها ومواقع تواجدها، كما يتطلب الموضوع إحاطة موضوعية إلى حد كبير بتطورات القضايا السياسية والعسكرية قبل وإبان الثورة،

والتي كان لها أثر واضح في بلورة أيديولوجية فكرية تحررية رسمت الخط القيمي لمستقبل هذه الثورة ومجال امتدادها الزمني والجغرافي، ومن هنا فإن إشكالية هذا البحث تتمحور حول أثر هذه الأيديولوجية التحررية التي تبنتها الثورة الجزائرية من خلال مجموعة من المنطلقات الفكرية والأبعاد القيمية، ومدى إمكانية تجسيد نموذج أيديولوجي فكري عالمي للتحرر. وتتبع عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تبحث هي الأخرى في نفس مجال الدراسة ومنها:

- هل كانت الثورة الجزائرية مجرد معارك عسكرية فقط؟ أم أنها نابعة من منطلقات فكرية ذات بعد أيديولوجي؟ بمعنى آخر هل امتلكت الثورة الجزائرية أيديولوجية؟ وهل حملت مشروع مجتمع بخصائصه وملامحه؟ إذا كانت الإجابة بنعم فهل استوعبت الرصيد الفكري والنضالي للشعب الجزائري من 1830م إلى 1954م؟ أم أنها شكلت القطيعة؟
- هل كانت أيديولوجية الثورة الجزائرية بمثابة تعايش أيديولوجيات مختلفة داخل جسم جبهة التحرير الوطني؟

- ماهي القيم والمبادئ التي أفرزتها هذه الأيديولوجية؟ وهل أثرت الصراعات بين القيادة على تبلور الأيديولوجية الثورية؟

- هل استطاعت الثورة الجزائرية بزخمها الثوري ومبادئها التحررية وأهدافها السياسية تجسيد مشروعها الأيديولوجي داخليا وخارجيا؟ هل صحيح أن أيديولوجية الثورة الجزائرية استطاعت تصدير أفكارها، قيمها ومبادئها أم أن المشروع الثوري بما حمله من مضامين وقيم ومبادئ قد دفن عشية الاستقلال نتيجة الصراع على السلطة؟ إذا كانت الإجابة بنعم فما هي مظاهر هذا التصدير؟ وما مدى الاستجابة والتفاعل معها؟ أين يمكن أن نصنف الثورة الجزائرية إقليميا وعالميا؟ كيف يمكن تفعيل قيم ومبادئ الثورة الجزائرية والاستفادة منها لمواجهة التحديات الراهنة وفي ظل المتغيرات الداخلية والإقليمية والعالمية؟... هذه وغيرها من الأسئلة التي ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنها في متن الأطروحة.

حدود الدراسة:

وبالنسبة للحدود الزمنية لهذه الدراسة فهي تمتد بين سنتي 1954م و1962م مرحلة تبلور ونضج الأيديولوجية الثورية الوطنية، هذه الأيديولوجية سبقتها مرحلة إرهاصات تمتد جذورها العميقة إلى سنة 1830م، لتتفاعل وتتناغم عناصرها الفكرية والوطنية ضمن السياق التاريخي للمقاومات الشعبية والحركة السياسية بكل أطيافها وفعاليتها، ومن جانب آخر فإننا تجاوزنا الحد الثاني 1962م وذلك من أجل دراسة أثر المنظومة الفكرية والقيمية للثورة الجزائرية وتداعياتها مغاربا وإقليميا ودوليا، وفي شتى المجالات، انطلاقا من قناعة علمية فكرية هي أن كل حدث تاريخي له جذور وله امتدادات ولا يمكن الفصل فيه ابتداء أو انتهاء بتاريخ محدد.

المناهج العلمية المتبعة:

نظرا لطبيعة الموضوع وخصوصيته، فإن الدراسة اعتمدت على عدة مناهج علمية ضرورية في محاولة للتصدي للتساؤلات السابقة منها:

1. المنهج التاريخي الوصفي والذي استخدم في وصف وعرض الوقائع والأحداث التاريخية المتعلقة بالثورة الجزائرية وتجلياتها وانعكاساتها محليا وإقليميا ودوليا، وتتبع مختلف النصوص والتصريحات والآراء الناتجة عن مؤسسات وقيادات الثورة والفاعلين فيها.

2. المنهج التحليلي من أجل دراسة وتحليل مختلف القضايا الفكرية، إلى جانب البحث بين السطور عن المضامين والمعاني والمواقف والأفكار التي تبرز مدى نجاح الثورة في تصدير ايديولوجيتها بما تضمنته من مضامين قيمية إلى العالم الخارجي.

3. المنهج المقارن الذي يفرض وجوده في المقارنة بين المضامين الفكرية في أيديولوجية الثورة التحريرية بين مختلف القضايا المختلف حولها، وكذا المقارنة بين تجارب بعض الثورات التي كان لها نفس التاريخ والمصير مع الثورة التحريرية الجزائرية.

خطة الموضوع:

نظرا لتشعب الموضوع حاولنا وضع خطة قصد الإلمام بمختلف الجوانب؛ إلا أنّ طبيعة الموضوع تستلزم تتبع تفاصيل جزئية وتحتاج إلى المزيد من الوقت والقراءات، لذا أحاطت الدراسة بمجالات فكرية كبرى نعتقد أنها الأهم في اتصالها بالجانب الأيديولوجي- أهمها البعد التحرري بما تتسع له الكلمة في معناها وكذا البعد الفكري الذي جسده النخب المثقفة بتأثيرها بقيم ومبادئ الثورة، وتجسد في منتوجهم ومواقفهم، وتبقى مجالات أخرى في الموضوع مفتوحة للدراسة على سبيل المثال البعد الدبلوماسي للثورة الجزائرية وأثره في حل بعض القضايا والأزمات الدولية، وكذا أثر البعد الاستراتيجي للثورة الجزائرية في إقرار سياسة التعايش السلمي بين المعسكرين الشرقي والغربي وتداعيات ذلك، والعديد من القضايا الفكرية التي تستدعي البحث والتمحيص، وعليه جاءت الدراسة في أربعة فصول، مقدمة وخاتمة.

المقدمة: تضمنت عرضا للإطار العام للموضوع، والتعريف بأهميته في السياق التاريخي، وكذا عرض الفكرة الرئيسية للموضوع بطرح اشكاليته وتفرعاتها، بالإضافة إلى تحديد المناهج المساعدة على البحث وتقديم شرح للخطة المعتمدة وعرض لأهم المصادر والمراجع، وكذا صعوبات انجاز الأطروحة.

تم تخصيص الفصل الأول لدراسة الخلفية التاريخية والمرجعية الفكرية لأيديولوجية الثورة التحريرية، بداية بطرح عدة تعاريف لمفهوم الأيديولوجيا وتتبع التطور التاريخي للمصطلح، وثانيا بدراسة المنطلقات والأرضية الفكرية التي أدت إلى بروز الأيديولوجية الوطنية العفوية والتي أفرزتها طبيعة الصراع بين الأيديولوجية الاستعمارية والأيديولوجية الوطنية باعتبارها صراعا حضاريا وتغريبا فكريا، ويتظافر عدة عوامل داخلية وخارجية تبلورت وتطورت الأيديولوجية الوطنية العفوية، لتتغذى وتتطعم في شكل تراكمي

بأطروحات تيارات الحركة الوطنية مطلع القرن 20م، كل حسب مشاريعه واتجاهاته الفكرية، ودور كل تيار في إثراء الأيديولوجية الوطنية الثورية سواء كان ثوري استقلالي أو إصلاحية، أو اندماجي ليبرالي أو شيوعي.

أما الفصل الثاني فتم من خلاله دراسة أيديولوجية الثورة التحريرية من خلال الموثائق، بتقديم قراءة نقدية للمضامين الفكرية والسياسية والقيمية لموثائق الثورة الجزائرية (بيان أول نوفمبر 1954م، ميثاق الصومام 1956م، ميثاق طرابلس 1962م)، وكل التقارير ومداولات المجلس الوطني للثورة الجزائرية باعتباره الهيئة العليا للثورة الجزائرية، وكذا الحكومة المؤقتة، فتطرقنا في المبحث الأول لدراسة طبيعة النظام المستقبلي والسيادة الوطنية والتوجهات الداخلية للثورة الجزائرية من خلال الموثائق، وتناولنا التوجهات الخارجية ووسائل تحقيق أيديولوجية الثورة الجزائرية في المبحث الثاني، وأنهينا الفصل بدراسة أهم المبادئ والخصائص الثورية لأيديولوجية الثورة التحريرية.

وتطرقنا في الفصل الثالث إلى أثر الفكر التحرري لأيديولوجية ثورة التحرير الجزائرية مغاربية، إقليميا ودوليا، بدراسة البعد التحرري للثورة الجزائرية وانعكاسه على البلدان المستعمرة في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فتضمن أثر الفكر التحرري للثورة مغاربية، بدراسة بعدها المغاربي الوحدوي وافرازات الصراع في الجزائر على دول المغرب العربي، وفي المبحث الثالث تناولنا دراسة البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، بتأكيد الثورة الجزائرية على وحدة المصير التحرري والتزامها بالمشروط بدعم حركات التحرر الإفريقية والعالمية والتأكيد على محاربة الاستعمار بكل أشكاله وأجناسه وهو ما تضمنه المبحث الرابع، مع أفراد نماذج لبعض حركات التحرر العالمية وبعض الشخصيات التي تأثرت بالتجربة الجزائرية.

في بعدها الأخلاقي والإنساني وانفتاحا للثورة الجزائرية على العالم الإنساني أفردنا الفصل الرابع للنخبة المثقفة وتأثرها بأفكار وقيم الثورة الجزائرية، بداية بالنخبة العربية

الاسلامية، فالنخبة المثقفة الفرنسية ودوافع نضالها وأهم الأعمال الإنسانية التي قدمتها للثورة الجزائرية، ثم نشاط النخب الأوربية وتجندها خدمة للقضية الجزائرية، واتبعنا ذلك بعرض لبعض النماذج العالمية التي خدمت الثورة الجزائرية كقضية إنسانية عادلة، وختمنا الفصل بعرض بعض الكتابات الغربية التي تناولت الثورة.

وشفعنا البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات، إلى جانب مجموعة من الملاحق ذات الصلة بالموضوع ثم الفهارس العامة وانتهاء إلى الببليوغرافيا.

المصادر والمراجع والدراسات السابقة:

حاولنا قدر الإمكان أن تكون قائمة المصادر والمراجع ثرية ومتنوعة بالشكل الذي يمكننا من معالجة الموضوع من الجوانب الفكرية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدينية وحتى الفلسفية، على الرغم من قلة الدراسات التي تناولت الجوانب الفكرية والعقائدية والمذهبية للثورة، على أن شهادات ومذكرات وكتابات الفاعلين في الثورة الجزائرية ذات أهمية بالغة للموضوع باعتبارها مادة أولية تحتاج التحليل والتدقيق والمقارنة والنقد واسقاطها في سياقها التاريخي، بالإضافة إلى الأعمال الصحفية في ذلك الوقت خاصة صحافة جبهة التحرير الوطني، على أن نشير إلى أن الصحافة تحمل التوجهات الفكرية لمؤلفيها، فمن المهم تتبع توجهات الصحف والمجلات لنعرف نظرتها للثورة الجزائرية، بالإضافة إلى أن كل صحيفة عالجت الثورة من مبدأ تخصصها، ومن جانب آخر فإن العديد من الدراسات الحالية تناولت موضوع الثورة الجزائرية من عدة جوانب منها ما هو أكاديمي متخصص، ومنها ما هو غير أكاديمي، وعليه يمكن تقسيم المادة العلمية إلى:

1. المصادر الرسمية والمتمثلة في كل الوثائق والبيانات والخطابات والتصريحات الصادرة عن جبهة التحرير الوطني وقياداتها وكل مؤسسات الثورة الجزائرية، رغم بعض الاختلافات في الترجمة من الفرنسية إلى العربية، سواء كانت متعمدة أو عفوية، إلا أنها تؤثر في المعنى، ويمكن تقديمها كما يلي:

- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني من 1954م إلى 1962م والتي تضمنت المواثيق الأساسية للثورة (بيان أول نوفمبر 1954م، ميثاق الصومام 1956م، ميثاق طرابلس 1962م)، إلا أنه يوجد فرق بين طبعة 1979م وطبعة 2008م، حيث تم حذف فقرات مهمة من الطبعة الأخيرة.

- لسان حال جبهة التحرير الوطني "المقاومة الجزائرية" و"المجاهد"، هذه الأخيرة أفادت الدراسة في كل فصولها، باعتبارها الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني، مع وجود اختلافات بين النسخة العربية والفرنسية من حيث المضمون، بالإضافة إلى بعض الجرائد والمجلات التابعة للتيارات الفكرية للحركة الوطنية مثل: الشهاب، البصائر، الأمة، L'Entente Franco-Musulmane الوفاق الفرنسي الإسلامي، بالإضافة إلى الصحافة الأجنبية خاصة جريدة العالم Le Monde.

- الوثائق الأرشيفية: على تنوعها واختلاف مراكز تواجدها سواء مركز الأرشيف الوطني أو المراكز الأجنبية.

- وبالنسبة للوثائق المطبوعة والتي تضمنتها بعض الكتب مثل:

– Harbi Mohamed, Les Archives de la révolution Algérienne.

– بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين الجزء 3: وثائق جبهة التحرير الوطني (1954-1962م)، وكذا كتابه الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، والذي أفاد جدا في الفصل الأول.

2. **مذكرات ومؤلفات الفاعلين في الثورة**، رغم الاختلاف في وجهات النظر والتضارب في الأفكار، نذكر على سبيل المثال مؤلفات فرحات عباس، كتابات بن يوسف بن خدة، مؤلفات فرانز فانون، محمد حربي، مذكرات حسين آيت أحمد، علي كافي، مصالي الحاج...إلخ.

3. **الشهادات**، ولإثراء الموضوع أكثر كانت شهادة بعض الفاعلين حاضرة معنا نذكر: شهادة حسين التريكي، شهادة بن طوبال لخضر، شهادة 17 شخصية وطنية في كتاب ثوار عظماء ورواد الوطنية لمحمد عباس، شهادة الصحفي زدرافكو بيكار Zdravco Picard من خلال مؤلفه الجزائر شهادة صحفي يوغسلافي عن حرب الجزائر، بالإضافة إلى شهادة المجاهدة البلجيكية لأونتين جورجيت جرردة قندنبيل، وشهادة سفير فلسطين بالجزائر محمد أمين مقبول.

4. **المراجع**: اعتمدت الدراسة على مجموعة من المراجع سواء بأقلام جزائرية وبلغات أجنبية أو بأقلام غربية لها علاقة بالموضوع، منها:

- مؤلفات أبو القاسم سعد الله خاصة الحركة الوطنية الجزائرية بأجزائها الثلاثة والتي استفادت منه الدراسة خاصة في الفصل الأول، وتاريخ الجزائر الثقافي الجزء 10، وأبحاث وآراء بأجزائه الأربعة.

- فلسفة الثورة الجزائرية لبخاري حمادة استفادت منه الدراسة في جوانب متعددة مثل: أسس الأيديولوجية الثورية، إلا أن الكتاب فلسفي أكثر منه تاريخي.

- مؤلفات يحي بوعزيز ومحمد العربي الزبيري وسليمان الشيخ رافقت مختلف فصول الدراسة، بالإضافة إلى مؤلفات مقلاتي عبد الله وجويبة عبد الكامل وعمر بوضرية.

- كتابات شارل روبير أجبيرون وشارل هنري فافرود، بنيامين ستورا.

5. **ومن أهم الدراسات الأكاديمية** التي استعانت بها الدراسة نذكر أهمها:

• بن أزواو فتح الدين، أيديولوجية الثورة الجزائرية والتي أفادت الدراسة جدا في الفصل الأول والثاني.

• قاسمي عبد القادر، موانيق الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية.

• لعوج لصرالدين، الأسس الأيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية (1954-1962)م.

• إيدو شعبان، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوربا الغربية (1957-1962)م، والتي دعمت الفصل الرابع بمعلومات قيمة.

6. كما أشير إلى سلسلة الملتقيات والمشاريع الوطنية لما تحتويه من أعمال قيمة، أهمها:

• القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية (1954-1962)م، لعبد الكريم بوصفصاف والذي تضمن عدة مقالات مهمة للموضوع:

• الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية لمحمد مجاود، من أهم المواضيع التي استقينا منها:

• أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى التجسيد (1954-1962)م لمحمد لحسن أزغدي ومحمد الصالح بوقشور.

7. كما استفادت الدراسة من مجموعة من المقالات الأكاديمية والصحفية الجزائرية والأجنبية والمواقع الالكترونية والحصص التلفزيونية والإذاعية والأشرطة الوثائقية قصد الإلمام بالموضوع.
صعوبات الدراسة:

بالنسبة لصعوبات الدراسة فهي كثيرة ومتشابهة؛ إلا أنها ذات طابع روتيني تواجه كل باحث أكاديمي، ونظرا لطبيعة الموضوع الفكرية واتساع مجالاته الدراسية وتشابك وتداخل أفكاره، وقلة الدراسات المتعلقة بالجانب الأيديولوجي والفكري والتي تعاني ندرة

في الدراسات التاريخية حيث أن أغلب الدراسات تتجه للجانب السياسي والعسكري للثورة الجزائرية، بالإضافة إلى أن موضوع أيديولوجية الثورة الجزائرية أثار ومازال يثير جدلا كبيرا بين المؤرخين والباحثين، لذلك يتطلب الموضوع التدقيق والتمحيص للمعلومات والآراء والاتجاهات الفكرية وأصولها، خاصة مع تضارب الآراء في المذكرات الشخصية للفاعلين في الثورة والتي تعود للاختلاف الأيديولوجي للفاعلين، والظروف السياسية للبلاد بعد الاستقلال، وكذا الأزمات التي مرت بها الجزائر.

من جانب آخر تطلب الموضوع نظرة ثاقبة في سياقها التاريخي، وموضوعية بناءة، فالعاطفة أثناء الكتابة تلعب دورا كبيرا في تقييم الأشياء والحكم على الأحداث، وعلى العموم لا يمكن التجرد الكلي والانفصال عن المشاعر الوطنية كما قال أبو القاسم سعد الله ولكن نحاول قدر الإمكان التجرد علنا نساهم بشكل متواضع في وضع لبنة في تاريخ الجزائر القومي والثورة الجزائرية.

لا يفوتني أن أقدم في هذا المقام جزيل الشكر للأستاذ جويبة عبد الكامل على إشرافه على هذه الأطروحة وعلى كل نصائحه وتوجيهاته، وشكري الموصول للأستاذ بن أزواو الذي زودني بالأرشيف ولم يبخل بتوجيهاته وتصويباته فلك مني كل التقدير والاحترام، كما اعترف ان هذا البحث يدين بشكل خاص إلى أفراد عائلتي الذين لازموني طيلة فترة إنجاز هذا العمل.

في الأخير أرجو من الله تعالى أن يكون هذا العمل المتواضع خالصا لوجه الكريم، ولا شك أن هذه الدراسة شأنها شأن أي بحث لا تخلو من الأخطاء والهفوات، فإن أصبت فمن الله الواحد الأحد وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وما كان قصدي ذلك.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية والمرجعية الفكرية لأيدولوجية الثورة
التحريرية.

1. مفهوم الأيدولوجيا.
2. ملامح الفكر الأيدولوجي في الجزائر المستعمرة (1830-
1919م).
3. أيدولوجية الحركة الوطنية من 1919م إلى 1954م.

01. مفهوم الأيدولوجيا:

من المهم في البداية أن نوضح حقيقة المفهوم وماهيته، مع الإقرار بأنه لا يوجد تعريف جامع مانع أو محدد بدقة تامة لمصطلح الإيدولوجيا، رغم وجود عدة تعريفات، الأمر الذي دفع بعضهم إلى القول إن "الإيدولوجيا" هي أكثر المفاهيم مراوغة في العلوم الإنسانية برمتها، فهل الأيدولوجيا تنظير فكري مجرد ومعزول عن التأثير في الواقع؟ أم أن لها القدرة على التأثير والتغيير الميداني؟

إن مفهوم الأيدولوجيا ليس مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس، وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيوصف وصفا شافيا، وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي¹، يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة، فمفهوم الأيدولوجيا لم يستقر على تعريف واحد يضمن لها معنى محدداً، نظرا لتطور معانيها عبر الزمن، مما جعل كل فترة تاريخية بفلاسفتها تذهب مذهباً مختلفاً في التعريف عن سابقتها تبعا لما يسودها من فلسفات² وتطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية، وبالتالي فهو يمثل تراكم معان، مما يستوجب الاطلاع على أصله وصيرورته³.

إن كل فرد في المجتمع يمتلك قدرا من الأفكار والتصورات يمكنه من خلالها أن يحدد علاقته بالآخرين، وأن يتخذ موقفا من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، يتسم بالقبول والإيجاب أو الرفض والمعارضة، معبرا عن الفكر الأيدولوجي الذي يحمله ويدين له بالولاء، وينتج عن ذلك اختلاف العلماء والباحثين بالنظر إلى الظواهر الاجتماعية والأنساق الفكرية وصفا وتحليلا، لاختلاف التنشئة الأيدولوجية التي

¹ - عبد الله العروبي، مفهوم الإيدولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط8، بيروت، 2012م، ص05.

² - عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد إسماعيل، الأيدولوجيا وفلسفة الحضارة، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2005م، ص13.

³ - عبد الله العروبي، المرجع السابق، ص6. وكذلك: الباوي الشريف، تطور مفهوم الأيدولوجية، دبلوم الدراسات المعمقة، دائرة الفلسفة، جامعة الجزائر، (د.ت)، ص7.

شكلت تفكيرهم¹، وبالتالي صعوبة التوصل إلى مفهوم محدد ومتفق عليه للمصطلح، وقبل التطرق إلى مختلف تعريفات المصطلح وجب تحديد المعنى اللغوي له.

إن كلمة أيدولوجيا دخيلة على جميع اللغات، وتعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار، فهي مشتقة من اللفظة الفرنسية "Idéologie"، وهي مركبة من شقين² Idée وتعني فكرة، وLogie تعني علم، ويقصد بها العلم الذي يدرس الأفكار، أو علم المثاليات من حيث نشأتها وأشكالها وقوانينها، وعلاقاتها بالأمور الخارجية والألفاظ الدالة عليها³.

ويعود استخدام الأيدولوجيا في بادئ الأمر إلى المفكر الفرنسي دستيت دي تراسي⁴ Destutt De Tracy الذي أراد أن يبدأ علما جديدا أسماه علم الأفكار، كمشروع طموح بالاستناد إلى التقدم الحاصل في مجالي الطبيعة والفلسفة، وكتعبير نظري عن آفاق اجتماعية جديدة تتطلع إلى أن تتجاوز بالمعرفة حدود الممكن، وتؤمن لها اليقين العلمي، بعيدا عن الآراء الميتافيزيقية والغيبية المتعالية على الحواس التي هيمنت على الفكر الأوربي لعصور طويلة⁵.

وعندما صاغ دستيت دي تراسي الكلمة الفرنسية Idéologie كان لديه ولدى رفاقه (فولني Volney، وكرات Carat، دونو Daunou) ما يدعوهم إلى الأمل في أن ما أنشأوه من علم الأفكار سوف يتمتع بالمكانة نفسها الخاصة بالعلوم الراسخة كعلم الأحياء وعلم

¹ - عبد الرحمن خليفة، المرجع السابق، ص14.

² - سمحي فوق العادة، تطور مفهوم الأيدولوجيا، دار اليقظة العربية، دمشق، 1982م، ص24.

³ - مجموعة من الأساتذة المصريين والعرب، معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة: إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص87.

⁴ - فيلسوف وعالم نفسي فرنسي، كان من أتباع الفيلسوف كوندياك، وأطلق على هؤلاء اسم الأيدولوجيين، ويقال أن نابليون هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم سخرية منهم، لأنهم كانوا من معارضي السياسيين من أهم مؤلفاته "عناصر الأيدولوجية (Eléments d'idéologie)" في أربعة مجلدات. أنظر: هنري. د. أيكين، عصر الأيدولوجيا (مجموعة من المقالات الفلسفية)، ترجمة: فؤاد زكرياء، مراجعة: عبد الرحمن بدوي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م، ص21.

⁵ - المختار بنعبدلاوي، مفهوم الأيدولوجية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، رسالة ماجستير، إشراف: الطيب تيزيني، جامعة دمشق، مطبعة اليازجي، 1985م، ص03.

الحيوان¹، ورغم هذه التوقعات العالية لم يكن لذلك المعنى الأصلي للمصطلح سوى أثر محدود على الاستخدام اللاحق²، بل إن مفهوم الأيديولوجيا الذي اخترعه "دي تراسي" لم يتوافق مع أطماع نابليون الاستعمارية والاستبدادية، فانتهى بقوة وأشار إلى أن أيديولوجيا "دي تراسي" تغفل دراسة القوانين المعروفة ودروس التاريخ³، فشرع في العمل على إلغاء الجماعة والقضاء عليها، ووصفهم بالحالمين المغرقين في الخيال البعيدين عن الواقع، وعمل على اضطهادهم والسخرية منهم مطلقا عليهم اسم أصحاب النظريات الواهمة⁴.

1.1. التطور التاريخي لمفهوم الأيديولوجيا:

عرف المصطلح تطورا كبيرا على مستوى المفهوم حسب التيارات الفكرية، والطبقات الاجتماعية، والمعاني التي كان يحملها مع كل اتجاه وفي كل مرحلة، وأول مرحلة كانت مع كارل ماركس Karl Marx⁵ والذي اعتبره البعض هو من أعطى لكلمة أيديولوجيا⁶

¹ - غيضان السيد علي، "الأيديولوجيا في الدين والسياسة: مظهرات الاشكال في التفكير العربي"، مجلة الاستغراب، ع 06، 2017م، ص 67.

² - اندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م، ص 15.

³ - نفسه، ص 67.

⁴ - أسامة عبد الحليم زكي، "مفهوم الأيديولوجيا فلسفيا وسياسيا"، مجلة الفكر العربي، ع 68، 1992م، ص - ص (28-29).

⁵ - كارل ماركس (1818-1883م) فيلسوف ألماني، يهودي الأصل، سياسي وصحفي ومنظر اجتماعي، مؤسس الفلسفة الماركسية، له العديد من المؤلفات، منها الأيديولوجية الألمانية، بؤس الفلسفة، يعتبر هو وصديقه فريدريك إنجلز المنظرين للفكر الشيوعي. أنظر: م. روزنتال، ب يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، ط3، بيروت، 1980م، ص - ص (438-440).

⁶ - غير أن للعروي نظرة أخرى للمصطلح إذ اقترح كلمة أدلوجة على وزن أفعولة، حيث اقترح تعريبها وإدخالها في قالب من قوالب الصرف العربي، وهكذا نستطيع القول: أدلوجة جمع أدليج أو أدلوجات، وأدليج، إدلاجا ودلّج تدليجا، وأدلوجي جمع أدلوجيون. أنظر: عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 09.

الأهمية التي تكتسبها اليوم في كل ميادين البحث¹، وأنه المفكر الذي أحيأ بظهور كتابه الأيدولوجيا الألمانية استخدام هذا التعبير، الذي امتد استخدامه إلى وقتنا هذا².

فلأول مرة تعدى هذا المفهوم مجاله الطبواوي إلى مجاله العلمي³، فقد أصبح مفهوم الأيدولوجيا يعني الوعي الزائف الذي يتحكم في إنتاجه الموقع الطبقي للأطراف الاجتماعية، فحقيقة العلاقات الاجتماعية تظهر لهم مشوهة بسبب مصالحهم، وبصفة عامة بسبب وضعهم داخل نظام الإنتاج⁴.

ينطلق ماركس في تعريفه للأيدولوجيا من نفس الأفكار الثابتة لديه عن الأبنية الفوقية وتأثرها بالتحية منها، إذ يؤكد على ضرورة البداية بدراسة الواقع الاجتماعي الحسي، أي دراسة العلاقات التجريبية؛ لأن هذه العلاقات هي التي تفسر تصوراتنا وأفكارنا⁵.

إن الماركسية وهي تنتقد الأيدولوجيا البرجوازية، والمثالية الألمانية، وتتبنى هموم الطبقة البروليتارية والشغيلة، وتقدم نفسها في ذلك كله كـ "علم" لم تسلم بدورها من النقد وبنفس السلاح، خاصة من طرف الاجتماعيين الألمان الذين ذهبوا إلى أن الماركسية تقرر أن الأيدولوجيات كلها طبقية، ولكنها لا تطلق هذا الحكم على ذاتها، فهي تعتبر أن البروليتاريا طبقة كونية تمثل انحلال كل الطبقات فيها، إلا أن الحكم ميتافيزيقي،

¹ - عبد العروي، المرجع السابق، ص34

² - علي مختار، إشكالية العلاقة بين الأيدولوجيا والعلوم الاجتماعية، ندوة حول إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دار التنوير، 1984م، ص131.

³ - لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، ط3، إشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1980م، ص-ص(438-439).

⁴ - سعيد بشار، النخبة والأيدولوجيا والحادثة، دار الهادي، لبنان، 2005م، ص35.

⁵ - كارل ماركس، فريدريك انجلز، الأيدولوجية الألمانية، ترجمة: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1976م، ص11.

فالماركسية تخدم مصالح الطبقة الشغيلة، فهي أيديولوجيتها كما كانت الليبرالية أيديولوجية الطبقة الوسطى...¹

وهناك العديد من الرموز الفكرية في الفكر الماركسي ممن أعطوا للأيديولوجيا مفاهيم ومعاني متعددة نذكر منهم انطونيو غرامشي Antonio Gramsci² فعنده الأيديولوجيا تمثل مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعا ما، أو تكون أساسا لوجوده وحركته، وهي لا تشمل فقط النظريات والأفكار العامة، بل تشمل كذلك كل الأنساق والقيم والمعتقدات، وبذلك أعطى غرامشي الأيديولوجيا والبناء الفوقي استقلالية وقدرة على التأثير على البناء التحتي.³

في حين يرى الماركسي المجري لوكاتش الذي أصدر عام 1922م كتابه الشهير "التاريخ والوعي الطبقي" يرى أن الأيديولوجيا هي الوعي الطبقي، وأن الوعي الطبقي نتاج البناء الفوقي ومساوٍ له، وبالتالي فإن لكل طبقة أيديولوجية⁴.

أما لويس ألتوسير Louis Althusser⁵ فقد عرف الأيديولوجيا بأنها نسق له منطقته ودقته الخاصين من التمثيلات، من صور وأساطير وأفكار وتصورات حسب الأحوال، يتمتع داخل مجتمع ما بوجود ودور تاريخيين⁶، وبذلك فالتوسير يربط الأيديولوجيا مع

¹ - سعيد بشار، المرجع السابق، ص 37.

² - فيلسوف ومناضل ماركسي إيطالي، ولد سنة 1891م بسردينيا، درس في كلية الآداب بتورينو، انضم إلى الحزب الشيوعي الإيطالي، يطلق على فكره اسم الغرامشية (النشاط العلمي والنقدي والممارسة الإنسانية والمحسوسة) سجن العديد من المرات، لديه العديد من المؤلفات منها: كراسات السجن، قضايا المادية التاريخية، توفي سنة 1937م. انظر: <https://www.noor-book.com>, 09/02/2021, 20:02.

³ - محمد سبيلا، الأيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، 1992م، ص 42.

⁴ - نفسه.

⁵ - لويس ألتوسير (1918-1990م) فيلسوف فرنسي ماركسي، ولد بالجزائر ودرس في مدرسة الأساتذة بالمدرسة العليا في باريس، أصبح أستاذا للفلسفة فيها، انضم للحزب الشيوعي الفرنسي، يعد أحد أهم المنظرين الماركسيين الفرنسيين في القرن العشرين، من بين مؤلفاته: لأجل ماركس، قراءة رأس المال. انظر: لوي ألتوسير، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة الحكمة، ترجمة: مروان محمود، محمد رضا، 2019/11/13: <https://hekmah.org/%D8%A3%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%B1,09/02/2021,>

⁶ - لويس ألتوسير، ما هي الأيديولوجيا، ضمن ملف الأيديولوجيا، ترجمة: محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي=

العلم، وليس فقط مع الواقع، فالناس لا يعكسون ظروف عيشهم ولذلك تعد الأيديولوجيا هي العلاقة التي تعبر عن إرادات وآمال ومطامح أكثر مما تصف واقعا معيناً، كما أن العلم-عنده-ليس ترجمة للواقع المباشر¹.

محطة أخرى في تطور مصطلح الأيديولوجيا مع كارل مانهايم Carl Manhiem² خاصة من خلال كتابيه "سوسيولوجيا المعرفة 1927م" و"الأيديولوجيا واليوتوبيا 1929م"، حيث ناقش مسألة العلاقة بين الأيديولوجيا والمجتمع، والأيديولوجيا والعلوم، فالعلم بالنسبة لمانهايم موضوعي لأنه حيادي وبعيد عن العاطفة، بينما تبقى الأيديولوجيا لتحريرا ولطابعها الطبقي ذاتية ومشوهة للعلم الحقيقي حول الواقع³.

وبالنسبة للمجتمع فقد ميز مانهايم بين نوعين من الفكر الاجتماعي، الأيديولوجيا واليوتوبيا، أو بتعبير آخر بين الأيدولوجية والطوباوية، فالليوتوبيا هي نوع من التفكير يتمحور حول تمثل المستقبل واستحضاره بكيفية مستمرة، وبذلك فهي النظريات الاجتماعية للفئات الاجتماعية المضطهدة، وقد أصبغ مانهايم على الطوباوية الصبغة الثورية، لأنها-في نظره-تهدف إلى تبديل الوضع⁴.

وعرف الأيديولوجيا بأنها التفكير الذي يهدف إلى استمرار الحاضر ونفي بذور التغير الموجودة فيه، والأيديولوجيا حسب رأيه يجب أن ننظر إليها بنظرتين مختلفتين

=دفاثر فلسفية، ع08، المغرب، درا توفال للنشر، 2015م، ص8. نقلا عن غيضان السيد علي، المرجع السابق، ص69.

¹ -غيضان السيد علي، المرجع السابق، ص69.

² -كارل مانهايم (1893-1947م) عالم اجتماع يهودي الأصل، ولد ببودابست بالمجر، من مؤسسي علم الاجتماع الكلاسيكي، ويعتبر مؤسس علم اجتماع المعرفة (تحليل العلاقات بين التمثيلات العامة للواقع وخلفيتها من الظروف التاريخية والاجتماعية)، من اعماله: الأيديولوجيا واليوتوبيا. أنظر:

<https://www.kutub-pdf.net>، 20: 46، 2021/02/09

³ -موسكفتشيف.ل.ن، نقض الأيديولوجيا ما بين الوهم والحقيقة (نقد للنظرية البرجوازية القائلة بنهاية الأيديولوجيا)، ترجمة: حمزة برقايوي، غالب جرار، مراجعة: جميل هاشم، 1983م، ص-ص(45-46).

⁴ -بول ريكور، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة: فلاح رحيم، تحرير وتقديم: جورج.ه.تيلور، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2002م، ص-ص(364-365).

الأولى انفصالية انعزالية، وهي عندما تنتظر فئة اجتماعية معينة إلى أفكار الخصم على أنها أفكار مخالفة للواقع، والثانية جماعية، فيتم استعماله لوصف الهيكل الفكري الجماعي الكامل لفئة اجتماعية أو لمرحلة كاملة على أنها مشوهة.¹

وبذلك فالأيديولوجيا والطوباوية عند مانهايم هما في النهاية تصورات تتجاوز العلاقات المجتمعية في أهدافها، وتصلحان لتكونا نظام حياة للمجتمع الإنساني، لكنهما غير قابلتين للتحقيق، وعليه فطابع الخيال والاعترا ب عن الواقع هو الخاصية المميزة الغالبة عليها.²

إلا أن مانهايم بتركيزه على التحديد الاجتماعي للأفكار واجه مشكلة النسبية التي حاول أن ينفلت منها³، وهو ما بينه موسكفتشيف في كتابه "نقض الأيديولوجيا ما بين الوهم والحقيقة"، وقدم مفهوما جديدا للأيديولوجيا "على أنها نظام من أفكار نظرية ينطبق على الواقع، يخدم المجتمع ويؤدي إلى حقائق".⁴

وحرصا على الوصول إلى تحديد نرتضيه لماهية الأيديولوجيا، ولمحاولة تشكيل تعريف شامل يتجنب أوجه النقص التي اعترت الكثير من المحاولات، سنحاول فيما يلي عرض بعض التعريفات في الفترة المعاصرة:

فدائرة معارف كولنر الأمريكية تعرف الأيديولوجيا بأنها العلم الذي يبحث في المعتقدات والآراء والنظريات التي تتولد عن الأفكار الأساسية التي تتخذها جماعة معينة.⁵

¹ - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 60.

² - بن أزواو فتح الدين، أيديولوجية الثورة الجزائرية، إشراف: محمد العربي الزبيري، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر، 2001م، ص 10.

³ - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 60.

⁴ - بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص 14.

⁵ - عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص 25.

وعرفها عالم الاجتماع الفرنسي ريمون أرون Raymond Aron¹ بأنها "منظومة لتفسير العالم الاجتماعي، تتطوي على نظام من القيم المقبولة، وتقتصر إصلاحات ينبغي إنجازها، وانقلابا يخشاه الناس أو يأملونه"².

أما المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية فيقول عن الأيدولوجيا بأنها: علم الأفكار وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها، وعلاقتها بالصيغ التي تعبر عنها، والبحث عن أصولها بوجه خاص كما صورته دي تراسي، وكثيرا ما يطلق المصطلح على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع³.

وذهب زكي نجيب محمود⁴ إلى تعريف الأيدولوجيا "بأنها مجموعة الأفكار والمعتقدات التي يتبناها مجتمع ما في نفوس أفرادها، لترسم لهم أفضل الطرق التي يسلكونها في حياتهم العملية والنظرية ليحققوا للمجتمع أهدافه"⁵.

ويعرفها عبد العزيز عزت بالقول: "بأنها مجموع الأفكار والمعتقدات واتجاهات التصور والتصديق التي تشخص جمعا معينا من الناس، سواء كان هذا الجمع أمة من الأمم، أو طبقة من الطبقات الاجتماعية، أو مذهبا من المذاهب يعبر عن الملل والنحل لأهل هذا الجمع، أو لأهل مهنة من المهن، أو فرقة من الحرف، أو حزب من الأحزاب السياسية... هذه الأيدولوجيا تتأثر في كل أمة بظروفها الخاصة، وتعتبر عن طابعها

¹ - ريمون أرون (1905-1983)م، عالم اجتماع وفيلسوف وسياسي ومؤرخ وصحفي فرنسي، اكتسب شهرة كبيرة بين

المتقنين بفضل مهاراته المتعددة في الاقتصاد وعلم الاجتماع والفلسفة والجغرافيا السياسية، انظر:

https://fr.wikipedia.org/wiki/Raymond_Aron, 15/02/2021, 21 :04.

² - Raymond Aron، *Opium des peuples*، Edward، Paris, 1967, p375.

³ -الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة "اليونيسكو": **مجمع العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص87.

⁴ -زكي محمود نجيب (1905-1993)م، كاتب وفيلسوف وأكاديمي وأستاذ الفلسفة بمصر، يلقب بأديب الفلاسفة

العرب لاشتغاله بالأدب والفلسفة في نفس الوقت، ورائد التيار العلمي في النهضة العربية في القرن 20م، له عدة مؤلفات منها: المنطق الوضعي، خرافة الميتافيزيقا، نحو فلسفة علمية، أنظر: الفيلسوف زكي نجيب محمود، ندوة

بمعرض الكتاب عام 1988م، الهيئة المصرية للكتاب، القناة المصرية الرسمية.

<https://www.youtube.com/watch?v=0tgppWVx5Rk>, 11/02/2021, 08 :24.

⁵ -زكي نجيب محمود، "الأيدولوجيا ومكانها من الحياة الثقافية"، مجلة فصول، مج5، ع4، 1980م، ص13.

الذي يميزها عن غيرها من الأمم، ولهذا تتأثر الأيديولوجيا كل التأثر بظروف هذه الأمة¹.

أما العروبي² فيعرف الأيديولوجية بأنها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي نسعى لتحقيقها على المدى البعيد أو القريب، بحيث يقابل مفهوم الأيديولوجية الحق، فالحق هو ما يطابق ذات الكون، والأيديولوجية ما يطابق ذات الإنسان في الكون، نقول إن فلانا ينظر إلى الأشياء نظرة الأيديولوجية، نعني بها أنه يتخير الأشياء ويؤول الوقائع بكيفية تظهرها دائما مطابقة لما يعتقد أنه الحق.³

من خلال التعريفات السابقة للأيديولوجيا في محاولة تشكيل تعريف شامل، برصد تاريخي لنشأة وتطور المصطلح من دي تراسي إلى مفكري القرن العشرين من الغرب والعرب نستخلص ما يلي:

- أن هناك العديد من التعاريف المنبثقة من رؤى واتجاهات ومدارس فكرية مختلفة تحاول كل منها إعطاء تعريف خاص بها عن الأيديولوجيا في المجتمع.⁴
- أن الأفكار المتضمنة في الأيديولوجيا تظهر في شكل منهجي منسق ومنظم، لأنها تكون واضحة ومعلنة أمام الجميع داخل النسق.
- التأكيد على أهمية القيم والتوجهات السياسية بالنسبة لنشأة وقيام النسق الأيديولوجي، حيث أن القيم والتقاليد والأهداف السياسية لجماعة ما أو أي مجتمع تلعب دورا كبيرا في تحديد الاتجاه الذي يسير فيه النسق الأيديولوجي، وطبيعة نظم وبناءات وعلاقات المجتمع أو الجماعة، ومن ثم يتم صبغ الهيئة المعنوية بالصبغة

¹ - عبد العزيز عزت، الأيديولوجيا العربية والمجتمع العربي، النهضة العربية، القاهرة، 1960م، ص70.

² - عبد الله العروبي من مواليد 1933م بأزمور بالمغرب، مفكر ومؤرخ وروائي، من المفكرين الذين اتخذوا من التاريخ مذهباً وفلسفة ومنهجاً للتحليل، من أنصار القطيعة مع التراث العربي والإسلامي وتبني الحداثة الغربية كقيمة إنسانية، من مؤلفاته: الأيديولوجيا العربية المعاصرة، العرب والفكر التاريخي، مفهوم الأيديولوجيا، مفهوم العقل، مفهوم التاريخ،

انظر: <https://www.aljazeera.net>, 11/02/2021, 9:04.

³ - عبد الله العروبي، المرجع السابق، ص10.

⁴ - أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والاعلام، دراسة في الاعلام الثوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م، ص94.

التي تظهر بها أمام الجميع.¹

- للأيديولوجيا وظيفة تدفع أعضاء الجماعة المؤمنين بها إلى الفعل، أو على الأقل توجههم إلى اتجاهات سلوكية محددة من خلال تزويدهم بأهداف وغايات معينة.²
- إن الإيديولوجيا تقوم مقام الضمير والقانون والنظام وتمنح القيم، بل أكثر من هذا فإنها "تعتبر إلى حد كبير جزءا من حياتنا، فجميعنا سواء أكنّا نعترف بذلك أو لا، نمتلك أيديولوجية معينة".³

- يتفق غالبية المفكرين-رغم اختلاف توجهاتهم الفلسفية والفكرية-على أن الأيديولوجية نظام من أفكار نظرية اجتماعية تتبناه جماعة معينة في مرحلة معينة قصد تغيير واقع معين⁴، سواء كانت هذه الأيديولوجية علمية أو غير علمية، سرابا أو واقعا، صلبة أو مرنة، فهي عرضة للتغيير أو التعديل أو التطور عبر الزمن، ونتيجة للتجارب أو الأوضاع الخاصة بكل شعب.

فالأيديولوجيا بذلك نظام منسق من الأفكار والمعتقدات يفسر موقف الإنسان من المجتمع، ويؤدي إلى اعتماد نسق من السلوك يجسم هذه الأفكار والمعتقدات ويتفق معها.⁵

وبناء على ما سبق هل يمكن القول بأن الثورة الجزائرية شكلت منظومة من الأفكار والقيم والممارسات بحيث عكست رؤية المجتمع الجزائري؟ أم أنها مجرد صراعات عسكرية قامت من أجل تحرير البلاد؟ هل يمكن الإقرار بوجود منهج عقائدي إيديولوجي ثوري؟ إذا كانت الإجابة نعم، فكيف نشأ هذا الفكر؟ وهل تطورت عقيدته مع تطور الثورة؟

¹ -عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص57.

² -نفسه، ص32.

³ -سعيد بشار، المرجع السابق، ص44.

⁴ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص11.

⁵ -محمد قنانش، "المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية"، دورية المكتبة الشعبية، ع8، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص151.

1. ملامح الفكر الأيدولوجي في الجزائر المستعمرة (1830-1919م)

إن فكرة نوفمبر لم تكن بداية الفكرة الوطنية تماما كالثورة التي تجسدت من خلالها، بل كانت النتيجة الطبيعية لجهود فكرية وروحية وطنية متواصلة، تمتد جذورها القريبة إلى اليوم الأول للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، والتي دامت أكثر من 70 سنة، بعد تعرضها للغزو الاستعماري الفرنسي، على إثر الحركة الاستعمارية الأوربية، كتعبير عن تفوق البلدان الأوربية اقتصاديا وعسكريا، وهذا طبعا ضمن مخطط واسع لاحتلال شمال إفريقيا، حمل عنوان "إخراج الجزائر إلى عالم التمدن والحضارة ومن حقبة ما قبل الحضارة إلى الحقبة الحضارية"، فقد جاء على لسان غي موليه Guy Moullet¹ في 09 جانفي 1957م: "لقد جعل الفرنسيون الجزائر بلدا متحضرا... وإذا استقلت فسيؤدي ذلك إلى تأخرها الاقتصادي والسياسي"²، وكذلك قول إميل روشيه I rochier رئيس المجلس الاقتصادي الفرنسي حين صرح في 01 ماي 1956م بقوله: "...لم تكن هناك حقيقة قومية بالجزائر عام 1830م، وإنما كان الركود السياسي والاقتصادي والثقافي..."³.

وبالتالي فإن المستعمر الفرنسي حاول إلغاء الدولة الجزائرية ككيان تاريخي وسياسي وحضاري متميز في البحر الأبيض المتوسط والعالم لعدة قرون، وكدولة تتميز بكامل السيادة الوطنية على أراضيها، وكأمة وجدت قبل الاحتلال بكل أبعادها وتفاعلاتها الثقافية والإثنية والحضارية والتاريخية، بتطبيق أيدولوجية محكمة الإعداد في أسسها وأبعادها في قوانينه وإداراته وسياسته واقتصاده ومؤسساته، وفي شتى مجال الحياة اليومية.⁴

¹ - غي موليه (1905-1975)م ولد بنورماندي، أستاذ للأدب الإنجليزي، سياسي اشتراكي فرنسي، زعيم حزب القطاع الفرنسي في أممية العمال من 1946م إلى 1969م، تولى منصب رئيسا لوزراء في فرنسا من 1956م إلى 1957م، لديه العديد من المؤلفات منها: Bilan et perspectives socialistes 13 mai 1962- 13 Mai 1958، أنظر:

Gilles Morin, Guy Mollet de l'opposition à la guerre d'Algérie au PSA, thèse de doctorat, Paris1, 1992, p 56.

² - سعد زغلول فؤاد، عشت مع ثوار الجزائر، دار الديمقراطية، مصر، 1957م، ص13.

³ - يوسف قاسمي، مواثيق الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009م، ص21.

⁴ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين - دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة،

لذلك كانت حركة المقاومة والجهاد ضد المستعمر الفرنسي تعبيراً عن موقف وطني لرفض الاستعمار، إيداناً ببدء مرحلة جديدة في المجتمع الجزائري لا سيما بعد أن استباححت عساكره المدينة رغم الاتفاقية التي وقعها الداى مع قائد الحملة العسكرية، والتي يفترض أن تضمن للسكان بمختلف فئاتهم احترام حريتهم ودينهم وأملاكهم وتجارتهن وحرماتهم.¹

تنوعت حركة المقاومة أو بصفة عامة الحركة الوطنية² بين سياسية وعسكرية، امتدت إلى سنة 1954م، متمثلة في الثورات الشعبية التي قاومت الاستعمار بوسائل ثورية، والتنظيمات التي عارضته بأساليب سلمية، وتتلاقى مساعي الحركة الوطنية في هدف واحد جوهري: هو استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة.³

إذن فالفكر الوطني منذ سنة 1830م حاول تجاوز ذلك الواقع بوسائله وإمكانياته، فسخر كل طاقاته المادية والمعنوية لخدمة وطنه، فكيف عبر الفكر الوطني الجزائري في مرحلته الأولى عن أفكاره؟ أو بصفة أدق أيدولوجيته؟ وماهي أهدافه ووسائله؟ وهل نجح الفكر الوطني في الوصول إلى أهدافه؟

1.2. المقاومة العسكرية:

اكتسى مفهوم الوطنية السائد بوعينا التاريخي المعاصر (أي من 1830م إلى 1962م) رغم ما طرأ عليه من تطور وتحول يبقى مفهوم يتسع ليشمل مدلول المكان،

ترجمة محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، 2003م، القاهرة، ص204.

¹ - أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914م-1954م، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، ص31.

² - إن المفهوم الدقيق للحركة الوطنية يجعلها تعبر عن الأداء الجماعي للأحزاب والجمعيات السياسية والثقافية والإصلاحية الجزائرية التي ارتقت بمستوى المطالبة بتغيير الواقع الاستعماري من ردود الفعل العفوية والمؤقتة إلى حركة سياسية دؤوبة، أصبحت تمتلك أدوات العمل السياسي المنظم بفعل احتكاكها وتأثرها بالتيارات السياسية الخارجية في العالم الإسلامي وأوروبا في بداية القرن 20م أنظر: خيثر عبد النور، سعدي مزيان، بوقجاني أحمد، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص14.

³ - بين أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص15.

الذي يحتوي وجود الشعب الجزائري بما أُصطلح عليه بالحدود الجزائرية منذ العهد العثماني¹، كما تعني الهوية العامة للشعب التي تُجسد معالم الشخصية التاريخية، ومن ثم فإنها تصور شامل للبعد المادي، والبعد المعنوي الروحي للوجود الشعبي بكل ما يتصل به من قيم وتراكم حضاري وتواصل تاريخي لشخصية الشعب في نفس الفضاء المكاني²، يقول أحمد مالكي "...تبرز الوطنية كأحد المصطلحات الأكثر تعقيدا، من حيث التعريف والتجديد، والأعمق صعوبة من زاوية الإدراك والتمثل، وذلك لارتباطها بكل من الأيدولوجيا، السياسة، الأخلاق والقيم..."³.

والحقيقة أن الوطنية في الجزائر اقترنت نشأتها بدخول المستعمر للبلاد، حيث رفض الشعب الجزائري منطق الهزيمة والأمر الواقع الذي كان المستعمر يواصل توطيده وفرضه، وذلك ما يؤكد سعد الله بقوله "إنما القومية قد ولدتها ظروف عرفها كل شعب على حدة، ومن بين تلك الظروف مواجهة الخصم المشترك والاعتداء على ما يراه الشعب المضطهد مقدسات، ولا تظهر القومية فجأة بل تنمو بقدر نمو الشعب وعيا وثقافة وتوحدا سياسيا..."⁴، وبذلك انقلب حكم الدايات الذي توهمه المستعمر نهاية للشعب الجزائري ولحسه الوطني، إلى بداية جديدة للفكر الوطني الذي لم يلبث أن تجلى في كل أبعاده من خلال جدلية مقاومته القوة بالقوة أولا، وبالسياسة بعد ذلك "تلك الجدلية التي جاءت كرد على جدلية الاحتلال"⁵، فقاد الشعب الجزائري انطلاقا من أريافه دون انقطاع تقريبا وطيلة أكثر من 70 سنة (1830-1916)م مقاومة ضد المستعمر ومخططاته التدميرية.

¹ -الصادق بخوش، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية مقارنة في دراسة الخلفية، دار غرناطة، الجزائر، 2009م، ص33.

² -نفسه، ص33.

³ -أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (20)، بيروت، 1994م، ص24.

⁴ -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)م، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص101.

⁵ -البخاري حمادة، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2010م، ص56.

وإذا كانت هذه المقاومات لم تكتس يومئذ طابع الثورة الشاملة على الغزاة، فإنها تميزت بطابع التواصل والاستمرارية، وعلى الرغم من محدودية النتائج التي تمخضت عنها ميدانيا، فإنها أضفت طابع الوطنية العفوية، بالاستماتة في وجه الغزو الفرنسي، وعكست وحدة الموقف ووحدة الشعور بالانتماء السياسي¹، وهذا عكس ما ذهب إليه بعض المؤرخين² (لويس رين، فيرو، تروملي، لاباسي وبيلييسي...) على أن المقاومات كانت محلية بدون صبغة وطنية، في محاولة لإفراغها من محتواها وأهدافها الوطنية، فهل كان رجال المقاومة يسعون من أجل المناصب؟ أو من أجل الجاه والمال؟ لقد حاول الفرنسيون مرات عديدة استدراج أحمد باي³ لصفوفهم وإغرائه بشتى أنواع المغريات إلا أنهم فشلوا⁴، وهذا ما أكده أحمد باي في مذكراته بقوله "...وجاءني سي حمدان مرتين في أوت وديسمبر 1832م وعرض علي باسم الحكومة الفرنسية أن استسلم ولكنني رفضت".⁵

وفي رسالة أجاب بها أحمد باي السلطات الفرنسية التي عرضت عليه الاستسلام قائلا: "من الأمة المحافظة على شرفها وبلدها، إلى العسكر الفرنسي المعتدي على حقوق غيره، قد وصلتنا رسالتكم، وفهمنا ما ذكرتموه فيها، نعم، إن مركزنا أمسى في خطر عظيم، ولكن استيلاءكم على قسنطينة المحمية بالأبطال العرب الذين لا يهابون الموت

¹ -خير عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص224.

² - من رواد هذا الطرح المؤرخ شارل أندري جوليان، انظر: شارل أندري جوليان، إفريقيا تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الوطنية، ترجمة: المنجي سليم، الطيب المهدي، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشطبي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص55. كذلك المؤرخ شارل روبري أجبيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص-ص(139-141).

³ -أحمد باي(1786-1851م) بقسنطينة، عين بايا لقسنطينة وسنه لا يتجاوز الثلاثين سنة، قام بعدة إصلاحات في الجهاز الإداري والعسكري والاقتصادي والثقافي للبايلك، خاض مقاومة شرسة ضد الاحتلال الفرنسي، للمزيد أنظر: بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة(1848-1926م)، مذكرة ماجيستر، إشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، 1990م، ص-ص(33-40).

⁴ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص16.

⁵ -محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص137.

موقوف على قتل آخر واحد منهم، واعلموا أن الموت عندنا تحت أسوار بلدتنا أحسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا"¹.

بهذه الروح الوطنية قاد أحمد باي مقاومته في الشرق الجزائري، رغم سقوط قسنطينة سنة 1837م إلا أن روح المقاومة فيه لم تضعف لمدة 18 سنة، فقد ضحى بمنصبه كباي، ووضع ثروته الطائلة تحت تصرف المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي بروح عالية، فنظم أموره الإدارية، وألف مجلسا للشورى، وكون مجلسا عسكريا ووضع خططا استراتيجية لمحاربة جيوش الاحتلال في كل السواحل التابعة لإقليمه².

أما مقاومة الأمير عبد القادر³ فهو تأكيد لوجود الوطنية الجزائرية التي كانت مشاعرها كامنة في أعماق الشعب الجزائري، والتي برزت غداة الاحتلال الفرنسي بقوة وصلابة⁴، قادها الأمير عبد القادر من خلال جهوده المتواصلة بين المقاومة ضد الغزاة، وبين الجهود السياسية الحديثة التي رام من ورائها إلى إقامة دولة جزائرية بديلة لتلك المنهارة في صيف 1830م⁵، حيث تمكن الأمير من تعبئة الجزائريين لحمل راية الجهاد، وإرساء النظم الحديثة للدولة في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والإدارية

¹ - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، درا البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985م، ص 57.

² - بوعزة بوضرساية، "الأعمال الإدارية والسياسية للحاج أحمد باي حاكم الإقليم الشرقي الجزائري"، مجلة الرؤية، ع 01، جانفي-فيفري 1996م، ص-ص (94-95).

³ - عبد القادر بن محي الدين المعروف بالأمير عبد القادر الجزائري (1808-1883م)، زعيما وعالما ومجاهدا وسياسيا محنكا ودبلوماسيا، شاعرا وأديبا وفقهيا ومتصوفا، عسكريا وفارسا جزائريا، خاض مقاومة شرسة ضد الاستعمار الفرنسي، وبعد استسلام الأمير لأسباب موضوعية، عاش أسيرا بفرنسا ومهاجرا محتسبا بالمشرق، نال الاحترام والتقدير من الجميع لمواقفه الإنسانية، ترك عدة مؤلفات منها: مذكرات الأمير عبد القادر، ذكرى العاقل وتنبية الغافل، المواقف. انظر: نصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م، ص-ص (155-170). كذلك: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص-ص (39-44).

⁴ - ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001م، ص 23.

⁵ - خير عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 213.

والاجتماعية¹، وقد أظهر بمعرفته وحنكته مقدرة كبيرة في بناء دولة عصرية تقوم على تنظيم سياسي وإداري محكم، وجيش منظم، وعدالة صارمة، ونظام ضريبي دقيق، كما اهتم بالقطاعات الحيوية الأخرى كإقامة مراكز للتجارة، وإنشاء المصانع وتشديد الحصون، والاهتمام بالتعليم، وإنشاء المرافق العامة².

كما تجلت وطنية مقاومة الأمير عبد القادر من خلال معاهدتي دي ميشال 1834م والتافنة 1837م، فقد دافع الأمير عن سيادة دولته وحدودها، حتى أنه كان يعلن الحرب عندما تحاول فرنسا اختراق الحدود المعلومة المنصوص عليها في المعاهدتين، يقول محمد البجاوي: "...ولكنها اعترفت على النقيض من ذلك بسلطة الأمير على سائر الجزائر باستثناء منطقة قسنطينة... وبضع مناطق أخرى ضيقة الرقعة..."³.

وإن كان تدمير دولة الأمير عبد القادر، والقضاء على مقاومة أحمد باي قد وضع حداً للكفاح المسلح في شكله الشامل والمنظم، فإن المقاومة المسلحة لم تخب بعد ذلك⁴، وإن اختلفت في الظروف والوسائل والطول والقصر والضحايا والنتائج، ولكن هدفها واحد وهو تحرير البلاد واستعادة حريتها واستقلالها الوطني⁵.

إذن فالشعور الوطني متأصل في عقلية الشعب الجزائري، ولكنه تطور نتيجة الغزو الاستعماري وسياسته الرامية للقضاء على الروح والقيم الوطنية والدينية، فما هي القوة الدافعة التي كانت تحرك الشعب الجزائري؟

¹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989م، ص231.

² - شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، (د.ت)، ص86.

³ - البجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون، تر: علي الحنش، مراجعة: محمد الفاضل، تقديم: بيبير كون، دار اليقظة العربية، دمشق، 1965م، ص-ص(45-46).

⁴ - أحمد مهساس، المصدر السابق، ص35.

⁵ - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص311.

ارتبطت المقاومات الشعبية في الجزائر المستعمرة بالفكرة الدينية والجهاد ومحاربة الصليب في جميع التجارب التي شهدتها القرن 19م، فلم يكونوا يملكون سوى الحماس الديني والوطني كسلاح معنوي، والفؤوس والعصي والخناجر وبنادق الصيد العتيقة كسلاح مادي¹، وهي ضعيفة الفعالية أمام أحدث الأسلحة الفرنسية، وفي هذا الصدد يشير المؤرخ جمال قنان إلى أنه منذ بداية عام 1832م تزعم رجال الأسر الدينية حركة المقاومة بشكل يكاد أن يكون مطلقاً².

ويؤيد أبو القاسم سعد الله فكرة تبوأ الزعماء الدينيين قيادة المقاومة الوطنية عندما أكد بأن القيادة الروحية في حركة المقاومة كانت فوق القيادة العسكرية والسياسية³، وهذا ما نجم عنه تكريس لثنائية قيادية تكررت مرارا في المقاومات التي كان على رأسها دوما زعماء روحيين من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية، إلى جانب قادة ميدانيين من أعيان وفرسان القبائل الثائرة⁴.

إن مفهوم الجهاد في المقاومات الشعبية برز من جديد، ولكن ليس من أجل القيام بوظيفة التعبئة لتوسيع دائرة نفوذ الإسلام، ولكن لاستنهاض الهمم بأفق الدفاع عن عزة الإسلام، وصيانة سيادة الدولة المنتمية إليه⁵.

وإذا كانت السلطات الفرنسية قد تمكنت من القضاء على الثورات التي قام بها الجزائريون، فهل تمكنت من نزع فكرة الجهاد من رؤوسهم؟

إن فكرة الجهاد لإخراج الفرنسيين "الكفار" من أرض الإسلام "الجزائر" لم تبرح أذهان الجزائريين، والدليل الانتفاضات المتعاقبة والتي توجت بثورة نوفمبر 1954م، وعليه يمكن

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص315.

² - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1995م، ص105.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، ط1، المرجع السابق، ص272.

⁴ - خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص222.

⁵ - أمحمد المالكي، المرجع السابق، ص224.

أن نقول بأن الإسلام كعقيدة هو الحصن الذي حمى الجزائريين من الانهزام النفسي والفكري، والذوبان في المجتمع الأوربي الغازي بعد أن انهزموا عسكريا وسياسيا أمامه¹.

تجندت الطرق الصوفية في الجزائر للدفاع عن البلاد، وإن كانت بعض الطرق الصوفية أصبحت موالية للاستعمار فيما بعد، فإن قسما كبيرا منها حمل السلاح ضده، بدليل أننا نكاد لا نجد حركة مقاومة دون أن يكون وراءها مرابط²، ومن أهم الطرق الصوفية التي كانت وراءها المقاومات الشعبية نذكر القادرية، الرحمانية والدقاوية، فقد كانت "تجند الإخوان (الأتباع) باسم كلمة الجهاد، وتجمع الأموال باسم الدين، وتحمل السلاح دفاعا عن الأرض والشرف والإسلام"³، وعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر مقاومة متيجة ودور الحاج سيدي السعدي، الشيخ بوزيان والحاج موسى الأغواطي بالزعاطشة، وبن عزوز في واحة البرج، ومحمد بن عبد الله في تقرت وورقلة والأغواط، والجعدي والحاج عمر في جرجرة، والحداد وعزيز في صدوق، وبن التواتي وسي الصديق في بلزمة، وسي الصادق في الخنفة وبسكرة، والشيخ محمد أمزيان بالأوراس، وسي الأزرق في الونشريس، وبوعمامة وأولاد سيدي الشيخ في الغرب الجزائري⁴.

وإذا أخذنا مقاومة الأمير عبد القادر أنموذجا استثنائيا فيما يتعلق بظاهرة القيادة الثنائية الروحية والزمنية⁵ على حد تعبير أبو القاسم سعد الله، لأن الأمير عبد القادر يعد القائد الوحيد الذي بوبع على الجهاد وتلقب بأمرير المؤمنين، وأصبح بذلك القائد الروحي والسياسي والعسكري للمقاومة، وتمت البيعة تحت الشجرة اقتداء بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأمر بتحرير صك البيعة، وكاتب رؤساء القبائل في جميع أنحاء القطر لتبليغهم بأمر البيعة وأن الإمارة الإسلامية والقيام بشعائر الملة المحمدية قد آل أمرها الآن

1 -خير عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص28.

2 -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص20.

3 -نفسه، ص20.

4 -يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص315.

5 -أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص117.

إلى ناصر الدين السيد عبد القادر بن محي الدين، وأنه سوف يطبق السيرة المطهرة ولا يقتفي آثار الأتراك من قبله، ويحافظ على أموال الناس، ويرفع راية الجهاد ضد المحتلين¹، وبذلك رفع الأمير راية الجهاد من أجل تحرير البلاد وجعلها أولى أولوياته.

وقد فسر البعض تزعم رجال الدين من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية للمقاومة على أنه كان نتيجة للفراغ السياسي الذي تركه انهيار مؤسسات الدولة في بداية الاحتلال²، وفسره البعض الآخر بأنه كان بفعل عجز النخبة السياسية الحضرية القليلة العدد عن تشكيل قيادة سياسية بديلة للنظام القديم³.

الأكد أن تبوء الزعامات الدينية لقيادة المقاومات كان في سياقه التاريخي كنتيجة مباشرة للفراغ السياسي الذي تركته الدولة المنهارة، ولفشل النخبة الحضرية القليلة والمعزولة عن المجتمع في تولي المبادرة لقيادة المقاومة، بالإضافة إلى أن تلك الزعامات السابقة كانت قد امتلكت مكانتها السياسية في الجزائر في الفترة السابقة للاحتلال عندما أصبحت أكثر تأثيرا في المجموعات المحلية من النظام البائد نفسه⁴، وهذا ما يسمح بتأكيد أن الزعامة الدينية للمقاومة لم تكن تعبيرا عن التعصب الديني أو العرقي كما تزعم المصادر الاستعمارية في قراءتها المغرضة للثورات الشعبية، وإنما كانت نتيجة تلقائية لانتعاش روح الجهاد الكامنة في أعماق الجزائريين، وتعبيرا صادقا على إرادة الأمة في رفض كل ما هو غريب عنها، فدافعت دفاعا مستميتا عن مقوماتها الحضارية المميزة للمجتمع الجزائري، فكيف كانت مشاركة الجماهير الشعبية في هذه المقاومات؟

¹ - محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، دار البقطة العربية، بيروت، 1964م، ص-ص (146-154)

² - يحي بوعزيز، "حروب المقاومة كما صورتها الكتابات الفرنسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع05، 1988م، ص-ص (159-160).

³ - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ط3، ص79.

⁴ - خير عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص223.

تميزت المقاومات في طابعها الشعبي بالتلاحم وتأزر الطبقات الشعبية، فقد كانت في عمقها الحقيقي ثورات للفلاحين والريفيين الذين شكلوا السواد الأعظم من السكان في البلاد آنذاك، ففي الشرق الجزائري تلاحم السكان في خندق واحد مع أحمد باي وأظهروا نزعة بطولية رغم سقوط مدينتهم قسنطينة، وفي الغرب الجزائري ساندت القبائل مقاومة الأمير عبد القادر وأمدوه بالدعم المادي والمعنوي، وكانت المؤازرة الشعبية تبدو في أعلى صورها حين يتحرك الأمير في مختلف أنحاء الجزائر، أو حين يحاصر من طرف الطواوير المطاردة له¹.

ورغم ما لحق هذه القبائل من أذى فإنها أبت إلا أن تواصل الكفاح تحت لوائه، وهو ما تؤكدته شهادة أحد الضباط الفرنسيين التي ذكر فيها "لم يعد لي من عمل سوى منع القبائل من الهجرة والالتحاق بعبد القادر"²، وكذلك التفاف السكان في مقاومة الزعاطشة من مختلف المناطق، الحضنة، السفح الجنوبي لجبل الأوراس ومنطقة الزاب³.

هذه بعض النماذج عن التحام الشعب الجزائري مع قيادات المقاومات في سبيل الدفاع عن أرضه وعرضه، لأنه لم يكن راضيا بالاستعمار الفرنسي وسياسته، وهي دلائل تفند المزاعم الاستعمارية الذين ادعوا بأن الجزائريين لا يثيرون إلا عندما يشد عليهم الفقر والجوع والعري، أما عندما تتحسن أوضاعهم الاقتصادية وينمو ثراؤهم وغناهم فإنهم يخلدون إلى الهدوء والسكينة ويرضون بحكم الأجانب لهم واحتلال بلادهم ومنهم الفرنسيون⁴.

في الأخير نقول وبعد دراستنا لأيدولوجية المقاومات المسلحة أن المقاومات الشعبية سواء المنظمة أو غير المنظمة قد عبرت عن إرادتها في التحرر والاستقلال بمفهوم

¹ - بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص22.

² - نفسه.

³ - إسماعيل العربي، "الترتيبات التكتيكية لحصار قرية الزعاطشة أكتوبر-نوفمبر 1849م"، مجلة الجيش، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، ع306، الجزائر، نوفمبر 1989م، ص20.

⁴ - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص316.

عصرها في ذلك الوقت، وبوسائلها المتاحة سواء المادية أو المعنوية أو الدبلوماسية، وكانت منطلقاتها ومبادئها ومنهجها هو الإسلام، محافظة بذلك على مقومات الشخصية الوطنية، من خلال الاستمرار والتواصل الذي طبعها، فهل يا ترى واصلت المقاومة السياسية على نفس المنوال؟ وهل نجحت في الاستفادة من رصيد المقاومة المسلحة؟ وهل تبنت نفس الأيديولوجية؟

2.2. المقاومة السياسية:

إن الأيديولوجية الاستعمارية في الجزائر خلقت شروط نشأة الحركة الوطنية وتطورها، فقد أدى توسع الاستعمار وانتشار مؤسساته إلى خلق وسائل تحطيمه، فالمشروع الاستعماري حمل في طياته مشروعا متكامل البنية والأبعاد، مهمته الأساسية تحطيم البناءات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للسكان الأصليين، والقضاء على مقوماتهم الحضارية والتاريخية، ففي البداية قام الفرنسيون بتحطيم النظام الاقتصادي والاجتماعي للأهالي كمرحلة أولى في المشروع، وفي خطوة ثانية سعى إلى إدماج الجزائر في فرنسا، وكرد فعل للأيديولوجية الوطنية على الأيديولوجية الاستعمارية فقد تحول الصراع إلى تناقض أساسي بين المستعمر والمستعمر، أخذ فيما بعد شكل نضال مسلح أدى في نهاية المطاف إلى استقلال الجزائر.¹

لقد تداخلت وتكاملت جملة من الأسباب والمعطيات في الداخل والخارج، كانت سببا مباشرا لبروز العمل السياسي مع مطلع القرن 20م، وبدأت الأفكار الوطنية تتخذ شكلها السياسي إلى جانب الشكل الثوري القتالي الذي كان يميز الحركة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19م، وهو ما أزال عنها كامل محاولات التشكيك من أنها حالات فردية أو

¹ -صالح فيلاي، "الخلفيات الأيديولوجية لثورة أول نوفمبر 1954م"، أعمال الملتقى الدولي الأول حول تاريخ الثورة الجزائرية تحت شعار: ثورة التحرير الجزائرية والاستعمار الفرنسي المنطلقات، الحقائق والأبعاد، جامعة 20 أوت 1955م، دار الهدى للطباعة والنشر، سكيكدة، 11 و12 ديسمبر 2006م، ص-ص(97-99).

قبلية للتمرد¹، طبعاً هذا لا ينفي النشاط السياسي مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبداية الشعور الوطني سنة 1830م.

أ. النشاط السياسي عقب احتلال الجزائر:

بدأت بوادر العمل السياسي مع احتلال الجزائر فكانت لجنة الحضر والمتمثلة في المثقفين والأعيان والعلماء مفوضين في كثير من الأحيان باسم الأهالي، وبخاصة من خلال نشاط حمدان خوجة² وبوضربة أحمد³، اللذين عبروا عن رفضهم للواقع الاستعماري، وهنا تتجلى الروح الوطنية من خلال الاحتجاج والعرائض من أجل الحفاظ على وطنهم ودينهم وعرضهم وأملهم، فعريضة سكان مدينة الجزائر مثلاً سنة 1831م التي أرسلوها للجنرال بيرترين يطلبون فيها "احترام الاتفاقية الموقعة بين حسين باشا⁴ ودي برومون⁵، ورد الأوقاف إلى المسلمين، ويحتجون على استيلاء الفرنسيين على أملاك المسلمين دون أملاك اليهود، واحتجوا على بيع إقليمي وهران وقسنطينة إلى باي تونس"⁶.

¹ - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 29.

² - حمدان خوجة (حوالي 1773-1840م)، درس القانون والمنطق والفلسفة والتاريخ، كان يجيد اللغة الفرنسية والتركية والانجليزية، زار العديد من البلدان، يعتبر من الشخصيات البارزة التي دافعت عن القضية الجزائرية سياسياً، ترك العديد من المؤلفات. انظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982م، ص-ص (12-15).

³ - من أعيان مدينة الجزائر، ولد خلال 1794م، من أصول أندلسية، قام بنشاط سياسي حثيث لصالح القضية الجزائرية من تقديم العرائض ومراسلة اللجنة الإفريقية، كان من أوائل دعاة الإدماج لاقتناعه بالوجه الحضاري لفرنسا وتأثره بعاداتهم وتقاليدهم. انظر: محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص-ص (142-144).

⁴ - حسين باشا (1773-1838م)، آخر دايات الجزائر حكم في الفترة الممتدة (1818-1830م)، تميز بثقافته الإسلامية والتزامه بأحكام الشريعة، وقع معاهدة الاستسلام مع فرنسا في 05 جويلية 1830م، غادر الجزائر باتجاه نابولي، وبعدها استقر بالإسكندرية إلى غاية وفاته. انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص 19.

⁵ - لويس دي برومون (1773-1846م)، سياسي وضابط فرنسي، قاد الحملة الفرنسية على الجزائر، وقع معاهدة الاستسلام مع حسين باشا في 05 جويلية 1830م، انظر:

<https://www.youtube.com/watch?v=TjXnIrIa8f0>, 12/02/2021, 14:52.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص 106. نقلاً عن بن ازواو فتح الدين، المرجع السابق، ص 25.

من بين أهم الشخصيات التي فوضها الأهالي للتحدث باسمهم: حمدان بن عثمان خوجة وبوضربة أحمد، حيث أن حمدان بن عثمان خوجة كان رجل علم وثقافة واسعة وقام برحلات عديدة إلى أوروبا¹ والقسطنطينية ومدن أخرى، والتي كانت عاملا رئيسيا في انفتاح شخصيته وتبنيه أفكار جديدة، عبر عن ذلك الزبيري بقوله: "إن هذه الاحتكاكات ستجعل منه فيما بعد رجلا متتورا عالما بكل ما يجري حوله، وستساعده على أن يخاطب اعداءه في لهجة المدرك المتبصر الذي يعرف الديمقراطية والقومية"².

أما بوضربة فكان ذو ثقافة عالية، ومن كبار الأعيان ومن أبرز المقربين من الإدارة الاستعمارية، جعل الأهالي ينظرون إليه على أنه الشخص القادر على نقل مطالبهم إلى السلطات الفرنسية، شأنه في ذلك شأن حمدان خوجة³، كان متعاوناً مع فرنسا لمطالبتها بالإصلاحات، وهو ما أدى ببعض المؤرخين إلى الشك في وطنيته، لكننا نجد له عدة عرائض موقعة من أعيان العاصمة تفوضه بالتفاوض لصالحهم مع فرنسا سنة 1831م، وقد نفي إلى مرسيليا سنة 1832م، لكنه لم يتوقف عن نصرة بلاده، فقد دافع عنها أمام اللجنة الإفريقية (1833-1834)م، وعند الأمير عبد القادر (1834-1835)م، وهو ما أدى ببعض الآخر إلى عدم التشكيك في وطنيته⁴.

وإذا عدنا إلى مضامين العرائض والشكاوى التي قدمت إلى فرنسا، فإننا نجد جُلها يطالب برفع الظلم، ويحتج على التصرفات التعسفية، ويدعو إلى احترام الدين الإسلامي ومؤسساته وأوقافه، وإنشاء لجنة من المسلمين لإدارة شؤونه وتسيير شؤون المدينة من قبل الحضر، وفتح مجالات العمل والتعليم أمام الجزائريين⁵.

1 - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص206.

2 - محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص135.

3 - ابن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص25.

4 - نفسه.

5 - نفسه.

وبذلك فإن جل العرائض والشكاوى تركز على مجموعة إصلاحات، وليس رفض المستعمر، فهي قبلت به كواقع وحقيقة، هذا الأسلوب سوف يتكرر مع عريضة سكان تلمسان في رفض التجنيد الاجباري عام 1891م، وعريضة سكان قسنطينة للاحتجاج على التجنيس عام 1887م، حيث ضمت 1700 امضاء، والتي تضمنت ما هو أحسن من النظام الأيديولوجي لأنها عبرت عن وعي قومي عميق للرد على محاولات الاستعمار الإدماجية على حد تعبير الأشرف¹، حيث تحدثت العريضة باسم الجزائر كلها وذكروا بشروط اتفاقية الجزائر لعام 1830م وألحوا على ضرورة احترام القانون والمؤسسات الجزائرية، استهلوا كلمتهم بهذه الديباجة: "إن هذا المشروع (مشروع قانون التجنيس) لا يلائمنا ولا يستجيب لمطامحنا... إن أخذ الجنسية الفرنسية سوف يكون من نتائجه بالنسبة إلينا الإلغاء التام لقوانيننا ونظامنا من حيث المسائل المادية (كالأموال والممتلكات)، ومن حيث قوانين الأحوال الخاصة... إن أعز المنى لدينا وأشد ما نحرص عليه هو الحفاظ على قوانيننا... وفضلا عن هذا، فإن تجنيسنا الإجمالي العام وبدون قيد أو شرط سوف يفضي إلى التخلي عن عوائدنا، وسوف يفسد أخلاقنا"²، كما طالبوا بحرية الانتخابات بقولهم: "لن تتم بطريقة سوية إلا إذا توفرت فيها شروطا من بينها الحرية والاستقلال" ومن هنا يتبين مدى تطور أفكارهم من خلال المطالبة بالحقوق المشروعة من تعليم ومنح العضوية للأهالي في المجالس البلدية والمجالس العامة وإقرار المساواة المطلقة بين أعضاء الهيئات الانتخابية³، فبعد أن كانت مطالبهم مع بداية الاحتلال هزيلة وضعيفة بدأت تعرف نوع من الوضوح، وبذلك عبرت عن أفكارها عن طريق العرائض.

ب. بواذر الوعي الفكري في الجزائر نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م:

¹ -مصطفى الأشرف، المصدر السابق، ص238.

² -عريضة موجهة إلى السادة أعضاء البرلمان من طرف أهالي الجزائر المسلمين ضد التجنيس الشامل لهم (مشروع

قانون ميشلان وغولي 1887م)، أنظر: بن ازواو فتح الدين، المرجع السابق، ص27.

³ -نفسه.

كانت بداية القرن 20م مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر، تجلّى ذلك في ظهور فكرة الإصلاح بكل أطيافها كإحدى أساليب الكفاح والتعبير المرحلي، وهذه الفكرة لم تأت من فراغ ولم تكن وليدة المصادفات، وإنما جاءت نتيجة تفاعل عدة عوامل داخلية وخارجية، كان من نتائجها ظهور تيارات الحركة الوطنية، فكيف نشأت؟ وما هي العوامل التي ساهمت في ظهورها؟ وما أثرها في تبلور الحركة الوطنية؟

العوامل الداخلية والخارجية لظهور اتجاهات الحركة الوطنية:

➤ التأثير بالدعوة الإصلاحية والدينية للجامعة الإسلامية، والتي تزعمها في المشرق العربي جمال الدين الأفغاني¹، وتبناها الشيخ محمد عبده²، والتي وصل تأثيرها إلى الجزائريين خاصة من خلال جرائد العروى الوثقى والمنار³ والمؤيد واللواء، والتي كانت تدخل من باريس نفسها، ومن خلال مواسم الحج، وعن طريق المهاجرين الجزائريين مشرقاً ومغرباً وكانت لزيارة محمد عبده للجزائر الدور البارز في ذلك⁴.

➤ عودة الجزائريين الذين درسوا في المشرق العربي إلى الجزائر، أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي بعد الحرب العالمية الأولى⁵.

¹ - جمال الدين الأفغاني، ولد في أفغانستان (1838-1887)م، جال في الشرق والغرب فأحرز ثقافة واسعة، وكان خطيباً بارعاً، دعا إلى الوحدة الإسلامية له "أبطال الدهرين وبيان مفاسدهم" طبع في بيروت 1885م. أنظر: علي شلش، جمال الدين الأفغاني بين دارسه، دار الشروق، القاهرة، 1987م، ص-ص (09-10).

² - محمد عبده (1849-1905)م ولد في مصر من علماء المسلمين المعاصرين الداعين إلى الإصلاح، اتصل بجمال الدين الأفغاني سنة 1872م، حيث تأثر به فوجهه نحو الصحافة، حرر جريدة (الوقائع المصرية) له "رسالة التوحيد" واشترك مع جمال الدين الأفغاني في إصدار وتحرير مجلة العروة الوثقى. أنظر: محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2005م، ص 09.

³ - للتوسع أنظر: عمر رياض، "مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر (1898-1935)م"، مجلة المواقف، ع7، (د.ن)، الجزائر، ديسمبر 2012م، ص-ص (81-100).

⁴ - محمد خير الدين، مذكرات، ج 01، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009م، ص 284.

⁵ - سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام (نادي الترقى) بالجزائر 1354هـ- 1935م، تقديم: محمد الهادي الحسني، دار كردادة، الجزائر، 2014م، ص 54.

➤ ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية، وتعتبر الجمعية الرشيدية هي أول جمعية ظهرت مع مطلع القرن 20م، بالإضافة إلى نادي صالح باي 1907م، فكان النادي عبارة عن ملتقى للدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية¹.

➤ آثار الحرب العالمية الأولى في تفتيح الذهنية الوطنية الجزائرية، وترقية مستوى الشعب الفكري والسياسي²، فقد غيرت الكثير من المفاهيم والأساليب التي كان الجزائريون يعتقدون أنها الطريق الأمثل لمواصلة النضال والكفاح، وظهور الأفكار الجديدة بالعالم.

➤ ظهور الصحافة الجزائرية، فقد أسس الجزائريون مع مطلع القرن 20م صحافة خاصة بهم، ومن بين الصحف التي أنشأت صحيفة الحق الوهراني، ذوالفقار، الفاروق، كوكب إفريقيا³ وغيرها من الصحف التي ظهرت قبل ح ع 1، وظهرت موجة جديدة من الصحف الجزائرية كالإقدام، النجاح، لسان الدين، المنتقد، الشهاب...بعد الحرب العالمية الأولى، ويدل هذا الزخم الصحفي على النشاط الفكري الذي دبّ في مختلف أوساط الشعب الجزائري⁴.

➤ ظهور الطباعة الجزائرية، فكانت أول مطبعة للأخوين أحمد وقدر اللذان أسسا المكتبة الثعالبية بالعاصمة سنة 1896م، وعملا على إعادة طبع الكتب الدينية ولاقت المكتبة شهرة واسعة⁵.

¹ -أبو القاسم سعد الله، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004م، ص176.

² -أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة، ج1، ط2، الجزائر: دار كردادة، 2013م، ص102.

³ -للتوسع أنظر: فتحة أوهيبية، "الصحافة المكتوبة في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع16، جامعة الجزائر، الجزائر، 2014م، ص-ص(247-252).

⁴ -عمار يزلي، الثقافة في مواجهة الاحتلال، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009م، ص213.

⁵ -إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص44.

➤ الاتصال المباشر بالثقافة الأوربية، من المعروف أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان استيطاني فاحتك الشعب الجزائري بالمجتمع الفرنسي واطلع على تطوره وعلاقاته ومعاملاته¹.

➤ الهجرة وما لعبته من دور في التأثير في تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية التي هاجرت إلى فرنسا ودول المشرق².

شكلت النخبة الجزائرية الإرهاصات الأولى لظهور التيارات السياسية في الجزائر، انطلاقا من تباين مطالبها، واختلاف التكوين السياسي والاجتماعي لهذه النخبة، حيث تعود أصولها الاجتماعية إلى البرجوازيين، أو من عائلات اقطاعية مارس أفرادها مسؤوليات داخل أجهزة الإدارة الاستعمارية، كالباشاغوات والأعيان والقياد، وبعض الوظائف العسكرية البسيطة من قداماء المحاربين وغيرها³، فضلا عن الفئة الميسورة ماديا والتي توارثت الثراء من العهد التركي والحسب والشرف العائلي، ممن كانوا يفخرون بانتمائهم إلى الأصل العربي، وبتقافتهم التقليدية الأصيلة⁴.

وبذلك وجدت الجزائر نفسها أمام ثنائية فكرية من خلال هذه النخب مطلع القرن العشرين، فالاتجاه الفكري الأول مثلته كتلة المحافظين، تضم عددا من المثقفين، المحاربين، رجال الدين، المعلمين، النواب المعينين، الصحافيين الذين يؤمنون بالثقافة العربية الإسلامية، منهم: عبد القادر المجاوي، عمر بن قندوز، المولود بن الموهوب⁵ أبو القاسم الحفناوي... حيث دعت إلى المحافظة على قيم الدين الإسلامي ورفض التجنيس

¹ - عبد الوهاب خليف، الوجيز في تاريخ الجزائر، تقديم: سليم قلالة، دار بني مزغنة، الجزائر، (ب. ت)، ص 74.

² - مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358هـ) / (1931-1939م)، مذكرة ماجستير في الأدب، إشراف: محمد عبد الرحمن برح، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 1985م، ص 15.

³ - قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص 27.

⁴ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 48.

⁵ - محفوظ قداش، الحركة الاستقلالية في الجزائر (1919-1935م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 23.

والتجنيد الاجباري، وفي سنة 1908م قدمت مطالبها المتمثلة في الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية، كالمطالبة بإصلاح التعليم، إلى جانب المطالبة بتحقيق مساواة شاملة بين المستوطنين والأهالي الجزائريين¹، واسترجاع النظام القضائي الإسلامي وإلغاء الإجراءات التعسفية، وبذلك عبرت هذه الكتلة عن أفكارها، داعية إلى الحفاظ على أصالة المجتمع الجزائري².

إضافة إلى كتلة المحافظين ظهرت على الساحة السياسية وبصورة تدريجية فئة جديدة متخرجة من المدارس الفرنسية، والمرتبطة اجتماعيا بنموذج الحياة الأوربية نسبيا، تأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها، كما اقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها، وتحمسوا إلى فكرة الإدماج، وبذلك ارتموا في أحضان الحضارة الفرنسية³، وقد أطلق على هذه الفئة اسم "المنظرون" أو "الشباب الجزائريون"⁴ على غرار ما كان موجودا بتونس وتركيا، ويذهب البعض الآخر إلى تسميتها "بالتفتان الجزائريين"، ويرجع ذلك إلى التأثير بالحركات التي ظهرت في مختلف الأقطار العربية مثل "التفتان المصريين"، وأطلقت هذه التسمية على عناصر النخبة تقريبا في حدود سنة 1909م.⁵

ضمت هذه الفئة الأطباء والمهندسين والمترجمين ورجال القانون والموظفين والصحفيين ورجال الأعمال، وبذلك اختلفت مستوياتهم الفكرية ووظائفهم ودلالاتهم الثقافية⁶، وتمحورت أفكارهم حول التجنيس الكامل للجزائريين، والاندماج وتعليم الجزائريين

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)م، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص-ص(152-153).

² - سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص20.

³ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط3، ص231.

⁴ - يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه(1912-1948)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص23.

⁵ - محمد تقي، الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة، الجزائر، 2000م، ص-ص(39-40).

⁶ - بوزيدي الهواري، "الأنثجاسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكانن الثقافي"، مجلة العلوم الإنسانية

اللغة والثقافة والحضارة الفرنسية، وتشجيع الزواج المختلط وانهاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والإجراءات الاضطهادية، والمطالبة بحق التمثيل النيابي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي¹.

وقد اعتبر هؤلاء أن هذه المطالب هي دعوة لمساواة الجزائريين بالفرنسيين، إلا أنها في الحقيقة تعبر عن أيديولوجية الاندماجين، وهي دعوة للأيديولوجية الاستعمارية الهادفة للقضاء على الكيان الجزائري وطمسه²، فهم نتاج المدرسة والثقافة الفرنسييتين.

وقد عرفت هذه الجماعة بعد الحرب العالمية الأولى انقساماً إلى تيارين سياسيين، شكلا المنابع الفكرية للكفاح السياسي في إطار الحركة الوطنية، تزعم الأمير خالد³ الاتجاه الأول الإصلاحية الوطني، وذلك برفضه التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية كشرط أساسي للحصول على الجنسية الفرنسية، وبعض الامتيازات الأخرى ذات طابع اجتماعي وإداري بعد صدور قانون كلمنصو⁴ الإصلاحية في 04 فيفري 1919م الذي يمنح بعض الحقوق المشروطة للجزائريين للحصول على الجنسية الفرنسية، وبذلك فتح

والاجتماعية، ع07، جامعة وهران، جانفي 2012م، ص301.

¹ -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط3، ص178.

² -بين أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص30.

³ -الأمير خالد(1875-1936) م، بدأ حياته السياسية بعد تقاعده من الجيش الفرنسي، حافظ على شخصيته الوطنية بتمسكه بالقيم العربية والإسلامية والثقافية، موظفا عناصر الحداثة الأوربية في نشاطه، ومستفيدا من تاريخ عائلته العريق، اتضحت معه معالم الوطنية الجزائرية وأخذت طابع الشمول، أسس جريدة الإقدام سنة 1920م، نفته السلطات الاستعمارية سنة 1923م. انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص-ص(360-368).

⁴ -جورج بنيامين كليمنصو(1841-1929)م، رجل دولة فرنسي محنك وطبيب وصحفي، ويعد من أهم شخصيات الجمهورية الفرنسية الثالثة التي حكمت فرنسا نهاية القرن 19 م وحتى أربعينيات القرن 20م، انتخب مرتين لرئاسة الحكومة الفرنسية كرئيس للوزراء. أنظر: طارق بدروي، "تعرف على كليمنصو السياسي السلاب النهاب"، مجلة أبو الهول، ع03، مصر، 2020م،

<http://www.abou-alhool.com/arabic1/details.php?id=439>, 12/02/2021, 17:15.

عهدا جديدا في الوعي الوطني¹، في حين أن الاندماجين قبلوا إصلاحات فيفري 1919م المشروطة بالتخلي عن الأحوال الشخصية، تزعمه بن التهامي².

كانت أطروحات الأمير خالد في هذه الفترة مبنية أساسا على الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية، مع التركيز على الاستفادة قدر المستطاع من الإصلاحات، خاصة بعد قبول الاندماجين الأفكار والأطروحات التغريبية المتطلعة إلى تدجين المجتمع الجزائري، وتذويبه داخل الثقافة الفرنسية الأوروبية³، وفي هذا الصدد يقول محفوظ قداش: "يمكننا أن نلمس في العمل السياسي للأمير خالد جانبين اثنين: الأول إطار القانون الاستعماري، وبالتالي نزعته نحو الاتفاقية وهي سياسة الشبان الجزائريين، والآخر أكثر ثورية حيث تبرز نزعات الأمير الوطنية أكثر وضوحا، وقد قام الأمير خالد بعد رفض الإدارة الفرنسية أن تفتح الحوار مع الشبان الجزائريين بتحديد إيديولوجية وطنية بلمسات متتالية، وقد تصور الكفاح الثوري أنه الطريق الممكن الوحيد، وهذه الوطنية تعود دائما إلى الإسلام"⁴، وبالتالي فقد جاء المشروع الوطني للأمير خالد كمحصلة لتشبعه بالقيم العربية الإسلامية، تلك القيم التي لم يخف انتماءه إليها وإلى أهلها، واعتزازه بها وبهم، ولمعطيات واقعه وعصره كذلك⁵، إلا أن الإدارة الفرنسية أدركت خطورة عمل الأمير خالد

¹ - يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919-1939)م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص-ص (48-52).

² - أبو القاسم ابن التهامي (1873-1933)م، طيب عيون وصحفي، تزعم حركة الشباب الجزائري بعد ح ع 1، من دعاة الإدماج، اختلف مع الأمير خالد حول كيفية الحصول على الجنسية الفرنسية، أصدر جريدة التقدم وكتب العديد من المقالات المعبرة عن الفكر الاندماجي. أنظر، بشير بلّاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)م، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 432.

³ - يوسف قاسمي، المرجع السابق، ص 31.

⁴ - Kaddache Mahfoud et Sari Djilali, L'Algérie dans l'histoire La Résistance politique (1900-1954), OPU, Alger, 1989, p60.

⁵ - حمّانة البخاري، المرجع السابق، ص 63.

فقامت بنفيه خارج الوطن سنة 1923م، لكن المؤكد أن أفكاره وأطروحاته استمرت خاصة بعد النشاط الذي قام به الأمير خالد في فرنسا في أوساط المهاجرين الجزائريين.¹

من جهة أخرى وبعد نفي الأمير خالد فقد خلا الجو للمجموعة الاندماجية، فدخلوا في المجالس والنيابات والمندوبيات المالية في الجزائر وقسنطينة وباقي المدن الكبرى، إلا أن هذه المجموعة لم تستطع تحقيق نتائج إيجابية في هذه المرحلة، فقد "جمعت الطبقة المثقفة ثقافة فرنسية، وتبنت الإدماج في إطار التطور الاجتماعي والمساواة في الحقوق والواجبات للجزائريين مع الفرنسيين، وإلغاء القوانين الاستثنائية وقانون الأهالي"²، في محاولة للحصول على حقوق سياسية واجتماعية فقط، ولم تعبر عن واقع المجتمع الجزائري، لذلك لم تجد القبول، سواء في المجتمع الجزائري المتمسك بهويته الوطنية في مفاهيمها التقليدية وإطارها العربي الإسلامي، ولا هي وجدت القبول والرضا داخل عناصر الإدارة واللوبي الاستيطاني، وبذلك حاولت النخبة التعبير عن أفكارها بطرقها وأساليبها.

3. أيدولوجية الحركة الوطنية من 1919م إلى 1954م:

1.3. أيدولوجية التيار الإصلاحية:

مثل هذا التيار مجموعة من الشباب الجزائري الذي درس وسافر إلى الحجاز وتونس والمغرب، وقد تشبع بمقومات الثقافة العربية الإسلامية، فكيف انعكست هذه المفاهيم على الواقع الجزائري؟ وهل استطاعوا تكوين أيدولوجية إصلاحية وطنية شاملة لجميع المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية؟ هل استطاعوا استيعاب المجتمع الجزائري بكل تفاعلاته؟

بدأت حركة الإصلاح الديني بإنشاء الصحافة والمدارس الحرة والنوادي الثقافية³... إلخ مع بداية القرن 20م، وكل هذا ساهم في دفع عجلة اليقظة الجزائرية نحو

¹ - بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص32.

² - Ahmed Hannache, *La langue marche de L'Algérie combattante (1830-1962)*, Edition Dahleb, Alger, 1990, p42.

³ - أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية،

النهضة والتعريف بالأفكار الجديدة¹ عن طريق تنظيم المحاضرات، ومطالعة الصحف الواردة من الخارج، وشكلت ملتقى للطبقة المتتورة لتبادل الأفكار ومناقشة قضايا الساعة. كان نشاط الكتائب الأولى والمتمثلة في ابن باديس² وكوكبة من زملائه، طلائع عهد جديد عبر ربوع الوطن، فمثلوا الدرع الحصين لحماية أصالة المجتمع الجزائري وشخصيته العربية الإسلامية، ليتوج هذا الجهاد الرفيع بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد تشاور موسع بين هؤلاء وغيرهم من علماء الجزائر في تجمع لأكثر من 100 عالما من أرجاء الوطن³ سنة 1931م، وقد كان بإمكان أفراد جماعة الإصلاح أن يقوموا بتأسيس جمعية لهم قبل 1931م، بدليل أن التفكير في ذلك بدأ في الحجاز، ثم في أوائل العشرينيات، ولكن ظروف موضوعية حالت دون ذلك⁴، فحركة ابن باديس (التعليم، الصحافة، النوادي، التوعية بالزيارات والدروس...) كانت بحاجة إلى عقد العشرينيات لتنتشر وتتجذر ويعرفها الناس، ويرجع أبو القسم سعد الله جذورها العميقة إلى بدايات الاصطدام مع الاستعمار الفرنسي، يقول: "كانت دعوة حمدان خوجة لإصلاح القضاء، وحديث سعد بن زكري عن إصلاح الزوايا، وأعمال الأمير عبد القادر، وكتابات عبد

2004م، ص-ص (107-108).

¹ -أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص87.

² -عبد الحميد ابن باديس (1889-1940 م)، رائد النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، مصلح وعالم وفقه، التحق بجامع الزيتونة بتونس، بعد عودته درس بالجامع الكبير بقسنطينة، ثم سافر إلى المشرق، ومن هناك بدأ المشروع الإصلاحي حيث التقى بالبشير الإبراهيمي والطيب العقبي، عاد ابن باديس إلى أرض الوطن وبدأ رفقة أصدقائه في تجسيد المشروع الإصلاحي، والذي توج بتأسيس ج ع م ج بعد أن كون قاعدة يمكن الارتكاز عليها من العقول المتتورة عبر ربوع الوطن، أسس عدة جرائد منها: المنتقد، الشهاب، البصائر للمزيد انظر: محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص-ص (9-16).

³ -قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص39.

⁴ -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص88.

القادر المجاوي، وعبد الحليم بن سماية¹ والمولود بن الموهوب، وحديث المكي بن باديس² وغيرها، كلها كانت في نطاق تلك الإرهاصات...³

وبالنسبة لنشاطها فقد تمحور في هدفين رئيسيين:

1- أني: ويتمثل في تنقية الإسلام مما علق به من شوائب، والمحافظة على الثوابت وإحيائها، كاللغة العربية والتاريخ القومي الإسلامي.

2- بعيد المدى: ويتمثل في استرجاع الجزائر، وتكوين دولة عربية إسلامية.⁴

عبرت الجمعية من خلال شعارها الذي اتخذته "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"⁵ ومبادئها وأهدافها عن أيديولوجية وبرنامج سياسي وديني وثقافي واجتماعي متكامل، بحيث يحتل الدين المرتبة الأولى في رؤية العلماء، فهو في نظرهم القوة الوحيدة القادرة على توحيد مختلف عناصر المجتمع، فالإسلام عندهم يمثل أيديولوجية شاملة باعتباره ديناً ودولة، وهو الأيديولوجيا القومية للشعب الجزائري⁶، طالبت الجمعية باستقلال الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية، كما طالب العلماء باستعادة المساجد والأوقاف

¹ - عبد الحليم بن سماية (1866-1933)م، عالم دين وفقه وشاعر وصحفي، اشتغل بالتدريس، واشتهر بمقالاته الصحفية ومراسلات معاصريه، له عدة كتابات في الفقه والفلسفة والتصوف لكنها مفقودة. أنظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص-ص (343-344).

² - المكي بن باديس (1820-1899)م، من رواد العمل السياسي المنظم في الجزائر خلال القرن 19م، تولى القضاء لفترة طويلة (1856-1876)م، من المحافظين والمدافعين على الهوية العربية والإسلامية، نشر العديد من المقالات والكتيبات نذكر: بيان القوانين الردعية المطبقة على اللصوص في الأرياف الجزائرية، Renseignements pour le gouvernement glorieux sur divers intérêt de la population musulmane en Algérie أنظر: عبد المالك حداد:

المكي بن باديس قاضي بلد قسنطينة (1817-1899)م، 01 أكتوبر 2016م، انظر:

<http://www.natharatmouchrika.net>, 12/02/2021, 20:56.

³ - أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص49.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد، الجزائر، 2009م، ص-ص (76-79). كذلك: مؤمن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير (1926-1954)م، دار الطبع للنشر، قسنطينة، 2003م، ص30.

⁵ - عبد الحميد ابن باديس، مبدؤنا وغايتنا وشعارنا، المنتقد، ع01، 02 جويلية 1925م، ص01.

⁶ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، تر: نجيب عياد، صالح المثلولي، الجزائر، 1994م،

والقضاء الإسلامي من دائرة الوصاية الاستعمارية¹، وفي هذا الصدد تقول المؤرخة الفرنسية فاني كولونا: "إن حركة النهضة المعبرة في مضمونها عن الفكر الديني الإسلامي تحولت إلى فكر ذي نزعة جدلية مع الغرب، وإلى تيار يسعى لتنقية وتطهير العقيدة، ثم انطلق الإصلاح الذي أصبح تعبيرا جزائريا للنهضة في حركة كبرى من أجل بعث اللغة العربية، وبناء مدرسة تاريخية وطنية، وفي تنظيم حركة دعوة نشيطة في المناطق البربرية"²، ويقول فاتان: "تأسيس نظرة جديدة للمسألة الدينية في إطار وطني، وعلى أسس ووسائل مختلفة وبتأثيرات متعددة..."³

أما قضية اللغة العربية فإن العلماء دافعوا عنها باعتبارها لغة القرآن، وحاولوا فرض ثقافة واحدة لكامل البلاد، فخطابهم كان يتجاهل الثقافات الشعبية واللهجات المحلية⁴، لذلك طالبوا باحترام هذه اللغة وإعطائها مكانتها، والاعتراف بها كلغة رسمية⁵، فالعربية ليست أداة لنشر المعرفة فحسب، بل هي دعامة الدين الذي يجب أن يكون له التأثير الأعظم في الأفكار، فتجديد اللغة العربية لا يهدف إلى وضعها في مستوى المزاحمة مع اللغة الفرنسية، بل جعلها بمثابة الحاجز أمام التأثيرات الأجنبية⁶، يقول الشيخ خير الدين⁷ سنة 1935م عن أهداف الجمعية "...إحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي وآثار قادته..."⁸.

1 - البصائر، السلسلة الأولى، ع24، 19 جوان 1936م، ص02.

2 - خير عبد النور، المرجع السابق، ص374.

3 - Jean Claude Vatin, L'Algérie politique histoire et société, Edition : Armand Colin, Paris, 1983, p189.

4 - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع السابق، ص118.

5 - البصائر، السلسلة الأولى، ع24، 19 جوان 1936، ص02.

6 - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص118.

7 - الشيخ خير الدين (1902-1993م)، عالم مصلح وأحد أقطاب ج ع م ج، تميز بنضاله الوطني في الدفاع عن الهوية الجزائرية بمختلف الوسائل، قام بعدة أعمال منها الوعظ والإرشاد والتنقل المستمر بين مختلف المناطق والمدارس والمساجد، تقلد عدة مهام سواء في الجمعية أو أثناء الثورة أو بعد الاستقلال، نشر عدة مقالات في الشهاب والبصائر، بالإضافة إلى تأليف كتاب بعنوان مذكرات الشيخ محمد خير الدين في جزأين، انظر: محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج01، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، صص(70-86).

8 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص86.

الملاحظ أن الجمعية أخذت على عاتقها مسؤولية تطوير وترقية اللغة العربية، وذلك عن طريق إنشاء المدارس الحرة، وإرسال بعثات طلابية للمشرق، وموفدين إلى مناطق الوطن من أجل التعليم والوعظ والإرشاد¹، جاء في البصائر في العدد 15 من سنة 1947م: "...في إمكاننا واستطاعتنا أن نجعل نحن لغتنا رسمية...ولكن لا نستطيع أن نحقق ذلك عمليا إلا إذا ضاعفنا مجهوداتنا وواصلنا العمل لتشييد المدارس وتنظيمها في المدن والقرى وأقبلنا بأولادنا عليها...وأعلنها حربا شعواء على الأمية والجهالة..."².

وفيما يخص الفكرة الوطنية فقد عبر ابن باديس في الشهاب بقوله: "أعلن الشهاب من أول يومه، ومن المنتقد الشهيد من قبله، أن الوطن قبل كل شيء...وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي الاجتماعي العام، لجهل أكثر الأمة بمعناها هذا، وعدم الشعور به، ولخوف أقلها من التصريح به، أما اليوم فقد شعرت الأمة بذاتيتها، وعرفت هذه القطعة من الأرض التي خلقها الله منها، ومنحها لها، وأنها هي ربنا وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها...وأصبحت كلمة الوطن إذا رنت في الآذان، حركت أوتار القلوب وهزت النفوس هزا"³.

وتأكيدا للشخصية الجزائرية وقفت الجمعية ضد كل محاولات الإدماج، مؤكدة على الانتماء العربي الإسلامي الذي كان العنصر الأهم في التمايز بين الهوية الجزائرية والهوية الفرنسية في نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك عن طريق المحاضرات ودروس الوعظ والمقالات التي نشرها زعمائها في مجلات الجمعية، فكان رد الجمعية على فرحات عباس⁴ سنة 1936م: "...إننا نحن فتننا في صحف التاريخ،

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، 1984م، ص 09.

² - البصائر، السلسلة الأولى، ع 15، 1 ديسمبر 1947م، ص 08.

³ - الشهاب، مارس 1931م، ص 34.

⁴ - فرحات عباس (1899-1985)م، من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، آمن فرحات عباس بقيم الثورة الفرنسية، أسس أحباب البيان والحرية، ثم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية، وضع تحت الإقامة الجبرية في فترة رئاسة بن بلة وبومدين، له العديد من المؤلفات منها: الشاب الجزائري،

وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة وموجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلال الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبح... شأن كل أمة في الدنيا، ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها... لا تريد أن تتدمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة...¹.

ويقول ابن باديس: "...إذ بينا في جلاء ووضوح أننا مع احترامنا للسلطة الفرنسية، وإطاعتنا لقوانين الجمهورية، نريد ونستطيع أن نحافظ على ذاتيتنا الخاصة، وما فيها من مميزات اللغة والدين والإخلاص والثقافة، ولا نريد بأي حال من الأحوال، ولا نستطيع أن ننسلخ طوعا واختيارا أو كرها وجبرا عن تلك الذاتية وما فيها من مميزات وما لها من حقوق"².

هذا وأفتى الشيخ عبد الحميد ابن باديس بتحريم التجنيس بالجنسية الفرنسية، وبطلان توبة من تجنس بها، هذه الفتوى أصدرها سنة 1938م³، ومما جاء فيها: "...التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عدّ مرتدا عن الإسلام بالإجماع"⁴.

ليل الاستعمار، تشريح حرب، الاستقلال المصادر، أنظر: علي تابلت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص-ص (3-8).

¹ -الشهاب، أفريل 1936م.

² -جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ج5، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1991م، ص301.

³ -هناك فتاوى أخرى للطبيب العقبي وتوفيق المدني في نفس الموضوع. أنظر: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص-ص (72-74).

⁴ -البصائر، السلسلة الأولى، 14 جانفي 1938م.

والأكثر من ذلك أن الجمعية تصرفت كحزب سياسي بآتم معنى الكلمة عندما دعت إلى عقد المؤتمر الإسلامي¹، ثم شاركت فيه، علما أنه يشكل أهم وأكبر تجمع سياسي عرفته الجزائر في تاريخها المعاصر قبل الحرب العالمية الثانية، وقد تضمن ميثاق المطالب المنبثق عن المؤتمر برنامجا إصلاحيا مطولا في مختلف المجالات، جاء فيه: مما يهم الجمعية إلحاق الجزائر بفرنسا، وفصل الدين عن الدولة مع المحافظة على الشخصية الإسلامية، وإعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين، وحرية تعليم اللغة العربية والصحافة العربية، والزامية التعليم للبنات والبنين، وإلغاء قانون الغابات، العفو السياسي العام، توحيد هيئة الناخبين في سائر الانتخابات.²

أما المسألة الملحة في نظر الجمعية فهي تربية الشعب وتثقيفه لذلك انصب اهتمام جمعية العلماء على التعليم والتثقيف ومحاربة المفاهيم المغلوطة وبعث روح التجديد³، جاء في العدد 109 من البصائر لسنة 1938م: "...إن جمعية العلماء تعمل لغاية هي إعادة الإسلام كما جاء... وإيقاظ الشعب من غفلته، وغسل داء الخرافات من قلبه، ودفع داء الأوهام عن عقله، حتى إذا استيقظ من نفسه وطهر في قلبه، وصقل في عقله، أدرك شرف تلك الغاية وأقبل عليها اقبال التائه من ماضيه، المتفائل بمستقبله، الجاد في حاضره"⁴.

وبذلك شكلت الجمعية بعثا قويا للروح الوطنية الجزائرية، وعملا سياسيا أشد فعالية وأثرا من غيره، وأعظم خطرا على الوجود الفرنسي، حيث أدى إلى رفع قدرات وإمكانات الجزائريين في مقاومة الاستعمار، ومن ثم إضعاف قدرات فرنسا في المسخ والطمس، ولذا كانت مسألة تكوين الإنسان تسبق في نظرها المطالبة بالاستقلال الذي سيأتي كنتيجة

¹ - الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، ص25.

² - الشهاب، ج04، م12، جويلية 1936م، ص-ص(236-237).

³ - ابن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص52.

⁴ - البصائر، السلسلة الأولى، ع109، أبريل 1938م.

لذلك التكوين¹، لذلك كان لابد من خلق جيل جديد متشبع بالأفكار الوطنية ذات البعد العربي الإسلامي، قادر على استيعاب علوم العصر دون أن تكون له قطيعة مع ماضيه المجيد.²

كما تصدت الجمعية للكتابة التاريخية الموضوعية من أجل محاربة الموروث السلبي للاستعمار، محاولة ترميم الذاكرة الجماعية بشكل سليم³، كما تناولت الجمعية في أدبياتها القضايا العربية، خاصة التضامن العربي والوحدة العربية والقضية الفلسطينية وبعض القضايا الأخرى التي تخص العالم العربي والإسلامي.⁴

من خلال دراستنا لجملة المبادئ والأهداف الخاصة بالجمعية فإن أيديولوجيتها إصلاحية، تهدف إلى تغيير أوضاع المجتمع الجزائري الذي ينبغي أن يكون مسلم العقيدة، عربي اللسان وجزائري الموطن⁵، وبذلك طرحت الجمعية الإصلاح الديني كبديل لصيانة الهوية، واستنهاض وعي مكوناتها في أفق مقاومة استعمار حاول الاجهاز على كل ما هو رمزي، وقد أكدت المؤرخة الفرنسية فاني كولونا أن جمعية العلماء تحولت إلى المصدر الأول للمفاهيم والأفكار الوطنية⁶، ونفس الرأي يذهب إليه شارل أندري جوليان: "...مذهب ديني يصلح أساسا لمطامح وطنية"⁷

وبالتالي شكلت الأيديولوجية الإصلاحية الوطنية رافدا مهما في تاريخ الحركة الوطنية، وذلك من خلال مساهمته في ترسيخ قيم وسلوكات وممارسات أساسية، خاصة ما يعرف في الأدبيات السياسية الجزائرية بالثوابت الوطنية، كالدين واللغة والوحدة

¹ - الأمين شريط، المرجع السابق، ص25.

² - أحمد حمدي، **جنود الخطاب الأيديولوجي الجزائري**، إشراف: مصطفى ماضي، سلسلة معالم (33)، دار القصة

للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص84.

³ - خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص272.

⁴ - بين أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص53.

⁵ - أمحمد المالكي، المرجع السابق، ص233.

⁶ - خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص374.

⁷ - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص134.

الوطنية، واستطاعت من الجانب الفكري أن تبني دولة داخل دولة، وكسبت معركة الصراع الأيديولوجي التي خاضتها مع المستعمر الفرنسي تنظيرا وممارسة، مستهدفة الفكر الجزائري تنويرا وتنقيفا وتوعية وتعلima، محطة البناء الأيديولوجي الاستعماري (الفرنسة، التنصير والإدماج)، كان من نتائجها جيل آمن بوطنيته وإنسانيته وعروبه، فتسلح بعقيدته الإسلامية التي كانت القوة المحركة للشعب الجزائري.

2.3. التيار الاندماجي الليبرالي:

بالنسبة للتيار الاندماجي الليبرالي فإن أيديولوجيته كانت نتيجة ظروف طارئة على المجتمع الجزائري، ومن ثم فهو نتيجة مباشرة للظاهرة الاستعمارية في الجزائر، وذلك بعد تكوين نخبة من الجزائريين في مدارس الاستعمار لأغراض شتى أرادها الاستعمار، من ضمنها إيجاد الوسطاء بين الأهالي والإدارة الاستعمارية¹، فكانوا معلمين وأطباء وصيادلة ومحامين وغيرهم، من أبرزهم الدكتور محمد الصالح بن جلول²، والصيدلي فرحات عباس، فما هي التصورات والأسس الفكرية التي حملها هذا التيار؟ وكيف كانت نظرتهم لمسائل الهوية الجزائرية في برامجهم؟ وهل عكست واقع الجزائر المعاش؟ ما هي الإضافات التي قدمتها الأيديولوجية الاندماجية لأيديولوجية الثورة التحريرية؟

يتميز هذا التيار بالتصميم على العمل في إطار الشرعية الفرنسية، يؤمنون أشد الإيمان بفرنسا عصر النور والحضارة ومبادئ 1789م، وفرنسا المثالية والثورة، فرنسا

¹ - أحمد حمدي، جذور الخطاب الأيديولوجي الجزائري، المرجع السابق، ص 88.

² - محمد الصالح بن جلول (1896-1986م)، طبيب ومناضل في الحركة الوطنية من دعاة الإدماج، كان مستشارا بالمجلس البلدي، مع مطلع الثلاثينات ترأس فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، طالب بالمساواة في كل المجالات، ترأس وفد المؤتمر الإسلامي الذي سافر إلى فرنسا سنة 1936م، أنشأ سنة 1938م التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري، نشر عدة مقالات في جريدة التقدم لسان حال الفيدرالية. انظر: بشري بلج، المرجع السابق، ص-ص (430-431).

الحرية، المساواة والإخاء، فرنسا الديمقراطية¹، ولذلك يمكن رصد أهم أفكارهم في النقاط التالية:

- ادماج المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي.
- التمسك بالحضارة والثقافة الفرنسية.
- المساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين والفرنسيين.
- الثورة بالقانون.

تجلت أفكارهم من خلال أطروحاتهم فقد كتب ابن جلول: "إذا كانت لدينا وطنية أفليست هي فرنسية لحما ودما"²، وبذلك نفى أن تكون هناك وطنية جزائرية، وفي نفس الصدد كتب فرحات عباس سنة 1936م مقالا صحفيا بعنوان "فرنسا هي أنا" جاء فيه: "لن أموت دفاعا عن الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود، ولم أستطع أن أكتشفه، وقد سألت التاريخ، وسألت الأحياء والأموات، وزرت المقابر فلم يحدثني أحد عن هذا الوطن"³

وعليه فإن تجربة بن جلول وفرحات عباس انتهت إلى الفشل قبيل الحرب العالمية الثانية⁴، لأنهم كانوا بعيدين كل البعد عن الفكرة الوطنية أو التفكير في استقلال الجزائر ووضعوا أنفسهم خارج الجماهير الجزائرية.⁵

بعد المؤتمر الإسلامي ومشاركتهم فيه ثم فشل "مشروع بلوم فيوليت"، أدرك فرحات عباس أهمية دور الجماهير، فبدأ يفكر منذ سنة 1937م في حزب جماهيري، خاصة بعد

¹ - Chikh Slimane, *L'Algérie en Armes, ou le temps des certitudes*, O.P.U, Alger, 1981, p-p(39-41)

² - أبو القاسم سعد الله، *الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)*م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، صص(61-62).

³ - Ferhat Abbas, "*en marge du nationalisme, la France c'est mois*", *L'Entente franco-Musulmane*, N°24, 27/02/1936.et : Abbas, le jeune algérien, p153.

⁴ - يحي بوعزيز، *الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص03.

⁵ - الأمين شريط، المرجع السابق، ص20.

رفضه الانضمام إلى حزب التجمع الفرنسي الإسلامي الذي أسسه ابن جلول، وبقائه مصرا على نفي الأمة الجزائرية وادماج الجزائر المسلمة كلية بفرنسا¹.

وبالفعل ففي سنة 1937م أنشأ فرحات عباس حزبا تحت اسم "الاتحاد الشعبي الجزائري"، تركز برنامجه على ضرورة حصول الجزائر على "دستور ديمقراطي إنساني" وصرح قائلا: "نحن نريد أن نربط الجزائر بالديمقراطية الفرنسية، لكن عليها أن تحتفظ بمعالم شخصيتها الخاصة بلغتها وتقاليدها وعاداتها... إن الالتحاق بفرنسا لا يعني الامتزاج"²، وبذلك بدأ الاندماجيون يسلكون طريق الاعتدال بقيادة فرحات عباس، حيث كان يرى فرحات عباس أن القصد من إنشاء حزب جديد هو "تغيير أسلوب العمل وليس الإتيان بأيديولوجية أو برنامج جديد"³، وحصر أهداف برنامجه في مساواة الشعب الجزائري بالشعب الفرنسي اجتماعيا واقتصاديا، وادماج الجزائر بفرنسا عن طريق إنشاء جمهورية فرنسية جزائرية⁴، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ محمد العربي الزبيري بأن هذا التيار "وجد صعوبة كبيرة في التخلص من الأفكار التي عشعت في ذهنه، والتي لم تتركه حسب المؤلف يفكر في وطن يخلص له غير الإمبراطورية الفرنسية المترامية الأطراف"⁵.

كانت الحرب العالمية الثانية من أهم المحطات في تاريخ التيار الاندماجي، حيث عرف الفكر الاندماجي تطورا ملحوظا، فقد فتحت الحرب أعينهم على كثير من الحقائق بشأن طبيعة الصراع بين الفرنسيين والجزائريين⁶، كان بيان الشعب الجزائري الذي حرره فرحات عباس أولى خطوات هذا التطور الفكري، بعد مشاورات مسبقة مع قادة التشكيلات

¹ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص59.

² -Mahfoud Kaddache, *Histoire du Nationalisme Algérien 1919-1951*, Tome 2, Edition SNED, Alger, 1980, pp(582-583).

³ -L'Entente Franco-Musulmane, Du 23 Décembre 1937.

⁴ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص60.

⁵ -محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص64.

⁶ -قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص53.

السياسية الفاعلة على الساحة السياسية ممثلة في ج ع م ج وحزب الشعب الجزائري¹،
تضمن البيان عدة نقاط نذكر أهمها:

➤ إدانة الاستعمار وإنهائه.

➤ تطبيق حق الشعوب في تقرير مصيرها.

➤ منح الجزائريين دستورا خاصا بهم يضمن: الحرية والمساواة التامة بين جميع
سكانها بدون تمييز في العرق أو الدين، وإلغاء الملكية الاقطاعية الكبيرة
والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية، وحرية الصحافة وحق إنشاء الجمعيات
والتعليم المجاني والإلزامي للجنسين، وحرية العبادة وتطبيق مبدأ فصل الدين عن
الدولة.

➤ مشاركة الجزائريين المسلمين الحالية والفعالية في حكومة بلادهم.

➤ تسريح كل المعتقلين السياسيين.²

وبذلك كان البيان يعبر عن تطور فكري مهم لدى التيار الاندماجي، فأول مرة
يطالبون بدولة جزائرية ذات دستور خاص بها، وبحق تقرير المصير، وفي هذا الصدد
يقول محمد العربي الزبيري: "...يلاحظ مدى تطور الفكر السياسي عند فرحات عباس،
ولا نتردد لحظة واحدة للتنبؤ به بشجاعة الرجل الذي تولى بنفسه وفي ظرف عشر سنوات
من الحياة العملية فقط، استطاع تحطيم شخصيته القديمة التي لا تعرف لها أمة غير
الأمة الفرنسية، ولا لغة غير اللغة الفرنسية، ليضع شخصية جديدة تؤمن بسيادة الجزائر
كأمة مستقلة وتدعو إلى أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد"³.

¹ - رابح لونيسي، محطات وقضايا مفصلية في مسار الثورة الجزائرية ومستقبلها، دار المعرفة، الجزائر، 2012م، ص22.

² - الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962)م، المرجع السابق، ص-ص(43-44). كذلك: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص268.

³ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص65. نقلا عن بن أزواو فتح الدين،

وكان رد فرنسا على البيان من برازافيل في أبريل 1944م، حيث أعلن ديغول¹ عن حق الشعوب في تقرير مصيرها مستنثيا الشعب الجزائري بقرار 07 مارس 1944م، والذي كان مخيبا لآمال الجميع، وخاصة النواب البيانين بقيادة فرحات عباس، مما دفع به إلى تشكيل "جبهة أحباب البيان والحرية" في 14 مارس 1944م، يعتمد أرضية بيان الشعب برنامجا للعمل، إلا أن الفرصة كانت مواتية لحل الجبهة خاصة مع أحداث 08 ماي 1945م، متهمة حزب الشعب وعناصر الجبهة بالتدبير لمؤامرة ضدها؟؟ وبذلك بدأ عهد جديد من الاعتقالات كان على رأسها فرحات عباس²، فكيف أثرت هذه الأحداث في ايدولوجية البيانين في التعامل مع الطرف الآخر؟

بعد قرار العفو الصادر في 16 مارس 1946م، ظهر فرحات عباس بحزب جديد أطلق عليه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وحدد سياسته الجديدة بقوله: "لا اندماج ولا أسياذ جدد ولا انفصال، شعب فتى يصنع تربيته الديمقراطية والاجتماعية، ويحقق تجهيزه الصناعي والعلمي، ويواصل تجديده الثقافي والأخلاقي، مشترك مع أمة كبيرة ليبرالية، فهو ديمقراطية حديثة الولادة توجهه الديمقراطية الفرنسية³"، كما غير اسم الجريدة من المساواة إلى الجمهورية، وبذلك أكد عباس على مطلب الجمهورية الجزائرية المرتبطة فيدراليا بفرنسا، ومما جاء في التقرير الصادر عن المؤتمر: "...غير أنه ينبغي أن لا تكون هذه الدولة المنتظرة سلطة إسلامية...بل ينبغي أن تكون هذه الدولة جمهورية

=المرجع السابق، ص61.

¹ -شارل ديغول(1890-1970)م، رجل دولة فرنسي، قاد المقاومة الفرنسية ضد الألمان سنة 1940م، أصبح كرئيس للحكومة الحرة لفرنسا بلندن في 18 جوان 1940م، أنشأ المجلس الوطني للمقاومة، رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة بعد أن استتجد به الفرنسيون من أجل إنقاذ الوضع في الجزائر، ألف عدة كتب منها: Le scorde chez l'ennemi، أنظر: Charles Saint- Prôt, **Biographie de Charles de Gaulle**, PUF, Paris 1980, p 462.

² -قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص54.

³ - Ferhat Abbas, **Guerre et révolution d'Algérie, La Nuit coloniale**, Julliard, Paris, 1962, p15.

ديمقراطية اجتماعية على أساس اتحاد أخوي بين جميع الجزائريين، مهما كانت جنسيتهم وديانتهم...¹.

ومما يلاحظ من خلال هذا التقرير أن الحزب استبعد ما يميز الجزائر كأمة لها مقوماتها الخاصة، بل أكد على طابعها الحيادي اتجاه مختلف الديانات، رافضا أن تكون دولة إسلامية تقليدية، وتبنى النظام الجمهوري الديمقراطي متعدد الأعراق والأجناس.

وعموما فإن أيديولوجية الاندماجين مرت بمسيرة شاقة، عرفت تطورا ملحوظا، إلا أنها بقيت محدودة، فمن الاندماج والمساواة إلى الجمهورية الفيدرالية، فقد آمن أصحابها برسالة فرنسا التمدينية والحضارية، وهي في نظرهم أساسية لإصلاح أوضاع البلاد والعباد، وذلك عن طريق الثورة بالقانون، أي عدم اللجوء إلى العنف والمقاومة المسلحة.

ظلت هذه الأيديولوجية إلى غاية فرض الأيديولوجية الثورية نفسها بعد سنة ونصف، يقول فرحات عباس: "منذ سنة 1948م إلى سنة 1954م ونحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة وأمام الحكومة، وأمام رئيس الجمهورية، والبرلمان الفرنسي، فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها ضد شعب ضحى كثيرا في سبيل تحرير فرنسا..."²

الجدير بالذكر أن هذا التيار كانت تحدوهم عزيمة صادقة وقوية للإصلاح الأخلاقي والفكري ولإيجاد وعي بكل ما هو بال في الهياكل التقليدية وبتأثيراته السلبية على وضعية المرأة وعلى الشخصية الجزائرية³، انطلاقا من ثقافتهم وتعليمهم الفرنسيين لذلك كانت أيديولوجيتهم تتطور بالاتجاه الإيجابي نحو الفكر الوطني. فماذا عن النخبة المتفرنسة الشيوعية؟ هل استطاعت هذه النخبة صياغة أفكارها بما يخدم القضية الجزائرية؟ بمعنى

¹ يحي بوعزيز، الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية، المرجع السابق، ص-ص(10-13).

² - Ferhat Abbas, *La nuit...*, op, cit, pp(187-188).

³ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص110.

آخر هل استطاعت الأيدولوجية الشيوعية أن تعكس طموحات الشعب الجزائري؟ وماهي الإضافات التي أضافتها الأيدولوجية الشيوعية للفكر الوطني؟

3.3. التيار الشيوعي:

ظهر إلى الوجود بصفة رسمية ابتداء من أكتوبر 1936م، حيث كان مجرد اتحادية تابعة للحزب الشيوعي الفرنسي، ولم يتمكن من الاستقلال السياسي، فالحزب الشيوعي الفرنسي هو الذي كان يسيره سواء عبر الكوادر الأوربية (ديلوش ثم إيلي مينو) أو مباشرة بواسطة ممثليه الموجودين داخله، فكانت كل المسائل الأساسية (تحديد الخط السياسي، المسائل النظرية والفكرية، تكوين واختيار الإطارات) من اختصاص "لجنة المستعمرات" التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي¹، وبذلك ارتبطت أيدولوجية الحزب الشيوعي الجزائري بالأممية الشيوعية، فلم تستطع أن تحقق التوافق بين النضال القومي والنضال من أجل تحقيق الاشتراكية²، ويمكن تلخيص برنامج الشيوعيين بالعودة إلى البيان التأسيسي للحزب في النقاط التالية:

-اعتماد سياسة تقوم على فكرة أن "الجزائر أمة في طور التكوين، وتحتاج من أجل نضوجها وتحقيق الوحدة بين مختلف الأعراق والأجناس إلى مساعدة الجمهورية الفرنسية"، ومهمة الحزب هي العمل على تحقيق هذه الوحدة، أما ما دامت الأجناس متشتتة ومتنافرة فلا يمكن الانفصال عن فرنسا الوطن الأم، حيث جاء في تصريح موريس ثوريز Maurice Thorez³ سنة 1939م: "إن الجزائر أمة في طور التكوين، سيكون شعبها خليطا طريفا من عناصر أوربية وأخرى عربية وبربرية يتمخض دمجها عن جنس جديد

1 - نفسه.

2 - نفسه.

3 - ثوريس موريس (1900-1964)م، سياسي فرنسي، عضو بالحزب الشيوعي الفرنسي، كان أميناً عاماً له من سنة 1930م إلى سنة 1964م، ثم وزيرا ونائبا لرئيس مجلس الوزراء، انظر:

<https://francearchives.fr> , 13/02/2021, 12:17

هو الجنس الجزائري، لكن هذه الأمة لم ترتق بعد إلى مستوى النضج"¹، وبذلك اعتبر الجزائريين والمستوطنين أمة واحدة رغم الاختلاف بين الخصائص المكونة للأمة الجزائرية والأمة الأوروبية²، وقد فسر محمد حربي ذلك بأن الماركسية تعادي كل القيم التقليدية: الملكية الخاصة، الدين، القيم الأخلاقية المتعلقة بالمرأة، العائلة... إلخ³.

-بالإضافة إلى تشجيع الإدماج وتوحيد كل العمال وتحسين أوضاع الطبقة العاملة وصغار الفلاحين والارتباط الوثيق بفرنسا⁴، وبذلك لم يستطع الحزب الشيوعي الجزائري استيعاب المجتمع الجزائري هوية وثقافة وقيما، واكتفى بالدفاع عن اللغة العربية كلغة رسمية ونادى بفصل الدين عن الدولة مصرا على مواقفه العلمانية ومدافعا عن حرية المرأة⁵.

وبعد الحرب العالمية الثانية فإن الحزب الشيوعي استمر في نفس الخط الأيديولوجي رغم كل التطورات الداخلية والخارجية أثناء وبعد ح ع 2، وعندما أصبحت فكرة الاستقلال وإنشاء دولة جزائرية ثابتة ومحل اقتناع الجميع عارضها معتبرا الاستقلال مشروعا بورجوازيا، وفضل البقاء مع فرنسا خوفا من الوقوع في سلطة أسوأ منها، ومن هنا عارض البيان وتجمع أحباب البيان والحرية، كما استنكر وبشدة انتفاضة 08 ماي 1945م واعتبرها انتفاضة فاشية⁶.

وبحلول سنة 1947م قدم الحزب الشيوعي مشروع القانون الأساسي للجزائر، وهو عبارة عن برنامج جديد، حيث اقترحوا اعتبار الجزائر قطرا مشتركا مع الاتحاد الفرنسي، وتطبيق المساواة التامة في الحقوق والواجبات بين المسلمين والأوروبيين، وحرية العبادة

¹ -نفسه، ص113.

² -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص65.

³ -محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص113.

⁴ -محمد شرقي، أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007م، ص-ص(27-28)

⁵ -محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص113.

⁶ -Chikh Slimane, op, cit, p53.

وفصل الدين الإسلامي عن الدولة، وترسيم اللغة العربية وتعميم تعليمها على قدم المساواة مع الفرنسية في كل مراحل التعليم، وانتخاب مجلس جزائري من 120 عضو نصفهم أوروبيون والنصف الباقي مسلمون، وإنشاء حكومة جزائرية ذات استقلال ذاتي داخلي، نصف أعضائها أوروبيون والنصف الآخر مسلمون كذلك، وفتح المجال للجزائريين في مجالس البلديات والعمالات والقرى.¹

الملاحظ أن واضعي هذا القانون حرصوا على الدفاع عن مصالح فرنسا والشعب الفرنسي، وتكروا للحقوق الأساسية الواضحة للشعب الجزائري، وذلك أهم وازع ودافع حفزهم إلى وضعه، وهو ما تم تأكيده صراحة في الديباجة عندما قالوا: "إن التأخير في التغيير ينذر بانتشار دعاية رجعية ضد فرنسا بين مختلف العناصر المؤلفة للسكان الجزائريين، وبالإضرار بمصالح الشعب الفرنسي والسكان الجزائريين"²

طبعاً هذا لا ينفي الدور الحيوي الذي قام به الحزب الشيوعي الجزائري خاصة في نشر الأفكار الجديدة في المجال الاجتماعي والفكر التنظيمي، كما استفادت الحركة الوطنية من الفكر السياسي ومن أيدولوجية هذا الحزب، ومساهمتها في بعث الوعي الوطني في شقيه الاجتماعي والاقتصادي³، وظهرت تأثيراته السياسية والفكرية في موانيق الثورة الجزائرية خاصة عشية الاستقلال الوطني⁴

وخلاصة القول إن أيدولوجية الحزب الشيوعي الجزائري عملت على حماية المصالح والسيادة الفرنسية (الوطن الأم)، متبنياً مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية بعيداً عن الجماهير الشعبية المحلية. فإذا كان التيار الشيوعي والاندماجي تبنياً أيدولوجية

¹ يحي بوعزيز، الأيدولوجيات السياسية للحركة الوطنية ...، المرجع السابق، ص 07.

² نفسه، ص 08.

³ محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 114.

⁴ سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص 435.

اندماجية إصلاحية في إطار الشرعية الفرنسية فماذا عن التيار الاستقلالي؟ ما هي توجهاته الفكرية؟ هل حمل في طياته مشروع مجتمع جديد؟ هل جسد المطامح الشعبية؟

4.3. التيار الاستقلالية:

إن الحديث عن المرتكزات والمنطلقات الأيديولوجية للتيار الاستقلالي يحتم علينا الرجوع إلى أدبيات هذا التيار، ومبادئه السياسية والخلفيات الفكرية التي تحكمته في الأداء النظري والعملية للعديد من قادته، بداية من نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وإلى غاية تفجير الثورة، فقد شكلت شعاراتها الخطاب الوطني وأيديولوجيته، وألقت بظلالها على أدبيات ومواثيق الثورة الجزائرية¹.

وبداية بنجم شمال إفريقيا الذي شكل نمطا آخر من الوعي الوطني في المهجر من خلال مشاركته سنة 1927م في مؤتمر بروكسل المنعقد ما بين 10 و 14 فيفري²، حيث تقدم مصالي الحاج³ بمطالب أساسية تتمثل في: الاستقلال التام للجزائر⁴، وجلاء جيوش الاحتلال الفرنسي، وتأسيس جيش وطني، ومصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للكولون

¹ - أحمد حمدي، جذور الخطاب الأيديولوجي الجزائري، المرجع السابق، ص 112.

² - محمد يزيد، ذكريات من العمل الدبلوماسي، الملتقى الوطني الأول حول الثورة التحريرية، الدبلوماسية الجزائرية من 1830م إلى 1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1998م، ص 107.

³ - مصالي الحاج (1898-1974)م، زعيم وطني وقومي وسياسي محنك، صاحب الفكر الثوري في الجزائر، أثارت شخصيته الكثير من الجدل وإلى غاية اليوم حول موقفه من الثورة التحريرية، أسس العديد من الأحزاب الوطنية المناهضة للاستعمار، في فرنسا انضم للحزب الشيوعي الفرنسي، في سنة 1926م ترأس نجم شمال إفريقيا، شارك في مؤتمر بروكسل المعادي للإمبريالية سنة 1927م أسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937م، تعرض للسجن والإقامة الجبرية عدة مرات، وفي سنة 1946 أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أنشأ سنة 1954 الحركة الوطنية الجزائرية، رفض المشاركة في محادثات إيفيان سنة 1961م، توفي سنة 1974م، أسس العديد من الجرائد منها: الأمة، الإقدام، البرلمان الجزائري، ومهما كانت إيجابيات وسلبيات مصالي الحاج يبقى الأب الروحي للحركة الوطنية، والزعيم الوطني. انظر مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.

⁴ - الأمة، ع 36، ديسمبر 1935م.

والشركات الإقطاعية، واحترام الممتلكات المتوسطة والصغيرة، وإرجاع الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية من الشعب الجزائري، والإلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى، والعفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا أو نفوا أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية...بالإضافة إلى إجبارية التعليم العربي¹.

ومن الملاحظ التوجه الثوري الراديكالي لمطالب النجم، وذلك عبر مطالبته باستقلال الجزائر، وتبنيه بعض الأفكار العصرية: سيادة الشعب بواسطة انتخاب مجلس تأسيسي، تأميم وسائل الإنتاج، مصادرة أراضي الاقطاعيين...طبعاً لم يكن ظهور هذه الأفكار من صميم التوجه العام للنجم عند تأسيسه، وإنما من تأثير قنوات مصالي النضالية التي صقلت الظروف الصعبة التي عايشها وأسرته، ومنه الشعب الجزائري إبان الفترة الاستعمارية، فكان ذلك من العوامل المساعدة التي ارتكزت عليها أيديولوجية الحركة الوطنية الجزائرية، فقد ظل فاعلاً في قنوات النجم ومواقفه السياسية، ومن مظاهر هذا التأثير الذي أكسب النجم بعده الذاتي واستقلالته الخاصة عن الحزب الشيوعي الفرنسي، تأكيد الشخصية العربية الإسلامية عبر اعتماده تراثها وقيمها في مجال شحذ الوعي الوطني واستنهاضه، ثم دعوته إلى استقلال المغرب العربي وتحرر مجتمعاته²، وبذلك كان مؤتمر بروكسل محطة بارزة لإظهار التوجه الاستقلالي في برنامج النجم، وتجددت الدعوة إلى استقلال الجزائر بعد استرجاع النجم لنشاطه السياسي سنة 1933م، حيث جاء في القسم الأول المطالب العاجلة المراد تحقيقها في ظل الوجود الفرنسي، أما القسم الثاني فأكد على مبدأ الاستقلال والسيادة الوطنية³، كما اتضحت المطالب العاجلة في إطار الاحتلال الفرنسي، وبذلك شهدت أيديولوجية النجم نوعاً من التطور وورود مطالب

¹ -محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا(1926-1937)م وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: خليل أوزاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م، ص-ص(56-60)

² -أحمد المالك، المرجع السابق، ص284.

³ -عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)م نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص73.

جديدة لم تكن بالبرنامج سنة 1927م، مثل: حرية التنقل المطلقة إلى فرنسا وإلى الخارج، وإلغاء البلديات المختلطة والمناطق العسكرية.¹

كما ركز البرنامج على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري، وبذلك أعطى النجم الطابع العربي الإسلامي لأيدولوجيته بمطالبته بتأسيس مدارس عربية، والتعليم الإلزامي باللغة العربية، والاعتراف بها كلغة رسمية، واحترام تعاليم القرآن خاصة التي تمنع على المسلم قتل أخيه²، يقول محفوظ قداش: "مع نجم شمال إفريقيا طرحت المسألة الوطنية... بحيث شكلت مدخلا وتمهيدا أوليا للحركة الثورية الجزائرية... إلى جانب الإيمان الديني كمقوم من مقومات الشخصية الجزائرية... بالإضافة إلى الصياغات السياسية لنهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، كل هذا يكون العامل الأول الذي أكد وطنية النجم، فضلا عن مجموعة من التأثيرات الأخرى التي ساهمت منذ البداية في إعطاء النكهة الثورية للأيدولوجية الجزائرية، كالمناخ الثوري للعاصمة الفرنسية باريس رمز الثورات والقضايا العالمية العادلة، وقوة وعزيمة العمال المناضلين، طلائع النضال ضد كل أنواع الظلم والاستغلال والاضطهاد، نضال عمال شمال إفريقيا...".³

الملاحظ أنه كلما تقدمت تجربة الحزب كلما تطورت أيدولوجيته بفضل المطالب التي كان يطالب بها، انطلاقا من أصالته واستراتيجية خاصة به توافق مبادئه الثورية، ففي سنة 1935م أوضح النجم شكل البرلمان الجزائري بإضافة عبارة "بدون تمييز في العرق أو الدين"، كما طالب "باحترام حرية العبادة الإسلامية وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة"⁴.

ومع انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م وافق النجم ومن ورائه مصالي الحاج على جميع المطالب المستعجلة ما عدا: الحاق الجزائر بفرنسا، والتمثيل في البرلمان

¹ - نفسه، ص 73.

² - الأمين شريط، المرجع السابق، ص 12.

³ - Kaddache mahfoud, Tome 2, op, cit, pp(202-204).

⁴ - الأمة، ع 33، أوت-سبتمبر 1935م.

الفرنسي، واقترح استقلال الجزائر وبرلمانا جزائريا منتخبا¹، وألقى خطابا جاء فيه: "أيها الشعب الكريم إنّ مبادئ حزبك الوطني (النجم)... هي السعي لتحريرك بالطرق المشروعة في دائرة إسلامك وجنسياتك الغالية المتألفة في بطون الأجيال، والدفاع عن كرامتك والذود عن حماك في محيط ذاتيتك المقدسة، تلك هي مبادئنا التي فطرنا عليها وعليها نبقى وعليها نموت، نحن نريد أن تكون لغتك رسمية للبلاد، نريد أن تكون مساجدك وأوقافك بيدك تتصرف فيها بحسب القرآن العظيم، ونطلب لك برلمانا جزائريا يضمن لك ذاتيتك وحقوقك"².

من هذا الخطاب تتضح أيدولوجية النجم ووسائل عمله وجملته أهدافه، إذ أصبح يمتلك تصورا تفصيليا لبرنامج وأولويات نشاطه الثوري التحرري، انطلاقا من أرضية الشمال الإفريقي والواقع الاستعماري، واعتمادا على قاعدة اجتماعية معينة وواقع تاريخي يأخذ بعين الاعتبار العقيدة الإسلامية والعادات والتقاليد، مستعملة الجدلية الثورية كوسيلة للتحليل السياسي وربط الحركة الوطنية بالحركات التحررية عبر العالم، وبما يجري على الصعيد الدولي من أحداث ومناورات³، وبذلك أصبح النجم قوة سياسية ضاربة ليس فقط في المهجر ولكن في الجزائر، الأمر الذي انتهى بحله في جانفي 1937م من قبل السلطات الفرنسية، إلا أنّ قادته سرعان ما أنشأوا حزبا آخر أطلق عليه "حزب الشعب الجزائري"، فهل كانت أيدولوجية هذا الحزب امتدادا لأيدولوجية النجم؟ وماهي أهم الأطر الفكرية لهذا الحزب؟

أعلن مصالي الحاج في 11 مارس 1937م عن تأسيس حزب جديد حمل اسم "حزب الشعب الجزائري"، يقول: "...إن المولود الذي رأى النور منذ ست ساعات لا يطلب

¹ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص74. كذلك: محمد قنانش، الحركة الاستقلالية للجزائر بين الحريين (1919-1939م)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م، ص72.

² - محمد قنانش، المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945م، منشورات دحلب، الجزائر، (د.ت)، ص49.

³ - نفسه، ص-ص(33-34).

شيئا غير الحياة، وأن يلعب دوره كاملا وأن ينجز المهمة السياسية التي أنشئ من أجلها... فبوصوله إلى العالم ورث ماضيا كبيرا، عليه أن يستثمر فيه، إن هذا المولود هو ولد كل الجزائريين، أضعه بين أيديكم وأطلب منكم أن تحبوه وأن تحفظوه وأن تسمحوا له بإكمال مهمته، ولنسهر عليه كلنا ونرجو من الله القدير أن يحفظه...¹.

وصرح المكتب السياسي عن توجهات هذا الحزب بما يلي: "لا اندماج، ولا انفصال، ولكن تحرير... إن حزب الشعب الجزائري يرفض كل سياسة اندماجية... إن حزب الشعب يعمل لتحرير الجزائر تحريرا كاملا... ستكون الجزائر المتحررة صديقة وحليفة فرنسا... ولأن التحرر التام هو هدفنا ومبدؤنا... لن يكون عمل حزب الشعب نضالا عرقيا ولا طبقيا للطوائف الأخرى التي تعيش لدينا، سيمد أيديه دون مراعاة عرقهم أو دينهم، الشرط الوحيد الذي سيطلبه من الجميع هو اتحاد الجميع ومشاركتهم في القيادة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلادنا"².

إن فمبادئ النجم وفلسفته بقيت هي السائدة عند المناضلين، فلم تتغير الخطة بل تغير الاسم فقط وتغيرت الظروف، وبذلك فالأوضاع السياسية الجديدة العالمية والمغربية والوطنية أصبحت تستدعي تقييما جديدا، وخطة تتاسب الوضع الجديد، وتفهما للمعطيات السياسية العالمية³، وبذلك فإن حزب الشعب الجزائري بنى أيديولوجيته على فكرتين أساسيتين، أولا: رفض الاندماج كمطلب مستعجل حفاظا على الهوية العربية الإسلامية، وثانيا: المطالبة بالتحرير الكامل للجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بدون معزل

¹ - مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 224.

² - الأمة، 10 أفريل 1937م. كذلك: محفوظ قداش، محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري (PPA) 1937-1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: خليل أوزاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:

2013م، ص-ص (21-22).

³ - محمد قنانش، الحركة الاستقلالية...، المرجع السابق، ص 83.

عن فرنسا "إن الجزائر المستقلة ستصبح صديقة وحليفة لفرنسا مثلما هي العلاقات بين سوريا وفرنسا أو بين العراق وإنجلترا"¹.

ونتيجة للتطورات العالمية والمتمثلة في اندلاع ح ع 2، قامت السلطات الفرنسية بحل حزب الشعب الجزائري في 26 سبتمبر 1939م، بعد تصريح حزب الشعب الجزائري معلنا عدم مشاركته في ح ع 2، حيث جاء في صحيفة الأمة على لسان مصالي الحاج: "لا يربط شمال إفريقيا بفرنسا أية مشاعر، اللهم إلا ذلك الحقد الذي ولد في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار، وباسم الجمهورية الفرنسية يكابد 60 مليوناً من البشر أبشع ألوان العبودية، وطننا هو المغرب (يقصد المغرب العربي كله)، ونحن أوفياء له حتى الموت، وإذا كانت رغبتنا في أن نعيش أحراراً، تعني أننا أعداء فرنسا، فنحن كذلك وسوف نكون دائماً كذلك، ولعل الاستعمار الفرنسي يزول في بلدنا يوماً دون أن يترك أثراً سوى ذكرى كابوس"².

بعد ح ع 2 والحوادث الوطنية في ماي 1945م كانت بداية الشرارة لانطلاق التيار الثوري في عملية التحرير، وفي هذا الصدد يقول شارل هنري فافروا Charles-Henri Favrod: "...لم يزل ملف 08 ماي مفتوحاً، وقد اتفقت آراء الزعماء الوطنية كافة في هذا الموضوع، ذلك أن ثورة 1954م قد تقرر منذ عام 1945م...لقد تقرر مصير الجزائر في هذه الدماء والدموع..."³، ويقول محمد بوضياف⁴: "هذه الاحداث أبرزت بصفة قطعية

¹ -إبراهيم مهديد، نجم الشمال الافريقي وحزب الشعب الجزائري(1926-1939)م، الاستراتيجية الوطنية وتأصيل الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب، وهران، 2007م، ص104.

² -الأمة، ع02، سبتمبر 1939م. كذلك: أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص175.

³ -قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص75.

⁴ -محمد بوضياف (1919-1992)م، أو كما يلقب سي الطيب الوطني، ، انضم إلى حزب الشعب في جبل أين كان يمارس عمله في مصلحة تحصيل الضرائب، أصبح مسؤولاً في MTLD في ناحية سطيف سنة 1946م، مسؤول المنظمة الخاصة في عمالة قسنطينة (1948-1950)م، ترأس اتحادية فرنسا، تولى مهمة التنسيق الوطني بين الداخل والخارج، اختطف يوم 22 أكتوبر 1956م رفقة الوفد الخارجي إلى غاية وقف إطلاق النار، بعد الاستقلال نشبت

بأن الاستعمار لا يقاوم ولا يحارب إلا بوسائل ثورية، وبالنسبة لمناضلي جيلي فإن أحداث ماي 1945م كانت نقطة انطلاق لإدراك جديد، وبداية قطيعة في الوقت نفسه، فبالنسبة للإدراك الجديد فقد اتضح أنه من الضروري البحث عن وسائل فعالة لتحقيق الاستقلال، وأخذه أخذاً بديل الاكتفاء بالمطالبة به، وأما بالنسبة للقطيعة فتعني نبذ كل المفاهيم السابقة¹.

وبذلك بدأ التفكير في الوسائل الفعالة والناجعة من أجل الاستقلال، لذلك تم إنشاء المنظمة السرية (O.S) من أجل التحضير للعمل المسلح العسكري في مؤتمر الحزب 15 فيفري 1947م، إرضاء لدعاة العمل السري والتحضير للكفاح المسلح وعدم القبول بالشرعية الفرنسية والإطار القانوني الذي تحدده وتقرضه فرنسا²، وبالتالي فإن حزب الشعب الجزائري ظل يمارس نشاطه ونضاله السري كالمعتاد، وتم إنشاء حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية كغطاء رسمي وشرعي لحزب الشعب، وبالتالي دخلت الحركة في صراعات انتخابية عميقة، حولتها إلى حركة كلاسكية ذات ملامح إصلاحية وطابع بيروقراطي وانتخابي³.

وعموماً فإن تقرير اللجنة المركزية للمؤتمر الثاني للحزب أفريل 1953م، يوضح أيدولوجية الحزب والنقائص التي تتصل بالعقيدة والمذهب والاستراتيجية والتكتيك، بينت من خلاله أسس الدولة الجزائرية المستقلة، وحددت ثوابت الأمة ومقوماتها الأيدولوجية في النقاط التالية:

خلافاً بين بوضياف وبين بلة فسجن إلى غاية 1963م، ظل معارضا للنظام إلى غاية 1992م أين تم استدعاؤه من أجل رئاسة الدولة، اغتيل في 28 جوان 1992م. انظر: محمد بوضياف، المصدر السابق، ص-ص (128-130).

¹ - بين أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص-ص (38-39).

² - الأمين شريط، المرجع السابق، ص58. كذلك: شهادة محمد المرزوقي عضو مجموعة (22)، محمد جغابة، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب رسالة للسلام قراءة في البيان، تقديم: محمد العربي ولد خليفة، دار هومة، (د.ت)، ص157.

³ - Yousfi M'hamed, L'Algérie en Marche, T01, ENAL, Alger, 1984, p72.

في الميدان العقائدي: إقامة الدولة الجزائرية المبنية على الأسس التالية: الديمقراطية كمصدر للسيادة، الجمهورية كشكل للحكم، الرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية واحترام العقائد الدينية وفقا لروح الإسلام وتقاليده وثقافة وطنية متصلة بالثقافة العربية الإسلامية¹.
أما مذهبيا فقد تساءل التقرير عن الوسائل اللازمة لبلوغ الاستقلال مؤكدا أنها لا تنحصر فيما هو مادي وحسب بل "تشمل ثلاثة ميادين مختلفة" حددها في "فكرة الوطنية" التي ميزها عن التعصب القومي، مضيفا أنها "ذات خصائص ثلاث، فهي دفاعية، تحررية، ديمقراطية"².

كما حدد أيضا الوسائل المادية والبشرية بما في ذلك طبيعة الحزب وبرنامج الكفاحي وأدواته النضالية، كما تناول التقرير قضية الاستراتيجية في النضال الوطني، مؤكدا على ضرورة ترتيب الأهداف إلى واقعية (محاربة الاستعمار)، وأساسية (توحيد قوى الشعب من عمال وشباب ونساء...)، والأهداف المباشرة (تنظيم الحزب وتوحيد مكونات الشعب الجزائري)³.

كما أن التقرير استحضر تغيرات المجتمع الدولي وتمثل توجهاته العامة، سواء في نطاق تصارع المنظومتين الرأسمالية والاشتراكية (الحرب الباردة)، أو في مضمار السياسة الخارجية الفرنسية، مؤكدا على ضرورة الاقتراب من الكتلة العربية الآسيوية، والرهان على مساعدتها "إن الكتلة العربية الآسيوية تمثل عاملا هاما في تحرير شمال إفريقيا"⁴، خصوصا أن قضية الاستعمار بدول المغرب العربي قد أصبحت تشهد مزيدا من التدويل، وفي هذا الصدد يقول حسين آيت أحمد⁵ في التقرير الذي قدمه وتبنته اللجنة المركزية

1 - الأمين شريط، المرجع السابق، ص 62.

2 - أحمد المالك، المرجع السابق، ص 437.

3 - نفسه، ص 438.

4 - يحي بوعزيز، الأيديولوجيات السياسية...، المرجع السابق، ص 133.

5 - حسين آيت أحمد (1926-2015)م، أو كما يلقب الدّا الحسين، انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1942م، عضو المكتب السياسي MTL، أشرف على رئاسة المنظمة المنظمة الخاصة بعد محمد بلوزداد، اختطف يوم 22

بزيدين "إن استراتيجية مد الثورة إلى كل المغرب تتطلب اتصالات مع حزب الدستور الجديد وحزب الاستقلال المغربي، وأن ترسي في تونس ومراكش أجهزة قتال مشابهة للمنظمة الخاصة، هكذا سيكون في وسعنا تحاشي العائق الناجم عن أنه يوجد في البلدان الثلاثة حركات تحرر تعبر عن قوى اجتماعية مختلفة، ولها منظورات مختلفة "يمكن أن يتحقق تعميم الحرب على المغرب... مع هيئات الأركان السياسية أو بدونها بغياب تفاهم مسبق، فإن سيرورة التحرير في الجزائر ما إن تبدأ حتى ستجد في الشرق وفي الغرب أناسا وأدوات للتوسيع والتعميم الجديين"¹.

وخلاصة القول أن أيدولوجية النجم مرورا بحزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية عبر تاريخها كانت أيدولوجية ثورية رافضة للاستعمار، جسدت طموحات الشعب، وكانت المعبرة فعليا عن إرادته ورغبته وطموحه في الاستقلال وبكل تناقضاته، مراعية في ذلك تاريخ هذه الأمة وحضارتها العربية الإسلامية، وفكرها الوحدوي، تطورت مع تطور الظروف والأوضاع داخليا وخارجيا، وقياسا مع تيارات الحركة الوطنية استطاعت أن تكون لها نظرة متقدمة للنضال الثوري إلى غاية الفاتح نوفمبر، رغم تميز المرحلة الأخيرة بالصراعات داخل الحزب، الأمر الذي حال دون التفكير في مضامين فكرية، وفي مشروع اجتماعي شامل للجزائر بعد الاستقلال.

أكتوبر 1956م رفقة الوفد الخارجي إلى غاية وقف إطلاق النار، بعد الاستقلال عارض النظام الجزائري سياسيا وعسكريا، أُلقي عليه القبض وحكم بالإعدام سنة 1964م، ثم صدر العفو عنه إلا أنه استطاع الفرار من السجن سنة 1966م، بعد أحداث 1988م عاد وترشح لرئاسيات 1999م، له عدة مؤلفات منها: الحرب وما بعد الحرب، روح الاستقلال مذكرات مقاتل (1942-1952)، الصمت على الجزائر. انظر: حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942-1952)م، ترجمة: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م، ص-ص(15-40). كذلك: عبد العزيز وعلي، "الدا الحسين آخر التاريخين يرحل"، مجلة أول نوفمبر، ع181-182، الجزائر، ص-ص(168-173)، ملف كامل بعنوان وداعا أيها المجاهد الرمز في مجلة أول نوفمبر، العدد 181-182، ص-ص(145-198).

¹ -محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، لبنان، 1983م، ص56.

وفي ختام هذا الفصل نقول: إن تيارات الحركة الوطنية مثلت بكل تشكيلاتها السياسية والدينية والوطنية الرصيد الفكري لأيديولوجية جبهة التحرير الوطني، رغم إخفاق البعض منها في تجسيد واقع المجتمع الجزائري، نتيجة لظروف موضوعاتية، لكن كل ذلك أفاد الفكر الوطني بطريقة أو بأخرى، وبذلك سترث جبهة التحرير الوطني هذا الإرث الأيديولوجي وهو استمرارية النضال الوطني منذ سنة 1830م.

الفصل الثاني

أيديولوجية الثورة التحريرية من خلال الموثيق.

1. السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية.

2. التوجهات الخارجية لأيديولوجية الثورة التحريرية ووسائل تحقيقها.

3. مبادئ وخصائص الثورة الجزائرية.

مثلت ثورة أول نوفمبر 1954م حصيلة التجربة الوطنية بكل فعاليتها، حيث وضعت حدا لتأزم الوعي الوطني عند البعض ممن كان يتصور أن الاستعمار هو نهاية الحركة الوطنية الثورية، وعبرت عن نضج فكري وأصاله ثورية عميقة، وصيرورة تاريخية تواصلت من 05 جويلية 1830م إلى غاية 01 نوفمبر 1954م عبر مراحل كفاحها، فكانت نتيجة طبيعية لجهود فكرية وروحية ووطنية متواصلة، تضرب جذورها العميقة في أعماق تاريخ الجزائر، حيث ظل الإسلام المنبع الذي أمدّ الشعب الجزائري بالطاقات الروحية التي حفظته دوما من الضياع والاستسلام، ومصدر كل تصور أو فكرة تاريخية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية¹، وبذلك دخلت الأيديولوجية الوطنية مرحلة القطيعة النهائية مع واقع الاستعمار، متجاوزة كل الإصلاحات السياسية، وأصبحت مترسخة في الوعي الفردي والجماعي للشعب الجزائري كقناعة ومنهج تفكير وأسلوب حياة²، فكانت الثورة الجزائرية ثورة شعبية تحررية وطنية في مختلف جوانبها، عبّر بيانها التاريخي عن نهجها الأيديولوجي (المبادئ، الأهداف ووسائل العمل)، وعن كل قيم المجتمع الجزائري وأبعاده الحضارية والإنسانية. فما هي أهم المضامين الفكرية التي عبر عنها البيان؟ وهل كان انعكاسا للواقع الفكري للمجتمع الجزائري؟ هل البيان امتداد فكري للحركة الوطنية أم أنه شكّل القطيعة معها؟ وما هي مكانة البيان ضمن مسار الثورة؟ هل صحيح أن البيان لا يحمل مذهباً ولا أيديولوجية وإنما أملت ضرورة المرحلة؟

يذهب الأستاذ رابح لونيسي إلى اعتبار بيان أول نوفمبر 1954م أهم وثيقة أيديولوجية من ضمن وثائق الثورة؛ لأن البيان حصل ولا يزال يحصل على إجماع كل الفعاليات السياسية المعاصرة بوصفه اللبنة الأولى لاسترجاع السيادة كإعلان للاستقلال

¹ -لعوج نصر الدين، "المصالحة الوطنية مع الذات عماد الأسس الأيديولوجية للثورة الجزائرية في بيان أول نوفمبر 1954م"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع01، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص164.

² -نفسه.

وهيّا الأرضية الأيديولوجية للثورة¹، ولأنه الأكثر تعبيرا عن التوجهات السائدة في المجتمع، ولأنه صيغ في ظروف كان أصحابها يحتاجون إلى اكتساب أغلبية الشعب إلى جانبهم، عكس وثيقة الصومام 1956م، ووثيقة طرابلس 1962م، فبيان أول نوفمبر لم يكن بيانا عسكريا بحتا، بل هو برنامجا متكاملا يمثل في مضمونه وثيقة تأسيسية، وبيان انبعاث جديد للجزائر ككيان جغرافي سياسي وحضاري²، التزمت الطليعة الثورية في بنائه البساطة والصراحة والدقة وتسلسل الأفكار ووضوح الرؤية في جدلية محكمة، تمكنت من توضيح تاريخ ومستقبل أمة في أقل من مائة سطر دون مفاهيم فلسفية مجردة، يحمل في طياته قيم وأخلاقيات سياسية ومبادئ جديدة³، ذكر الدولة الجزائرية مرة واحدة، والسيادة مرتين، والاستقلال ثلاث مرات، والحرية والتحرير إحدى عشر مرة، والأمة والوطنية أربع عشر مرة، والكفاح تسع مرات، أيضا المبادئ الإسلامية مرة واحدة⁴، يبدو أن هذا التفاوت في مرات تكرار هذه المفاهيم في البيان له من ناحية له دلالة تاريخية وسياسية، حيث على سبيل المثال لا الحصر تكرر مصطلح الأمة والوطنية والحرية والتحرير انعكاسه يعود إلى السياسة الفرنسية التي عملت جاهدة لمحاولة طمس معالم ومقومات الأمة الجزائرية، ومن ناحية أخرى الاستبعاد النهائي القطعي لفكرة التحرر.

وبخصوص المحتوى السياسي للثورة فقد لاقى صعوبات جمة لخصها محمد بوضياف بقوله: "لم يقع أي تعمق جاد في الحركة، ولم يستطع المنظمون أن يتوسعوا في

¹ - رابح لونيسي، دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط2، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص79.

² - عامر رخيلة، "أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر 1954م"، المصائر، ع04، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001م، ص60.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخليا وخارجيا أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954م، مج01، ج02، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981م، ص63.

⁴ - لعوج لصر الدين، المرجع السابق، ص165.

المضمون السياسي أكثر مما سبق تناوله في البيان، لأن إعداد محتوى واسع ومفصل يقتضي وقتا وتكوينا معيناً، يمتد إلى الأيديولوجية والأبعاد والتنظيم وسير الثورة وإلى العقيدة والاتجاه السياسي الذي يرافق الثورة وما بعدها، وهو أمر صعب لأن المنظمين تجنبوا التحكم في مستقبل البلاد حين حصولها على الاستقلال، والقليل الذي اعتمدوه في البيان مستمد من تجاربهم الخاصة وعلى الحس السليم والإدارة¹

ولأجل دراسة أيديولوجية الثورة التحريرية من خلال المواثيق والتعمق في أفكارها، وجب علينا وضع كل وثيقة في إطارها العام وسياقها التاريخي، مع مراعاة المستوى العقائدي والفكري والسياسي واللغوي لمفجري وقادة الثورة، والتخلص من الأحكام المسبقة الملزمة بأهواء أيديولوجية خاصة.

1. السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية:

1.1. البيان النوفمبري: من أجل دولة جزائرية ذات سيادة ديمقراطية واجتماعية في

إطار المبادئ الإسلامية:

دفعت جملة من الظروف والعوامل إلى تبني الأيديولوجية الثورية، وصياغة بيان أول نوفمبر، وتقديمه كإعلان على اندلاع الثورة التحريرية كحركة جديدة تجديدية ثورية تحت اسم جبهة التحرير الوطني، حيث طرح البيان نظرة ثاقبة للوضع العام داخليا وخارجيا، إقليميا وقاريا وعالميا، وكذا العوامل الظرفية التي دفعت إلى تفجير الثورة.²

لقد كشف البيان عن مستوى التكوين السياسي للطلبة الثورية، وبيّن مدى حرصها على الاستفادة منها لجعل القضية الجزائرية جزءا لا يتجزأ من مسار التيار التحرري

¹ - مؤمن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير (1926-1954)م، دار الطبع للنشر، قسنطينة، 2003م، ص-ص(307-308). كذلك: محمد الطيب العلوي، "جبهة التحرير الوطني وبيان أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، ع04، أكتوبر 2000م، ص34. كذلك: محمد بوضياف: التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص66.

² - جودي الأخضر بالظمين، الثورة الجزائرية من خلال مواثيقها، دار البعث، قسنطينة، 1993م، ص14.

العالمي¹، وهذا يعني الاستفادة من متغيرات السياسة الدولية لصالح القضية الوطنية، فكانت الطليعة الثورية تتابع عن كثب تطورات الموقف المغاربي والدولي، وخاصة ما تعلق بالواقع الاستعماري وإخفاقاته والمدّ التحرري ونجاحاته.²

كما استعرض البيان واقع الأزمة الداخلية للحركة الوطنية عرضا شاملا ودقيقا دون ذكر أسماء الشخصيات والتيارات المسؤولة عن هذا الواقع المتأزم³، وفي هذا الصدد يقول سليمان الشيخ: "لقد صور لنا بيان أول نوفمبر 1954م الحالة الهابطة للحركة الوطنية وهي تفقد كل شيء، وتدخل مرحلة اليأس التام عشية اندلاع الثورة...وهكذا أصبح العنف الثوري هو الأمل الوحيد لانتزاع الحق وتحقيق النصر، وهو مقرون بضرورة اجتماعية وحياتية، ومشروعية وطنية وإنسانية ضمن كلية منسجمة ولازمة ومبررة بين الوسيلة والغاية"⁴، لذلك فقد دعا البيان إلى قطيعة كلية مع مختلف الأيديولوجيات، ووجه دعوة صريحة لكل أفراد الشعب الجزائري للانضمام إلى الكفاح التحرري في إطار أمة واحدة، ودون أي تمييز لا اجتماعي ولا عرقي، حيث جاء في البيان ما نصه: "...وننتج الفرصة لجميع المواطنين والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر"⁵.

¹ -لعوج نصر الدين، المرجع السابق، ص165.

² -قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص122.

³ -مقلاتي عبد الله، موثيق ووثائق الثورة الجزائرية دراسة وتحليل، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، ج10، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص69.

⁴ -سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص267.

⁵ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54(نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م، ص11.

طبيعة الثورة وأهدافها الداخلية: يؤكد بيان أول نوفمبر بوضوح على أن هدف الثورة هو تحرير البلاد وفق قيم ومقومات الجزائريين، حيث جاء في البيان "الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.¹

وبذلك أعطى البيان نوع الاستقلال وإطاره العام ومضامينه، يقول عبد الله شريط بأن البيان كشف عن الهدف الأساسي العام لاندلاع الثورة وحدده بالاستقلال الوطني، يقول عبد الله شريط: "...إقامة الدولة الجزائرية تعني إجمالا إلغاء واقع الاحتلال ومنظومته الاستعمارية في الجزائر، وإعادة بعث الدولة الجزائرية ذات الامتداد التاريخي والحضاري، وصاحبة السيادة الكاملة على الأرض، الثروات، الحدود، الشعب، والقرار لتلك الدولة التي اغتصبها الاحتلال وصادر مؤسساتها وقهر شعبها"²

وقد كان هذا المطلب راسخا في أدبيات الحركة الوطنية، وتعزز في بيان أول نوفمبر بإعطاء الاستقلال الوطني مضامينه الحقيقية، وذلك ما يعكس الاستمرارية في الأيديولوجية والأفكار على أسس جديدة تتمثل في:

• إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية: أي أن الحكم بالشعب وللشعب وحده، فالديمقراطية لم تكن في البيان اختيارا أيديولوجيا أو استجابة للمحيط الدولي، وإنما تعبيرا صادقا لتطلعات الشعب العميقة، وروح الثورة التي قامت ضد الاحتكار الحزبي والنخبوي³، ولعل أحسن دليل على تأكيد المبدأ الديمقراطي هو توجه البيان مباشرة إلى

1 - نفسه.

2 - عبد الله شريط، مع الفكر السياسي الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت)، ص 86.

3 - محمد جغابة، المصدر السابق، ص 59.

مخاطبة الشعب الجزائري "أيها الشعب الجزائري...أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا"¹، أي أن الشعب والأمة مصدر السيادة التامة في الحكم على أعمالهم وأفعالهم وما قاموا به، وإليه يعود القرار الأخير بقبول أو رفض ما اقترح عليه، ويعتبر اختبار الموقف نوع من الاستفتاء الشعبي بشكل آخر؛ لأن الظروف تتطلب هذا الأسلوب.²

ومن خلال البيان يتجلى لنا أن الديمقراطية كانت في أصل إعلان الثورة كمبدأ وهدف، لم يحصرها البيان في الجانب السياسي فقط، بل شملت كل التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية.³

• إقامة الدولة الجزائرية الاجتماعية: وبالنسبة لعبارة دولة اجتماعية فنشير في البداية إلى أنه في النسخة المترجمة إلى العربية تم إسقاط حرف الواو "و" (ديمقراطية- اجتماعية)⁴، وفي عبارتها الأصلية ديمقراطية واجتماعية، وقد جاءت لغتها الأصلية: "La Restauration de l'état Algérien Souverain Démocratique et Social dans le Cadre des Principes Islamiques"⁵.

والفرق بين العبارتين واضح، ففي عبارة الدولة الديمقراطية الاجتماعية يقصد بها دولة اشتراكية، وقد أشار رابح لونيسي إلى أن هذا الإسقاط كان متعمدا من طرف السلطات من أجل إعطاء شرعية لسياسة النظام الذي أخذ السلطة عام 1962م، ونقلت هذه العبارة في المواثيق الصادرة عن المؤتمر الثاني للحزب عام 1953م، وفسر "بترقية المستوى العام للمعيشة بواسطة الرخاء الاقتصادي، والتوزيع العادل للدخل الوطني بهدف تحقيق العدالة

¹ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص 09.

² -رابح لونيسي، "بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية، الجذور الفكرية والمضمون"، المصادر، ع 07، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2002م، ص 38.

³ -محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999م، ص -ص (9-12).

⁴ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص 11.

⁵ -محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 125.

الاجتماعية"، أما العبارة الثانية "الديمقراطية والاجتماعية" فهي إطلاق للمعنى لترك مساحة للاجتهاد في نوع الديمقراطية¹، مع الإشارة إلى تكافؤ الفرص بين الجميع وتحقيق التكافل الاجتماعي من خلال التأكيد على "تكافؤ المساواة في الحياة بتحقيق عدالة اجتماعية كفيلة بضمان حقه في الصحة والتعليم والعيش الكريم، وتحقيق حياة اجتماعية مناسبة في نطاق الشخصية القومية الجزائرية، وباعتبار التطور التاريخي في العالم"²، وأكد رابح لونيسي على نفس المعنى، حيث فسر العبارة بـ "الرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، والتي تتحقق بترقية المستوى العام للمعيشة بواسطة الرخاء الاقتصادي، والتوزيع العادل للدخل الوطني بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية"³

• إقامة الدولة الجزائرية ذات السيادة: أكد البيان على مبدأ السيادة الكاملة للدولة الجزائرية المستقلة غير المنقوصة، وهي تعبير صريح عن رفض كل تدخل لأي جهة كانت من الداخل أو الخارج، وكل أشكال الوصاية والتبعية للاحتلال، كما أن هناك إشارة إلى رفض الانخراط في الصراع الدولي آنذاك "الحرب الباردة" بين المعسكرين الشرقي والغربي، وسعيهما إلى احتواء الحركات التحررية وثورات الشعوب لفرض أيديولوجيتهما عليها ووصايتهما السياسية.⁴

• إقامة الدولة الجزائرية في إطار المبادئ الإسلامية: يقول سعيد عليوان: "إن كلمة مبادئ جمع مبدأ وهو الأصل والبداية والابتداء...ومبادئ العلوم هي مسائلها الرئيسية وهي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات...فهي قواعد ومعايير عملية تبنى عليها القيم"⁵، ويضيف قائلا: "والحقيقة في

¹ - رابح لونيسي، بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية، المرجع السابق، ص 26.

² - المجاهد، ج 1، ع 2، 1956م، ص 43.

³ - رابح لونيسي، محطات وقضايا مفصلية في مسار الثورة الجزائرية ومستقبلها، المرجع السابق، ص 46.

⁴ - قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص 128.

⁵ - سعيد عليوان، "قيم الإسلام في مواثيق الثورة الجزائرية (من خلال بيان أول نوفمبر 1954م، ميثاق الصومام

هذا أن بيان أول نوفمبر قرر أن تكون الثورة الجزائرية، والدولة الناتجة عن انتصارها متمثلة بجميع قيم الإسلام¹، ثم إن إعمال هذا المبدأ لا يمنع من استيراد أي تجربة في الحكم أو الاقتصاد أو المجتمع ما دام أنها لا تناقض مبادئ الإسلام العامة.

حدد البيان هوية الدولة المستقبلية من خلال ربطها بقيم الإسلام ومبادئه، والمتمثلة في العمق الحضاري (العروبة والإسلام) المرتبطة بمعطيات وجدانية وحضارية وتاريخية، وإظهار التمايز بين الهوية الفرنسية والهوية الجزائرية، وفي هذا الصدد يقول عميروحي أحميده: "...ما نلمسه في هدف الثورة التحريرية التي بدأت مشروعها الحضاري ببيان أول نوفمبر 1954م، الذي كان من أولياته تحرير المجتمع الجزائري من الاستعمار الأوربي، وفرز هويته عن بقية الهويات الاستيطانية...وبتأسيس دولة جزائرية حرة ديمقراطية قائمة على الإسلام ديناً والعربية لغة، وعلى الثقافة العربية ممارسة..."².

ومن جانب آخر فإن الإسلام كان أداة لتحريك الجماهير، ومحوراً هاماً في دفع عجلة الثورة، وتوفير الزخم الجهادي المطلوب في محاربة الاستعمار³، لذلك حاول قادة الثورة توظيفه مع التحفظ من مسألة إثارة حفيظة المسيحيين واليهود لتجنب نعتهم بالتعصب الديني، فكان الشق الثاني من الهدف العام "احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني"⁴.

● إقامة الدولة الجزائرية التي تحترم جميع الحريات الأساسية دون تمييز: أعطى البيان التزام الشرف بحماية الأقليات غير المسلمة من اليهود والمسيحيين، الذين يريدون

1956م، برنامج طرابلس)، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م، ج1،

إعداد: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، أبريل 2003م، ص33.

1 - نفسه.

2 - أحميدة عميروحي، "فاتح الثورة الجزائرية، مقارنة بالثورات العالمية"، المصادر، ع09، 2004م، ص18.

3 - قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص130.

4 - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المرجع السابق، ص11.

البقاء في الجزائر، مستهدفة في ذلك القضاء على مخلفات الاستعمار بضمان حقوقهم وحرّياتهم الأساسية كأجانب أو كمواطنين جزائريين حسب رغبتهم، وهنا يحاول البيان الاقتراب من الأقليات الأوربية في الجزائر، ويكشف عن هوية الثورة بالنسبة للرأي العام الخارجي، وطمأنتهم على مستقبلهم في الجزائر.¹

• إقامة الدولة الجزائرية على أساس الوحدة الوطنية والتطهير السياسي: وضمن إطار الأهداف الداخلية المتعلقة بمستقبل الدولة الجزائرية، كرس بيان أول نوفمبر هدفا استراتيجيا يتمثل في التطهير السياسي والوحدة الوطنية، حيث جاء في البيان: "التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي، والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي، تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري"²، ويقصد به إصلاح ذلك التشتت والانقسام الذي كانت عليه الحركة الوطنية (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، حزب الشعب الجزائري) قبيل اندلاع الثورة ونقلها إلى النهج الثوري، وبصدر بيان أول نوفمبر في وضع متأزم للغاية كان بداية التطهير السياسي³، وبداية التعبئة الشاملة لكل الطاقات السليمة والحية في الأمة الجزائرية من أجل الانخراط في العمل الثوري عن طريق توحيد أفراد الشعب بكل أطيافه وفعالياته السياسية والاجتماعية تحت لواء جبهة التحرير الوطني كحركة شعبية تضم كل الطاقات المؤمنة بالقضية الجزائرية فكرا وممارسة؛ لأن الثورة الحقيقية بالفكر والعمل المؤحد لكل الشعب بمختلف فئاته، بعيدا عن أي إقصاء سياسي أو اجتماعي أو ثقافي أو جنسي في جبهة التحرير الوطني، وهو ما أضفى عليه صبغة أيديولوجية التحرير الوطني.⁴

1 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)م، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص79.

2 - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص11.

3 - محمد جغابة، المصدر السابق، ص66.

4 - Harbi Mohamed, L'Algérie et son destin (Croyant au citoyen), Imprimerie d'Algérie, Alger, 1994, p96.

2.1. ميثاق الصومام: من أجل بعث الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية:

كان لا بد من وقفة تقييمية لمسيرة الثورة من يوم اندلاعها في أول نوفمبر 1954م إلى تاريخ انعقاد مؤتمر الصومام، بعد مراحل حاسمة من العمل الثوري، وإن تم الاتفاق بين مفجري الثورة على الالتقاء بعد موعّد تفجيرها بما يقارب مدة شهرين، إلا أنّ الظروف حالت دون ذلك في خضم الأحداث المتسارعة التي واجهت الثورة منذ انطلاقها الأولى، كان في مقدمتها صعوبة الاتصال ومشكلة التسليح... وغياب استراتيجية عمل موحدة ومشتركة خاصة بعد اتساع العمل الثوري، وانضمام القوى الوطنية والمنظمات الجماهيرية (عمال، طلبة، تجار) للثورة من خلال سعي عبان رمضان¹ بكل ما يملكه من طاقات وقدرات فكرية وثقافية وسياسية².

وفي هذا الصدد يقول محمدي السعيد³: "إن مؤتمر الصومام كان مطلباً ملحا بعد نجاح ثورة الفاتح من نوفمبر في مرحلة انطلاقها، فقد كانت المناطق تعمل في شبه عزلة عن بعضها البعض، وكان ضعف التنسيق في الداخل ومع الخارج يشكل تهديدا خطيرا أو نقطة ضعف يمكن للعدو أن ينفذ منها إلى قلب الثورة"⁴، ويقول الهادي درواز: "...أصبح

¹ - عبان رمضان (1920-1957)م، من الشخصيات التي أثارت جدلا ومازالت إلى اليوم، له قدرة كبيرة على التنظيم والتجنيد والاستقطاب، تجند في الجيش الفرنسي خلال ح ع 2، انضم لحزب الشعب الجزائري وأصبح عضوا في المنظمة الخاصة ومسؤولا عن سطيف، حكم عليه بالسجن ستة سنوات، أطلق سراحه في جانفي 1955م، استطاع ربط الاتصال مع مختلف المناطق، ومع مختلف الأحزاب وتجنيدهم في الثورة، وتأسيس المنظمات الشعبية، أشرف على تنظيم مؤتمر الصومام 1956م، حقق نجاحات على مختلف الأصعدة، قتل في 26 ديسمبر 1957م. أنظر: خالفة معمري، عبان رمضان، ط2، تعريب: زينب زخروف، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص-ص (25-76).

² - رابح لونيبي، محطات وقضايا مفصلية في مسار الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص28.

³ - محمدي السعيد (1912-1994)م، الملقب بسي ناصر، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا، تجند في الجيش الألماني برتبة ملازم، أُلقي عليه القبض سنة 1944م، التحق بالثورة برتبة عقيد، تقلد عدة مناصب منها قائد الولاية الثالثة، وزير دولة في الحكومة المؤقتة التي ترأسها يوسف بن خدة، نائب لرئيس الجمهورية ووزير للمجاهدين في حكومة بن بلة. أنظر: مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص-ص (463-465).

⁴ - محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص382.

لابد من إعداد إطارات وقواعد خلفية للجيش...وتجلى هذا بكثرة عندما برزت التشكيلات السياسية مثل انضمام الأحزاب التي تأخرت عن الركب...¹.

لقد أكدت أحداث 20 أوت 1955م على شعبية الثورة الجزائرية، وحملت رسالة إلى الرأيين العامين الفرنسي والعالمي مفادها أن هناك شعب اغتصب حقه في سيادة نفسه، وأن الثورة المسلحة والشاملة التي يخوضها الشعب الجزائري هي من أجل الحرية، وأن الكفاح المسلح أصبح الخيار الوحيد أمام تصلب الإدارة الفرنسية²، بالإضافة إلى طرح القضية الجزائرية على مجلس الأمن لأول مرة رغم رفض تدارسها.

ونتيجة الظروف السالفة الذكر فقد تقرر عقد مؤتمر وطني لاستدراك الوضع الثوري، ووضع خطة واستراتيجية تحرك جديدة تناسب المرحلة، يذكر المجاهد بن طوبال³: في هذا الصدد أنه تقرر تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية لمناقشة هذا الأمر، حيث شرع في التحضير له بداية من شهر أفريل 1956م⁴، وفعلا انعقد مؤتمر الصومام في قرية "إيفري أوزلاقن" بغابة أكفادو في 20 أوت 1956م وخرج بميثاق سياسي وإيديولوجي وتنظيمي، زود الثورة ولأول مرة منذ اندلاعها ببنى تنظيمية ومؤسسية، كما وسع وفصل

¹ - عبد القادر نور، حوار حول الثورة، ج01، اعداد: الجندي خليفة، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986م، ص-ص(165-168).

² - محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية(1954-1962)م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص46.

³ - بن طوبال سليمان(1923-2010)م، المعروف باسم لخضر، وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة، من المؤسسين للمخابرات الجزائرية رفقة عبد الحفيظ بوصوف، انضم لحزب الشعب خلال ح ع 2، عضو في المنظمة الخاصة، والمشرف على تنظيم الخلايا العسكرية بالشمال القسنطيني، من المؤثرين لهجمات 20 أوت 1955م، شارك في مؤتمر الصومام، مسؤول الولاية الثالثة بعد استشهاد زيغود يوسف، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ. أنظر: مقالاتي عبد الله، "العقيد لخضر بن طوبال ودوره في قيادة الثورة الجزائرية"، المصادر، مج 15، ع27، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2016م، ص-ص(173-191).

⁴ - "المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955م"، مجلة أول نوفمبر، ع52، الجزائر، ماي 1982م، ص41.

في المبادئ والأهداف ووسائل العمل التي أجملها بيان أول نوفمبر¹، يقول يوسف قاسمي: "...وبذلك مكنها مما يمكن تسميته بالمظلة الفكرية والعقائدية، ناهيك عن الجوانب الإجرائية العملية والتقنية..."².

تضمنت وثيقة الصومام ثلاثة أقسام شملت الحالة السياسية الراهنة، والآفاق العامة، ووسائل العمل والدعاية، وقد أعطى القسم الأول نظرة تقييمية وإحصائية للمقاومة العسكرية والسياسية، مبرزين أهم نقاط الضعف، بحيث استطاع جيش التحرير أن يتخطى حرب العصابات إلى مستوى الحرب الشاملة، وقلب الجو السياسي في الجزائر، فقد أيقظ الشعب وبعث فيه الشعور بالكرامة³، كما نوه بنفوذ جبهة التحرير الوطني في صفوف الجماهير وذوبان كل المنظمات السياسية، وأنها المنظمة الوطنية الحقيقية الوحيدة، وكان الحرص في هذا التقييم واضحا في إبراز السلبيات التي أعاققت هذا الكفاح في بدايته من قلة الإطارات وصعوبة توصيل الهدف السياسي⁴، بالإضافة إلى استراتيجية الاستعمار الفرنسي ومحاولاته تحطيم الثورة، وذلك عن طريق عزل الثورة الجزائرية عن الشعب، وإعطاء كل من تونس والمغرب استقلالهما في محاولة للقضاء نهائيا على وحدة الكفاح بين الأقطار المغاربية، وما هي إلا استراتيجية مؤقتة متى كانت الأوضاع الدولية مناسبة فلن تتأخر عن احتلالهما⁵.

¹ -جويبة عبد الكامل، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة(1954-1958)م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012م، ص146.

² -قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص-ص(168-169).

³ -مقتطفات من المنهج السياسي، المجاهد، عدد خاص، ع03، 1957م، ص-ص(10-12). كذلك: أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية(1956-1962)م، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص133.

⁴ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص77.

⁵ -أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص142.

وبذلك قيمت الواقع النضالي من أجل استمرار الثورة التحريرية، وإصلاح مواطن الضعف في تجسيد أيديولوجية الثورة، وقد دلت هذه النظرة على مدى المتابعة الميدانية والدقيقة لعملية تجسيد المشروع الفكري للثورة عن طريق الفحص للوضع السياسي والعسكري والتنبه للأخطار التي تهدد تطبيقه¹.

أما المحور الثاني والثالث فقد حددا الخط الأيديولوجي والسياسي للثورة الجزائرية عن طريق إبراز مؤسسات يوكل إليها دور المحرك والمولد للثورة التحريرية.

أ. طبيعة الثورة وأفاقها في الصومام 1956م:

أثار الصومام الكثير من الجدل في منحا الأيديولوجي، لأنه ترك المجال مفتوحا في هذا الباب مما جعل كل واحد يدلي بدلوه ويعطي له تفسيرات وتأويلات تتماشى وفق طبيعة مبادئه وأفكاره²، فلماذا أثار مؤتمر الصومام كل هذه الخلاف والجدل؟ وهل صحيح أن مؤتمر الصومام يمثل انحرافا عن الأيديولوجية التي رسمها قادة الثورة في بيان نوفمبر؟ وهل غيب المبدأ الإسلامي عمدا؟ وما الغاية من ذلك؟ هل انضمام التشكيلات السياسية والنخب الفكرية إلى الثورة الجزائرية أدى إلى تغيير المحتوى الأيديولوجي والعقائدي للثورة الجزائرية؟ وكيف ساهم مؤتمر الصومام في عودة مخلفات الحركة الوطنية؟

في البداية نشير إلى أن ميثاق الصومام أكد على وحدة الهدف حيث جاء في المنهج الأساسي لتحقيق انتصار الثورة ما نصه: "...وإنما تريد الثورة الجزائرية أن تسترد الاستقلال الوطني...في كفاح وطني يهدف إلى تدمير حكم الاستعمار الفوضوي...الحاصل أنها كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية ديمقراطية واجتماعية، وليست في سبيل إعادة حكم ملكي أو حكم قائم على ما يعبر عنه

¹ - عبد القادر نور، حوار حول الثورة، ج1، المصدر السابق، ص315.

² - بن ازواو فتح الدين، المرجع السابق، ص77.

باللاهوتية وتلك نظم قد اضمحلت ودالت دولتها"¹، حيث أكد في البداية أن هدف الثورة الجزائرية هو استعادة الاستقلال الوطني وهو ما يعتبر تكريس للأهداف المعلنة في بيان أول نوفمبر كفكرة الاستقلال الوطني، والملاحظ كذلك أن الميثاق يُصرُّ على الاعتراف بوجود الدولة الجزائرية قبل احتلالها من قبل الاستعمار الفرنسي سنة 1830م في أكثر من موضع كذكره عبارة إعادة بناء جمهورية ديمقراطية اجتماعية، وهذا دليل على الامتداد التاريخي والحضاري للدولة الجزائرية، وهو ما حاولت الكتابات الفرنسية والمسؤولين السياسيين الفرنسيين نفيه في كثير من المناسبات والمحطات التاريخية²، وبذلك فإن ميثاق الصومام يعبر عن ذاتية الدولة الجزائرية بما تحمله من قيم وأبعاد وطنية وقومية وحضارية.³

الواضح كذلك اتخاذ النظام الجمهوري كنظام للحكم، إلا أن مصطلح الجمهورية لم يرد في بيان أول نوفمبر لكن هذا لا يعني أن أصحابه لا يؤمنون بنظام آخر للحكم غير النظام الجمهوري، فالشعب حينما يصدر الحكم ويكون له حق الاختيار أو الرفض في الانضمام إلى الجبهة فهو دلالة على الجمهورية⁴، ويعلل رابح لونيبي عدم ذكر مبدأ الجمهورية في بيان أول نوفمبر إلى سببين:

- أولهما: أن النظام الجمهوري كان بديهيا لدى أغلب الجزائريين لعدم وجود أسر مالكة قبل دخول الاستعمار سنة 1830م إلى الجزائر.
- ثانيا: خوف مفجري الثورة من الالتباس لدى الرأي العام الجزائري والفرنسي، لأن

¹ -المنهج الأساسي لتحقيق انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني (20 أوت 1956م)،

الأرشيف الوطني الجزائري، علة 232. كذلك: "ميثاق مؤتمر الصومام"، مجلة أول نوفمبر، ع 17 أوت

1976م، ص-ص(4-5). النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1976م، ص12.

² - رابح لونيبي، دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص88.

³ -جويبة عبد الكامل، الثورة الجزائرية والجمهورية...، المرجع السابق، ص-ص(151-152).

⁴ -قواسمية عبد الكريم، "أسس ومبادئ الدولة الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر 1954م"، المجلة الجزائرية

للبحوث والدراسات التاريخية، مج02، ع04، الجزائر، ديسمبر 2016م، ص333.

إدراج عبارة "جمهورية جزائرية" في البيان يمكن أن تفهم بالجمهورية الجزائرية المرتبطة فيدراليا مع فرنسا، والتي كان يدعو لها فرحات عباس¹. من جانب آخر فإن هذا المصطلح لم يذكر في برامج الاتجاه الاستقلالي إلا بعد المؤتمر الثاني للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عام 1953م²، بينما كان واضحا في برنامج الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري منذ تأسيسه عام 1946م، وأول من استعمله الشيوعيين متأثرين بالجمهوريات السوفياتية³.

لكن المثير للجدل في المحتوى الأيديولوجي للثورة الجزائرية وهويتها العقائدية، والتي حسم فيها بيان أول نوفمبر بصفة قطعية وبكل صراحة للمرجعية الإسلامية للثورة الجزائرية "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية"⁴، غير أن ميثاق الصومام لم يذكر هذه المرجعية وأسقطها، فهل صحيح أن ميثاق الصومام تخلّى عن المبادئ الإسلامية كإطار للدولة وتبنى التوجه العلماني؟ في هذا الإطار يرى لونيبي رابح أن الوثيقة باعتبارها موجهة للرأي العام الغربي أكثر من الرأي العام الداخلي، وخوفا من استغلال فرنسا لذلك بتأليب الرأي العام الغربي على الثورة الجزائرية بأن حرب الجزائر "حرب دينية" ضد العالم المسيحي، مما يفقد الثورة المساندة من قبل العالم المسيحي⁵.

¹ -رابح لونيبي، دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص88.

² -يحي بوعزيز، أيديولوجيات الحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق، المرجع السابق، ص-ص(97-98).

³ -رابح لونيبي، دراسات حول أيديولوجية الثورة...، المرجع السابق، ص89.

⁴ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، 2007م، ص05.

⁵ -رابح لونيبي، دراسات حول أيديولوجية الثورة...، المرجع السابق، ص103.

في حين يرى محمد جغابة أن الإسلام ليس بحاجة إلى التكرار ما دام الإيمان الديني والأخلاق الإسلامية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتفكير الشخصي، باعتباره حق كل إنسان وليس قائما على الاتباع والخضوع إلى فئة معينة¹.

ويشير سعيد عليوان إلى أنها مجرد استراتيجية جديدة للانفتاح على مختلف الأيديولوجيات داخليا وخارجيا(الشعب الجزائري بمختلف توجهاته الفكرية والسياسية، الأوربيين المقيمين بالجزائر وهم نصارى ، يهود الجزائر، فرنسا الاستعمارية، الشرعية الدولية)، بهدف كسب انصار جدد من مختلف الأيديولوجيات في الجزائر والعالم، لأن فرنسا عملت على خداع الرأي العام الفرنسي والعالمي على أن حرب الجزائر هي حركة دينية متعصبة²، تخدم الحركة الوحدوية الإسلامية، لذلك حرص ميثاق الصومام على تبيان أن الصراع في الجزائر هو صراع بين أنصار الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية من جهة وبين المستعمرين ومسانديهم من جهة أخرى.

أما بن يوسف بن خدة³ فيقول: "إنه حدث نفس الإشكال في المؤتمر الثاني للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عام 1953م، حيث طرح البعض فكرة "جمهورية إسلامية" لكن أقنعهم بعض الشخصيات الدينية بالتخلي عن هذه الفكرة لأسباب وقائية

¹ -محمد جغابة، المصدر السابق، ص98.

² -سعيد عليوان، المرجع السابق، ص-ص(39-40).

³ -بن يوسف بن خدة(1920-2003)م، تحصل سنة 1943م على شهادة البكالوريا ليلتحق بكلية الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة، انضم يوسف بن خدة بالكشافة الإسلامية، ثم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1942م، أصبح الأمين العام للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، انضم للثورة في أبريل 1955م، قام بالعديد من المهام من بينها وزيرا للشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة سنة 1958م، رئيسا للحكومة المؤقتة الثالثة سنة 1961م، انسحب من الحياة السياسية بعد الاستقلال، له عدة مؤلفات من بينها: اتفاقيات إيفيان، جذور أول نوفمبر 1954م، أزمة الجزائر 1962م، انظر: بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954م**، ط2، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص-ص(7-16).

ضد الدعاية الاستعمارية المغرضة، وتم الاتفاق على العبارة " جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية في نطاق المبادئ الإسلامية"¹، ونفس الأمر ذهب إليه ابن العقون².

أما سعيديوني فيقول: "...وحتى مؤتمر الصومام الذي كان في حد ذاته محاولة لوضع تصور مشترك وإطار عام للثورة لم يركز على البعد العربي الإسلامي مع التسليم به ضمناً، وإنما اكتفى بالتوجهات التنظيمية والمبادئ الوطنية ذات الصبغة اليسارية، مما أكسبه طابعاً عكس الحاجات الضرورية لمواصلة الكفاح المسلح آنذاك"³.

ويذكر علي كافي⁴ في مذكراته "وجود توافق أيديولوجي بين مصر والثورة الجزائرية، حاول مؤتمر الصومام تكسيه بإعادة توجيهه"⁵.

أما يوسف قاسمي فيرى أن "محرري البيان السياسي للصومام عمار أوزقان⁶ ورفاقه الذين ترك لهم عبان حرية العمل...توافقوا جميعهم في التصور والنظرة والتوجه اليساري،

¹ - Ben Youcef Ben Khedda, *Les Origines du 1^{er} Novembre*, Ed Dahlab, Alger, 1988, p222.

² - عبد الرحمن بن العقون، *الكفاح القومي والسياسي*، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص375.
³ -ناصر الدين سعيديوني، ثوابت الأمة الجزائرية بين الشعارات والواقع المعيش، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1994م، ص-ص(266-267).

⁴ -علي كافي(1928-2013م)، انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1952م، شارك في مؤتمر الصومام 1956م، عين في 1957م مسؤولاً على الولاية الثانية، شارك في اجتماع العقدة العشرة سنة 1959م، عين عضواً في المجلس الأعلى للدولة في جانفي 1992م ثم رئيساً للمجلس، بعد اغتيال بوضياف. أنظر: علي كافي، *مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)*، دار القصة، الجزائر، 1996م، ص-ص(15-39).

⁵ -Kafi Ali, *Inteview au journal : Algérie Actualité*, N°1140 du 20/08/1987.

⁶ -عمار أوزقان(1910-1981م)، عمل بالبريد والمواصلات في سن الثالثة عشر، الأمين الأول للحزب الشيوعي الجزائري سنة 1948م، انضم سنة 1955م للثورة الجزائرية، من محرري وثيقة الصومام سنة 1956م، تقلد عدة مهام بعد الاستقلال، من مؤلفاته: *le revolutionaries heureux, le meilleur combat*. انظر: عمار أوزقان، *الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر*، تعريب: ميشال سطوف وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005م.

ومن ثم جردوا الوثيقة من أبعادها القيمية الإسلامية، فأعطوها المسحة التنظيمية التقنية ذات البعدين الاجتماعي والاقتصادي¹

وهناك أطراف أخرى رأت بأن وثيقة الصومام قد تخلت عن هذا المبدأ وأعادت النظر فيه، ومن هؤلاء على سبيل الذكر لا الحصر محمد حربي².

فميثاق الصومام لم يعلن عن المبادئ الإسلامية كإطار للدولة الجزائرية المستقلة، غير أنه من خلال تتبعنا لنص الميثاق فإنه لا يوجد ما يؤكد رفض هذه المبادئ، بل بالعكس تماما، لأن الإسلام كان ومازال أداة لتحريك الجماهير خاصة الفلاحين، وأن أي مساس بمبادئ الإسلام كان بمقدوره أن يحطم كل ما بنته الثورة ويفقدها الدعم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استخدم الميثاق مصطلحات تعبر عن الإسلام مثل الجهاد، المجاهدين... والتشديد على مبادئ وأسس الإسلام في الجوانب التنظيمية للثورة سياسيا وعسكريا وقضائيا واجتماعيا وإعلاميا³.

كما وقع اختيار عنوان جريدة المجاهد بهذا العنوان بعد اقتراح ثلاثة عناوين: "المكافح"، "الجزائر" و"المجاهد"، فقد اختار عبان رمضان "المجاهد"، لأنه الأقرب إلى الشعب، وقال: "...أما الغرب فيكفي اقناعه بافتتاحية كي لا تستغل فرنسا ذلك واتهامنا بالتعصب الديني"⁴، وفي افتتاحية العدد الأول للمجاهد الصادر في جوان 1956م شرح عبان مصطلح "المجاهد" بأنه "كل جهد يقوم به الفرد ضد النظام الاستعماري في أي وقت كان"⁵.

من جانب آخر فقد أشاد ميثاق الصومام بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرتين، ووصفها بالحركة التقدمية، وإدانتهم وضمهم للحزب الشيوعي الجزائري، ودفاع

¹ -قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص191.

² -Mohamed Harbi, FLN : *Mirages et Réalités*, Ed Naqd- ENAL, Alger, 1993, pp(170-174).

³ -رابح لونيسي، أيديولوجية الثورة بين التنظير والتطبيق...، المرجع السابق، ص102.

⁴ -Yves Courrier, *La guerre d'Algérie- le temps des léopards*, Ed : livre de poche, Paris, 1969, p402.

⁵ -المجاهد، ع01، جوان 1956م.

الميثاق عن الهوية العربية الإسلامية والإسلام، جاء في ميثاق الصومام: "وقد خنق الاستعمار أنفاس اللغة العربية وهي اللغة القومية، لغة الأغلبية الساحقة من السكان، ومحو تعليمها العالي محوا كلياً منذ بدء الاحتلال بتشتيت شمل الأساتذة والطلاب وباغتصاب الأوقاف، والديانة الإسلامية قد انتهكت حرمتها ومسح وجهها السطح بتسخير القائمين عليها واستئجارهم من طرف الإدارة الاستعمارية"¹، وهذا يعني أن عدم ذكرها في الميثاق لا يعني التخلي عن المبادئ الإسلامية كإطار للدولة المستقبلية.

وطرح ميثاق الصومام ثلاثة اعتبارات جوهرية من أجل مواصلة النضال، خاصة بعد أن اتضح البعد الوطني والشعبي للثورة الجزائرية، تتمثل في:

- اتخاذ مذهب سياسي واضح.
- توسيع نطاق الكفاح المسلح توسيعاً مستمراً إلى أن تصير الثورة عامة.
- القيام بنشاط سياسي واسع النطاق.²

وأجاب المؤتمر على سؤال جوهري: لماذا نحارب؟ بـ "الثورة الجزائرية مهمة تاريخية هي القضاء بصفة لا رجعة فيها على النظام البغيض المنحط الذي يحول دون الرقي والسلم"³، إن مهمة الثورة الجزائرية هي القضاء على النظام الكولونيالي من أجل تحقيق السلم والحرية، بعد نفاذ كل الطرق السلمية، فالمستعمر لا يفهم إلا لغة الحرب، وعليه فإن "أهداف الحرب هي نهاية الحرب التي منها يبدأ تحقيق أهداف السلم... أهداف الحرب هي الحالة التي نوصل إليها العدو لنحمله على قبول أهدافنا السلمية"⁴.

¹ - المنهج الأساسي لتحقيق انتصار الثورة الجزائرية...، المصدر السابق.

² - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954م، 1976م، المصدر السابق، ص 21.

³ - نفسه، ص 22.

⁴ - نفسه.

الملاحظ أن الفكر الوطني حرص على مبدأ السلم كأولوية في الثورة التحريرية، وكهدف أساسي في كل مراحل الثورة التحريرية، ومن أجل تحقيق الهدف العام سطر المنهاج أهداف جزئية تتمثل في:

➤ إضعاف الجيش الفرنسي إضعافا تاما بحيث يستحيل عليه الانتصار بالسلاح.

➤ إتلاف الاقتصاد الاستعماري على نطاق واسع بعمليات الإفساد والتخريب بحيث تصبح إدارة البلاد مبعثرة.

➤ الإخلال إلى أقصى حد ممكن بالحالة في فرنسا في الميدان الاقتصادي والاجتماعي بحيث يستحيل عليها مواصلة الحرب.

➤ عزل فرنسا سياسيا في الجزائر والعالم.

➤ توسيع الثورة إلى حد يجعلها مطابقة للقوانين الدولية.

➤ تعزيز التضامن الشعبي.¹

بهذه الاستراتيجية تجبر الثورة التحريرية فرنسا على وقف القتال وفق الشروط الآتية: "الاعتراف بالأمة الجزائرية أمة واحدة لا تتجزأ، الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها في جميع الميادين والاعتراف بجمبهة التحرير الوطني بصفتها الهيئة الوحيدة الممثلة للشعب الجزائري"²، وإذا ما توفرت شروط وقف القتال أمكن إجراء المفاوضات على أساس الاستقلال وفق المحاور الكبرى والتي حددها في "وحدة التراب الوطني ووحدة الشعب الجزائري ووضع الأقلية الأوربية ومصيرها واملاك الدولة الفرنسية، ونقل الاختصاصات (الإدارة) وأشكال المساعدة الفرنسية في الميادين الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية..."³

¹ - نفسه، ص-ص (22-23).

² - نفسه، ص 23.

³ - نفسه.

من خلال هذه الشروط يتضح مدى عمق نظرة الفكر الوطني واتساع أفقه ومدى الاستمرارية في التمسك بالوثيقة المشرفة التي ختم بها بيان أول نوفمبر نداءه السلمي للسلطات الفرنسية، وإعطاء الاستقلال مضامينه الحقيقية.

ب. مبدأ أولوية السياسي على العسكري (علاقة جبهة التحرير الوطني بجيش التحرير الوطني):

أثار مبدأ أولوية السياسي على العسكري جدلا كبيرا ونقاشا حادا، فما معنى هذا المبدأ؟ ومن هم السياسيون المقصودون في هذا المبدأ؟ هل الهدف منه خدمة الثورة؟ أو خدمة مصالح شخصية؟

على أن الآراء والمواقف والشهادات كثيرة ومتباينة، فبن طوبال لخضر يبرر موقفه كأحد المقررين في المؤتمر: "كانت الثورة سياسية، وليست عسكرية فأسباب الثورة سياسية، والمقصود سياسي، والتسيير سياسي، لا يمكن أبدا الانتصار على فرنسا عسكريا"¹

أما عمار بن عودة² أحد المشاركين في مؤتمر الصومام عن المنطقة الثانية يبرر موقفه بـ "تحفظنا على مبدأ أولوية السياسي على العسكري، لأننا لم نكن جيشا من المحترفين وكانت المهام السياسية والعسكرية متداخلة في بداية الثورة"³.

¹ - ابن طوبال لخضر، شهادة سمعية بصرية، قرص مضغوط: تاريخ الجزائر (1830-1962)م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م. نقلا عن: لعوج نصر الدين، المرجع السابق، ص223.

² - عمار بن عودة(1925-2018)م، انضم لحزب الشعب الجزائري، اشرف سنة 1947م على المنظمة السرية بعنابة، شارك رفقة ديدوش مراد في الإعداد للثورة، كان من المؤثرين لأحداث الشمال القسنطيني 20 أوت 1955م، من المشاركين في مؤتمر الصومام 1956م، شارك في مفاوضات إيفيان ممثلا لجيش التحرير الوطنيين بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب. انظر: مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص-ص(106-108).

³-محمد عباس، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص221.

أما علي كافي فيقول بخصوص هذا المبدأ: "أن عبان رمضان ومحترفي السياسة هم من كرسوا أولوية السياسي على العسكري...هدفهم القضاء على الثوريين الحقيقيين...والعودة بالثورة تدريجيا إلى الكفاح السياسي..."¹

فهل كان عبان وحده من قرر هذا المبدأ دون مصادقة الحاضرين؟ ولماذا لم يعارض ويقنع البقية بمخاطر هذا المبدأ؟ لماذا اتهم عبان بالخيانة ومحاولة الانقلاب على الثوريين التاريخين؟ ألم يكن العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم حاضرين، وهما من الرجال الذين فجروا الثورة؟ فكيف لشخص عبان وحده أن يعلن الحرب على الداخل والخارج؟ كيف له أن يقرر في مؤتمر الصومام وحده؟ وما دور المؤتمرين؟

يرى سليمان الشيخ أن مبدأ أولوية السياسي على العسكري "يبرز الصفة السياسية أصلا للعنف، وبذلك فهي تكرر خضوع الرؤساء العسكريين للمسؤولين السياسيين"²، وكان ذلك حسب رأيه بداية تقسيم العمل بين العسكري والسياسي، خاصة وأنه مع اندلاع الثورة كان السياسيون عسكريون في نفس الوقت، أي تسييس العمل العسكري إن صح القول، إلا أن هذا المبدأ فتح باب الصراع حول السلطة³، ويقول سعد دحلب: "وفيما يخص المبدأ السياسي، فإنه الموضوع الحقيقي بعينه، فمشكلتنا كانت سياسية وعلى ضوء الأهداف السياسية كان دوما يواصل أو يتوقف العمل العسكري، ومن هنا فلم يكن أبدا لهذا النزاع الوهمي أن يوجد"⁴

1 -علي كافي، المصدر السابق، ص103.

2 -سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح...، المصدر السابق، ص93.

3-نفسه.

4 -سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م، ص31.

في حين يبرر عبان رمضان بالقول: "هذا المبدأ الذي اعترض عليه البعض هو مبدأ عالمي صالح لجميع البلدان ولجميع الثورات لأنه يؤكد أساسا على الطابع السياسي لكفاحنا وهو الاستقلال الوطني"¹

وعلى العموم فإن هذا المبدأ لا يتناقض مع المبادئ النوفمبرية والتوجه العام للثورة، لولا أخذه من ناحية العمل السياسي والعمل العسكري، لا من ناحية الرجل السياسي والرجل العسكري على حد قول إبراهيم لونيبي²، ومن جهة أخرى فإن القرار يهدف إلى التفاوض مع السلطات الفرنسية وهو ما أقره بيان أول نوفمبر، خاصة إذا علمنا أنه من المستحيل تحقيق انتصار عسكري على فرنسا دون العمل السياسي، وبالتالي فإن فكرة المبدأ لو طبقت لجنبث الثورة الكثير من الأزمات، إلا أن القضية تعود إلى تباين المواقف بين الأشخاص وطريقة فهمهم للموضوع، فالعسكريون كانوا يتخوفون من السياسيين على أساس التجربة السياسية الفارطة قبل الثورة، وخوفا من تزعمهم الثورة وتسييرها نحو الإصلاح السياسي، بينما رأى عبان ومن ورائه السياسيون ضرورة توسيع القواعد الثورية واستيعاب كل الأحزاب والجمعيات والشخصيات الفاعلة في المجتمع الجزائري خدمة للثورة، خوفا من استقطابها من طرف الإدارة الاستعمارية وتكوين قطب ثالث للتفاوض، وبالتالي توظيفها في خدمة المحتل.

ت. مبدأ أولوية الداخل على الخارج:

نفس الموقف بالنسبة لمبدأ أولوية الداخل على الخارج، فعلي كافي يرى أن مبدأ أولوية الداخل على الخارج، كان هدف عبان من ورائه "القضاء على الثوريين الحقيقيين...والعودة بالثورة تدريجيا إلى الكفاح السياسي ومواصلة طريق التفاوض..."³ والذي حسبته أن عبان وتحت غطاء الوحدة الوطنية "سعى لاستقطاب ساسة محترفين من

نقلا عن مقالتي عبد الله، Rapport Abane Ramdane au CNRA 1957, revue NAQD, N°12, 1999, p-p(192-211).¹
مواثيق الثورة...، ص238.

² -إبراهيم لونيبي، التجربة الديمقراطية...، المرجع السابق، ص262.

³ -علي كافي، المصدر السابق، ص103.

مختلف التيارات وبالتالي العودة تدريجيا إلى الكفاح السياسي ومواصلة طريق التفاوض¹، وبالتالي فإن علي كافي يحمل عبان مسؤولية سحب البساط من الوفد الخارجي للجبهة فما دور الحاضرين في المؤتمر أليسوا هم أيضا من قادة الثورة؟ أما أحمد مهساس فيرى بأن المبدأ هو "ثمرة للتنازع على السلطة لا غير"²، ويشير إبراهيم النونيسي إلى أنه كان سببا للصراع بين قيادات الثورة³، في حين يقول محمد بوضياف بخصوص القرارين ما يلي: "لم تكن الفكرة وليدة الصومام...إذ طرحت في اجتماعات لجنة الستة أثناء التحضير للثورة، وتم الاتفاق على قضيتين: الأولى اللامركزية نظرا لاتساع رقعة الجزائر، وترك حرية المبادرة لكل منطقة فيما تراه مناسبا.

الثانية: إقرار أولوية الداخل على الخارج، أي أن القرارات تكون من المقاتلين بالداخل"⁴، أي أن السلطة بيد الثوار في داخل البلاد فهم أحق بما يقررون فيما يخص العمل الميداني، وفي الرسالة التي بعث بها محمد بوضياف للوفد الخارجي بتاريخ 29 أكتوبر 1954م مؤكدا على هذا المبدأ: "...إن الاخوة في الداخل حريصون على استقلاليتهم...لذا يجب أن يكون موقفكم منسجما مع ما تقرر، لتجنب أي سوء تفاهم قد يشكل خطرا على مستقبل العمل..."⁵.

وعلى العموم فإن فكرة هذا المبدأ فكرة نبيلة على حسب ما صرح به سعد دحلب في قوله: "ففي الداخل نقاوم نقاتل، نعلم بمجريات الأمور، نعلم إذا كان في إمكاننا التقدم أو التراجع...إذا كان الشعب يتبعنا أو لا...فالقرار لا يمكنه أن يطبق أو يرفض إلا في الداخل ومن طرف الداخل"⁶.

1 - نفسه.

2 - محمد عباس، ثوار عظماء، 2009م، المرجع السابق، ص154.

3 - إبراهيم النونيسي، التجربة الديمقراطية...، المرجع السابق، ص262.

4 - محمد عباس، ثوار عظماء، 2009م، المرجع السابق، ص26.

5 - Belhoucine Mabrouk, *Le Courrier Alger le Caire 1954-1962 et le congrès de Soummam dans la révolution*, Edition Casbah, Alger, 2000, p77.

6 - سعد دحلب، المصدر السابق، ص31.

3.1. الإثراء الثاني 1957/08/27م بالقاهرة: إعادة بناء جمهورية جزائرية ديمقراطية

واجتماعية لا تتناقض مع المبادئ الإسلامية:

استطاعت الثورة بعد مؤتمر الصومام 1956م إحداث ثورة شاملة في شتى المجالات، فعلى المستوى الخارجي تدعمت مكانة الثورة الجزائرية من خلال اتساع نطاق حلفائها عربيا ودوليا خاصة دول إفريقيا وآسيا، وبعض بلدان العالم الثالث، كما بدأ اهتمام المعسكر الشيوعي بالقضية الجزائرية¹، أما على المستوى الداخلي فقد شهدت الثورة تنظيما واتساعا في العمليات العسكرية لتشمل المدن، خاصة مدينة الجزائر التي تحولت لساحة للمقاومة (العمليات الفدائية، اضراب 8 أيام (28 جانفي-4 فيفري 1957م)، وهوما انعكس على مسيرة المشروع الأيديولوجي²، خاصة بعد خروج لجنة التنسيق والتنفيذ للخارج نتيجة للصعوبات التي واجهتها³، وبروز الصراعات بين قيادات الثورة وفي مجملها على العموم صراعات شخصية حول تبوأ زعامة الثورة، وفي هذا الصدد يقول محمد العربي الزبيري: "...إن جلّ المعارضين لنتائج المؤتمر لم يفعلوا ذلك من منطلقات أيديولوجية، لكنهم كانوا مدفوعين بأغراض شخصية، بعضها يتعلق بالجري وراء السلطة، وبعضها الآخر ناتج عن الانحياز لأشخاص دون التمعن في الموضوع...ورغم أن مؤتمر الصومام انتصار للثورة الجزائرية، فقد تسبب في ميلاد صراع داخلي على السلطة"⁴، لذلك فإن المؤتمرين في القاهرة حاولوا تصحيح بعض الأفكار الجديدة التي جاء بها مهندسو الصومام.

¹ -جودي الأخضر بالطين، لمحات من تاريخ الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص-ص(65-66).

² -Saad dahleb, mission accomplie, Edition dahleb, Alger, 1990, p38.

³ -بن ازواو فتح الدين، المرجع السابق، ص 86.

⁴ -محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1942-1992)م، ج2، دار هومة، الجزائر، ص119.

السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية المستقبلية: جاء في هذا المجال "إعادة بناء جمهورية ديمقراطية واجتماعية لا تتناقض مع المبادئ الإسلامية"¹، حيث تبنى مؤتمر القاهرة ما ورد في بيان أول نوفمبر بالعودة إلى المبادئ الإسلامية بعد أن تم استبعادها في الصومام 1956م كإطار للدولة الجزائرية المستقبلية، وقد أشرنا إلى أسباب ذلك، وعليه فإن مؤتمر القاهرة أعاد التأكيد على أصالة الثورة الجزائرية وانتماؤها الحضاري، وكرس في الوقت نفسه أحد الأهداف الرئيسية للحركة الوطنية التي كثيرا ما تناولت أدبياتها الجوانب الحضارية للمجتمع والدولة الجزائرية²، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تصميم الفكر الوطني على مواجهة النظام الاستعماري الذي حاول بكل الطرق القضاء على هذه الدولة، وإزالة كل ما يتعلق بهويتها وأصالتها الحضارية اعتمادا على جل القوانين العنصرية.³

كما توخى مؤتمر القاهرة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية أيضا أن يعطي الاستقلال الوطني محتواه الحقيقي بالتأكيد على طبيعة النظام الجمهوري الديمقراطي الاجتماعي، وذلك بإرجاع السيادة للجماهير الشعبية صاحبة الحق الشرعي فيها، وهي السيادة التي لا تستمر إلا بالاعتماد على مبدأ الديمقراطية التي تضمن وتجسد اختيار الشعب، وتحقيق الحريات، وتصور كرامة المواطن في ظل نظام اجتماعي يسوده التكافل والعدالة الاجتماعية، لا وجود فيه لطبقة مهيمنة أو تمييز فئة على حساب فئة أخرى.⁴

الملاحظ كذلك أن عبارة "لا تتناقض مع المبادئ الإسلامية" ليست لها نفس المعنى مع عبارة "ضمن إطار المبادئ الإسلامية" والفرق واضح وجلي، فهيكّل الدولة التي هي

¹ -P.V de la réunion du CNRA, Caire (août 1957), archives nationales Algériennes, B184, p01.

² -أحمد مسعود سيد علي، "بصمات تيارات الحركة الوطنية الجزائرية في مختلف الإثراءات التي عرفت أيديولوجية جبهة التحرير الوطني إبان الثورة التحريرية (1954-1962)م"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع02، جامعة المسيلة، جويلية 2012م، ص-ص(51-52).

³ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص-ص(88-89).

⁴ -نفسه.

داخل إطار المبادئ الإسلامية يختلف بشكل كبير عن هيكل الدولة التي لا تتناقض فقط مع هذه المبادئ، فعبارة ضمن إطار المبادئ الإسلامية "محددة وملزمة" وعبرة لا تتناقض مع المبادئ الإسلامية غامضة ويمكن تأويلها على أي وجه، وهي غير ملزمة.¹

4.1. مؤتمر طرابلس الأول ديسمبر 1959م-جانفي 1960م: من أجل جمهورية ديمقراطية واجتماعية غير متناقضة مع المبادئ الإسلامية:

شهدت الفترة الممتدة بين مؤتمر القاهرة ومؤتمر طرابلس الأول عدة أحداث على الصعيد الداخلي والخارجي، بحيث استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكون الممثل الوحيد للثورة الجزائرية والشعب الجزائري، وأن توصل صوتها إلى هيئة الأمم المتحدة في المؤتمرات والمحافل الدولية، من أكرأ إلى طنجة إلى المهدية، واستطاعت كسب تأييد كل الدول المناهضة للاستعمار وحتى بعض الدول الأوربية حليفة فرنسا بالأمس القريب.²

كما شهدت هذه الفترة اعتداء فرنسا على بعض الدول الشقيقة والصديقة للثورة الجزائرية، فبعد اعتدائها على مصر في 26 أكتوبر 1956م³، قامت بالاعتداء على تونس في 08 فيفري 1958م(الاعتداء على ساقية سيدي يوسف)، بالإضافة إلى نقل جبهة التحرير الوطني الحرب إلى الأراضي الفرنسية أوت 1958م، وبذلك فتحت جبهة قتالية ثانية في فرنسا نفسها عن طريق عمليات فدائية في مواقع مختلفة، أهمها تلك التي استهدفت مستودعات البترول⁴، فأوقعت فرنسا في أزمات سياسية واقتصادية؛ إذ قال الجنرال ديغول في هذا الصدد: "في مطلع ربيع 1958م كان كل شيء يسهم في إشاعة القلق... فقد كان كل إنسان يشعر أن اختلال التوازن المالي كان يتطلب تدابير صارمة

¹ - بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص 89.

² - أحمد سعيود، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني(1954-1962)م، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 159.

³ - محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص-ص(54-55).

⁴ - أرغيد محمد لحسن، المرجع السابق، ص 189.

...ولا سيما أن الاستعمار وبخاصة في الجزائر أصبح مجرد أموال مرهونة عديمة الفائدة، غير أنه يبدو واضحا حتى في نظر أكثر الناس يقظة ونباهة، أن النظام عاجز عن حل هذه القضية"¹، وبذلك يظهر مدى تأثير الثورة الجزائرية في الحياة السياسية في فرنسا بحيث أصبحت تتحكم في مصير سياستها وأمنها².

هذا في الجانب الخارجي، أما داخليا فبدأت تتجسد بعض أهداف مؤتمر القاهرة بتشكيل الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م، وتكثيف النشاط العسكري³، وبالمقابل انتهج ديغول بعد وصوله للحكم عقب أحداث 13 ماي 1958م استراتيجية سياسية واقتصادية وعسكرية، قصد القضاء على المشروع الثوري بأي طريقة⁴.

السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي: بدأت اطروحات المشروع الأيديولوجي للثورة الجزائرية تأخذ صفة العمق والشمولية، بحيث برزت أفكار وتصورات جديدة تتعلق بمستقبل الثورة، وذلك بمصادقة المؤتمر على دستور مؤقت للجمهورية الجزائرية، والقانون الأساسي الخاص بجهة التحرير الوطني⁵، والذي أثرى أيديولوجية الثورة بمجموعة من المبادئ أكدت صفة الدوام والاستمرارية للثورة الجزائرية ولجهة التحرير الوطني بوصفها قائدة طلائعية للشعب الجزائري في كفاحه التحرري "جهة التحرير الوطني هو التنظيم الوطني للشعب الجزائري خلال الثورة، وهو الذي يوجهها ويسيرها..."⁶، وفي هذا الصدد يقول محمد العربي الزبيري: "إن كل ذلك يبقى بسيطا بالمقارنة مع الأهمية البالغة التي

¹ -شارل ديغول، مذكرات الأمل، تر: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1971م، ص-ص(21-22).

² -أزغيد محمد لحسن، المرجع السابق، ص187.

³ -المجاهد، 27 جويلية 1959م، ص05.

⁴ -الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2001م، ص-ص(146-147).

⁵ -المجاهد، ج04، ع102، 14 أوت 1961م، ص12.

⁶ -عبد الحميد زوزو، وثائق أرشيفية عن حرب التحرير الجزائرية ومقدمة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2019م، ص-ص(519-521).

يكتسبها النصفان الأساسيان اللذان تمت المصادقة عليهما بالإجماع، واللذان يعتبران مكسبا أيديولوجيا جديدا¹، وهي بذلك تمهد لتأسيس مفهوم الدولة ذات الحزب الواحد، حيث أعطت للدولة الجزائرية أسسها القانونية والدستورية القائمة على الديمقراطية الثورية التي تقتضيها الحرب التحريرية².

وفي إطار الأهداف الداخلية كرس البرنامج هدفا استراتيجيا والمتمثل في: "...جبهة التحرير الوطني تكافح لإقامة مجتمع حر في الجزائر قائم على أساس الديمقراطية السياسية والاجتماعية، وهي تتاضل لتضمن للشعب الجزائري استغلال خيارات بلاده وإدارتها والتمتع بها...إن هدف جبهة التحرير الوطني هو إعادة بناء جمهورية جزائرية حرة ديمقراطية واجتماعية غير متناقضة مع المبادئ الإسلامية...وستواصل بعد استقلال الوطن مهمتها التاريخية كقاعدة ومنظم للشعب الجزائري من أجل بناء الديمقراطية الحقيقية والرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية"³.

5.1. مؤتمر طرابلس الثاني 1961م:

عقد المؤتمر في الفترة الممتدة ما بين 20-27 أوت 1961م، حيث كانت الثورة تمر بمرحلة حاسمة ومصيرية، بعد التطور السريع للثورة الجزائرية داخليا وخارجيا، سياسيا وعسكريا⁴، ولأن أيديولوجية الثورة الجزائرية تستمد أفكارها وتصوراتها من الواقع فقد شكلت سنة 1961م امتحانا لأيديولوجية الثورة الجزائرية من خلال:

➤ دخول جبهة التحرير الوطني المفاوضات الرسمية مع فرنسا بعد تعزيز موقع الثورة سياسيا ودبلوماسيا وعسكريا، ورفضهما لكل محاولات التقسيم بسبب قضية الصحراء وتوقفها في جويلية 1961م، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن

¹ -محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص188.

² - "المجلس الوطني للثورة الجزائرية"، المجاهد، ج04، ع102، 14 أوت 1961م، ص12.

³ -CNRA, Session de tripoli (1959-1960), archives nationales Algérienne.CO17.

⁴ -مقلاتي عبد الله، موثائق ووثائق الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص437.

فرنسا لم تغير من قناعاتها بخصوص المسألة الجزائرية، فالجزائر مازالت في الاستراتيجية والسياسة الفرنسية عموما جزء لا يتجزأ من فرنسا.¹

➤ أزمة القيادة والصراعات المحتدمة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (GPRA) وهيئة الأركان العامة (EMG)¹م.

➤ فشل محاولات الاستعمار في خلق "قوة ثالثة" خاصة بعد مظاهرات 11 ديسمبر 1960م والتي أكدت أن حل القضية الجزائرية بدون جبهة التحرير الوطني الممثلة الشرعية والوحيدة للشعب الجزائري² أمر مستحيل حيث أثبت الشعب الجزائري مدى تعلقه بالثورة الجزائرية التحريرية وبجبهة وجيش التحرير الوطني.

➤مظاهرات 5 جويلية 1961م التي دعت إليها جبهة التحرير الوطني كيوم وطني ضد التقسيم وفصل الصحراء، حيث برهن الشعب الجزائري على الوحدة الوطنية والترابية للجزائر³، وفي ظل هذه الظروف تم عقد مؤتمر طرابلس الثاني 1961م.

السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية: أكد برنامج طرابلس 1961م على ذلك التواصل بين مواثيق الثورة، من خلال تأكيده على مطلب السيادة الوطنية وبشكل ثري خاصة عندما أعطى الاستقلال الوطني مضمونه الشامل والكامل⁴، جاء في برنامج طرابلس 1961م: "...إن جبهة التحرير الوطني التي تقود الوطن هدفها الأول إلغاء النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي من أجل استبداله بنظام جديد في خدمة الشعب، والاستقلال بالنسبة إليها المرحلة التي تفتح الطريق نحو الرقي الاجتماعي

¹ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص101.

² -يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص465.

كذلك: محمد عباس، نصر بلا ثمن، صص(492-494).

³ -المجاهد، ج4، ع100، 17 جويلية 1961م، صص(8-9).

⁴ -أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص54.

والاقتصادي والثقافي للبلاد"¹، وذلك عن طريق وضع مشاريع سياسية واقتصادية وثقافية للدولة الجزائرية المستقبلية، تقتضي القيام بإصلاحات زراعية وإحداث تكتلات اقتصادية ومحاربة الجوع والفقر والجهل وتطوير الثقافة الوطنية والاهتمام بها، والأهم تزويد الثورة بخطاب تحديثي...الأشكال النظامية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ستكون مبنية على قاعدة الحداثة، عن طريق تأطير المجتمع سياسيا وتوحيده وإلحاق به تغييرا عميقا..."²، وهي نظرة تدل على تطور الفكر الوطني كونه بدأ يبحث عن السبل المثلى لإلحاق الدولة الجزائرية المستقلة بركب الأمم المتحضرة³ اعتمادا على قاعدة الإنّيّة والأصالة؛ لأن أي محاولة تحديثية يجب أن لا تخرج عن الإطار الحضاري للمجتمع الجزائري.

وبخصوص المفاوضات أكد البرنامج على الحل التفاوضي على أساس حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ووحدة التراب الوطني بما في ذلك الصحراء، ووحدة الشعب الجزائري، ووحدة التمثيل لجهة التحرير الوطني.⁴

وفي الحقيقة فإن إعادة ادراج هذه الأهداف المتعلقة بالمفاوضات يبين مدى تشبث الفكر الوطني وتمسكه بالامتتاهي بالمبادئ الأساسية للثورة، كما يبين وطنية هذا الفكر برفضه كل المساومات الهادفة للانتقاص من السيادة الوطنية⁵، وفي هذا استمرار لأطروحات أيديولوجية الثورة التحريرية المعلن عليها في بيان أول نوفمبر، وهو ما يؤكد استيعاب أيديولوجية الثورة التحريرية للماضي النضالي والفكر الجزائري.

¹ -CNRA, Session de Tripoli, aout 1961, op.cit., Co23.

² -Ibid.

³ -محمد العربي الزبيري وآخرون، المرجع السابق، ص215.

⁴ -عبد القادر نور، ج2، المصدر السابق، ص451.

⁵ -بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص103.

6.1. السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية من خلال ميثاق

طرابلس 1962م.

انعقد مؤتمر طرابلس 1962م في ظل ظروف جديدة بحكم طبيعة المرحلة التي تمر بها الجزائر المقبلة على الاستقلال في جميع أبعاده.

أولاً: اعتراف ديغول بجزائرية الصحراء في سبتمبر 1961م وتأكيد الشرعية التمثيلية لجبهة التحرير الوطني للشعب الجزائري ومظاهرات 17 أكتوبر 1961م.

ثانياً: الخلافات الداخلية بين الباءات الثلاثة¹ والحكومة المؤقتة وهيئة الأركان واستقالة هذه الأخيرة 15 جويلية 1961م احتجاجاً على تصرف الحكومة المؤقتة بشأن مسألة الطيار الفرنسي حيث أن فرنسا ضغطت على الرئيس الحبيب بورقيبة²، مما أدى إلى الضغط على الحكومة المؤقتة لإطلاق سراح الطيار، فأمرت بدورها هيئة الأركان بتسليم الطيار³.

ثالثاً: اتفاقيات إيفيان⁴ والتي وضعت حداً لحرب أكثر من سبعة سنوات ونصف.

¹ -الباءات الثلاثة: كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال.

² -الحبيب بورقيبة(1903-2000)م، أول رئيس للجمهورية التونسية، تحصل على الليسانس في الحقوق سنة 1927م، انضم للحزب الدستوري سنة 1933م، أسس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934م، أمن بسياسة المراحل في استعادة الاستقلال الوطني، استطاع الحصول على استقلال تونس في 20 مارس 1956م، حكم تونس إلى غاية 7 نوفمبر 1987م إثر انقلاب الوزير الأول زين العابدين بن علي. أنظر: الحبيب بورقيبة، حياتي آرائي جهادي، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978م.

³ -الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011م، ص11.

⁴ -حيث منحت الاتفاقيات للطرف الفرنسي امتيازات اقتصادية بشأن التتقيب على بترول الصحراء وثرواتها والاستفادة منها، وضمان كذلك امتيازات اقتصادية لغوية وثقافية كبيرة بالجزائر، ناهيك عن الامتيازات العسكرية، التجارب النووية في الجنوب والقواعد العسكرية في المرسى الكبير بوهران. انظر: بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، ترجمة: لحسن زغدار، محل العين جبائلي، مراجعة: عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص-ص(85-86).

رابعاً: ظهور منظمة الجيش السري بقيادة سالان⁽¹⁾، حيث قامت بأعمال تخريبية مست العاصمة وكبريات المدن، محاولة بذلك إبطال قرار وقف القتال².

وبذلك وفي ظل هذه الظروف انعقد مؤتمر طرابلس 1962م حيث أقر برنامج مجتمع وتصور إعادة بناء الدولة الجزائرية حمل عنوان مشروع "برنامج لتحقيق الثورة الديمقراطية الشعبية"، برزت من خلاله جبهة التحرير الوطني تحمل مشروعا واضحا وعميقا سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا، اشتملت الوثيقة على تقييم وضع البلاد من كل النواحي بما في ذلك اتفاقيات إيفيان وتحديد برنامج لجبهة التحرير الوطني والدولة الجزائرية وتشكيل قيادة عليا لجزائر الاستقلال³.

الملاحظ أنه تمت الموافقة بالإجماع على مشروع البرنامج وفي دورة استثنائية غير عادية لـ(CNRA) في طرابلس ما بين 25 ماي 07 جوان 1962م، يقول علي كافي "...تمت المصادقة عليه بالإجماع دون أية مناقشة إذ لم يغير منه حرف واحد...وهكذا طويت وثيقة ذات أهمية قصوى في مستقبل البلاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بكل سرعة وسهولة وإهمال، لإفساح المجال للمطامح الشرسة"⁴.

ويقول محمد حربي: "في نهاية نقاش قصير، تبنت الحكومة المؤقتة مشروع البرنامج دون تعديل، كتم الموقعون على اتفاقيات إيفيان تحفظاتهم"⁵، فيا ترى ما هي أهم المضامين الفكرية التي حملها البرنامج والتصورات الأيديولوجية؟ وهل تم الإجماع عليه لأنه مطابق لتصورات نوفمبر وأرضية الصومام؟ وما هو دوره في إثراء الأيديولوجية

⁵ - راؤول سالان(1899-1984)م، أحد جنرالات الجيش الفرنسي، درس في مدرسة سان سير، واحد من الجنرالات الذين قادوا تمرد 13 ماي 1958م بالجزائر، قاد انقلاب الجزائر ضد ديغول سنة 1961م، من المؤسسين لمنظمة الجيش السري أنظر: Feuille D'avis de Neuchatel, N°93, 21 avril 1962, p-p(01,15).

² -سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص197.

³ -علي كافي، المصدر السابق، ص285.

⁴ -نفسه، ص-ص(288-289).

⁵ -محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص275.

الوطنية في ظل استقلال الدولة الجزائرية، وفي ظل تحول المجتمع الجزائري؟ هل كان المحتوى الأيديولوجي والعقائدي لمؤتمر طرابلس استمرارية للمحتوى النوفمبري أم أنه شذ عن ذلك؟ بصيغة أخرى هل استوعب ميثاق طرابلس الماضي النضالي الفكري للثورة الجزائرية؟ وهل عكس الهوية الشخصية والتاريخية والحضارية للمجتمع الجزائري أم أنه كان مقطوع الأوصال بها؟

أ. حرب التحرير وتخليص السيادة الوطنية: قُيِّم البرنامج الحالة العامة في الجزائر من الاحتلال وإلى وقف إطلاق النار 19 مارس 1962م، حيث اعتبروا اتفاقيات إيفيان انتصارا سياسيا للشعب الجزائري، خاصة بعد الاعتراف بالسيادة الوطنية والوحدة الترابية ووحدة الأمة الجزائرية، ونهاية استعمار طويل¹، كما أبرز مواطن الضعف في اتفاقيات إيفيان والتي اعتبرت استعمارا جديدا من خلال التبعية لفرنسا في مجالات متعددة، جاء في الميثاق: "ولكن هذه الاتفاقيات نصت مقابل الاستقلال على سياسة تعاون بين فرنسا والجزائر...ويمنح من بين ما يمنح ضمانات محدودة ومكانا ممتازا للفرنسيين المستوطنين في الجزائر"²، وبذلك فقد منحت الأقلية الأوربية بموجب هذه الاتفاقية امتيازات سياسية، اقتصادية واجتماعية، بالإضافة إلى احتفاظ فرنسا ببعض القواعد العسكرية وقواعد للتجارب النووية في الجنوب، وبقاء 80 ألف عسكري لمدة عامين بعد الاستقلال³، وهو ما يهدد سيادة الدولة الجزائرية ويحد من حريتها، يقول الزبيري بشأن اتفاقيات إيفيان: "إن التعاون المشروط يصبح على مر السنين كابحا يمنع الثورة من مواصلة سيرها الطبيعي، وكلفنا عدم التفتن هذا ثمنا باهظا...واقترحت اللغة والعقلية الفرنسيين منازل الجزائريين والشخصيات منهم على وجه الخصوص...والغريب أن هذه النتيجة التي تحققت في فترة

¹ -بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، المصدر السابق، ص39.

²-Projet de programme du FLN pour la réalisation la révolution démocratique populaire tripoli (mai-juin 1962), archives nationales Algérienne, Co53, p61.

كذلك: النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص55.

³ -جودي الأخضر بالطين، المصدر السابق، ص50.

وجيزة بعد استرجاع الاستقلال الوطني لم تتمكن سلطات الاحتلال من تحقيق ولو جزء بسيط منها خلال مائة واثنين وثلاثين سنة من الظلم والاضطهاد، وتجربة السياسات الرامية إلى جعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا¹.

ولعل ذلك ناتج عن النظام الديغولي الرامي إلى ربط الجزائر بفرنسا بطرق وأشكال جديدة، إلا أن الفكر الوطني نبه إلى ذلك من خلال برنامج طرابلس مؤكداً على أنه "...من واجبنا (جبهة التحرير الوطني) أن نضع من الآن استراتيجية فعالة للقضاء على محاولات الاستعمار الجديد التي تمثل خطراً على الثورة لأنها تتلبس بمظاهر خلافة من التحرر والتعاون الاقتصادي والمالي الذي يتظاهر بالنزاهة"²، وفي ذلك محاولة لاسترجاع السيادة كاملة غير منقوصة كما نصت عليه مواثيق الثورة السابقة.

كما قيّم البرنامج كل القضايا التي تتعلق بعملية البناء والتشييد، ووقف عند حجم الخسائر والتضحيات (الأرامل، الأيتام، المعطوبين، المصابين بأمراض نفسية وعقلية، المهجّرين...)، ومما لا شك فيه أن وضع هؤلاء يتطلب عناية خاصة من قبل الحكومة الجديدة³، بالإضافة إلى الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي مثل البطالة، الأمية، الأمراض، الأمن...وهو ما يستوجب التكفل من طرف الحكومة الجديدة، من أجل استكمال بناء السيادة الوطنية، وإعطائها مضامينها الحقيقية الواقعية، لذلك نبه البرنامج من جانب آخر إلى المحاولات الفرنسية في بعث قوة ثالثة ضمن جبهة التحرير الوطني "تتكون من الوطنيين المعتدلين الذين يقتنعون بالاستقلال ولكنهم يعارضون كل عمل ثوري حقيقي، ثم ترك عناصر القوة الثالثة تتصارع مع المناضلين والإطارات التي تبقى وفية للمصالح الشعبية ولمقاومة الاستعمار..."⁴، وإن حدث ذلك فإن استقلال الجزائر يتحول

¹ -محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص238.

² -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص56.

³ -محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص169.

⁴ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص62.

إلى "نكسة إيديولوجية تنتهي إلى التخلي عن أهداف الثورة"، وهو ما يؤكد بلوغ الفكر الوطني درجة من الوعي لتبنيه البرامج السابقة والتي تؤكد رفضها كل المحاولات الفرنسية لبعث قوة ثالثة في المفاوضات (برنامج (1959-1960)م، برنامج أوت 1961م) وإدراكه لنوايا ومخططات الجانب الفرنسي.

كما تعرض البرنامج إلى النقائص السياسية لجهة التحرير الوطني وانحرافاتهما اللاثورية¹ في مسيرتها النضالية، وتعود فكرة النقد الذاتي إلى المؤتمر الثاني للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية أبريل 1953م، وهو ما يعتبر استمرارا في مسيرة الفكر الوطني مع مؤتمر طرابلس 1962م، ففتح صفحات وجبهة من النقد الذاتي التحليلي لأخطاء الإطارات الفكرية والسياسية لجهة التحرير الوطني²، وأكد على مجموعة من النقائص أهمها:

- جهل جبهة التحرير الوطني بالمؤهلات الثورية العميقة للشعب الجزائري في الأرياف، وأنها لم تتجاوز الهدف الوحيد التقليدي للحركة الوطنية وهو الاستقلال³.
- التباعد الخطير بين القمة والقاعدة، فكان التفاوت الخطير بين القيادة وال جماهير الشعبية، والذي ترسخ باستقرار القيادة الثورية بالخارج، بالإضافة إلى أن انعدام أي مجهود أيديولوجي ثابت قد تسبب في حصر مفهوم السلطة غالبا في مظهرها التكتيكي الذي سرعان ما أحدث مفاهيم وأفكار يمكن وصفها بالنزعة المنافية لروح الثورة⁴.
- الإساءة في استخدام السلطة مما أدى إلى تحول إقطاعي في التفكير، وهذا بسبب "مفهوم السلطة المتطرفة" و"انعدام الثقافة السياسية"⁵ وهكذا وجدت مجموعات فوضوية من

¹ -علي هارون، خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 62، تر: الصادق عماري، آمال فلاح، مراجعة: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012م، ص23.

² -لعوج نصر الدين، المرجع السابق، ص241.

³ -Projet programme du FLN, Tripoli (mai-juin 1962), op, cit.

⁴ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص65.

⁵ -الأمين شريط، المرجع السابق، ص117.

القادة والرؤساء وفرق متحزبة من الزبائن والأشياء، والسبب في ذلك هو عدم التربية الديمقراطية في صفوف المناضلين "ومن آثار ذلك نزعة الحكم المتظاهر بروح الأبوية المترفعة التي هي نوع من السلطة البالية المتصفة بعطف زائف مناف للروح الشعبية ومن شأنه أن يحدث مفهوما صبيانيا للمسؤولية"¹

➤ بالإضافة الى تفشي البرجوازية الصغيرة داخل صفوف بعض الإطارات والشباب نتيجة انعدام مذهب صارم عند الجبهة مما أدى إلى التثبث بالروح الفردية في المناصب القارة والمنافع والترضية التافهة للكبرياء الفردية والأحكام الخاطئة"²

إن كل هذه الأمراض وخاصة الفقر الأيديولوجي والعقلية الاقطاعية والنفسية البرجوازية الصغيرة توشك أن تؤدي بالدولة الجزائرية المقبلة إلى بيروقراطية تافهة ومعادية للشعب في واقع الأمر³.

➤ كما وجه البرنامج نقدا وإدانة للحكومة المؤقتة باندماجها منذ إنشائها في قيادة جبهة التحرير الوطني، وبذلك ساهمت في إضعاف مفهوم الدولة ومفهوم الحزب على السواء "إن تداخل مؤسسات الدولة ومؤسسات جبهة التحرير الوطني الجزائرية جعل من هذه الأخيرة مجرد أداة إدارية للتسيير"⁴.

وبذلك حكم المشروع على جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة بالعقم الأيديولوجي، فهل كان هذا النقد واقعا وبناء؟ أم هل هو مجرد نقد من أجل النقد وفقط؟

صحيح أن هذا التحليل والنقد قد بين مواطن الضعف والخلل الأيديولوجي والسياسي لجبهة التحرير الوطني في بعض المواطن؛ إلا أن منطلقاته لم تكن واقعية وموضوعية، الأمر الذي جعل هذا النقد عاما وعقيما، لم يحدد المسؤول وإنما وجه التهم

1 -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص66.

2 -نفسه، ص67.

3 -نفسه.

4 -نفسه، ص68.

لجميع¹، ويبدو أن الفكر الماركسي كان منطلق هذه الدراسة النقدية النظرية، خاصة وأن غالبية من صاغ المشروع مثقفين بالثقافة الغربية، بعيدين عن الحضارة العربية الإسلامية، بعيدين عن ميدان النضال، مما أدى إلى تقديم نص مشروع نظري غير قابل للتطبيق، بعيدا عن ثقافة المجتمع الجزائري، وفي هذا الصدد يقول بن بلة حول الموضوع: "المؤتمرين كانوا جميعا اشتراكيين، بل لأن الذين لم يكونوا اشتراكيين كانوا بدون شك يفكرون في البون الشاسع بين المصادقة على منهج وبين تطبيقه"².

نشير إلى أنه تم تعيين لجنة وزارية لإعداد مشروع برنامج طرابلس 1962م، وهم مناضلين ثوريين، مثقفين، جبهويين، تضمنت اللجنة عضوان من المجلس الوطني وهما بن يحي³ ومصطفى الأشرف⁴، وعضوان من الحكومة المؤقتة وهما بن بلة ويزيد⁵، ورئيس تحرير "المجاهد" رضا مالك⁶، ومسؤول القيادة المركزية في وزارة الخارجية محمد

¹ - الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 117.

² - محمد عباس، ثوار عظماء...، 1999م، المرجع السابق، ص 305.

³ - بن يحي محمد الصديق (1932-1982م)، من المشاركين في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، مثل جبهة التحرير الوطني في مؤتمر الشباب المنعقد بباندونغ سنة 1956م، كلف بعدة مهمات دبلوماسية، شارك في مفاوضات إيفيان، بعد الاستقلال شغل عدة مناصب منها سفيراً في موسكو، وزيرا للخارجية سنة 1979م، توفي إثر انفجار طائرته. أنظر: مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص-ص (544-546).

⁴ - مصطفى الأشرف (1917-2007م)، صحفي ومؤرخ وعالم اجتماع ومفكر، انضم إلى حزب الشعب سنة 1939م، القي عليه القبض في 22 أكتوبر 1956 رفقة القياديين الأربعة، شغل عدة مناصب بعد الاستقلال منها: وزيرا للتربية الوطنية، سفيراً في أمريكا اللاتينية، نشر الكثير من المقالات الصحفية والمؤلفات: الجزائر الأمة والمجتمع، Algérie et tiers-monde. أنظر: مصطفى الأشرف، أعلام ومعالم مآثر عن الجزائر منسية، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، 2007م.

⁵ - أحمد يزيد أو محمد يزيد (1923-2003م)، انضم لحزب الشعب سنة 1942م، تولى في باريس رئاسة جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا والتنسيق الطلابي مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية، سجن سنة 1948 لمدة سنتين، تولى عدة مسؤوليات دبلوماسية فقد عين موفدا إلى مؤتمر باندونغ، ثم رئيسا لمكتب الجبهة بنيويورك، بعد الاستقلال شغل عدة مناصب منها سفيراً لبيروت، مديراً لمعهد الدراسات الاستراتيجية. أنظر: مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص-ص (546-548).

⁶ - رضا مالك (1931-2017م)، مدير صحيفة المجاهد، عضو مؤسس للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين،

حربي¹، وعبد المالك تمام² عضو في المجلس الوطني للثورة سابقا، وبإشراف أحمد بن بلة، فمن عين اللجنة بهذه التركيبة؟ ولماذا هؤلاء الأشخاص دون غيرهم؟

من جهة أخرى فإن القول بأن "جبهة التحرير الوطني نظّرت للعمل الثوري وأنها لم تتجاوز إيجابا الهدف الوحيد وهو الاستقلال ولم تُقدّر كل ما ستأتي به الحرب من مستلزمات وتطورات"³، الملاحظ أن هذا النقد ليس في محله فمن الناحية النظرية تؤكد كل المواثيق السابقة إلى جانب الاستقلال كهدف رئيسي "إعادة بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، واحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني"⁴، بالإضافة إلى التطهير السياسي وتجميع وتنظيم الشعب الجزائري، وإن دل على شيء فإنه يدل على اهتمام جبهة التحرير الوطني منذ إعلانها في أول نوفمبر 1954م بكل أبعاد الدولة الجزائرية المستقبلية، وقد تطورت هذه الرؤية مع تطور الثورة داخليا وخارجيا.

الناطق الرسمي وعضو الوفد الجزائري للمفاوض في إيفيان، بعد الاستقلال شغل عدة مناصب منها سفيراً في يوغسلافيا، فرنسا والاتحاد السوفياتي، وزيرا للإعلام والثقافة، رئيسا للحكومة سنة 1993م، لديه عدة مؤلفات منها: الجزائر في إيفيان، الرهان الحقيقي رهان العصرية في الجزائر والإسلام. أنظر، مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام....، المرجع السابق، ص458.

¹ - محمد حربي 1933م، مناضل وطني وسياسي ومؤرخ، من أبرز عناصر فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، بدأ نضاله في صفوف الحركة الطلابية، أثناء الثورة قام بعدة مهام منها سفيراً في غينيا سنة 1961م، ومستشاراً في مفاوضات إيفيان، بعد الاستقلال شغل عدة مناصب منها: مستشاراً للرئيس بن بلة، ومديراً لمجلة الثورة الأفريقية، اعتقل بعد انقلاب 19 جوان 1965م، واختار بعدها فرنسا كمنفى، له عدة مؤلفات منها: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، أرشيف الثورة الجزائرية. أنظر: محمد حربي، حياة تحد وصمود مذكرات سياسية (1945-1962)م، ترجمة: عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصة للنشر، 2004م.

² - عبد المالك تمام (1920-1978)م، انخرط في حزب الشعب خلال ح ع 2، انضم للثورة وعمل مساعداً لعبان رمضان بالعاصمة، كلف بالإشراف على مجلة المقاومة ثم المجاهد، اعتقل ولم يطلق سراحه إلا بعد وقف إطلاق النار، شارك في تحرير ميثاق طرابلس، بعد الاستقلال عين مديراً للبنك المركزي ثم وزيراً للمالية. أنظر: مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام....، المرجع السابق، ص190.

³ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص63.

⁴ - نفسه، صص (8-9).

وفي فقرة أخرى دلت جبهة التحرير الوطني على ثقل العبء والمهمة الشاقة الملقاة على عاتقها وأنها تتطلب تكاثف جهود كل القوى والموارد الوطنية، وأكدت على أن الكفاح التحرري سيكون طويلا، إلا أن النصر محقق وهو ما يفند ما جاء به مؤتمر طرابلس من تقييم في هذه النقطة، فبعد قطع مرحلة ثورية كانت جبهة التحرير الوطني تقيم المرحلة وتتطلق من واقع الكفاح المسلح وتطوراته الداخلية والخارجية لترصد معالم واضحة في صياغة مشروع مجتمع للدولة الجزائرية المستقلة وقد لاحظنا ذلك سابقا¹.

من الجانب التطبيقي فإن جبهة التحرير الوطني وعلى حد تعبير محمد العربي الزبيري نجحت نجاحا باهر في أدلجة معظم جماهير الشعب الجزائري²، واستطاعت إدخال مفاهيم جديدة على فكر المواطنين، وتجنيدهم في الحركة الثورية الجزائرية.

خلاصة الموضوع أن البرنامج قيّم مسيرة الثورة ومؤسساتها وعمل جبهة التحرير الوطني وهذا يعتبر تطورا في مسيرة الفكر الوطني على الرغم مما اعتراه من أخطاء فقد وضع جردا دقيقا لإيجابيات وسلبات الماضي على حد قول محمد العربي ولد خليفة³، والهدف هو مراجعة الماضي من أجل بناء المستقبل، وعلى خلفيات هذا التقييم للرصيد النضالي والأيديولوجي تم رسم السياسة العامة للدولة الجزائرية في مختلف المجالات.

ب. الثورة الديمقراطية الشعبية ومهامها الأساسية:

كان من ضروريات البرنامج تسطير أهداف ومبادئ تتعلق بالدولة الجزائرية بناءا على أسس علمية وعصرية وتجارب الحركات الثورية طبعاً دون إهمال الواقع الجزائري بمعطياته الموضوعية ومطامحه الشعبية⁴، عبر عنها بمفهوم "الثورة الديمقراطية الشعبية"،

¹ -بن ازواو فتح الدين، المرجع السابق، ص136.

² -محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص180.

³ -محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية: معطيات وتحديات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص85.

⁴ -Projet de programme du FLN, Tripoli (mai-juin 1962), op, cit.

وهو تعبير أو مصطلح دخیل على أدبیات الحركة الوطنية ومواثیق الثورة، بعيدا عن الإطار التاريخي والحضاري للشعب الجزائري، وهو عبارة عن نظام وسط بین الديمقراطية الماركسية التي أساسها ديكتاتورية البلوريتاريا والديمقراطية البرجوازية التي أساسها النظام الرأسمالي¹، وقد أعطاه البرنامج محتوى اجتماعي وديمقراطي من خلال مشاركة الشعب بمختلف فئاته².

من جهة أخرى تبني البرنامج الخيار الاشتراكي في بناء الدولة الجزائرية وتحديثها، وذلك بالقول: "إن الثورة الديمقراطية الشعبية تشييد واع للبلاد في إطار المبادئ الاشتراكية والسلطة للشعب" وهو ما ينافي ما جاء في مواثیق الثورة السابقة، فبيان أول نوفمبر يتحدث عن الثورة كحركة استقلالية هدفها إعادة بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، وبذلك فهو خروج عن الخط الأيديولوجي لكل مواثیق الثورة، يقول يوسف بن خدة: "إن ميثاق طرابلس استلهم الأيديولوجية الدخيلة عن مجتمعنا وقيمنا الحضارية...وهو الذي أدى إلى عرقلة حياتنا، وهنا إذاً يكمن الانحراف..."³، أما بن بلة فيعلل ذلك بأن: "اختيار منهاجنا المرحلي، في الواقع لم يلق معارضة هامة، لا لأن المؤتمرين كانوا جميعا اشتراكيين، كانوا بدون شك يفكرون في البون البعيد بین المصادقة على منهاج وبين تطبيقه"⁴، وهنا يُطرح التساؤل هل كان

¹ -رياض بودلاعة، القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م، مذكرة ماجستير، اشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص15.

² -الديمقراطية الشعبية مصطلح ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، حيث استخدم من طرف الدول التي تسير معظمها في فلك الاتحاد السوفياتي، والتي تهدف لتحقيق المجتمع الاشتراكي، خاصة الدول الشرقية التي نبذت النظام الليبرالي ولم تعتمد النظام الاشتراكي بكل عناصره ومكوناته. أنظر: سعيد بوالشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م، ص76.

³ - Ben Youcef Ben khedda، L'Algérie à L'indépendance، La Crise de 1962، Imprimerie Dahlab، Alger، 2000، p287.

⁴ -أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها روبيير ميرل، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، (د.ت)، ص135.

الهدف من البرنامج التنظير فقط؟ أم أن الصراع على السلطة قضى على كل محاولة لإعداد منهاج لدولة الاستقلال؟

في حين يرجع علي هارون ذلك إلى أن الأعضاء لم يكونوا في مستوى الخوض في هذه المسائل، وعدم اهتمام البعض بهذه المداولات ذات الطابع الأيديولوجي والفكري؛ لأنهم يعلمون أن أهمية النصوص تكمن في أهمية الرجال الذين يسهرون على تطبيقها في الميدان، والبعض منهم احتفظ بمداخلاته انتظارا للحظة اختيار أعضاء المكتب السياسي.¹

وعلى العموم فإن علي هارون محق إلى حد ما لأن هذا التحول في الأيديولوجية الثورية يعود إلى اختلاف التوجهات الفكرية والعقائدية لقيادات الثورة، هذا من جهة، وإلى محرري المشروع من جهة أخرى، فمحمد حربي تمتع بذهنية نقدية أرجعها في مذكراته إلى عوامل تنشئت الاجتماعية، مبرزاً دور المدرسة وعلاقته مع أبيه، يقول "المدرسة الفرنسية وموقف أبي دفعاني إلى القطيعة مع نفسية الخضوع، وأنا أعني اليوم هذا..."²، تبرز هذه الذهنية من خلال كتاباته، إلا أنها مقرونة بالتوظيف الأيديولوجي السياسي الماركسي.³ في حين رضا مالك ومحمد بن يحيى فهما يسارياً الأيديولوجية، مثلهم مثل قانون، نظراً لاحتكاكهم المباشر معه في جريدة المجاهد بالفرنسية.

أما عبد المالك تمام فهو الوحيد المتشبع بأيديولوجية الحركة الوطنية، بالإضافة إلى توجهات أحمد بن بلة العربية الإسلامية، يقول حربي: "جرى إدخال الإحالة إلى الدين بناء

¹ -علي هارون، المصدر السابق، ص27.

² -محمد حربي، حياة تحد وصمود مذكرات سياسية (1945-1962)م، المصدر السابق، ص29.

³ -جمال بلفردى، "ثورة أم حرب تحرير؟؟ جدلية تحديد المفهوم عند مؤرخي الثورة حربي، ميني، إلسانهانس"، مجلة الباحث، ع01، المركز الجامعي الوادي، 2010م، ص-ص(242-243).

على طلب بن بلة الذي أعاد النظر في مسألة علمنة الدولة وعلمنة جبهة التحرير الوطني¹.

أما مصطفى الأشرف فإن طرحه التغريبي الحداثي وماركسيته هما ما يميزه، فرؤيته للحادثة تستوجب انتهاك كل ما هو مقدس²، فمثلا عارض بن بلة بشأن الإحالة إلى الدين في مشروع برنامج طرابلس، يقول حربي: "...وقد عارضه (يقصد بن بلة) مناقضه الرئيسي، الأشرف بحجتين: أولا: أن الإسلام يحمل في ذاته ثقل القيم الخاصة بحضارة ريفية قديمة، ويمكن أن يلعب دمج في الأيديولوجيا السياسية دور الكابح لتحديث البلد، وثانيا: سوف تستند القوى المحافظة إلى الدين لتأييد عادات رجعية بما يخص العائلة ووضع المرأة والعلاقات في المجتمع".³

وخلاصة القول إن الخلفية الفكرية والقناعات الأيديولوجية لمحربي ميثاق طرابلس لعبت دورا كبيرا في توجهات الميثاق، وكما قال بن يوسف بن خدة "عندما اختارت قيادة جبهة التحرير الوطني نهج طرابلس كانت الأغلبية المثقفة تحت التأثير الأوربي، آمنوا بإخلاص الاشتراكية وحقائقها، دون النظر للإسلام كأساس لهويتنا الثقافية وضميرنا الوطني...الأغلبية منهم مروا عن طريق المدارس الفرنسية وكانت لهم نظرة لائكية للدين مثل ما هي ممارسة في الغرب..."⁴

أكدت الثورة الديمقراطية الشعبية على الوحدة الوطنية على أساس جميع القوى الثورية حيث جاء في النص "...الاتحاد الوطني ليس اتحاد حول الطبقة البرجوازية، ولكنه

¹ -بن ازواو فتح الدين، المرجع السابق، ص117.

² -مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، المصدر السابق، ص442.

³ -محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص273.

⁴ -Ben Youcef Ben khedda, L'Algérie à L'indépendance, La Crise de 1962, op, cit, p88.

تأكيد لوحدة الشعب على أساس ومبادئ الثورة الديمقراطية الشعبية وهي الوحدة التي على البرجوازية أن تخضع لها مصالحها الخاصة"¹

وبذلك رفضت الثورة الديمقراطية الشعبية الاعتراف بصراع الطبقات واختلاف المصالح بينها وأعطت هذه الوحدة بعدا شعبيا بوضع ثقة لا محدودة في الشعب، وهو ما يعبر عن استمرار في أيديولوجية الحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني، جاء في النص: "إن مهام الثورة الديمقراطية في الجزائر هائلة ولا يمكن إنجازها بطبقة اجتماعية مهما كانت درجة استنارتها، إن الشعب قادر وحده على إنجازها على الوجه الأكمل، والشعب هو الفلاحون والعمال على العموم والشباب والمتقنون الثوريون"².

وبالنسبة للمحتوى الديمقراطي "للثورة الديمقراطية الشعبية" فؤكد البرنامج على: "إلغاء كل الهياكل الاقتصادية والاجتماعية للإقطاع ومخلفاته وإقامة هياكل ومؤسسات من شأنها أن تعمل لفائدة تحرير الإنسان والممارسة الكاملة لحرياته وضمانيها"³، وبذلك أعطاهم مضمون اقتصادي واجتماعي، وتجنب الحديث عن الديمقراطية السياسية ما عدا مبدئين نص عليهم الميثاق وهما استقلالية النقابات عن الحزب واعتبارهما منظمات جماهيرية والاعتراف بحق الاضراب بشرط عدم ممارسته لضرب الثورة الاشتراكية"⁴.

ومن أجل مفهوم جديد للثقافة أكد البرنامج على إحداث تصور جديد للثقافة وستكون الثقافة الجزائرية ثقافة وطنية وثورية وعلمية⁵، ضمن مشروع الثورة الديمقراطية الشعبية، وذلك بإعطاء اللغة العربية كرامتها ومكانتها وأهميتها، مما يضمن النجاعة المطلوبة كلغة

¹ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص 78.

² -نفسه، ص 77.

³ -نفسه، ص 76.

⁴ - بلحاج صالح، الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010م، ص 540.

⁵ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص 80.

حضارة وكمعبر حقيقي عن قيم الشعب الجزائري¹ في محاربة الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي، وبصفتها ثورية بإعطاء القدرة على تصفية كل المخلفات والخرافات وأنواع الدروشة والشعوذة، والعادات البالية التي مست المجتمع، باستخدام وسائل وأساليب علمية، وتمكينها من روح البحث والمناهج الحديثة قصد الترشيد العقلاني لهذه الثقافة والانتشار المنهجي المعمم على كل المستويات المجتمعية²، وتعليم الجميع روح العمل مما يؤدي إلى رفع الإنتاج في كافة الميادين وإعطاء النموذج الحي، ونشر التعليم في المجتمع، وتقدير المجهود الفكري للمتقنين.³

من جانب آخر ندد البرنامج بـ "أخلاقيات البرجوازية الصغيرة ومن توظيف الإسلام لأغراض ديماغوجية، تقاديا لطرح المشكلات الحقيقية، إننا ننتمي إلى الحضارة الإسلامية التي أثرت في التاريخ الإسلامي تأثيرا عميقا ومستمر غير أننا نتنكر لهذه الحضارة ونسيء خدمتها إذا ما اعتقدنا بأن نهضتنا تخضع لصيغ ذاتية بسيطة في السلوك العام، وفي ممارسة الشعائر الدينية".⁴

الملاحظ أن البرنامج لم يشر للإسلام كمقوم أساسي للشخصية الجزائرية وكمحرك قوي للشعب الجزائري في الثورة الجزائرية، واكتفى فقط بالإشارة إلى انتماء الجزائر للحضارة الإسلامية، ودعا إلى تخليص الإسلام مما أسموه بالبدع والأوهام التي كبته ومست جوهره لكي يظهر على حقيقته في الثقافة والشخصية الوطنية.⁵

¹ -يوسف قاسمي، المرجع السابق، ص285.

² -جودي الأخضر بوالطمين، المصدر السابق، ص-ص (61-62).

³ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص82.

⁴ -Projet de programme du FLN, Tripoli (mai-juin 1962), op. cit.

⁵ -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1954-1962)م، المرجع السابق، ص117.

وعلى العموم ورغم النقائص إلا أن الفكر الوطني أثرى الأيديولوجية الوطنية بمضامين فكرية، بإعطاء الثقافة بعدا وطنيا وثوريا وعلميا، مؤكدا على الاستمرارية والتواصل في بناء المشروع الأيديولوجي ضمن جزائر الاستقلال.

وإلى جانب الثقافة فإن البرنامج ركز على بناء اقتصاد وطني من خلال تقييم الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال فترة الاحتلال، والنتيجة أن الاقتصاد الجزائري مختل التوازن وغير متناسق، وأن الاقتصاد الجزائري كان اقتصادا استعماريا تسيطر عليه فرنسا كليا وتحت أيد أجنبية.¹

ومن خلال هذا التقييم خلص الميثاق الى مبدئين أساسيين تقوم عليهما السياسة الاقتصادية:

- اقتصاد وطني يقوم ضد الهيمنة الأجنبية والليبرالية الاقتصادية.
 - انتهاج سياسة تخطيط مع المشاركة الديمقراطية للعمال في السلطة الاقتصادية.
- وباختيار الاشتراكية كنظام اقتصادي فقد أحدث البرنامج انقلابا جذريا، ومما جاء في نصه: "ولن يتم بناء الاقتصاد على أسس جديدة إلاّ بانقلاب جذري في الهياكل الحالية"² القائمة على الاقتصاد الليبرالي الاستعماري، من خلال بناء اقتصاد اشتراكي يقوم في كنف الثورة الديمقراطية الشعبية على الأسس التالية:
- الثورة الزراعية: عن طريق الإصلاح والتطهير الزراعي (بتحديد الملكية الكبرى، إعادة توزيع الأراضي مجانا، الغاء ديون الفلاحين، التكوين على الأساس الطوعي لتعاونيات منتجين ريفين، تشكيل مزارع دولة مع مشاركة العمال في الأرباح والتسيير...)³ والمحافظة على الثروة العقارية.
 - تطوير المنشآت (دعائم الاقتصاد): عن طريق تأمين وسائل النقل وإنشاء شبكات

¹- Projet de programme du FLN, Tripoli (mai-juin 1962), op, cit.

² -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص89.

³-محمد حربي، المصدر السابق، ص274.

- طرق بين الخطوط الكبرى للمواصلات في الأسواق الريفية.
 - **تأمين التجارة الخارجية:** بواسطة تأمين مختلف الممتلكات من وسائل النقل وشركات التأمين والمصارف والتجارة الخارجية.
 - **تأمين الثروات المعدنية والطاقة:** وتوسيع شبكة الكهرباء والغاز إلى المراكز الريفية وتكوين المهندسين والتقنيين.
 - **تطوير الصناعة وتنميتها وإنشاء صناعات قاعدية.**¹
- الملاحظ على برنامج طرابلس 1962م أنه أعطى أهمية كبرى للاقتصاد الوطني وهو ما يعد إثراء للفكر الوطني وتكريسا واستمرارا لأهداف الحركة الوطنية والثورة التحريرية²، وبإحداث ثورة زراعية ونهضة صناعية وضمان مبادلات تجارية خارجية يكون برنامج طرابلس قد قيض أركان السياسة الليبرالية الاستعمارية، وأسس لفكر اقتصادي اشتراكي لجزائر الاستقلال، وهو ما يعد تطورا للفكر الوطني في المجال الاقتصادي، فماذا عن السياسة الاجتماعية لبرنامج طرابلس؟
- بالنسبة للمجال الاجتماعي فقد ركز برنامج طرابلس على:
- رفع مستوى المعيشة: بالقضاء على البطالة وكل مظاهر الترف والإسراف وتبذير أموال الدولة والاعتراف بحق الاضراب للعمال.
 - محو الأمية وتطوير الثقافة الوطنية في إطار الحضارة العربية الإسلامية.
 - اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير السكن للجزائريين، والاهتمام بالقطاع الصحي عن طريق تأمين المؤسسات الطبية، بهدف ضمان مجانية العلاج.
 - تحرير المرأة وتطويرها عن طريق محاربة الأحكام الاجتماعية المسبقة والمعتقدات

¹-النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص-ص(89-94).

² -مثل برنامج نجم شمال افريقيا 1933م في الحركة الوطنية، حيث ذكر من بين مطالبه: تأمين الملكيات الكبيرة والمرافق الاقتصادية والعمرانية والمناجم والموانئ، وبرنامج مؤتمر طرابلس 1961م أثناء الثورة.

الرجعية، وإعطائها مكانتها الاجتماعية.

وبهذا يكون برنامج طرابلس 1962م قد حدد معالم السياسة الاجتماعية انطلاقا من واقع الجزائريين في تلك المرحلة، وتطبيقا لمبدأ العدالة الاجتماعية، وإن دلّ على شيء فإنه يدل على ذلك التواصل والاستمرار في أيديولوجية الحركة الوطنية والثورة التحريرية، إلا أنه في ميثاق طرابلس كان من أجل تحقيق مجتمع اشتراكي، هذا عن السياسة الداخلية فماذا عن السياسة الخارجية؟

2. التوجهات الخارجية لأيديولوجية الثورة التحريرية ووسائل تحقيقها:

1.2. التوجهات الخارجية لأيديولوجية الثورة الجزائرية:

أ. التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية كما حددها بيان أول نوفمبر 1954م:

إن جدلية البيان تجعل الجانب الخارجي لا يقل أهمية عن الجانب الداخلي، فقد عزز البيان الأهداف الداخلية بأهداف خارجية بوضع خطوط عريضة للعمل الوطني في إطار السياسة الدولية بداية بفكرة "تدويل القضية الجزائرية"¹، أي العمل باتجاه الرأي العام العالمي (الهيئات والحكومات والمنظمات الدولية، الجمعيات، الصحافة، رجال الفكر والقانون... إلخ)، من أجل مساندة الثورة الجزائرية كقضية تحررية، وإخراجها من الدائرة الفرنسية إلى الدائرة العالمية² وفق المبادئ المضمنة في ميثاق الأمم المتحدة، يقول أحمد يزيد: "إن تدويل القضية الجزائرية كان مبرمجا منذ بداية الثورة، خاصة وأن الأشقاء في تونس والمغرب كانت قضيتهما قد طرحت أمام منظمة الأمم المتحدة".³

¹ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص11.

² -محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص220.

³ -أحمد سعيود، "تدويل القضية الجزائرية"، المصادر، ع15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية

وثورة أول نوفمبر 1954م، الكرامة للنشر والتوزيع، 2007م، ص125.

كما أكد البيان ضمن الأهداف الخارجية على وحدة المغرب العربي، وذلك بالقول: "تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي"¹، والذي يعد أحد ثوابت الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ويتضح ذلك من خلال البيان: "...الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي..." ويضيف البيان "...إن أحداث المغرب وتونس لها دلالاتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الصدد أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يُتاح لها مع الأسف التحقق أبدا بين الأقطار الثلاثة"²

"...فالمعركة الحقيقية الثورية تكون إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين"³ وإذا كان البيان كرس أطروحات الحركة الوطنية فهذا دليل على العمق الثوري لأيديولوجية الثورة التحريرية، حيث أن التعبير الأول للحركة الوطنية الجزائرية كان تعبيرا وحدويا بتسمية هذه الحركة "نجم شمال إفريقيا"⁴.

وظل البعد المغربي طابعا مميزا للحركة الوطنية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية بتأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" بالقاهرة سنة 1947م، وإن كانت الحركة الوطنية لم توفق في تحقيق الكفاح الموحد مع الأشقاء فإن هذا لم يمنع التعاطف والتدعيم المتبادل بين الأقطار الثلاثة، ولكن المفارقة تكمن في الطريقة والأساليب المتبعة لكل قطر من أجل تحقيق الهدف بأقل تكلفة بشرية ممكنة.⁵

¹ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، المصدر السابق، ص11.

² - نفسه، ص10.

³ - نفسه.

⁴ - مسعود خرنان، "الوحدة المغربية من خلال مواثيق الثورة الجزائرية قيمة مثلى من قيم الثورة الجزائرية، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية (1954-1962)م"، ج1، اعداد: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، أفريل 2003م، ص281.

⁵ - نفسه، ص282.

إلا أن استراتيجية الثورة القائمة على أساس مغربي والتي جسدها البيان صراحة على أنها ثورة تهدف إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي معتبرا الأحداث القائمة في تونس والمغرب تعميقا للكفاح التحريري المغربي المتكامل¹.

والملاحظ أن البيان كما يقول رابح لونيسي حدد دوائر الانتماء المغاربية ثم العربية ثم الإسلامية، فأكد أصالة وهوية الشعب الجزائري وانتمائه الحضاري إلى العالم العربي والإسلامي²، وفي ظل هذه الوحدة ستتعلم شعوب الشمال الإفريقي بالرفق والتطور في مختلف المجالات³، وكما يقول الأستاذ خرنان مسعود "...إن النظرة الوحدوية التي جاء بها البيان هي وحدة قيّمة شاملة، تميزت بها الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية ولها بعد استراتيجي، فهي وحدة لا تعتمد فقط على المعطيات الحضارية والتاريخية والدينية فقط، بل وحدة ذات بعد تضامني استراتيجي لكسب المعركة...وعلى هذا المفهوم الفكري والإنساني وقع التعاطف ومساندة الثورة..."⁴

هذه النظرة الوحدوية أعطت دفعا جديدا توسع ليشمل كل الحلفاء الطبيعيين سواء بحكم الانتماء الجغرافي أو الحضاري، أو بحكم تبني المبادئ الإنسانية العادلة من أجل القضاء على الاستعمار⁵، وتحقيق انتصار الحريات الإنسانية للأفراد والشعوب، حيث جاء في البيان: "...في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية"⁶

¹ - عامر رخيعة، "أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر 1954م"، المرجع السابق، ص 66.

² - بن أزواو فتح الدين، المرجع السابق، ص 72.

³ - عبد اللطيف صدوقة، "دراسة في مواثيق الثورة الجزائرية"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1993م، ص 12.

⁴ - خرنان مسعود، المرجع السابق، ص 283.

⁵ - محمد العربي بن مهيدي، "ثورتنا وأهدافها الأساسية"، المجاهد، ج 1، ع 02، 1956م، وزارة الإعلام الجزائرية، 1984م، ص 27.

⁶ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54م، المصدر السابق، ص 12.

ب. التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية من خلال ميثاق الصومام 1956م:

أكد مؤتمر الصومام على ارتياحه العميق على المستوى الخارجي، بداية بمشاركة جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ 1955م وتولي دول مؤتمر باندونغ الضغط السياسي والدبلوماسي والاقتصادي على فرنسا، علاوة على مساعيها لدى الأمم المتحدة والسعي للحصول على تأييد الدول والشعوب الأوروبية وأمريكا اللاتينية¹، لذلك دعا مؤتمر الصومام إلى مضاعفة الجهد الدعائي والدبلوماسي من أجل تدويل القضية الجزائرية، لكسب أكبر قدر ممكن من التأييد وتعاطف الرأي العام العالمي، جاء في الميثاق: "العمل على تدويل القضية الجزائرية، وطرحها أمام المحافل الدولية، الأمم المتحدة، المنظمات الإقليمية"²، وذلك من أجل بحث تسوية عادلة للقضية الجزائرية والمطالبة بحق تقرير المصير للشعب الجزائري، معززة تواجدتها-جبهة التحرير الوطني- في الخارج عن طريق مكتب دائم لدى هيئة الأمم المتحدة، ووفد في البلاد الآسيوية، ووفود متنقلة بين العواصم، بالإضافة إلى المشاركة في تجمعات الطلبة والنقابات العالمية، وكذا الاعتماد على العرب المهاجرين إلى الدول الأوروبية وأمريكا اللاتينية، والاعتماد على الدعاية المكتوبة القائمة على وسائل جبهة التحرير الوطني³.

ويبدو أن ميثاق الصومام قد عزز الآليات الممكنة لتدويل القضية الجزائرية، وهوما يعد استمرارا وتوصلا وإثراء لبيان أول نوفمبر 1954م، وذلك من أجل ربح المعركة الدبلوماسية، منبها إلى ضرورة المحافظة على استقلالية الثورة الجزائرية استقلالاً تاماً عن أي طرف خارجي، جاء في نص الميثاق: "وليست الثورة الجزائرية تابعة للقاهرة أو لندن أو موسكو أو واشنطن..."⁴، والتأكيد على أن "يعتمد الجزائريون أول ما يعتمدون في

¹-جودي الأخضر بالطين، المصدر السابق، ص38.

² -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص28.

³ -أزغدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص151.

⁴ -النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 54، 1987م، المصدر السابق، ص44.

تحرير بلادهم على أنفسهم"¹، إلا أن هذا لا يمنع جبهة التحرير الوطني من مناشدة أحرار العالم وأصحاب الضمائر الحية من الفرنسيين وباقي الرأي العام الديمقراطي من أجل مناصرة الثورة الجزائرية، ورد في النص: "ليس غاية الثورة الجزائرية أن تلقى في البحر بالسكان الأوروبيين، ولكنها تحطم نير الاستعمار الوحشي، وليست الثورة الجزائرية حرباً أهلية ولا حرباً دينية، وإنما تريد الثورة الجزائرية أن تسترد الاستقلال الوطني، لإقامة جمهورية ديمقراطية اجتماعية تضمن مساواة حقبة بين جميع سكان الوطن بدون تفريق ولا تمييز"².

ومن جانب آخر ولتأكيد ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954م، جددت وثيقة مؤتمر الصومام دعوتها إلى العمل على تحقيق وحدة الشمال الإفريقي في إطارها الطبيعي المغاربي لانتماء الجزائر داخل محيطها الشمال الإفريقي³، وأنها "...مجموعة كلية تؤلفها الجغرافيا والتاريخ واللغة والحضارة والمصير، لذا يجب أن يسفر هذا التضامن على تأسيس اتحاد دول شمال إفريقيا الثلاث..."⁴، وقدم مجموعة من الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك، بداية بتنظيم دفاع مشترك، واتجاه ونشاط دبلوماسي مشترك، وحرية المبادلات، وخطة مشتركة ومفيدة في التجهيز والتصنيع وسياسة نقدية مشتركة والتعليم وتبادل الأركان الفنية والمبادلات الثقافية واستثمار الموارد الباطنية لكل بلد⁵، وتحطيم الحواجز العنصرية التي أقامها المستعمر الفرنسي، وتعزيز الوحدة والإخاء على أسس جديدة.⁶

1 - نفسه، ص37.

2 - جودي الأخضر بوالطمين، المصدر السابق، ص36.

3 - محمد العربي الزبيري وآخرون، المرجع السابق، ص51.

4 - المنهج السياسي لتحقيق انتصار الثورة الجزائرية (20 أوت 1956م)، المصدر السابق.

5 - نفسه.

6 - إبراهيم مياشي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص324.

وبذلك كرس منهاج الصومام أطروحات بيان أول نوفمبر والحركة الوطنية، إلا أن منهاج الصومام جاء أكثر ثراء بإعطاء الوحدة المغاربية الآليات اللازمة لتحقيقها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، وهذا دليل على استيعاب الفكر الوطني لماضيه التاريخي والجغرافي والحضاري، وتطلعه لاستشراف المستقبل في ظل المغرب العربي.

ت. التوجهات الخارجية للدولة الجزائرية المستقبلية من خلال مؤتمر القاهرة 1957م:

رغم أن مؤتمر القاهرة كان سياسيا أكثر منه تأسيسيا إلا أنه أكد استغلال مكانة الثورة العالمية كثورة شعبية تحررية كبرى هزت كيان الاستعمار الفرنسي في الأوساط العالمية، بما أحدثته من تضامن عالمي خاصة على المستوى الإفريقي، إذ أصبحت شعوب إفريقيا وآسيا تتطلع نحوها¹، لذلك تقرر توسيع النشاط الدبلوماسي بإعطاء التضامن العالمي مع الجزائر صورة عملية محسوسة والمحافظة على قوته وتزايدده واتساعه باستمرار².

وكذا تدعيم النشاط الدولي، جاء في المجاهد: "إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية إذا ما توفرت الظروف لذلك"³، للحاجة الملحة لتكوين جهاز يتولى الشؤون السياسية بكيفية متخصصة ومنظمة، يقول أحمد توفيق المدني⁴: "...المقصود منها اقناع الرأي العام العالمي بأن المفاوضات الجزائرية موجود، وهو يظهر رغبته في الاتصال ضمن

¹-المجاهد، ع102، 14 أوت 1961م، ص12. كذلك: أزغدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص181.

²-نفسه.

³-المجاهد، ع102، 14 أوت 1961م، ص12.

⁴-أحمد توفيق المدني(1899-1983م)، من أعلام النضال والكفاح والصحافة في الجزائر، وزير الشؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فشارك في تأسيس جمعية العلماء والعديد من الجمعيات والنوادي، انضم للثورة سنة 1956م، تولى عدة مهام في الثورة، بعد الاستقلال عين وزيرا للأوقاف والشؤون الدينية وكذا العديد من المهام الدبلوماسية، له العديد من المقالات والمؤلفات التاريخية والثقافية والأدبية. أنظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية(1954-1962م)، ترجمة: عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص-ص(320-321).

مفاوضات رسمية بالحكومة الفرنسية على مقتضى الشروط التي أعلنتها الثورة... والمهمة الأساسية للحكومة المؤقتة هو تحقيق الاستقلال وتمكين الجزائر من إبداء صوتها في وسط عالمي، والتهيئة لهذا العمل¹.

وجاء في الرسالة التي وجهتها الحكومة المؤقتة بعد تشكيلها للرئيس جمال عبد الناصر "...وتضع حدا فاصلا لما تدعيه الحكومة الفرنسية في مناسبات عدة من أنها لا تجد أمامها ممثلا صحيحا تفاوضه رسميا لمحاولة إيجاد حل للقضية الجزائرية"².

ث. التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية من خلال مؤتمر طرابلس (1959-1960)م:

كانت المساعدة والمساندة الخارجية ضرورية لاستمرار الثورة وتحقيق الاستقلال الوطني، لذلك وخلال دورة المجلس الثانية بطرابلس 1959م/1960م تم استعراض حصيلة تطور العلاقات الخارجية ومختلف المعوقات، وبناء على تلك التقارير وضع المجلس الوطني للثورة استراتيجية جديدة تهدف لإعادة بعث الدبلوماسية الجزائرية ونسج شبكة من العلاقات مع دول العالم.³

فعلى المستوى المغربي أكد البرنامج أن الجزائر جزء من المغرب العربي، رغم أن سياسة ديغول نجحت في جر الحكومة التونسية لعقد "اتفاقية إيجلي" مع حكومة ديغول في 20 جوان 1958م، وحكومة المغرب إلى تشكيل لجنة ترسيم الحدود معه أيضا⁴، لذلك دعا المجلس إلى عدم الخوض في الخلافات الحدودية مع الحكومتين التونسية والمغربية، وإلى تعميق البعد المغربي⁵، حيث جاء في البرنامج "...إن الجزائر جزء من

¹ - أحمد توفيق المدني، حياة كفاف، مع ركب الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص-ص(399-400).

² - نفسه، ص403.

³ - عيد الله ملاط، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص402.

⁴ - Ferhat Abbas, *Autopsie d'une Guerre l'Aurore*, Présentation : Abderrahmane Rebahi, Edition : Alger-livres, Alger, 2011, p236.

⁵ - براهيم بلوزاع، نظرة على الجزائريين 1947م و1962م من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية (الزهرة، الأسبوع، الصباح: نموذج)، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص-ص(127-129).

المغرب العربي وتنتمي إلى الوطن العربي، الذي تربطها به أربعة عشر قرنا من التاريخ والثقافة العربية الإسلامية والكفاح المشترك ضد الاضطهاد الاستعماري"¹، وبذلك حدد البرنامج هوية وأصالة الثورة الجزائرية المغاربية وارتباطها الوثيق بالمغرب العربي ثم انتمائها إلى الأمة العربية الإسلامية باعتبارهما حليفين طبيعيين للثورة الجزائرية، فعلى المستوى العربي قدم البرنامج شكره لكل الدول العربية على مواصلة دعمها للثورة رغم كل الضغوط الأجنبية.

أما إفريقيا فدعا البرنامج إلى "إحداث تضامن بين دول شمال إفريقيا ودول إفريقيا السوداء والمشاركة في ندوات دورية للحكومات الإفريقية، وتوحيد الأهداف والبرامج السياسية والاقتصادية والدبلوماسية"²، وهي الآليات التي سطرها البرنامج من أجل تعميق البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، وبالتالي فإن مقررات البرنامج في الجانب الإفريقي تعد إثراء وتطورا لإيديولوجية الثورة.

بالإضافة إلى الدول العربية والإفريقية أكد البرنامج على ضرورة العمل الدبلوماسي باتجاه الدول الآسيوية والاشتراكية، والرأي العام للدول الغربية وشعوب أمريكا اللاتينية، وكل منظمات وحكومات العالم التي تتضامن مع الثورة الجزائرية كقضية تحررية مناهضة للاستعمار، وذلك من أجل تحقيق السلام العالمي، ورد في المجاهد: "إن المجلس الوطني للثورة الجزائرية يوجه نداء إلى كافة الشعوب، وإلى جميع الحكومات المناهضة للاستعمار لتقويم دعمها لكفاح الشعب الجزائري، ولتقرض السلام على الحكومة الفرنسية...من أجل أن يتحقق السلام العالمي في ظل الحرية والاستقلال لجميع شعوب العالم"³.

من جانب آخر فإن المؤتمر ينبه حكومات الدول الغربية التي تدعم فرنسا إلى أنها تساهم في حرب الجزائر، وخاصة أمريكا التي تسخر إمكانيات الحلف الأطلسي ضد

¹ -CNRA, Session de Tripoli (1959-1960), op, cit.

² -Ibid.

³ -المجاهد، ع114، 5 فيفري 1962م.

الشعب الجزائري، وبذلك أصبح الحلف أداة في خدمة الاستعمار الفرنسي، مستثيا بعض شعوب أوربا التي تتعاطف مع القضية الجزائرية، وكذلك العديد من الديمقراطيين الفرنسيين الذين ساندوا القضية الجزائرية¹.

ج.التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية من خلال برنامج طرابلس 1961م:

أكد البرنامج على المستوى الإقليمي والدولي بالتزامه بسياسة الحياد بخصوص الصراع بين المعسكرين، وأن سياسته ترمي إلى كسب ما أمكن من الدعم المادي والسياسي والدبلوماسي، وعلى التزامه بمبدأ تحرير الشعوب من الاستعمار.

نص البرامج على أن كفاح الشعب الجزائري يندرج في حركة الوحدة المغاربية والعربية والإفريقية، فعلى المستوى المغاربي كان البرنامج واضحا بتكريسه لأطروحات الحركة الوطنية وبرامج الثورة السابقة، حيث دعا البرنامج إلى: "...إقامة وحدة مغاربية سياسية واقتصادية"².

أما إفريقيا فقد أولى البرنامج أهمية خاصة بالتضامن الإفريقي لهذا سطرت وزارة الخارجية للحكومة المؤقتة الأهداف الآتية:

- وضع قاعدة عمل مشتركة مع غينيا وغانا باعتبارهما في طليعة الدول الداعية للتضامن الإفريقي مع القضية الجزائرية.
 - دعم حركات التحرر الثورية التي تستند إلى قواعد شعبية.³
- وعلى المستوى العربي حث البرنامج على العمل أكثر من أجل ضمان استمرار الدعم المادي والمعنوي عبر التأكيد على البعد العربي الإسلامي للقضية الجزائرية،

¹ - نفسه.

² - المجاهد، ع103، 28 أوت 1961م، ص3.

³ -Harbi Mohamed, Les Archives de la révolution Algérienne, op, cit, pp (399-400)

واستعمال مختلف الوسائل للضغط على فرنسا، حيث جاء في البرنامج: "...والثورة الجزائرية تضع كفاحها في صف حركة الوحدة المغاربية والعربية والإفريقية"¹.

كما أكد البرنامج على أهمية زيادة النشاط الدبلوماسي نحو الدول الاشتراكية ودول أمريكا اللاتينية وإفريقيا من أجل الدعم المادي والسياسي، وتفعيل دور الحركات العمالية والمنظمات العالمية لزيادة الضغط على الحكومات الغربية، وذلك عن طريق الاعتماد على الحضور الدبلوماسي العربي في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وتوسيع النزاع الجزائري في شمال إفريقيا، بإحداث وضعية تهدد الأمن والاستقرار في العالم، يرغم القوى الدولية لوضع حل للقضية الجزائرية².

ويبدو أن برنامج طرابلس 1961م كان جامعا لكل البرامج السابقة، استطاع أن يستوعب الماضي ويستفيد من الحاضر ويستشرف المستقبل بوضع الميكانيزمات الضرورية لتفعيل الدبلوماسية الجزائرية عبر ربوع العالم، وإن دل على شيء فإنه يدل على تطور الفكر الوطني ورؤيته المستقبلية مغاربية، عربية، إفريقيا ودوليا.

ح.التوجهات الخارجية للدولة الجزائرية المستقبلية من خلال برنامج طرابلس 1962م:

جاءت التوجهات الخارجية لبرنامج طرابلس 1962م تحت عنوان "من أجل سياسة خارجية مستقلة" تضمنت شعارات ومبادئ التحرير التي ستعتمدها الجزائر في سياستها الخارجية كشعار للنضال ضد الاستعمار والامبريالية³، ومن أجل دعم حركات الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وإفريقيا ودعم حركات التحرير والنضال من أجل السلم العالمي⁴.

¹ -المجاهد، ع103، 28 أوت 1961م، ص3.

² -محمد العربي الزبيري وآخرون، المرجع السابق، ص221.

³ -عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة مؤسسات وموثائق، دار هومة للنشر، الجزائر، 2005م، ص-ص(59-60).

⁴ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص99.

ومن جهة أخرى فقد ربط البرنامج بين الاستقلال الوطني والسياسة الخارجية، وبين هذه الأخيرة وبناء اقتصاد وطني متحرر من السيطرة الإمبريالية، حيث جاء في البرنامج: "...إن التوجيه الصحيح للسياسة الخارجية عامل هام من بين عوامل تدعيم استقلالنا وتشبيد اقتصادنا الوطني..."¹، لذلك تركزت السياسة الخارجية في برنامج طرابلس على عدة أسس هي:

- محاربة الاستعمار والامبريالية وذلك بالتمسك بمبادئ الكفاح الثابت ضد الاستعمار و"التحالف مع البلدان التي نجحت في دعم استقلالها وتحررت من السيطرة الامبريالية الخارجية".²

- دعم ومساندة حركات التحرر في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، عن طريق التضامن الفعال ضد الاستعمار، مما يمكن من توسيع جبهة النضال ودعم حركة الوحدة المغاربية والعربية والإفريقية عن طريق "وضع تقدير صحيح لمقتضيات تحقيق الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وفي إفريقيا، ويجب أن يتم هذا العمل على مستوى الحركات الطلائعية والمنظمات الجماهيرية للحد من الصعوبات التي يجب تذليلها بصفة عملية...وتنفيذ المشاريع الاقتصادية المشتركة والسياسة الخارجية المبنية على التشاور والتضامن الكامل في محاربة الامبريالية، كلها أهداف تساعد على القيام بخطوة صحيحة في طريق الوحدة إذا كانت الأهداف في نفس اتجاه مصالح الشعوب"³، هذه الوحدة التي اعتبرها فرانز فانور كشرط لتحرير إفريقيا.⁴

¹ - نفسه، ص 98.

² نفسه، ص 100. كذلك: جودي الأخضر بالطين، المصدر السابق، ص 70.

³ - Ibid.

⁴ - فرانز فانور، من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 176.

يبدو أن الفكر الوطني استفاد من تجربته النضالية الثورية بتأكيدِه على أن الوحدة المغاربية والعربية والإفريقية شرط للقضاء على الاستعمار والامبريالية، موضحا الوسائل الناجعة لتحقيق الوحدة.

من جانب آخر أكد البرنامج على ضرورة النضال من أجل التعاون الدولي "بدعم الروابط مع بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وتطوير المبادلات في كل الميادين مع البلدان الاشتراكية، وإقامة علاقات مع كل الدول على أساس المساواة والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية...وهكذا ستكون الجزائر قادرة على الاسهام بصفة إيجابية في مقاومة السباق نحو التسليح والتجارب النووية...كما أنها ستساعد على تصفية الأحلاف العسكرية والقواعد الأجنبية"¹

الملاحظ أن التوجهات الخارجية لمؤتمر طرابلس 1962م جاءت أكثر شمولاً وعمقا، باحتوائها لأطروحات الحركة الوطنية ومواثيق الثورة، وبنظرتها الواقعية للتغيرات العالمية، وباستشرافها لمستقبل العلاقات الدولية ضمن عالم يسوده جو من السلام، وهو ما يعد إثراء لأيديولوجية الثورة التحريرية، خاصة بعد الاستقلال.

2.2. وسائل تحقيق أيديولوجية الثورة التحريرية:

إن ثورة أول نوفمبر لم تأت من العدم، ولا قفزا على التاريخ، بل هي مخاض عسير، وثمره جهود الحركة الوطنية الجزائرية، التي وفرت الأرضية الفكرية الخصبة لبناء تلك الأفكار، فكانت تواسلا تاريخيا وإرثا حضاريا للحركة الوطنية منذ سنة 1830م، لأجل تحقيق المشروع الوطني بالوسائل المتاحة²، ولكن بروح جديدة وعزيمة أكثر صلابة، وبشعور عميق بتحمل المسؤولية، فماهي الشروط والوسائل الكفيلة بتحقيق الأيديولوجية الثورية؟

¹ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص102.

² -بلفردى جمال، المرجع السابق، ص233.

حدد بيان أول نوفمبر وسيلة الكفاح من أجل استرداد السيادة الوطنية من خلال القيام بالثورة المسلحة وتجنيد وتعبئة الجماهير¹، وتجسيد العنف الثوري ضد الاستعمار الذي لم يقدّم ويستمر إلا بالعنف، لذلك أصبحت الثورة ضرورة من أجل تحقيق السلم، يقول جيلبر ميني Gilbert Meynier: "اعتمدت الثورة الجزائرية على الثورة كوسيلة للكفاح... اتخذت كل الوسائل، غير أن الوسيلة الناجعة هي في حرب الشعب داخل الحرب من أجل نيل الاستقلال عن طريق المجاهدين والمسلحين ضد الاستعمار".²

لذلك كان الكفاح التحرري (المسلح والسياسي) أول وسيلة في أيديولوجية الثورة التحريرية في شكل شامل ومتكامل بين الداخل والخارج، بالفكر والعمل الموحد لكل فئات المجتمع، من أجل تحطيم الحواجز النفسية الموروثة عن الأيديولوجية الاستعمارية³، حيث جاء في بيان أول نوفمبر: "إن جبهة التحرير الوطني لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة في العالم كله وذلك بمساندة حلفائنا الطبيعيين"⁴.

الملاحظ من خلال البيان النوفمبري أن العمل هو عمل ميداني يهدف إلى تعميق الحس الوطني وتجنيد الطاقات الحيوية وتوظيف المخزون النضالي المتعدد الأشكال على الرغم من الاقتناع بكون الضريبة ستكون كبيرة وباهضة، حيث ورد في بيان أول نوفمبر: "إن هذه المهمة شاقة وثقيلة العبء وتتطلب كل القوى، وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا، لكن النصر محقق"⁵، لقد كان الفكر الوطني واثقا من

1 - أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 129.

2 - Meynier Gilbert, *Histoire intérieure du FLN 1954-1962*, Edition alkasaba, 2003, p158.

3 - لـعرج نصر الدين، المرجع السابق، ص 205.

4 - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص 12.

5 - نفسه، ص 12.

تحقيقه الاستقلال والنصر، مؤكداً على أن الكفاح سيكون طويلاً، وهو ما يعبر عن نظرة شمولية وعميقة للفكر الوطني داخلياً وخارجياً، واستغلال كل الوسائل التي تخدم القضية الجزائرية السياسية والعسكرية والدبلوماسية وحتى السلمية، حيث قدمت جبهة التحرير الوطني من خلال البيان وبالموازاة مع الوسائل الثورية، وسائل سلمية مؤكدة على تمسكها بالسلم في الدرجة الأولى وأن اللجوء إلى الثورة هو من أجل الحرية والاستقلال¹، لذلك تم اعداد وثيقة مشرفة للمناقشة مع السلطات الفرنسية لمنع سفك وإراقة الدماء، وهنا تظهر القيم النبيلة والإنسانية للفكر الوطني، فبعد مائة عام وأربعة وعشرون سنة من الاستعمار، مازال يرفع راية السلم قبل الحرب، ولكن على أسس تتماشى وروح العصر والنصوص الدولية التي تعترف صراحة للشعوب بحقوقها في تقرير مصيرها²، وفق الشروط المبينة في البيان:

- الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية.
- فتح المفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
- خلق جو من الثقة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة³.

بينما نجد في ميثاق الصومام أن وسائل العمل جاءت أكثر ثراء وعمقا، بحيث واكبت تطور العمل الثوري في كل الأصعدة، حاول الفكر الوطني الاستفادة من التجربة النضالية الميدانية والاضطلاع بالمهام الجديدة لجبهة التحرير الوطني في الإعداد للثورة الشاملة، فتحت عنوان "وسائل العمل والدعاية" طرح ميثاق الصومام الآليات الكفيلة من

¹- عامر رخيعة، "أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر"، المرجع السابق، 68. كذلك: جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص255.

²- نفسه، ص69.

³- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص-ص(12-13).

أجل خدمة القضية الجزائرية داخليا وخارجيا على أسس جديدة تراعي المشاركة الاجتماعية¹، وأهم النقاط التي طرحها تتمثل في:

- كيفية تنظيم وقيادة ملايين الرجال للكفاح العظيم وذلك عن طريق:
 - أ-تنظيم جبهة التحرير الوطني تنظيما شاملا في كل أنحاء البلاد.
 - ب-نشر الوعي السياسي في مراكز الثورة.
 - ج-انتهاج سياسة تقوم على إطارات مدرية.
 - د-الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستتكار أعمال الاستفزاز.
 - هـ-مضاعفة مراكز الدعاية وطبع النشرات المحلية.²
- تصفية الجو السياسي بالمحافظة على الاتجاه الصحيح للثورة وإزالة جميع الحواجز والعراقيل التي أقامها العدو للثورة.
- تحويل السيل الشعبي إلى طاقة خلاقة، من خلال تنظيم فروع النشاط البشري في أشكال عديدة، وقد ورد في الميثاق: "استغلال كل الطاقات الشعبية استغلالا أمثلا يشمل الفلاحين والعمال والمتقنين وأصحاب المهن الحرة والتجار والصناع والنساء..."³.

أما خارجيا فاتجه البرنامج للبحث عن تأييد الرأي العام الفرنسي وجلب تضامن تونس والمغرب وباقي الدول العربية وتكثيف النشاط الدبلوماسي ليشمل حركة عدم الانحياز ودول أوروبا وأمريكا اللاتينية⁴، وبهذا يكون ميثاق الصومام قد جند كل الطاقات والإمكانات من أجل خدمة القضية الجزائرية، وهو ما ينم عن إلمام الفكر الوطني بكل المعطيات الداخلية والخارجية.

¹ -المجاهد، ع102، 14 أوت 1961م، ص12.

² -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1979م، المصدر السابق، ص-ص(26-37).

³ -المجاهد، ع102، 14 أوت 1961م، ص12.

⁴ -نفسه.

أما مؤتمر القاهرة 1957م ومن خلال التقرير الذي قدمه عبان رمضان إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1957م¹، فقد أكد على أهمية العمل الدعائي، خاصة نشر الوعي السياسي والرد بسرعة وبوضوح على الدعاية الفرنسية المغرضة في حق الثورة الجزائرية وتعميم شعارات جبهة التحرير الوطني²، من أجل رفع معنويات الجماهير من خلال اعتماد المذيع كوسيلة إعلامية تستطيع جبهة التحرير الاعتماد عليها في الوصول إلى كل ربوع الجزائر، بالإضافة إلى توسيع العمل الدبلوماسي خارجيا من أجل تدعيم مكانة الثورة.

وبالنسبة لمؤتمر طرابلس الأول ديسمبر 1959م-جانفي 1960م ونتيجة للتطورات الكبرى التي عرفت الثورة التحريرية داخليا وخارجيا وعلى جميع المستويات بعد مؤتمر القاهرة أوت 1957م والتي يقول حربي بشأنها: "من 1957م إلى 1959م نلاحظ تجلي ظواهر جديدة، ارتداد جبهة التحرير الوطني خارج المدن، انقطاع أنفاس الولايات، وبليلة قيادة جبهة التحرير الوطني، وتقوية جيش التحرير الوطني في الحدود، وتشكيل جيش ذي قاعدة فلاحية"³، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه ومن أجل مواجهة سياسة ديغول الرامية لتصفية الثورة بأي طريقة، ناقش المؤتمر وسائل العمل بالقول: "...ضمان تموين دائم، ووضع استراتيجية سياسية في سبيل بقاء الشعب المحرك الرئيسي للثورة، محاربة المحاولات الهادفة لخلق قوة ثالثة، إدخال الشباب في الكفاح، إعطاء المرأة المكانة التي اكتسبتها خلال الثورة وتفعيل دورها..."⁴، وبذلك فإن الفكر الوطني قد عبر عن

¹-دحو جربال، "تقرير عبان رمضان للمجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1957م"، مجلة نقد، ع12، 1999م، صص(192-211)، نقلا عن مقالاتي عبد الله، مواثيق ووثائق، المرجع السابق، صص(235-278).

²-عبد المجيد شبيخي، "مفهوم الثورة للإعلام من خلال المواثيق والبيانات"، مجلة مصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة الملتقيات، ملتقى حول الإعلام والإعلام المضاد، دار القصة، الجزائر، (ب.ت)، ص182.

³-Harbi Mohamed, *La guerre commence en Algérie*, Ed : Complexes, Bruxelles, 1984, p166.

⁴-CNAR, *Session de Tripoli (1959-1960)*, op, cit.

مطامح الشعب الجزائري وهو ما ينم عن بلوغه مستوى عالٍ من النضج السياسي والاجتماعي، مواكبا لتطور الثورة التحريرية، مستمدا وسائل عمله من الواقع الميداني للتجربة النضالية، ويبدو أن البرنامج كرس بعض وسائل عمل ميثاق الصومام وهو ما يعبر عن ذلك التواصل والاستمرار في أيديولوجية الثورة التحريرية.

أما برنامج طرابلس أوت 1961م فقد طرح وسائل عمل تجلت في تعزيز العمل المسلح من خلال تقوية العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني، وتجنيد الجماهير ورفع مستواها النضالي وتوجيهها السياسي والاجتماعي¹.

ما يلاحظ أن الفكر الوطني اتخذ جملة من الوسائل من أجل تقوية العمل المسلح رغم أن المفاوضات جارية مع الطرف الفرنسي من أجل إيجاد حل سلمي، جاء في البرنامج: "...احترام مبدأ حق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير...في إطار مبادئ الحقوق الأساسية الضامنة للوحدة الترابية للقطر الجزائري بما في ذلك الصحراء، ووحدة الشعب الجزائري"²، وهو ما يبرز العمق الثوري لأيديولوجية الثورة الجزائرية.

وفيما يخص مؤتمر طرابلس 1962م فقد وضع الخطوط العريضة لما ستكون عليه الجزائر المستقلة على المستوى الاستراتيجي والتنظيمي والتوجهات الكبرى للدولة الجزائرية المستقلة والآفاق المستقبلية، لذلك ارتكز على مجموعة من الوسائل أهمها:

- بناء اقتصاد وطني.
- انتهاج سياسة اجتماعية تستفيد منها الجماهير لرفع مستوى معيشة العمال، والقضاء على الأمية وتحسين المسكن والوضع الصحي وتحرير المرأة.
- انتهاج سياسة دولية أساسها الاستقلال الوطني ومحاربة الإمبريالية.³

¹ -المجاهد، ع103، 28 أوت 1961م، ص3.

² -نفسه.

³ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص85.

- تحويل جبهة التحرير الوطني إلى حزب جماهيري لتحقيق أهداف الثورة الديمقراطية لا بد من حزب جماهيري قوي وواع...فأصبح تحويله إلى حزب سياسي شيئاً ضرورياً وحتمياً لمسيرتنا الزاحفة¹.
- الملاحظ أن البرنامج ربط بين التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسة الخارجية للدولة الجزائرية المستقلة، وهذا من أجل إنجاح الثورة الديمقراطية الشعبية.

3. مبادئ وخصائص الثورة الجزائرية

بُنيت الأيديولوجية الوطنية الثورية التحريرية على إرث فكري مثل المسيرة الوطنية منذ 1830م، مستفيداً من الواقع النضالي مع الاستعمار الفرنسي، ومن مظاهر الحياة الدينية والوطنية وعادات وقيم المجتمع الجزائري، من أجل تحقيق الهدف الأساسي وهو الاستقلال الوطني دونما تجاوز في الوقت نفسه لقيمه ومبادئه الأخلاقية والإنسانية، بحيث شكلت معالماً وأساساً متميزة في الثورة الجزائرية، فما هي أهم الخصائص والمبادئ التي تميزت بها الثورة؟

نشير في البداية إلى أننا ذكرنا بعض المبادئ والخصائص في هذا المبحث فقط، وذلك لتعرضنا للمبادئ الأخرى في خضم متن الفصول.

3.1. مبدأ الكفاح المسلح (مبدأ العنف الثوري):

أدرك الفكر الوطني بعد مسيرة امتدت من 1830م إلى 1954م أن الكفاح المسلح هو الاختيار الأنسب وذلك بعد تحليل عميق وواع للأيديولوجية الاستعمارية وما تحمله من أهداف استراتيجية وتاريخية وحضارية باعتمادها آليات إدارية وقانونية وأنظمة عسكرية واقتصادية واجتماعية²، وفهم دقيق وعميق لنضال الشعب الجزائري، مستلهما أفكاره من المقاومات المسلحة التي خاضها الشعب الجزائري لأكثر من 70 سنة، ورغم

¹ - نفسه، ص103.

² - Agéron Charles Robert, *Histoire de l'Algérie contemporaine, que- sais-je?*, Ed : PUF, Paris, 1964, pp(11-12).

فشلها العسكري إلا أنها حافظت بوقوفها في وجه المستعمر على أبعاد الشخصية الوطنية الجزائرية وهويتها في شكل مستمر، ونظرا لعقم النضال السياسي الذي استغرق أكثر من نصف قرن دون أن يتمكن من تحقيق مطالب الشعب الجزائري، رغم تقديم المصالح الاستعمارية لبعض الإصلاحات، فقد تأكد على أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، لذلك كان اختيار الكفاح المسلح ناتجا من عمق النضال الشعبي ومن تاريخه الطويل ومن وضوح الهدف، هاته العوامل جعلت منه الحل الحاسم والصحيح الذي لا بديل عنه¹، خاصة مع النشاط المكثف للقوات الفرنسية، فقد جاء في مواثيق الثورة وفي مقدمتها بيان أول نوفمبر: "انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق الهدف"، في حين أكد مؤتمر الصومام على "...توسيع نطاق الكفاح المسلح حتى تصير الثورة عامة...عازمين مصممين على الكفاح والنضال باذلين النفس والنفيس إلى أن يتم تحرير الوطن الشهيد..."²، وعن طريق اتخاذ جملة من القرارات التنظيمية في المجال العسكري، ومع تطور الثورة واتساعها أصبح لزاما تقوية العمل العسكري للمناضلين، كتبت المجاهد تؤكد أهمية العمل المسلح: "...إن الأهمية التاريخية للنضال المسلح لا تقوم فقط على الإمكانية التي أصبح الشعب يملكها منذ الآن للوقوف عسكريا في وجه القوى المستعمرة، بل تقوم أيضا على أنها زادت خطورة التناقضات في المجتمع الكولونيالي، وأدت إلى تفجيره المتزايد، إن النضال المسلح قد زاد الشعب وعيه الكامل لقوته، وزاد كراهيته للاستعمار، وكل صور القمع والاضطهاد"³.

أما مؤتمر طرابلس (1959-1960)م فقد أكد على: "...إرادة الشعب الجزائري في الكفاح طالما ظلت الحرب مفروضة عليه وطالما لم يبلغ أهدافه...الذي لم يضطر للجوء

¹ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص-ص(245-146).

² - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1979م، المصدر السابق، ص-ص(13-14).

³ - المجاهد، ع54، 01 نوفمبر 1959م، ص-ص(3، 11).

إلى الكفاح المسلح لإحراز حقه في الحرية والاستقلال، إلا بعد أن استنفذ كل الوسائل السلمية¹، وهو ما يؤكد أهمية العمل المسلح بالنسبة للثورة الجزائرية خاصة في مرحلة المفاوضات لذلك حرص المؤتمرين على ضرورة تقوية واستمرار العمل المسلح في كل مراحل الثورة، إذ جاء في برنامج طرابلس 1961م: "...تقوية العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني وتجنيد الجماهير الجزائرية..."².

وخلاصة القول إن الكفاح المسلح يعتبر الدعامة الأساسية للثورة الجزائرية لذلك حرص الفكر الوطني منذ اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954م على مبدأ الكفاح المسلح وعلى تطويره مواكبة لتطور أحداث الثورة الجزائرية، وتقوية أساليبه في كل برامج الثورة من أجل تحقيق مشروع الثورة التحريرية من اندلاع الثورة إلى غاية وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م، وهو ما يعبر عن عمق الكفاح المسلح لأيديولوجية الثورة التحريرية.

2.3. مبدأ المصالحة الوطنية...الوحدة الوطنية:

أكدت كل مواثيق الثورة على الوحدة الوطنية باعتبارها ركيزة العمل الثوري، فبعد الأزمات التي مرت بها الحركة الوطنية كان لزاما وضع حد لهذه الأزمات عن طريق الإعلان عن مصالحة وطنية مع الذات بعد حالة التناثر والانقسام السياسي للحركة الوطنية، حيث وجه بيان أول نوفمبر دعوة من أجل القضية الوطنية لكل المواطنين الجزائريين بغض النظر عن انتمائهم الأيديولوجي للانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، ليست كحزب سياسي أو تجمع للأحزاب الوطنية، وإنما كحركة تجديدية تضم كل القوى الوطنية، لذلك دعا إلى قطيعة كلية مع مختلف الأيديولوجيات لتحقيق الوحدة الوطنية عن طريق جعل المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة، ورفض عبادة الشخصية،

¹ -المجاهد، ع102، 14 أوت 1961م، ص12.

² -المجاهد، ع103، 28 أوت 1961م، ص3.

والاتحاد ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد¹، وفي هذا الصدد يقول محمد حربي: "...إن جبهة التحرير غيرت الحقل السياسي، حيث أرغمت كل الأحزاب على تحديد موقفها بالنظر إليها، وهذا ما دفع تدريجيا إلى التحاق التشكيلات الأخرى بجبهة التحرير كأفراد، ولعب العمل المسلح الذي قامت به جبهة التحرير والإجراءات العقابية التي اتخذتها ضد من يرفضون ويمتنعون عن الانضمام إليها دورا كبيرا في التحاق مناضلي التشكيلات السياسية الأخرى..."².

وتأكيدا على مبدأ الوحدة الوطنية جاء في برنامج طرابلس 1959م/1960م "...إن جبهة التحرير الوطني هي المنظمة الوطنية للشعب الجزائري في حرب الاستقلال...ويجب على جبهة التحرير الوطني التي حققت وحدة القوى الحية في الشعب التي بُنيت بواسطة المشاركة الواعية لكل الجزائريين أن تسهر على تثبيت هذه الوحدة من أجل القيام بدورها التاريخي..."³.

أما مؤتمر طرابلس 1961م فأكد على "ضرورة تحقيق وحدة الشعب الجزائري وتقويتها بإحداث التحام جماعي للشعب الجزائري في الكفاح المسلح"⁴.

3.3. مبدأ السلم: حرصت الثورة الجزائرية على مبدأ السلم كأولوية في الثورة الجزائرية، إذ أنّ خيار الكفاح المسلح خيار فرضته السياسة الاستعمارية كنتيجة حتمية للسياسة التعسفية الفرنسية في الجزائر بعد نفاذ كل الطرق السلمية، يقول محمد العربي ولد خليفة في هذا الصدد: "...إن الحرب هي وسيلة ضرورية في مواجهة حاسمة بين شعب يكافح لتقرير مصيره، والنجاة من مخالب عدو أنكر وجوده وسلط عليه كل أنواع القمع والتحقير

¹ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص-ص(10-11).

² -محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص117.

³ - CNAR, Session de Tripoli (1959-1960), op, cit.

³ -وثائق الأرشيف الوطني الجزائري، المجلس الوطني للثورة الجزائرية، القانون الأساسي لجبهة التحرير الوطني المصادق عليه في مؤتمر طرابلس 1960م. (ANA, CNRA, CO17).

⁴-CNAR, Session de Tripoli (Aout 1961), op, cit.

والطغيان، وبهذا المعنى فإن الحرب قد فُرضت على الشعب الجزائري، ولم تكن أبدا هدفا في حد ذاته"¹، لذلك ففي الوقت الذي كان فيه بيان أول نوفمبر ينادي الشعب الجزائري إلى الكفاح المسلح مع إخطاره بكل الصعوبات، كان ينادي السلطات الفرنسية لإيجاد حلول سلمية للقضية الجزائرية، وذلك لتجنب حرب دموية تهدد السلم والأمن في العالم، ولكي تدلل الثورة على حسن نيتها ورغبتها الملحة في السلام أظهرت قيمها النبيلة الإنسانية، واعترفت لفرنسا بثلاث تنازلات² وهي:

- احترام المصالح الفرنسية المشروعة جماعيا وفرديا.
- اعطاء الاختيار للفرنسيين في تحديد وضعيتهم القانونية مع ضمان حقوقهم المشروعة.
- إقامة علاقات بين الدولتين وفق الأعراف والقيم والقوانين الدولية.³

وكان رد السلطات الفرنسية على لسان وزير الداخلية فرانسوا ميتران François Mitterrand: "إن الدولة لا يمكنها أن تتفاوض مع العصابات المتمردة التي تريد أن تقضي عليها فتحل محلها...إن المفاوضات هي الحرب..."⁴.

ورغم أن الطرف الفرنسي رفض عرض السلام واختار طريق الحرب، واضطر بعد سبعة سنوات ونصف الرضوخ إلى المفاوضات، فإن عرض السلام والسلم ظل في أولوية مواثيق الثورة ونصوصها، جاء في ميثاق الصومام: " أهداف الحرب هي نهاية الحرب التي منها يبدأ السلم، أهداف الحرب هي الحالة التي يصل إليها العدو لنحمله على قبول أهدافنا السلمية" و "...يمكن إجراء مفاوضات إذا توفرت شروط وقف القتال وجبهة التحرير

¹ -محمد العربي ولد خليفة، "الثورة الجزائرية ومكاسبها الباقية"، المصادر، ع02، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 1999م، ص83.

² -جغابة محمد، المصدر السابق، ص81.

³ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 2008م، المصدر السابق، ص13.

⁴ -مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص111.

الوطني هي المفاوض الصحيح والوحيد...¹، حيث أكد ميثاق الصومام تمسكه بمبدأ السلم وفق شروط بيان أول نوفمبر، وحددها في "حدود القطر الجزائري الحاضرة بما تتضمنه من الصحراء الجزائرية، والأقلية الفرنسية على أساس الخيار بين الجنسية الجزائرية أو الجنسية الفرنسية، بحيث لا تخص بنظام تفضيلي ولا جنسية مزدوجة جزائرية وفرنسية، الأملاك الفرنسية: أملاك الدولة والمواطنين الفرنسيين، ونقل اختصاصات الإدارة، وأشكال المساعدة الفرنسية في الميادين الاقتصادية والنقدية والاجتماعية والثقافية وغيرها.²

وفي أول تصريح للحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958م أكدت على مبدأ السلم كغاية من الثورة الجزائرية "...كنا دائما نؤكد رغبتنا في حل القضية الجزائرية حلا سلميا بطريق التفاوض...أما الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فهي مستعدة للمفاوضات"³.

وجاء برنامج طرابلس 1960م ليؤكد: "من جديد إرادة السلام لدى الشعب الجزائري، الذي لم يضطر للجوء إلى الكفاح المسلح لإحراز حقه في الحرية والاستقلال، إلا بعد أن استنفذ كل الوسائل السلمية"⁴، ومع ذلك فإن المجلس يدعو الحكومة المؤقتة لتطبيق حق تقرير المصير ومنحها الثقة وإعطائها حرية المبادرة في اتخاذ الموقف الذي تراه صالحا فيما يتعلق بفتح مفاوضات مع الحكومة الفرنسية⁵، خاصة بعد تصريح ديغول بحق الجزائريين في تقرير المصير في 16 سبتمبر 1959م: "وإن المجلس الوطني للثورة الجزائرية قد أكد مواقف الثورة الجزائرية تجاه مسألة الحل السلمي على أساس احترام مبدأ

¹ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1979م، المصدر السابق، ص-ص(13-53).

² -نفسه.

³ -المجاهد، ج2، ع30، 10 أكتوبر 1958م، ص-ص(6-7).

⁴ -المجاهد، ع102، 14 أوت 1960م، ص12.

⁵ -نفسه.

حق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير وفق شروط لا يمكن تجاوزها الوحدة الترابية، ووحدة التمثيل لجبهة التحرير الوطني، والمواطنة الجزائرية للأوربيين الذين يريدون البقاء في الجزائر مع احترام حريتهم وثقافتهم ودينهم¹.

الملاحظ أن الفكر الوطني ظل متمسكا بمبدأ السلم طيلة عمر الثورة التحريرية، وهو ما يؤكد ذلك الاستمرار لأيديولوجية الثورة التحريرية، ولئن كانت الثورة الجزائرية دعوة للعنف الثوري فإنها بالمقابل دعوة للسلم والسلام، دعوة لحفظ وحماية حقوق الانسان، وبذلك أكدت على النزعة السلمية للكفاح التحرري.

4.3. مبدأ التعايش مع الآخر: عُرِفَت الثور الجزائرية بطابعها الأخلاقي والإنساني والحوار البناء المؤسس على الاحترام المتبادل، وهوما يتجلى من خلال حفظ حقوق الأقلية الأوربية، رغم بشاعة المستعمر الفرنسي وسياسته العنصرية في الجزائر طيلة 124 سنة، خاصة وقد صار للمستوطنين حقوق استثنائية على حساب السكان الأصليين والذين أطلقوا عليهم "الأهالي"، وبنوا مجتمعا أوربيا مصغرا على نقيض المجتمع الجزائري الفقير، مجتمع في كل أبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي أصبحت العلاقة بين الاستعمار والسكان المحليين علاقة إبادة ونفي وكفاح، رغم كل هذا فإن الطابع الإنساني للثورة الجزائرية تجلى في أعماق معانيه، حين عرض الفكر الوطني في بيان أول نوفمبر، وفي سابقة أولى في تاريخ الشعوب المستعمرة الجنسية الجزائرية على الأقلية الأوربية بالجزائر بدون إكراه، حيث خيرت الثورة الجزائرية المستوطنين بين أن يكونوا جزائريين كاملي الحقوق أو أجانب مقيمين بالجزائر²، وأكدت على ذلك من خلال الرسالة التي وجهتها جبهة التحرير الوطني إلى المستوطنين يوم 20 ماي 1956م:

¹ -المجاهد، ع103، 28 أوت 1961م، ص3. كذلك: CNRA, Session de Tripoli (Aout 1961).

² -لعوج نصر الدين، "الثورة الجزائرية(1954-1962)م تجربة رائدة للتعايش المشترك"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج10، عدد جوان 2019، ص171.

"...وستضمن الممارسة الحرة لحقوق المواطنة وواجباتها لكل الفرنسيين الذين سيختارون الجنسية الجزائرية ويتخلون عن وضع الأجنبي، الذي سيكون على كل حال في نفس الوضع الذي تضمنه كل الديمقراطيات لضيوفها، والجزائر الواعية لوجهتها الاقتصادية والسياسية ستكون دولة ديمقراطية تقبل في صفوفها تنوع الأجناس والأديان والآراء"¹.

وأكد مؤتمر الصومام على حق الاختيار للأقلية الفرنسية بين الجنسية الجزائرية أو جنسيتهم الأصلية، وأضاف بأنها لا تختص بنظام تفضيلي ولا جنسية مزدوجة جزائرية وفرنسية²، وهو ما يعد تكريسا لأطروحات بيان أول نوفمبر، وعدم تأثره بالمتغيرات خاصة ما اتسمت به مواقف السلطات الفرنسية والأقلية الأوربية من عداء لجهة التحرير الوطني³، حيث جاء على لسان فرحات عباس كرئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة في الندوة التي عقدها يوم 12 ديسمبر 1960م بالعاصمة التونسية في رده على سؤال لأحد الصحافيين حول ماهية الضمانات التي تمنحونها للفرنسيين بعد الاستقلال؟ فأجاب بقوله: "لقد حددنا موقفنا من هذا الموضوع مرات عديدة وقلنا أن للأوربيين الاختيار بين اكتساب الجنسية الجزائرية وبين البقاء على جنسياتهم، وفي الحالة الأولى تكون لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات التي للجزائريين، وفي الحالة الثانية فإن ذلك لا يمنعهم من العيش في الجزائر ومن احترام حقوقهم"⁴.

هذا بعد أن وجهت الحكومة المؤقتة نداء للمستوطنين بالجزائر في 24 جانفي 1960م جاء فيه: "إن الغزو الاستعماري فتح لكم أبواب بلادنا وأعطاكم أكثر مما

¹ - طلاس مصطفى، العسلي بسام، الثورة الجزائرية، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، دمشق، 1974م، ص-ص (378-382). نقلا عن: لعوج نصرالدين، الثورة الجزائرية تجربة رائدة للتعايش....، المرجع السابق، ص170.

² - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1979م، المصدر السابق، ص-ص (37-38).

³ - عامر رخيلة، "البعد الإنساني في الثورة الجزائرية"، المصادر، ع07، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، نوفمبر 2002م، ص53.

⁴ - نفسه.

تستحقون من حقوق، وحرمانا منها حرمانا تاما، ولذا فلا تتمسكوا بهذا الماضي الكريه، ولا تكونوا سجناء مشكلة مفتعلة، فالحل الوحيد هو تشييد دولة جزائرية تسمح لنا جميعا أن نعيش جنبا إلى جنب، وأن نضمن المستقبل لأبنائنا، والوطنيون الذين استرخصوا دماءهم ليعيشوا أحرارا لا ينازعونكم في حق التمتع بهذه الحرية، وعلى استعداد لاعتباركم جزائريين أصليين، الاستقلال هو الذي يحقق الصلح بيننا بعد تحريرنا من العبودية والبغضاء والخوف، إن العنصرية أمر غير موجود عندنا، وهذا شيء يعرفه المتبصرون والشجعان منكم".¹

5.3. مبدأ الاعتدال الديني والانفتاح على الطوائف الدينية: كان الاعتدال الديني والانفتاح على الطوائف الدينية (اليهودية والمسيحية) خيارا راسخا في مواثيق الثورة الجزائرية، خيارا نابعا من قيم المجتمع الجزائري المتشعب بقيم الدين الإسلامي، لذلك فإن قيادة الثورة الجزائرية أبدت استعدادا واضحا للحوار لحل مختلف المشكلات العالقة، وأعلنت تسامحها مع الأقليات الدينية والعرقية، وبينت أنها تريد إقامة دولة ديمقراطية تحترم جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني، وأكدت على أن هدف الثورة هو القضاء على النظام الاستعماري، غير أن السلطات الفرنسية جندت كل الإمكانيات الدعائية لإبراز الثورة الجزائرية على أنها حرب دينية من أجل تغليب الرأي العام الفرنسي والدولي، إلا أن بعد النظر للفكر الوطني تجلّى في ميثاق الصومام إذ أكد على أن الثورة الجزائرية: "ليست حربا أهلية ولا حربا دينية، وإنما تريد أن تسترد الاستقلال الوطني لإقامة جمهورية ديمقراطية واجتماعية تضمن المساواة الحقيقية بين جميع السكان بدون تفريق ولا تمييز"²، بل الأكثر من ذلك أن منظري ميثاق الصومام حذفوا عبارة في "إطار المبادئ الإسلامية" الواردة في بيان أول نوفمبر لإبعاد تهمة الثورة الدينية المتعصبة ضد الأقليات

¹ - "نداء الرئيس عباس إلى أوريي الجزائر"، المجاهد، ع62، 22 فيفري 1960م، ص2.

² - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1979م، المصدر السابق، ص43.

المسيحية واليهودية، وبيّنت أن الصراع في الجزائر ليس بين الفئات الدينية التي تسكن الجزائر وإنما بين أنصار الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، وبين المستعمرين ومسانديهم مهما كانت ديانتهم أو وضعهم الاجتماعي¹.

لذلك دعت جميع ميثاق الثورة إلى تعاون ودعم كل الديمقراطيين والأحرار من مختلف الديانات والأيدولوجيات، جاء في ميثاق الصومام: "إن الثورة الجزائرية لا تميز نفسها على مختلف الطوائف الدينية التي تسكن البلاد الجزائرية، ولكنها تميز فقط أنصار الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية"²، وبالتالي فإن قيم الاعتدال والتسامح الديني والعنقي من أهم ما ميز أيديولوجية الثورة التحريرية، وقد برز التسامح في أسمى معانيه خاصة مع فئة اليهود (يهود الجزائر)، حيث ظلت الثورة تعتبرهم غير فرنسيين، بل اعتبرتهم جزءا من المجتمع الجزائري يمثلون طائفة دينية داخل المجتمع الجزائري، ويتمتعون بكامل الحريات التي تفرضها مبادئ التسامح الديني في الإسلام³، ولم ييأسوا من النداءات المتكررة لهؤلاء اليهود المترددين، وذلك من أجل احتواء هذه الأقلية وضمان عدم وقوعها فريسة الدعاية الفرنسية، لذلك أولى ميثاق الصومام 20 أوت 1956م أهمية بالغة لفئة اليهود، حيث ذكّرهم بمعاناتهم في ظل حكومة فيشي، وذكّرهم بتأييد النواب المسلمين لاسترجاع اليهود حقوقهم في الجزائر غداة الحرب العالمية الثانية، وذكّرهم بما عاشه اليهود من مظاهر التسامح الديني والتعاون في أرقى وظائف الدولة والتعايش الصادق والنزيه، وأكدت لهم ضمان حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة⁴، حيث ورد في الميثاق: "إن الثورة

¹ - سعيد عليوان، المرجع السابق، ص36.

² - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1979م، ص12.

³ - فرانس فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي، الجزائر، 2004م، ص-ص(164-166).

⁴ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، 1979م، المصدر السابق، ص12.

الجزائرية قد برهنت أنها جديرة بثقة الأقلية اليهودية، وبأنها جديرة بأن تكفل لليهود حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة".¹

كما وجهت جبهة التحرير الوطني رسالة إلى يهود الجزائر بتاريخ 01 أكتوبر 1956م جاء فيها: "...إن جبهة التحرير الوطني بوصفها الممثل الأصيل والوحيد للشعب الجزائري تعتبر أنه اليوم من واجبنا أن نتوجه مباشرة إلى الجماعة اليهودية لنطلب تأكيد انتماءها بصفة رسمية إلى الأمة الجزائرية...هذه الخيارات عندما تؤكد بوضوح تزيل كل سوء فهم، وتستأصل جذور الحقد التي رعاها الاستعمار الفرنسي"²، كما وجهت فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا نداء دعت من خلاله يهود الجزائر إلى دعم الثورة وعدم التردد في ديسمبر 1959م.³

واستمرت قيادة الثورة في محاولة استقطاب الأقلية اليهودية لصالح القضية الجزائرية أو تحييدها على الأقل، إلا أن الفئة اليهودية وعلى لسان أندري ناربوني André Narboni أعلنت انحيازها للطرف الفرنسي: "...نحن فرنسيون ونريد أن نبقي فرنسيين...تريدون منا خيانة وطن نحن مواطنون فيه -أي فرنسا- من أجل وطن غير موجود الآن، سنبقى أوفياء لفرنسا، أوفياء لكل قيم العدالة والديمقراطية"⁴، وهذا طبعا لارتباط اليهود بالمصالح الفرنسية.

6.3. مبدأ القيادة الجماعية: تمتاز الثورة الجزائرية عن باقي الثورات بقيادتها الجماعية، فمثلا الثورة الفيتنامية اقترنت مع زعيمها هوشي منه، وإذا تحدثنا عن الثورة المصرية

¹ -نفسه، ص43.

² -عبد المجيد فضة، "البعد الإنساني في الثورة التحريرية (1954-1962)م"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع14، جامعة حمى لخضر، الوادي، ص245. كذلك: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص-ص(472-473).

³ -كواتي مسعود، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص-ص(220-227).

⁴ -Stora Bebjamin, "L'impossible neutralité des juifs d'Algérie, In guerre d'Algérie", Sous-direction, volume 01, Ed Chihab, Alger, 2004, pp(300-303).

مباشرة يتبادر إلى أذهاننا اسم قائدها جمال عبد الناصر¹، إلا الثورة الجزائرية التي اقترنت بقيادة جماعية خططت وحضرت وفجرت، وأكدت على وحدة القيادة ونبذ الزعامة الفردية، وقد أكد ميثاق الصومام ذلك بالقول: "...نبذ السلطة الفردية وإحلال قيادة جماعية برجال آمنوا بالثورة وقدموا أنفسهم فداء بكل نزاهة وإخلاص..."²

وخلاصة للموضوع أن أيديولوجية الثورة التحريرية أيديولوجية وطنية ثورية تحررية، استطاعت إحداث تغييرات في المجتمع الجزائري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعسكريا، وقضت على الاستعمار الفرنسي وكل ممارساته الهمجية، هذه الأيديولوجية كانت خلاصة مسار نضالي طويل، وهو ما يؤكد ذلك الاستمرار والتواصل في التمسك بها من طرف الحركة الوطنية المسلحة والسياسية، وهي أيديولوجية تدرجت في البناء الفكري في تسلسل وترابط، عكست المقومات والثوابت الأساسية في المجتمع الجزائري، ورغم التطور والنضج الذي عرفته من سنة 1954م إلى غاية 1962م إلا أنها بقيت محافظة على المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري، والمبادئ العامة التي طرحها بيان أول نوفمبر³.

وعلى العموم فقد استطاعت الأيديولوجية الثورية أن تحقق إنجازات كبرى على مستوى الأهداف الاستراتيجية للثورة الجزائرية في مختلف المجالات، بحيث حققت الهدف الأساسي المحوري في أيديولوجية الثورة التحريرية، وهو الاستقلال الوطني الذي كان مجرد حلم في فكر التيار الثوري، والتحرير الشامل لكل التراب الوطني دون تقسيمه وفصل الصحراء كما كان يريد المستعمر، ومن جانب آخر حققت مبدأ وحدة الأمة الجزائرية وجنبتها المشاريع الفرنسية الهادفة إلى تفتيت الأمة الجزائرية، إضافة إلى تحقيق

¹ -حكيمة شتو، "المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية"، مذكرة ماجيستر، اشراف: عبد الحميد زوزو، جامعة الجزائر، 2001م، ص08.

² -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954م، 2008م، المصدر السابق، ص29.

³ -جويبة عبد الكامل، الثورة الجزائرية والجمهورية ...، المرجع السابق، ص147.

الأهداف الاستراتيجية، نجحت الأيديولوجية الثورية في تحقيق مختلف التصورات والأفكار التي تضمنتها، مثل إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وتدويل القضية الجزائرية وإسماع صوتها لكل العالم بأنها قضية شعب يريد الحرية، يريد تقرير المصير مثله مثل باقي شعوب العالم وهو ما يعد نصرا حقيقيا.

ورغم كل هذه الانجازات المحققة إلا أن الأيديولوجية الثورية فشلت في تجسيد عدة أفكار وتصورات في المواقف الثورية، ومن بينها فشلها في تحقيق الوحدة المغاربية رغم المحاولات العديدة، فشلها في تحقيق استقلال تام وشامل الذي تهدد باتفاقيات إيفيان، والتي تحصلت فرنسا من خلالها على امتيازات عسكرية واقتصادية وثقافية، هذه الأخيرة التي سوف تنفذ إلى مجالات التعليم والإدارة والإعلام، والتي سوف تفعل ما لم تفعله فرنسا طيلة 132 سنة من الاستعمار.

إذا كانت أيديولوجية الثورة التحريرية نجحت في تحقيق وتجسيد عدة أفكار وتصورات، فهل نجحت الثورة في تصدير فكرها التحرري إفريقيا وعالميا؟ كيف كانت علاقة التأثير والتأثير بين الأيديولوجية الثورية وحركات التحرر الإفريقية والعالمية؟ وما هي مظاهر وملامح تأثير الفكر التحرري للثورة الجزائرية على الدول الإفريقية خاصة ودول العالم الثالث عامة؟ وما هي مكانة الثورة الجزائرية لدى زعماء وقادة حركات التحرر؟

الفصل الثالث

أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية مغاريا، إقليميا ودوليا.

1. الفكر التحرري في أيديولوجية الثورة الجزائرية.
2. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية مغاريا.
3. الأثر التحرري للثورة الجزائرية إقليميا.
4. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية في باقي دول العالم.

إن إيمان الثورة الجزائرية بحق الشعوب في تقرير مصيرها كان بمثابة أيديولوجية وعقيدة راسخة بحكم التجربة المريعة مع الاستعمار الفرنسي منذ 1830م، لذلك لم تكتف بمقاومة الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر، وإنما إعلان ثورة شاملة ضد الاستعمار بكل أشكاله وأنواعه، ثورة ضد الاستبداد والاستغلال، وفي أي مكان من العالم، فالثورة الجزائرية بإعلانها الكفاح المسلح كانت تسعى لتجسيد العدالة الدولية خاصة منها حق الشعوب في تقرير مصيرها، الأمن والسلم الدوليين، والتعاون والعمل المشترك مع دول العالم من أجل القضاء على الامبريالية الاستعمارية في دول العالم الثالث، ويتجلى ذلك من خلال تأكيد جبهة التحرير الوطني على تعاطفها الفعال مع جميع الأمم التي تساند القضية الجزائرية، وفي هذا تأكيد على القيم التحررية التي تتم عن إنسانية الثورة، لذلك صَدَّرت الثورة الجزائرية فكرها التحرري طيلة سنوات الكفاح المسلح لكل الشعوب التواقّة إلى الحرية والانعقاد من الاستعمار في كل من إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية، واستمر ذلك بعد الاستقلال حيث أصبحت الحاضنة والراعية لمعظم الحركات التحررية، فما هي مظاهر هذا التصدير؟ وفيما تمثلت أبعاده؟ ولماذا كان للثورة الجزائرية كل ذلك الصدى التحرري؟

5. الفكر التحرري في أيديولوجية الثورة الجزائرية:

بفضل المحتوى الوطني والإنساني والسلمي للثورة الجزائرية استطاع الفكر التحرري المضاد للأيديولوجية الاستعمارية من تأكيد البعد التحرري للاستقلال الوطني واسترجاع السيادة الوطنية، على المستوى الوطني والدولي، بحيث شكل الدعامة الأساسية لكسب المساندة والاعتراف بالقضية الجزائرية على المستوى العالمي، الأمر الذي أهل الثورة التحريرية الجزائرية لتكون أنموذجا لبقية حركات الاستقلال والتحرر في العالم، وبفضل تلك القيم والمبادئ الثورية التي تضمنتها مواثيق الجبهة وأيديولوجيتها تم تحديد معالم الطريق في الحاضر والمستقبل وكيفية تنظيم المجتمع الجزائري، هذه الأيديولوجية التي

أعطت ميزة للثورة وجعلت تأثيرها يتجاوز حدود الوطن، يقول نور الدين حاطوم: "الثورة الجزائرية...لم تكن ثورة عادية مطلقاً، أو انتفاضة عابرة، بل كانت ثورة حقيقية هيأها رجال، ثورة منظمة لها برنامجها وإن خفي عملها على الناس في البدء، لأن العمل السري يُغلفها، ثورة أذابت الأحزاب في بوتقتها، وأيدت الجماهير الجزائرية، واستقطبت أنظار العالم"¹، رغم أن الثورة الجزائرية كانت تضم تيارات فكرية عديدة، وعناصر متباينة في تحليلها للوضع، وأحياناً في آرائها وتوجهاتها السياسية والفكرية²، إلا أنها نجحت من خلال ذكاء قيادتها النابعة من عمق الشعب الذي كان إيمانه بالحق والوطنية أكبر من الإيمان بهمجية القوة في النفاذ إلى وجدان الشعوب المحبة للحرية والسلام، فباتت ثورة التحرير الجزائرية رمزاً وشعاراً لكل الأحرار في العالم³.

استطاعت الثورة الجزائرية أن تجسد مبدأ حق الشعوب في الحرية لا فوق أرضها فحسب، بل فوق كل أرض مكافحة من أجل الحرية، ولكل ذلك كانت لها تلك الأصداء وتلك الآثار المتجددة في العالم الثالث خاصة وفي العالم عامة⁴، فالتجربة التي عاشتها جبهة التحرير في النضال ضد الاستعمار قد أعطتها شيئاً فشيئاً معنى كلياً، لا يستهدف الاستعمار في الجزائر وحدها، ولكن يستهدف الاستعمار في العالم كله، ولم تعد معركة الجزائر كحادث معزول بل إنها اتسعت لتشمل العالم كله⁵.

إن جبهة التحرير الوطني لا تناضل فقط ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، بل ضد الاستعمار كله من حيث هو نظام هيمنة، لذلك بادرت بالمشاركة في مؤتمر باندونغ أبريل 1955م⁶، من أجل التعريف بالقضية الجزائرية وإعلام أهم وأنشط الدول الإفريقية

¹ -نور الدين حاطوم، "أصالة الثورة الجزائرية"، مجلة الثقافة، ع84، الجزائر، نوفمبر-ديسمبر 1984م، ص33.

² -إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)م، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص23.

³ -عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص26.

⁴ -البخاري حمادة، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2010م، ص197.

⁵ - سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص507.

⁶ -قبل التعرض لمؤتمر باندونغ نشير إلى أن لقاء تحضيرياً تم عقده في بوقور يومي 28-29 ديسمبر 1954م من

والآسيوية بالوضع المأساوية للشعب الجزائري، ولم يكن من السهل أن تشارك جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ بسبب شروط خاصة بهذا المؤتمر؛ تتمثل في كون هذا الاجتماع يضم دولا مستقلة من إفريقيا وآسيا، وطبعا الجزائر لا تتمتع بهذه الصفة، لهذا فإن ممثلي البعثة في الخارج أمحمد يزيد وحسين آيت أحمد قاما باتصالات مكثفة لدى الدول العربية، خاصة السعودية ومصر ودول جنوب شرق آسيا من أجل التعريف بالقضية الجزائرية ومبادئها وأهدافها، وبالفعل كّل نشاطهما بحضور الجزائر ضمن وفد المغرب العربي في وقت كانت فيه مهمة التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم لها صعبة جدا حتى في الأوساط العربية والمغاربية، خاصة في ظل التعقيم والمنافسة المصالية لتنظيم جبهة التحرير الوطني الجديد¹؛ حيث أرسل مصالي الحاج رسالة باسمه الشخصي إلى صديقه جواهر نهرو² رئيس أشغال مؤتمر باندونغ ورئيس الهند عن طريق موفده الشاذلي المكي³، الذي تمكن من إلقاء رسالة مصالي الحاج¹.

أجل التحضير لعقد أول مؤتمر إفريقي آسيوي في باندونغ في أبريل 1955م، وقد أرسلت جبهة التحرير الوطني كل من حسين آيت أحمد وأمحمد يزيد لحضور هذا اللقاء والتعريف بالثورة الجزائرية وأهدافها وأنها حركة تحررية، وقد أنهى المجتمعون لقاءهم دون أن يتعرضوا لوضع القضية الجزائرية واقتصر في بيانهم الختامي على قضيتي تونس والمغرب إلا أن الوفد تحصل على تعهد بأن يكون له صفة مراقب للمشاركة في مؤتمر باندونغ ضمن وفد لجنة تحرير المغرب العربي. للمزيد انظر: أحمد سعيود، "الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونغ التاريخي"، مجلة المصادر، ع12، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005م. كذلك: مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ط3، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2001م، ص27.

¹ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م، ص39.

² - جواهر لال نهرو (1889-1964)م، أحد أبرز زعماء حركة الاستقلال الهندية، وأول رئيس وزراء للهند بعد استقلالها، من المؤسسين لحركة عدم الانحياز رفقة الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو والرئيس المصري جمال عبد الناصر، متحصل على إجازة في العلوم الطبيعية وأخرى في الحقوق من جامعة كامبردج البريطانية، شكل مع والده موتيلال والزعيم الهندي المهاتما غاندي ما عرف في الهند بالثالوث المقدس. للمزيد أنظر: www.aljazeera.net , 13/03/2021, 17:03.

³ - الشاذلي المكي (1913-1988)م، مناضل وطني، كان له دور كبير في التأسيس للعمل الدبلوماسي الجزائري، انضم إلى صفوف نجم شمال إفريقيا، وترأس جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين، تعرض للسجن سنة 1939م، ساهم في تأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947م، سجن بعد مؤتمر باندونغ على غاية 1960م، بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب بوزارة التربية والشؤون الدينية. انظر: محمد عباس، نداء الحق شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر،

ساهمت رسالة مصالي الحاج في تفصيل وضع الجزائر في ظل المسيرة الاستعمارية الفرنسية، من مصادرة الأملاك وحرمان الجزائريين من الحريات الديمقراطية للدفاع عن حقوقهم، ووضع اقتصادي كارثي والمتمثل في ارتفاع نسبة البطالة الدائمة وانتشار الفقر وسوء التغذية، ووضع اجتماعي متردي يتميز بانخفاض معدل الدخل الفردي إلى مستويات دنيا، مما أدى بالشباب الجزائري إلى الهروب باتجاه المنفى الاختياري بحثا عن لقمة العيش لهم ولأسرهم، ودعا إلى دعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية.²

أما الوفد الجزائري ضمن وفد المغرب العربي فقد نظموا لقاءات مع صحفيين وممثلين عن وكالات الأنباء الأجنبية، عبروا فيها عن حقهم في تقرير المصير، خاصة بعد شرح الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للجزائر في رسالة مصالي الحاج، لذلك يمكن القول أن رسالة مصالي خدمت القضية الجزائرية لصالح جبهة التحرير بطريقة غير مباشرة.

من جهة أخرى طالب الوفد باتخاذ موقف واضح ضد النظام اللاشعري القائم في المغرب العربي، وأن يستمع المؤتمر لممثلي شمال إفريقيا الذين ليس لهم حتى الآن صفة التمثيل الرسمي بالمؤتمر.³

وبالفعل استطاع الوفد الجزائري التأثير على مجموعة الدول الإفريقية والآسيوية بتأييد المؤتمر التام لقضايا التحرر ومنها قضايا شمال إفريقيا، وتبنى المؤتمر استعمال كل وسيلة من شأنها ضمان استقلال وحرية شعوب العالم المستعمر، فكان ذلك مساندة وتدعima واعترافا بوسيلة الجزائر من أجل التحرير وهي العمل المسلح، وبذلك كان لممثلي جبهة التحرير الوطني تأثيرا إيجابيا في إبراز تجربة حرب التحرير الجزائرية بأهداف إنسانية نبيلة تحررية شرعية وطنيا ودوليا⁴، جاء في البيان الختامي: "...نظرا لعدم

2009م، ص-ص(9-18).

¹ -Jaques Simon, **Messali Hadj- par les textes**, Edition Bouchene, Alger, 2000, p116.

² -عمر بوضرية، "المشاركة في مؤتمر باندونغ 1955م حيثياتها وانعكاساتها على مسار تدويل المسألة الجزائرية"، المجلة للبحوث التاريخية، مج01، ع 01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م، ص18.

³ -محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية(1954-1962)م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م، ص-ص(84-85).

⁴ -إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص35.

استقرار الوضع في شمال إفريقيا ولرفض حق شعوب شمال إفريقيا أن تقرر مصيرها بنفسها، فإن المؤتمر الإفريقي الآسيوي يعلن تأييده لشعوب الجزائر، مراکش وتونس في الحكم الذاتي والاستقلال"¹.

يقول أحمد يزيد عن مشاركة جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ: "...إن جبهة التحرير الوطني تمكنت بواسطة ندوة باندونغ الممثل بوفد متكون من آيت أحمد وأحمد يزيد من الدخول بقوة وعظمة في الساحة الدولية، وهذا بفضل مساندة مصر الناصرية خاصة، والمجهود الذي قام به الرئيس جمال عبد الناصر في هذا المجال لتدعيم الثورة الجزائرية على الصعيد الدولي..."².

من جانب آخر فإن من بين أهم قرارات مؤتمر باندونغ إنشاء منظمة عالمية للتضامن بين شعوب آسيا وإفريقيا، والذي حضرته الجزائر بصفتها عضوا كاملا في 27 ديسمبر 1957م، وبذلك ازداد التضامن مع الجزائر باعتبارها حركة تحررية تتاضل من أجل حقها في تقرير المصير"³.

الملاحظ على هذا المؤتمر أنه تبني كل مطالب جبهة التحرير الوطني: "...نظرا لشرعية الشعب الجزائري في استقلاله وفي سيادته الوطنية... فإن مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية يندد بالحرب الاستعمارية وبالتعذيب المسلط من طرف القوات الاستعمارية على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل استقلاله... يؤكد تأييده للكفاح المجيد الذي يقوم به الشعب الجزائري..."⁴، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكون الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، وكعضو في منظمة تضامن الشعوب الأفرو-آسيوية، واللافت للانتباه أنها استطاعت أن تبعث الثقة لدى الشعوب الأفرو-آسيوية بنفسها وعدالة قضيتها وقدرتها على استرجاع حقوقها"⁵.

1 - أحمد سعيود، "مساعي جبهة التحرير الوطني في التعريف بالقضية الجزائرية في الخارج"، مجلة النائب، المجلس الشعبي الوطني، عدد خاص، 2004م، ص178.

2 - أحمد بن فليس، "السياسة الدولية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"، رسالة ماجستير، إشراف: سليمان الشيخ، فرع العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 1985م، ص150.

3 - "اللائحة التي صادق عليها المؤتمر عن الجزائر"، المجاهد، ع16، 15 جانفي 1958م، ص02.

4 - نفسه.

5 - لعوج نصر الدين، الأسس الأيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه،

إضافة إلى ذلك فقد ساهمت الثورة الجزائرية في تحطيم النظام العالمي الاستعماري من خلال ما أحدثته من أثر حاسم في مفاهيم القانون الدولي، فالقضية الجزائرية لم تتوجه إلى توسيع نطاق مجالات التحرر والسيادة والاستقلال فحسب، بل إلى انهيار منظومة الاستعمار ذاته من داخله، وإعادة النظر في التاريخ السياسي للغرب الاستعماري، ومعنى ذلك أن الخطاب السياسي أصبح يقف ندا وخصما يضاهي المستعمر، وبذلك كانت المعركة الفكرية والسياسية والدبلوماسية للقضية الجزائرية بكل أبعادها¹، فالثورة الجزائرية أصبحت ضمير الشعوب الضعيفة التي عانت ويلات الاستعمار.

2. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية مغاربيا.

1.2. البعد المغربي الوحدوي: حملت الثورة الجزائرية في طياتها فكرة التحرر وتصفية الاستعمار في كل بلدان العالم الثالث عامة وبلدان المغرب العربي خاصة، فأبدت منذ انطلاقتها الأولى اهتماما كبيرا بمحيطها المغربي من خلال ما جاء في بيان أول نوفمبر: "الاستقلال الوطني في إطار الشمال الأفريقي"²، وذلك بتوحيد الكفاح المسلح، وانتهاج النضال المشترك منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926م.

ولئن بادر الشعبين التونسي والمغربي إلى المقاومة المسلحة المحدودة منذ مطلع الخمسينات في القطرين ضد الوجود الفرنسي؛ فإن قادة الحركتين الوطنيتين كانوا ينظرون للعمل المسلح كعامل محدود ومساعد في عملية يحتل فيها العمل السياسي التفاوضي المقام الأول³، فإن الثورة الجزائرية هي الفاصل التحرري بالنسبة لهما، وذلك للانعكاسات الإيجابية على بلدان المغرب العربي، وللاستغلال الجيد لاندلاع الثورة الجزائرية للضغط على فرنسا من أجل استرجاع حقوقهم المغتصبة.

إشراف: محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجبالي ليايس، سيدي بلعباس، 2013م، ص386.

¹ -نورالدين ثنيو، "البعد العالمي للثورة التحريرية"، 31 أكتوبر 2013م، www.alquds.cauk/1noi.2013/?p=98823, 22/12/2018, 15:20.

² -النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص07.

³ -عامر رخيلا، "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"، المصادر، ع01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1999م، ص183.

وقد فهمت فرنسا واستوعبت جيدا المشروع الثوري الجزائري الهادف إلى وحدة الكفاح المسلح في الشمال الإفريقي، يقول "إدغار فور Edgar Faure"¹ رئيس الحكومة الفرنسية: "...لقد جنبنا فرنسا من كارثة حقيقية في سنة 1955م؛ بسبب المشروع السياسي البعيد المدى الذي كان يجري تطبيقه من خلال المقاومة المسلحة، والذي يهدف إلى إقامة وحدة سياسية في ظل دولة ثورية حديثة تضم المغرب، الجزائر وتونس..."²، وأكد ذلك وزير داخليتها ميتران François Mitterrand بالقول: "...نعم إن حوادث المغرب وتونس خطيرة، ولكن ما هو أشد خطرا منها هو الهدوء السائد في الجزائر الآن"³.

ففرنسا بدأت تخفف من قبضتها -على الأقل على مستوى الوعود- لطمأنة عدة بلدان ومحاولة تخديرها ولو مؤقتا حتى تتفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية⁴، لذلك نبهت جبهة التحرير الوطني إلى السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، والقاضية بالاحتفاظ بكل امتيازاتها القديمة ومظاهر السيادة عن طريق منح تونس استقلال داخلي، ومنح المغرب استقلال مترابط ومتداخل مع فرنسا، لتستأنف السيطرة المباشرة على الكل بعد القضاء على الثورة الجزائرية⁵.

جاء في ميثاق الصومام: "...والواقع أن استقلال المغرب وتونس بدون استقلال الجزائر لغو...وقد أصبحت شعوب المغرب العربي الآن مقتنعة بعد التجربة بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع، لأن كل واحد يمكن قهره على حدا، وإنه لخطأ فاحش وضلال بعيد أن يعتقد أحد أنه باستطاعة المغرب وتونس

¹ -إدغار فور (1908-1988)م، سياسي ودبلوماسي وكاتب ومحامي ورئيس الوزراء الفرنسي لعهدتين، محام بمحكمة باريس منذ 1929م، نائب اشتراكي راديكالي، تقلد عدة وزارات منها وزيرا للمالية، وزيرا للخارجية، وزيرا للزراعة. انظر: <http://www.academie-francaise.fr/les-immortels/edgar-faure>, 14/03/2021, 08:48

² -إدغار فور، الخبايا السرية لإكس لبيان، ترجمة: العفراني، أبي رقرق، الرباط، 2002م، ص08. للمزيد انظر: www.kobo.com.30-06-2020, 11:30.

³ -فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، (د.ت)، ص229.

⁴ -عبد المجيد قدور، "دور ثورة نوفمبر 1954م في تحرير دول المغرب وإفريقيا"، المعيار، ع04، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص41275، 14/03/2021, 08:41

⁵ -مولود قاسم نايت بلقاسم، "ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر"، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المصدر السابق، ص199.

التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر رازحة تحت نير الاستعمار"¹، لذلك آمنت جبهة التحرير الوطني بمغرب موحد ومصير مشترك، ومسؤولية تاريخية على أساس أن كل قواعد الاستعمار العسكرية الفرنسية في المغرب العربي يجب أن تزول²، استكمالاً لدورها التحرري في شمال إفريقيا بإزالة كل القواعد العسكرية الفرنسية، ورغم وجود بعض العراقيل الواقعية بين الحركات التحررية في الأقطار الثلاثة لاختلاف طبيعة الوجود الاستعماري بين الحماية والاستعمار المباشر، بالإضافة إلى الاختلافات الأيديولوجية³، إلا أن الثورة الجزائرية آمنت بالعمل المغاربي وأثرت في حركات التحرر المغاربية.

2.2. على الصعيد التونسي: نلاحظ أنها كانت الدولة المغاربية السباقة للكفاح المسلح ضد نظام الحماية الفرنسية، التي كانت تماطل وتشدد كثيرا في المفاوضات، لكن باندلاع الثورة الجزائرية تغيرت معطيات كثيرة، عرفت تونس كيف تستغلها لصالحها لانتزاع وفاء فرنسا بوعدها بخصوص الاستقلال الداخلي، وإحراق المراحل والتعجيل باسترجاع الاستقلال التام، بعد أن كان طابع هذه المفاوضات (التونسية-الفرنسية) المماطلات والتسويفات والتأجيلات والتباطؤ، وصاحبها حملة اضطهاد واعتقال وشن غارات جوية وعمليات عسكرية وحملات قمع بوليسية⁴، وقد صرح "منديس فرانس Pierre Mendès France" بأن الاستقلال الداخلي لتونس والمغرب سيكون مقيدا بضمانات أكيدة تضمن لفرنسا جميع امتيازاتها واختصاصاتها في هذين البلدين⁵، أي أن تحتفظ فرنسا بالشؤون الخارجية، والأمن وغير ذلك من مظاهر السيادة الوطنية.

من بين شروط الاستقلال الداخلي وضع المجاهدين "الفلاحة" السلاح والاتحاق بديارهم، بعد توجيه نداء مشترك تونسي فرنسي في 23 نوفمبر 1954م، أملا في تطبيق الثورة الجزائرية، ثم الالتفات إلى المقاومة التونسية، حيث صرح الجنرال بيار بوابي

¹ -النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، 1979م، المصدر السابق، ص24.

² - "في المغرب العربي مصير موحد ومسؤوليات تاريخية"، المجاهد، ع25، 14/06/1958م.

³ -مختار هوارى، البعد المغاربي للثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج02، ع01، ص76.

⁴ -مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون، المصدر السابق، ص201.

⁵ - Le Monde, 19 novembre 1954. Voir : <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/19-11-1954/>, 14/03/2021, 11 :10.

دولاتور Boyer de Latour Pierre المقيم العام الفرنسي في تونس: "...إن فرنسا ستبقى في تونس حتى لو رفضت تونس عروضها السخية"¹.

وصرح الطاهر بن عمار الوزير الأول التونسي ورئيس الوفد المفاوض: "إن الحكومة التونسية تحت السلطة العليا والأبوية للباي، تنوي المراعاة الدقيقة لروح ونص الاتفاقيات"²، وصرح إدغار فور Edgar Faure رئيس الحكومة الفرنسية: "إنه ينبغي اعتبار ما تحتفظ به فرنسا أكثر مما تخسره وبنفس الدرجة ما تحصل عليه تونس"³، وصرح بورقيبة قائلاً: "إذا تمادت فرنسا في تشدها في قضية الفلاحة فإنها ستحول شمال إفريقيا كله إلى فيتنام جديدة"⁴.

إذن فالتونسيون اعتمدوا سياسة المراحل المعلن عليها بالاستقلال الداخلي، إلا أنهم في نفس الوقت كانوا يصرحون بأن هدفهم النهائي على الأمد المتوسط أو البعيد هو الاستقلال، بالمقابل فإن فرنسا لم ترض بهذه الاتفاقيات على ما هي عليه من ضعف وعدم إرضاء للمطالب التونسية، لم تقبل بها فرنسا مع ذلك في النهاية إلا مضطرة تحت وطأة الفاتح من نوفمبر كما تؤكد جريدة لوموند التي كتبت تقول: "بأن فرنسا لم تف بوعدها بالاستقلال الداخلي لتونس بعد وضع الفلاحة أسلحتهم إلا تحت ضغط الثوار في الأوراس"⁵.

من جانب آخر فإن جناح الحزب الدستوري بقيادة صالح بن يوسف رفض الاستقلال الداخلي وتسليم المجاهدين لأسلحتهم ودعا لتعميم النموذج الجزائري للمقاومة والتأييد التام للثورة الجزائرية⁶.

ومع اشتداد الثورة الجزائرية خاصة بعد أحداث 20 أوت 1955م في الشمال القسنطيني بشرق الجزائر والتي أكدت العمق المغاربي للقضية الجزائرية، من خلال

¹ - Le Monde, 19 novembre 1954. . Voire : <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/19-11-1954/>, 14/03/2021, 11 :10.

²-Ibid.

³ - "Les Conventions Franco -Tunisiennes devant l'assemblée nationale", Le Monde, 09 juillet 1955, Voire : <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/19-11-1954/>, 14/03/2021 12 :01.

⁴ -مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المصدر السابق، ص208.

⁵ -عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص281.

⁶ -عامر رخيلا، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، المرجع السابق، ص189.

تضامنها مع الشعب المغربي، وجدت الحكومة التونسية الفرصة السانحة لتجاوز الاستقلال الداخلي بالمطالبة بحقها في استرجاع الاستقلال التام بجميع مقوماته، ومن الواضح أن تونس لم تكن لتطالب بالاستقلال التام لولا ضغط الثورة الجزائرية؛ لأن فرنسا لم تكن قبل 1954م مستعدة للاستجابة لمطالب تونس، إلا أنه باندلاع الثورة الجزائرية أدرك الاستعمار بطبيعته أن تأمين خروجه بأقل التكاليف الممكنة والخسائر المحتملة و ضمانات لمستقبل مصالحه وعلاقاته بالمنطقة.¹

وما يمكن ملاحظته أن فرنسا لم تكن صادقة بمنح الاستقلال لتونس في 20 مارس 1956م، لولا الظروف والضغوط التي تعرضت لها جراء اندلاع الكفاح المسلح بالجزائر، وذلك من خلال المخطط الذي وضعته سنة 1957م باختلاق أحداث خطيرة بتونس تستوجب تدخلها، وهو ما أكدته جبهة التحرير الوطني: "سيبقى استقلال تونس ومراكش مجرد سراب خادع ما لم يتم استقلال الجزائر...ويشكل المغرب العربي وحدة لا تتجزأ وإذا كنا نرى فرنسا الآن وهي تعترض استقلال بلدنا فذلك دليل على عدم إخلاص فرنسا في منح الاستقلال لشقيقتينا العربيتين، وهي ستحاول استعادة سيطرتها الكاملة عليهما حالما تسمح لها الظروف الدولية بذلك"²

3.2. على الصعيد المغربي: فإن مطالبهم كانت محصورة في نقطتين أساسيتين: رجوع الملك محمد الخامس من المنفى واسترجاع الاستقلال من نظام الحماية الفرنسي منذ 1912م، لكن السلطات الفرنسية كانت تتاور وتؤجل كما هو الحال بالنسبة لتونس وسائر المستعمرات الفرنسية، وباندلاع الثورة الجزائرية عرفت القضية المغربية تطورا وتسارعا في الأحداث، فبعد أن صرح بيير جولي Pierre-Gustave Joly وزير الشؤون التونسية والمغربية في الحكومة الفرنسية: "لن يعود محمد بن يوسف (السلطان محمد الخامس) إلى العرش"³ وصرح إدغار فور Edgar Faure رئيس الحكومة الفرنسية: "إنه ليس من المتصور إعادة السلطان السابق إلى العرش، وأن الحكومة الفرنسية ستحاول الاعتماد

¹ - نفسه، ص190.

² - عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص282.

³ - " M. July défend vivement l'action de M. Grandval " Le problème du trône doit être résolu par les Marocains " M. MENDES-FRANCE : je fais confiance à M. Grandval", *Le Monde*, 29 Juillet 1955. Voir : <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/29-07-1955/2/>, 15/03/2021, 10 :29.

على سلطة السلطان الحالي (محمد بن عرفة)¹، إلا أن أحداث 20 أوت 1955م بالجزائر والتي أخذت بعدا مغاريا، حيث صادفت ذكرى نفي الملك محمد الخامس رغم عدم التنسيق بين الطرفين، وهو ما ينم عن تأصل البعد المغاربي لدى قادة الثورة الجزائرية سواء في الداخل أو في الخارج، رغم أن زيغود يوسف لم يتلق أي أوامر من الخارج، لذلك كانت هذه الأحداث ضمن استراتيجية مغربية المعركة ضد الاستعمار الفرنسي وتوحيد العمل في الشمال الإفريقي.²

وخوفا من توحيد جبهة التحرير المقاومة المغاربية ضد العدو الفرنسي قامت فرنسا باتباع أسلوب الحوار والتهدة مع المغرب الأقصى، وفي أول خطوة في تعاملها مع القضية المغربية على حساب القضية الجزائرية صرح إدغار فور Edgar Faure أن السلطات ليست لها القوة الكافية لخوض معركتين في كل من الجزائر والمغرب وأن "التماطل في إيجاد حل للمغرب سوف يؤدي إلى جعل جيش التحرير المغربي في تطور، وعندئذ سنجد أنفسنا أمام ثورة عارمة في كل من المغرب والجزائر".³

وبتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة سنة 1955م، زادت مخاوف فرنسا من حرب شاملة، الأمر الذي أدى إلى مباشرة المفاوضات مع الطرف المغربي في 22 أوت 1955م، وأعادت الملك المخلوع، واعترفت به رسميا ملكا للمغرب الأقصى.

الملاحظ لتسارع الأحداث وتطورها في المغرب الأقصى، يدرك أن اندلاع الثورة التحريرية كان لها الأثر البالغ في تطور السياسة الفرنسية مع مستعمراتها في شمال إفريقيا على مختلف الأصعدة، كما كان له أثر إيجابي على مسار التحرر بالنسبة للمغرب الأقصى؛ من خلال الإلحاح على فرنسا للاعتراف بالاستقلال التام وتحقيق مكاسب

¹ - "Les Modérés demandent a M. EDGAR FAURE à être consultés si un fait nouveau se produisait au Maroc pendant les vacances", Le Monde, 30 Juillet 1955, <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/29-07-1955/2,15/03/2021, 10 :37>.

² -أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى(1954-1956م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د.ت)، ص215.

³ -Bernard Lugan, histoire du Maroc des origines à nos jours, Edition : Citerions, Paris, 2006, p486.

سياسية كبيرة، بتحقيق استقلاله بكل مميزاته الدبلوماسية والأمنية في 02 مارس 1956م، مفضلة فرنسا الخسارة بأخف الضررين من خلال احتفاظها بالقطعة الأكبر وهي الجزائر¹.

4.2. على الصعيد الليبي: بالنسبة لليبيا فقد بدأت المفاوضات مع الطرف الفرنسي غداة إعلان ليبيا دولة مستقلة في 24 ديسمبر 1951م، وكان استقلالا ناقصا إن لم نقل استقلالا شكليا، لكن الطرف الفرنسي ظل يماطل ويسوف ويؤجل طوال ما يقرب أربعة سنوات، إلا أن اندلاع الثورة الجزائرية ساهم بالتعجيل في المفاوضات، والتي انتهت بعقد اتفاقية صداقة وحسن الجوار في أوت 1955م²، ولم يصادق برلمانها على هذه المعاهدة إلا يوم 22 نوفمبر 1956م³.

لقد كان للبعد التحرري الثوري أثر واضح في تاريخ شمال إفريقيا وفي التعجيل باستقلال بعض بلدانه، وما كانت تحصل عليه لولا تلك الضربات التي وجهتها الثورة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، الأمر الذي دفع فرنسا إلى تعديل سياستها وتقديم تنازلات تمثلت في التعجيل بإعطاء الاستقلال لدول المغرب العربي، خوفا من ثورة شاملة في شمال إفريقيا، لذلك فقد استفادت البلدان الثلاثة الشقيقة من الفاتح من نوفمبر، واستفادت الجزائر من استقلال البلدان المغاربية، يقول المفكر والسياسي مولود قاسم نايت بلقاسم⁴: "...لولا الفاتح نوفمبر لما تحررت الأراضي المغاربية- فزان، تونس والمغرب- ولولا السند الذي وجدناه بتحرر الأراضي المغاربية المذكورة لما تحررت الجزائر أيضا على الأقل في الآجال التي تم فيها هذا التحرر بالنسبة لجميع الأطراف"⁵

¹ -عبد القادر نور، ج3، المصدر السابق، ص-ص(388-398).

² -جون راتب، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة: عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، دار الفرحاني، طرابلس، 1972م، ص185.

³ -مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون، المصدر السابق، ص200.

⁴ -مولود قاسم نايت بلقاسم(1927-1992)م، مفكر وسياسي ومؤرخ وكاتب جزائري، نال شهادة الليسانس في الفلسفة، أثنى عدة لغات، تقلد بعد الاستقلال عدة مسؤوليات منها: وزيرا للتعليم الأصلي والشؤون الدينية ومستشارا لرئيس الجمهورية، ألف عدة كتب منها: إنية وأصالة، أصالية أم انفصالية، ونشر العديد من المقالات في الثقافة والفكر والتاريخ. انظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007م، واجهة الكتاب.

⁵ -مولود قاسم نايت بلقاسم، "دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس استقلالهما، بل وإفريقيا كلها حريتها"، مجلة الثقافة، ع83، سبتمبر-أكتوبر 1984م، وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر، ص-ص(63-97)

3. الأثر التحرري للثورة الجزائرية إقليميا:

1.3. البعد الإفريقي في أيديولوجية الثورة التحريرية:

كانت رسالة الثورة الجزائرية إلى كافة الشعوب المستعمرة عامة والشعوب الإفريقية خاصة، فقد أكدت الثورة الجزائرية أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح الشعوب المستضعفة الواقعة تحت نير الاستعمار وعلى رأسها الشعوب الإفريقية¹، خاصة وأن الفكر الفرنسي متشبع من أن اللبنة الأساسية في إقامة إمبراطوريتهم الاستعمارية في إفريقيا أساسا كانت بوابتها الجزائر، حيث جاء على لسان مитران François Mitterrand وزير الداخلية يوم 05 نوفمبر 1954م ردا على بيان أول نوفمبر وعرضه المشرف للمفاوضات قائلا: "الجزائر هي فرنسا من فلاندر إلى الكونغو، هناك قانون واحد ومجلس نيابي واحد، وبذلك فهي أمة واحدة، هذا هو دستورنا وتلك هي إرادتنا"².

ومن جهته فإن العربي بن مهيدي كتب في العدد الثاني من المجاهد سنة 1956م تحت عنوان "الأهداف الجوهرية لثورتنا"³، يقول: "إن انتصار الثورة الجزائرية يشكل حصنا منيعا ضد الإمبريالية في إفريقيا"⁴، وبهذا فقد بلورت الثورة رؤيتها الإفريقية وحددت أهدافها محليا وإفريقيا، حيث ساعد في ذلك انعقاد مؤتمر باندونغ سنة 1955م بإندونيسيا السابق الذكر⁵، وبذلك فتح مؤتمر باندونغ الباب الواسع للثورة الجزائرية إفريقيا ودوليا، باعتباره المؤتمر التأسيسي للدول المستقلة حديثا بهدف التعاون والتآزر دفاعا عن مصالحها

¹ -عبد الله مقلاتي، "البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وأهميته الاستراتيجية"، مجلة الحقيقة، مج11، ع21، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2012م، ص287.

² -عامر رخيطة، "البعد الإفريقي في موانيق الثورة الجزائرية وأبياتها"، مجلة أول نوفمبر، ع185، الجزائر، جويلية 2018م، ص21.

³ -انظر: الملحق 05.

⁴ -محمد العربي بن مهيدي، ثورتنا وأهدافها الأساسية، المجاهد، ع2، 01 جويلية 1956م.

⁵ -Alistar Harne, Histoire de la guerre d'Algérie, Edition Albin Michel, Paris, 1991, p136.

ومساندة الشعوب التي لم تحصل على استقلالها بعد، كما يعتبر أول مؤتمر دولي تحضره جبهة التحرير الوطني¹.

كما تضمنت وثيقة الصومام إصرار الثورة الجزائرية القضاء على الظاهرة الاستعمارية كونها ظاهرة منافية للرقى والسلم العالميين، وقد أجابت على سؤال "لماذا نحارب؟ بما يلي: "للثورة الجزائرية مهمة تاريخية هي القضاء بصفة نهائية لا رجعة فيها على النظام الاستعماري البغيض الذي يحول دون الرقى والسلم"².

وعن دور الثورة الجزائرية في إجهاد استراتيجية الاستعمار الفرنسي أكدت وثيقة الصومام على ما يلي: "إن حكومات باريس المتتالية وجدت نفسها عرضة لأزمة سياسية لم يسبق لها نظير، فبعد أن أرغمت على التخلي عن مستعمراتها في آسيا، اعتقدت أنها تستطيع أن تحتفظ بمستعمراتها في إفريقيا، إلا أن الثورة الجزائرية أبطلت جميع التكهانات الاستعمارية"³، وبذلك فقد دعت أرضية الصومام إلى تعميق التضامن الإفريقي وتوسيع النضال المعادي للإمبريالية، حيث أصبحت الجزائر أنموذجا واضحا لحركات التحرر الإفريقية، وفي هذا الصدد يقول محمد فائق: "إن الثورة الجزائرية بالنسبة لهؤلاء جميعا هي ثورة على هذه الأوضاع، ثورة على الاستعمار الاستيطاني، ثورة على فكرة امتداد الدولة الاستعمارية إلى ما وراء البحار"⁴، وبهذا فقد ساهمت الثورة الجزائرية في انتشار الثورات الإفريقية، بفضل نشرها لقناعة العنف من أجل التحرر بين أوساط المناضلين الأفارقة، فكان تأثيرها الفكري واضحا، وذلك بانتقال الأفارقة من النضال السياسي إلى النضال الثوري التحرري⁵، وقد أكد فرانز فانون⁶ على ذلك بقوله: "إن حرب الجزائر قد هزت

¹ - عبد القادر خليفة، "الثورة الجزائرية وبعدها الإفريقي"، أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية

إشراف: محمد مجاود، جامعة جيلالي اليابس، دار الغرب الإسلامي، سيدي بلعباس، جوان 2003م، ص 119.

² - النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 16.

³ - نفسه.

⁴ - محمد فائق، عبد الناصر والثورة الإفريقية، ط 4، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2002م، ص 42.

⁵ - عبد الله مقلاتي، "البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وأهميته الاستراتيجية"، المرجع السابق، ص 287.

⁶ - فرانز فانون (1925-1961)م، طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي، مناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني، ولد بالمارتينيك الفرنسية، عين في مستشفى البليدة للأمراض العقلية، وهناك اكتشف حقيقة القضية الجزائرية والتي أصبح من المدافعين عنها في المحافل الدولية، له عدة مؤلفات منها: بشرة سوداء أقنعة بيضاء، العام الخامس للثورة الجزائرية أو سيكولوجيا ثورة، معذبو الأرض. انظر: الحفيري عبد الحميد، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في

التوازن الاستعماري هذا عنيفا في إفريقيا، فلا يوجد في إفريقيا جهازا واحدا لم تدخل على أجهزته تغييرات قرأت حسابا لحرب الجزائر¹.

وابتداء من سنة 1957م عملت جبهة التحرير الوطني على توسيع النشاط الدبلوماسي، وذلك لتدعيم مكانة الثورة في الخارج بتبنيه لمبدأ "تنمية العمل الدبلوماسي"، خاصة بعد المساندة والتأييد اللذين تلقتهما من طرف العديد من الشعوب والحكومات في العالم، لإعطاء التضامن العالمي مع الجزائر صورة عملية محسوسة بالمحافظة على قوته وتزايداته واتساعه باستمرار²، وتدعيم مكانة الثورة الجزائرية على الساحة الدولية خاصة في الهيئات العالمية.

إن المتغيرات الدولية التي أفرزتها سنة 1958م على القارة الإفريقية، جعلت سياسة الحكومة الجزائرية المؤقتة تزاخم الاستراتيجية الديغولية الهادفة إلى تنويع حركات التحرر، والوصول مع الأفارقة إلى استقلال شكلي لا يمنح إفريقيا حريتها، لذلك عملت الحكومة المؤقتة على أفرقة المشكلة الجزائرية، من خلال تكثيف الاتصالات بالمناضلين وتدعيم أنصار معسكر التحرر، وحضور التجمعات الإفريقية واستغلالها في التعريف بالقضية الجزائرية، والدعوة إلى التضامن والوحدة بين الأفارقة³.

كما كان لقاء أكرافيل في أبريل 1958م تأكيدا للبعد الإفريقي للثورة الجزائرية من خلال مصادقة المشاركين فيه على لائحة لصالح حق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير، وأجمعوا فيه على مساعدة الشعب الجزائري بتشكيل كتلة إفريقية ضمن هيئة الأمم المتحدة من أجل توحيد العمل الإفريقي لصالح القضية الجزائرية، وأوصى الدول الإفريقية المستقلة بالتعريف بالقضية الجزائرية في الأمم المتحدة⁴، كما رجحت جبهة التحرير الوطني خيار العمل المسلح كوسيلة أساسية لتحرير القارة، وقد شجعت

كتابات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص-ص (15-30).

¹ -فرانز فانون، من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص152.

² -محمد لحسن أزغدي، المرجع السابق، ص163.

³ - عبد الله مقلاتي، "البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وأهميته الاستراتيجية"، المرجع السابق، ص289.

⁴ -كولجين ليجوم، الجامعة الإفريقية، ترجمة: أحمد محمود سليمان، الدار المصرية، القاهرة، 1956م، ص434.

تصريحات قادة الثورة هذا الخيار، وكتب فرانز فانون يقول: "والشعب الجزائري...رفع منذ 1954م شعارا له "التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية"¹.

وجاء في تصريح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الممثلة في رئيسها فرحات عباس قوله: "وراءنا إفريقيا الحرة، إفريقيا قمة أكر"²، وهذا تأكيد على أهمية التضامن الإفريقي بالنسبة للثورة الجزائرية، ويضيف رئيس الحكومة: "تذكر جميل البلدان المتحررة (مؤتمر أكر) والشعوب التي لا تزال مقيدة في القارة الإفريقية الشاسعة والتي تتطلع إلى استقلالها، فهي في وقت حاسم من مصيرها، وتحيي الحكومة المؤقتة شعوب إفريقيا ومدغشقر التي تربطها بالشعب الجزائري وحدة الآلام والكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، فالأفارقة والجزائريون سيتعاونون بالإيمان الذي يتطلبه التحرر"³.

كما أكد مؤتمر طرابلس الأول 16 ديسمبر 1959م إلى 18 جانفي 1960م اهتمام الفكر الوطني بالبعد الإفريقي لارتباطه بالحرية والاستقلال، وبالكفاح ضد الاستعمار في إفريقيا، حيث جاء فيه: "...إحداث تضامن بين دول شمال إفريقيا ودول إفريقيا السوداء، والمشاركة في ندوات دورية للحكومات الإفريقية، وتوحيد الأهداف والبرامج السياسية والاقتصادية والدبلوماسية"⁴، وجاء في جريدة المجاهد بعبارة صريحة "الوحدة والتضامن الفعال شرط لتحرير إفريقيا"⁵، وبالتالي فإن مقررات هذا البرنامج في الجانب الإفريقي يعد إثراء لإيديولوجية جبهة التحرير الوطني وتطويرا لها، فقد بدأت تتضح أكثر فأكثر⁶.

¹-فرانز فانون، المصدر السابق، ص152.

²-المجاهد، ع34، 10 أكتوبر 1958م، ص7.

³- نفسه.

⁴-فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص97.

⁵-المجاهد، ع58، 05 جانفي، 1960م.

⁶ -للتوسع أنظر: جويبة عبد الكامل، هجرسي خضراء، "الثورة الجزائرية ودورها في تحرير شعوب إفريقيا"، مجلة

العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج11، ع01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021م، ص-ص(371-384).

ومن جهة أخرى أعدت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حملة دبلوماسية مكثفة في اتجاه العالم الحر والمنظمات الدولية والبلدان الإفريقية المستقلة حديثا، وذلك من أجل فضح المواقف الديغولية وأهدافها الرامية لعزل الثورة الجزائرية.¹

لقد كان من ثمرة فكرة التحرر التي دافعت عنها جبهة التحرير الوطني، استقلال عدة دول إفريقية في سنة 1960م، ذلك أن الثورة الجزائرية بقوتها وعمقها، جعلت الجماهير الإفريقية تدرك ضرورة التفكير في سلوك طريق الكفاح المسلح، الذي أصبح ضرورة حتمية لتغيير مجرى التاريخ، فتعدت الثورة بذلك تجربتها المغاربية إلى إفريقيا السوداء، ولم تبق بمنأى عنها²، وبذلك ساهمت الثورة الجزائرية بشكل أو بآخر في زرع الفكر التحرري في القارة الإفريقية، وفكرة القضاء النهائي على الاستعمار، وكان لفرانز فانون دورا بارزا في تنشيط إفريقيا، والإعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبادئ الثورية، والاسهام في الحركة النضالية للقارة³، حيث أصبح الناطق الرسمي للثورة في إفريقيا من خلال مقالاته التي كانت تنشر في جريدة المجاهد باللغة الفرنسية، ومن خلال التجمعات الإفريقية.⁴

وفيما يخص مؤتمر طرابلس الثاني، فقد نص على أن كفاح الشعب الجزائري يندرج في حركة الوحدة العربية والمغاربية والإفريقية⁵، وهو ما جعل الحكومة المؤقتة الجزائرية تولي أهمية خاصة بالتضامن الإفريقي، لهذا رسمت وزارة الخارجية الأهداف الآتية:

- وضع قاعدة عمل مشترك مع غينيا وغانا باعتبارهما في طليعة الدول الداعية للتضامن الإفريقي مع القضية الجزائرية.
- دعم حركات التحرر الثورية التي تستند إلى قواعد شعبية.⁶

¹-ليلي تيتة، "فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال: الواقع، الرهانات والمآل قراءة في تقرير فرنسي جويلية 1960م"، مجلة المعارف للدراسات والبحوث التاريخية، مج1، ع2، جامعة الوادي، ص199.

²-فرانز فانون، المصدر السابق، ص172.

³- مسعودة ماضي، "دور الثورة الجزائرية في التحرر الفكري للحركة الإفريقية-فرانز فانون نموذجا"، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، المجلد 10، ع17، أدرار، 2011م، ص10.

⁴-Slimane Chikh, L'Algérie en armes, op, cit, p468.

⁵-يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، 2009م، المرجع السابق، ص364.

⁶-Harbi Mohammed، les Archives de la revolution Algérienne، Ed: jeune Afrique, Paris , 1981, p-p(399-400).

هذه السياسة سمحت للثورة الجزائرية من تأكيد البعد الإفريقي، وتوطيد العلاقات مع البلدان الإفريقية المستقلة والحركات التحررية الإفريقية.

كما حرص برنامج طرابلس ماي-جوان 1962م على تأكيد البعد الإقليمي للثورة، حيث جاء في نص البرنامج: "دعم حركات النضال من أجل الوحدة... والمساعدة على وضع تقدير صحيح لمقتضيات تحقيق الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وإفريقيا، عن طريق الحركات الطلائعية والمنظمات الجماهيرية، وتنفيذ المشاريع الاقتصادية المشتركة والسياسة الخارجية المبنية على التشاور والتضامن في محاربة الامبريالية"¹

وبالتالي فقد شخص الميثاق الواقع الإفريقي، وأوصى بالتضامن وتوحيد الرؤى والكفاح المتواصل، من أجل وضع حد للنظام الجائر الذي سلب على إفريقيا طيلة قرون من السيطرة السياسية والاقتصادية، مؤكدا على أن الجزائر ستجعل من استكمال تحرير القارة هدفا استراتيجيا، ومحدرا من القوى الاستعمارية التي تحاول تفكيك حركة التحرر من أجل المحافظة على مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في إفريقيا، وأعطى الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك.²

كما جدد البرنامج تأييده لكافة حركات التحرر، حيث جاء فيه: "وستقدم الجزائر مساعدة كاملة للشعوب التي تناضل فعلا لتحرير بلدها"³، وبذلك أكد البرنامج على أن الجزائر المستقلة ستظل وفية لمبادئها، داعمة للشعوب التي تناضل فعلا لتحرير بلدانها، فالتضامن الفعال ضد الاستعمار سيمكن بلادنا من توسيع جبهة النضال ودعم حركة الوحدة.⁴

وبناء على ما تقدم فإن معظم موثائق الثورة أكدت على أهمية البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، وعلى عمقه الاستراتيجي في تقويض الظاهرة الاستعمارية، كما دعت إلى تعميق وتوسيع التضامن الإفريقي مع الثورة الجزائرية، كما قدم برنامج طرابلس تشخيصا

¹-النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1945م، المصدر السابق، ص101.

²-عامر رخيعة، المرجع السابق، ص22.

³-النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954م، المصدر السابق، ص102.

⁴-عامر رخيعة، المرجع السابق، ص23.

للموضع العام في إفريقيا، ورسم آفاق المستقبل الإفريقي، ومسؤولية جزائر الثورة إزاء إفريقيا.

وبالتالي أصبحت الثورة الجزائرية أنموذجا بارزا في عملية التحرر، نتيجة تأثير فكرها التحرري على القارة الإفريقية، ومساهمتها في القضاء على المنظومة الاستعمارية، ومن هنا كانت عالمية الثورة الجزائرية، فالثورات تقاس بما أحدثته من تأثير على المستوى الداخلي والخارجي.

2.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في القارة الإفريقية:

كانت مطالب الحركات الوطنية للمستعمرات الفرنسية لا تتعدى المطالبة بالمساواة في ميدان العمل، وتوسيع نطاق الانتخابات، وزيادة الأعضاء الممثلين لتلك الأقاليم في الجمعية الوطنية، وكانت وسيلتهم للضغط على الأحزاب الفرنسية وقت الانتخابات عن طريق إعطائهم أصواتهم¹، خاصة بعد مؤتمر برازافيل 1944م والذي حدد السياسة العامة لفرنسا في إفريقيا، بحيث استبعد أي فكرة تتعلق بالاستقلال، وأعطى المستعمرات قدرا من الحرية السياسية، تشمل الإدارة والشؤون العامة والتمثيل في الجمعية العامة التشريعية، طبعا دون أي تفصيل، وتم فتح باب الوظائف العامة أمام الأفارقة المؤهلين فقط، مع استثناء الوظائف العليا والتي تكون من حق الفرنسيين فقط².

جاء دستور 1946م ليؤكد نفس الفكرة حول الاستقلال أو إقامة حكم ذاتي في المستعمرات، إذ ورد في نصه: "...تؤلف فرنسا مع شعوب ما وراء البحار اتحادا يقوم على المساواة في الحقوق والواجبات بدون تفرقة بسبب الجنس أو اللون...يتكون الاتحاد الفرنسي من شعوب تضع مواردها، وتبذل جهودا مشتركة في سبيل الحضارة وزيادة الثروة...وإيماننا من فرنسا برسالتها التقليدية يجعلها تقود شعوب هذه البلاد حتى يديروا

¹ - عيسى لتيتم، "تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في إفريقيا السوداء (1956-1960)", مجلة المعارف

للبحوث والدراسات التاريخية، ع05، جامعة حمى لخضر، الوادي، ص177.

² - مليكة بن قدور، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه، إشراف: كريم ولد النبيه،

جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م، ص-ص(292-293).

شؤونهم بأنفسهم...وتضمن لكل الأفراد الحريات والحقوق المعلنة في الدستور وحق تولي الوظائف¹

إلا أن اندلاع الثورة التحريرية وما تضمنته من قيم ومبادئ إنسانية وأخلاقية، أعادت الثقة للشعوب الإفريقية بنفسها، وزرعت فيهم روح الأمل والحيوية للحياة الحرة، ودفعتها إلى العمل من أجل التحرر الوطني² تحت شعار إفريقيا للإفريقيين، وقد عرفت الثورة الجزائرية كيف تجعل من موقعها الاستراتيجي وعلاقاتها الإفريقية وأبعادها الثورية تصب كلها في خدمة التضامن والوحدة الإفريقية³، وذلك من خلال:

• **المؤتمرات والتجمعات الإفريقية:** والتي ساعدت على تنظيمها وتجميعها وراء المبادئ الثورية والمساهمة في حركة القارة.

• **الوحدة والتضامن ضد الاستعمار بكل أشكاله:** بحيث نجحت الثورة الجزائرية في إقناع الشعوب الإفريقية بأن عدوها المشترك هو الاستعمار بكل أشكاله مهما اختلفت جنسيته.

فكانت الثورة الجزائرية سببا في استعادة عشرات الشعوب والأمم لحريتها، وحسبنا أن نعلم أن ميشال دوبري Michel Dobry رئيس الوزراء الفرنسي قام سنة 1960م بالتوقيع على الوثائق الخاصة باستقلال عدة بلدان إفريقية، وذلك من أجل الانفراد والتفرغ للثورة الجزائرية، نظرا للأهمية الاستراتيجية للجزائر والتي جعلت فرنسا تسعى للاحتفاظ بها، لإدراك فرنسا أن استقلال إفريقيا في ظل بقاء الجزائر مستعمرة لا يغير من واقع إفريقيا شيئا، ولقوة الثورة الجزائرية وصدائها على شعوب إفريقيا، يقول أحمد بومنجل في خطابه في أكرا: "...إن التحولات الجديدة في السياسة الفرنسية تجاه إفريقيا ظهرت للوجود بسبب الضغط الذي ولدته حرب الجزائر...فعندما وجد الاستعمار الفرنسي نفسه عاجزا عن مواجهة حرب شاملة في جميع مستعمراته اضطر إلى تضيق مجاله منسحبا من هنا لتركيز قواته هناك...وهكذا يمكن القول أن الجزائر في كفاحها التحرري قد كان لها

¹ - عبد المالك عودة، السياسة والحكم في إفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969م، ص184.

² - يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص389.

³ - عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية وإفريقيا صفحة دبلوماسية ناصعة، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص08.

الشرف المرير، أو الميزة الأليمة في الدفاع عن حرية إفريقيا¹، الأمر الذي حتم على فرنسا تبني عدة سياسات مثل القانون الإطار² (la loi cadre) وهو عبارة عن استقلال ذاتي إداري، مع بقاء حاكم عام يتلقى الأوامر من باريس، ومحاولة ديجول لاحتواء التيار الفرنكفوني عبر ما يسمى "المجموعة الفرنسية"³، جاء في صحيفة "لاغزيت دي لوزان" السويسرية بأن الجمهورية الفرنسية الخامسة ولدت بسبب الجزائر، وبذلك فإن أول شرط لسلامة هذه الجمهورية هو نجاح ديجول في القضاء على الثورة، وهو متأكد من وزن الجزائر الثقيل في التأثير على مصير إفريقيا، ذلك أن الفكر التحرري الذي تبثه يجري في سباق سريع من قطر إلى قطر⁴، هذا من جانب، ومن جانب آخر فجبهة التحرير الوطني سعت إلى توحيد جهود كل المحتلين ضد الاستعمار، وفي هذا الصدد يقول حسين رويح: "إن الجزائر طابعها إفريقي، وإن كفاحها يدخل ضمن كفاح كامل شعوب القارة الإفريقية، وأن كفاح الشعب الجزائري من أجل استقلاله هو جزء من انطلاقة لا رجعة فيها وهي حركة التحرر الإفريقية، وأن إفريقيا هي مقبرة الاستعمار وهي اليوم وقفت على رجلها، وإن هذه الانطلاقة تحمل معها الوعي الحقيقي للعالم الحر والموحد وهي قادرة على صنع كل شيء"⁵

¹ - "يتلاقى أبناء إفريقيا ليقرروا مصيرهم بأيديهم، من خطاب الأستاذ أحمد بومنجل"، المجاهد، ع34، 1958/12/24م، ص5.

² - قانون اقترحه غاستون دوفري Defferre Gaston، عرضه على الجمعية الوطنية الفرنسية للدراسة والموافقة في 23 جوان 1956م، قدم فيه مجموعة من الإصلاحات تخص أقاليم ما وراء البحار تفاديا لانتقال عدوى الثورة الجزائرية لهذه الأقاليم، حيث اقترح إقامة جمعيات برلمانية على أساس الاقتراع العام، وإنشاء مجلس تنفيذي يكون مسؤولا عن الإدارة الحكومية في الأقاليم، وزيادة عدد الأفريقيين في الجهاز الإداري الحكومي، صوت عليه البرلمان الفرنسي لتشكيل تجزئة إقليمية لإفريقيا السوداء. للمزيد أنظر: *revue Algérienne*, "L'Algérie et L'Afrique 1954-1962", Chikh Slimane, *des sciences juridiques et economies et politiques*, n°03, 1968, Alger, p707.

³ - هي عبارة عن اتحاد فيدرالي بين جماعات مستقلة، بحيث تتكون من رئيس الجمهورية الفرنسية ومندوب من كل جمهورية من جمهوريات الجماعة وسكرتير عام، ومستشار فني وهي مسؤولة عن السياسة الخارجية والدفاع والاقتصاد والتعليم العالي، وفيما عدا ذلك فكل حكومة عضو في الجماعة سلطتها الكاملة واستقلالها الداخلي. انظر: مليكة بن قدور، المرجع السابق، ص293.

⁴ - "مشاريع ديجول الاقتصادية لن تنفذ الاستعمار الفرنسي"، المجاهد، ع81، 1958/12/24م، ص2.

⁵ - حسين رويح، "مكانة الثورة الجزائرية في إفريقيا"، جريدة الشعب، الجزائر، 1979م، ص6.

جاء في جريدة المجاهد نقلا عن صحيفة لوموند: "...إذا كانت القضية الجزائرية إلى تاريخ قريب لم تخرج عن محيطها الشمال الإفريقي أو نطاق المغرب العربي وفرنسا، فإنها اليوم أصبحت تُظَل سماء القارة الإفريقية وتتحكم في مستقبل أوربا، بل هي أصبحت أكثر من ذلك..."¹.

فرنسا وجدت نفسها مضطرة إلى تركيز كل اهتمامها على الجبهة الجزائرية، لأن الأمر يتعلق بطبيعة ثورة اندلعت من أجل وضع حد للنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم آنذاك، وتفاديا لتأثير الثورة الجزائرية على مصالحها في هذه البلدان²، ولأن الجزائر تمثل القطعة الأهم في إمبراطوريتها الاستعمارية وهو معنى آخر يضاف إلى حالة التأثير في التحرر الإفريقي، يقول رئيس الوزراء الفرنسي في تصريحه أمام مجلس العموم الفرنسي في 8 ماي 1956م "...إننا نعتقد أن سياستنا هي الوحيدة التي تستطيع إدامة الوجود الفرنسي في الجزائر، وإذا ما قدر لنا سوء الطالع أن نفقد الجزائر، فإننا سنفقد معها جميع أجزاء الإمبراطورية، وإننا نعلم النتائج المترتبة على ذلك في جميع الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأدبية لفرنسا والعالم الحر ككل"³، ويقول ديغول في مذكراته: "...كنت ألاحظ في جميع مستعمراتنا القديمة الحقائق النفسانية والسياسية، وأدرك مدى الثورات التي قد تتشب فيها إذا رفضنا قبول ما يتصف بالإنصاف... الأمر الذي جعلني أزداد يقينا فيما يتعلق بالجزائر، بإدراكي للقضية وطريقة حلها، ومهما يكن من أمر، فكان يجب علي إنقاذ فرنسا من المهام والخسائر التي يتزايد عبؤها باستمرار..."⁴، وبذلك طرحت الثورة الجزائرية المشكل الاستعماري على بساط القارة الإفريقية كلها، فكانت الدول الاستعمارية في القارة تنتبج هذه الحرب بكل فرع وحذر، فظهرت مشاريع الإصلاح والتجديد، وأدخلت تغييرات في الأجهزة الاستعمارية، وبدأ التحذير من مغبة ظهور حركة مشابهة.⁵

¹ - "الوضع الدولي للثورة الجزائرية في عامها السابع"، المجاهد، ع81، 01/11/1960م، ص5.

² - انظر: الملحق 08.

³ - Le Monde, 08/05/1956 voire: <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/08-05-1956/>, 15/03/2021, 20:48.

⁴ - شارل ديغول، المصدر السابق، ص80.

⁵ - عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص130.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الثورة الجزائرية كانت المثل الأعلى بالنسبة لغينيا، فقد بثت الثورة الجزائرية الثقة في نفوس الشعب الغيني، وزرعت فيهم روح الأمل والصحة والحياة الحرة والعمل على بناء المستقبل، فعلى غرار بقية المستعمرات الفرنسية فإن ثورة الشعب الغيني استلهمت من الثورة الجزائرية القوة والإرادة على الكفاح من أجل الاستقلال¹، غينيا التي رفضت الاستقلال الشكلي أو المشروط مصرّة على الاستقلال التام، يقول الزعيم الغيني أحمد سيكوتوري Ahmed Sékou Touré²: "إننا على يقين تام بأن استقلال الجزائر هو أحد العوامل الحاسمة لاستقلال إفريقيا وشرط ضروري لتحديد المصير الحر لمجموع الشعوب الإفريقية...إن المصالح الحقيقية للشعب الجزائري لا يمكن فصلها عن المصالح الدائمة للشعوب الإفريقية..."³، ويقول فانون: "أصبح من البديهي اليوم التسليم بأن الدول التي تتمتع باستقلالها منذ عام 1958م، لم تكن لتحصل على الاستقلال لو أن الاستعمار الفرنسي لم يتلق الضربات العديدة التي وجهها له الشعب الجزائري"⁴.

إن استقلال غينيا لم يكن لولا الروح الوطنية للشعب الغيني وأمله في الحرية إثر كفاح الشعب الجزائري وثورته، يقول فرانز فانون: "وقد أحرزت غينيا تصنيفات حادة، لكن ذلك كان بمثابة أول نتيجة هامة للنزاع الفرنسي الجزائري..."⁵، بالإضافة إلى الحنكة القيادية للزعيم سيكوتوري الذي استطاع إقناع شعبه برفض دستور 1958م عن طريق استفتاء 28 سبتمبر 1958م، حيث منح كل المستعمرات الفرنسية الخيار في استفتاء شعبي بين الاستقلال المباشر، وبين حكم ذاتي كامل، أي داخل المجموعة الفرنسية،

¹ -بنادي محمد الطاهر، "دور الثورة الجزائرية في إفريقيا"، الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري، بسكرة، مارس 2014م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص-ص(425-427).

² -أحمد سيكوتوري (1922-1984م)، بفارنا غينيا، تعلم القرآن الكريم، ثم التحق بالمدارس الفرنسية، عمل كموظف بالبريد، أسس نقابة عمال البريد والاتصالات سنة 1945م، واتحاد نقابات العمال في غينيا، انضم للحزب الديمقراطي الغيني، انتخب عام 1956م نائبا غينيا بالبرلمان الفرنسي، بعد استقلال غينيا أصبح رئيس حكومة لجمهورية غينيا. انظر: ظاهر جاسم، إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003م، ص-ص(143-144).

³ -"سيكوتوري ينذر الغرب"، المجاهد، ع97، 1961/06/05، ص12.

⁴ - فرانز فانون، من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص-ص(146-147).

⁵ فرانز فانون، المصدر السابق، ص155.

فكانت نتيجة الاستفتاء 95% لصالح الاستقلال، فكانت غينيا المستعمرة الوحيدة التي لم ترسخ لدستور ديغول¹، رغم كل العوائق والصعوبات التي حاولت الإدارة الاستعمارية وضعها، يقول الزعيم سيكوتوري: "إننا نفضل الحرية مع الجوع على الرفاهية في ظل العبودية"²، وبذلك حصلت غينيا على استقلالها بتاريخ 02 أكتوبر 1958م بعد استعمار دام قرنا من الزمن.

من جانبه يقول الزعيم الكاميروني فيليكس مومي Félix-Roland Moumié³ لجريدة المجاهد: "...ومن المؤكد أن كفاح الشعب الجزائري يعيننا كثيرا، إذ أنه يضعف سياسيا وعسكريا الاستعمار الفرنسي الذي سننتصر عليه بفضل جهودنا المشتركة"⁴، وهو ما يعبر عن التأثير الكبير بالثورة الجزائرية في كل المستعمرات بالغرب الإفريقي، الأكيد أن الثورة الجزائرية لم تكن وحدها الراعية والحاضنة لحركات التحرر، ولا هي النموذج الوحيد، ولكن لا أحد يناقش في أنها النموذج الأبرز والمتميز على مستوى الرمزية والاحتضان في إفريقيا، مما يعطيها ميزة في عقيدة التحرر قادت مواقفها الدبلوماسية بعد ذلك حين بقيت ترفض التدخل الأجنبي في أي دولة، وتحرص على أن تكون إفريقيا متحررة من الاستعمار، ومتحررة في قرارها السياسي وقرارها الاقتصادي⁵، وهو ما يعد استمرارا لمبادئها وقيمها التي لطالما دعت إليها.

من الدول كذلك التي تأثرت بالثورة الجزائرية جمهورية مالي، ولعل أهم عامل ساعد في ذلك هو العامل الجغرافي الذي ساهم في التضامن الإفريقي وتعزيزه والخروج من النطاق العاطفي إلى النطاق العملي الفعال، يقول محمد حربي في هذا الشأن: "ووجد بلدنا الذي عجل كفاحه ظهور الحركات التحررية بإفريقيا الفرنكفونية في هذا القطب بطبيعة

¹ -حقي إحسان، إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، المكتبة التجارية للطباعة، بيروت، 1999م، ص58.

² -عبد القادر خليف، الثورة الجزائرية وبعدها الإفريقي، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، الملتقى المغاربي يومي 11 و12 جوان 2003م، إشراف: محمد مجاود، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، دار الغرب الإسلامي، 2005م، ص129.

³ -فيليكس مومي (1925-1960)م، طبيب وسياسي وزعيم كاميروني، اغتالته المخابرات الفرنسية في سويسرا.

⁴ -"صوت الكامرون الثائر"، المجاهد، ع30، 10/11/1958م، ص5.

⁵ -فضيلة علاوي، "دور الجزائر وليبيا في حركة التحرر الإفريقي 1954م-1974م النموذج والاحتضان"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع12، جامعة حمى لخضر الوادي، ص68.

الحال ميدانا مناسباً للصدقة، وأكثر من ذلك نجح في وضع الدبلوماسية الفرنسية أمام صعوبات حقيقية...¹، خاصة عندما تم إنشاء الجبهة الجنوبية سنة 1960م، ونقل فكرة التحرر من الجزائر إلى داخل مالي التي كانت هي الأخرى تكافح بقيادة موديبو كايتا Modibo Keita²، عن طريق تثوير المنطقة بأكملها وذلك باتصال وحدات جيش التحرير الوطني مع الوحدات المالية³، فكانت مالي في طليعة البلدان التي نالت استقلالها جراء تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في مستعمراتها، وهو ما يؤكد عجز فرنسا أمام تيار الاستقلال الذي حركته الثورة الجزائرية⁴، يقول فرانز فانون: "...الجزائر التي كانت جسر الاستعمار الغربي بإفريقيا أصبحت هي الهوة التي سقط فيها الاستعمار الفرنسي، وتهدمت فيها آمال الطغاة الغربيين..."⁵، هذا بالنسبة للمستعمرات الفرنسية في القارة الإفريقية فهل كان لها نفس التأثير على باقي المستعمرات الأوربية الإفريقية؟

3.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على المستعمرات الإنجليزية (جنوب إفريقيا، روديسيا الجنوبية (زمبابوي اليوم))

إن علاقة الاحتكاك بين الثورة الجزائرية وحركات التحرر الإفريقية مكّنها من تبادل التجارب والأفكار والمنهجيات من خلال التدريب والمؤازرة بنسج العلاقات بين القادة والثوار وربط العلاقات من خلال المؤتمرات، وهو ما كان كفيلا بالتجسير بين الثورات والاستراتيجيات والأهداف، والتي أربكت المستعمر وأخلطت حساباته⁶، فكيف استطاع

¹ - عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية وإفريقيا...، المرجع السابق، ص17.

² - موديبو كايتا (1915-1977م)، الملقب برجل مالي أو رجل الاستقلال، أول رئيس لمالي، زعيم وسياسي إفريقي، من المنادين بالوحدة الإفريقية، عمل مدرسا، ساهم في تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي، وفي سنة 1946م شارك في تأسيس حزب الاتحاد السوداني، طالب بالحقوق السياسية للأفارقة السود وباستقلال بلاده، تبنى الاشتراكية في الحكم. انظر: إبراهيم بنقة، "موديبو كايتا رجل الرهانات الوطنية والقضايا الإفريقية"، مجلة الدراسات الإفريقية، مج03، ع8، الجزائر، ماي 2008م، صص(48-63).

³ - أحمد مسعود سيد علي، تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا (1960-1961م)، رسالة ماجستير، إشراف: محمد العربي الزبيري، جامعة الجزائر، 2002م، ص148.

⁴ - محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص162.

⁵ - فرانز فانون، المصدر السابق، ص151.

⁶ - اليامين بن لسعدون، الثورة الجزائرية من التحرير الوطني إلى الانعتاق الإفريقي، الملتقى الدولي للجزائر وإفريقيا من دعم الحركات التحررية إلى بناء شركات استراتيجية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمه، يومي 30-31 أكتوبر

الفكر التحرري التأثير على المستعمرات الإنجليزية في إفريقيا؟ وهل كان بنفس التجاوب الذي حدث على مستوى المستعمرات الفرنسية في إفريقيا؟ هل استطاعت الثورة بمجهودها الفكري التحرري أن تزرع القاعدة الاستعمارية الإنجليزية في إفريقيا؟

بالنسبة للمستعمرات البريطانية، يمكننا أن نأخذ أنموذجا لتأثير الفكر التحرري للثورة الجزائرية على قادة وزعماء وشعب جنوب إفريقيا ضد الاستعمار البريطاني، والمتمثل في نظام جنوب إفريقيا العنصري، الذي تميز الوضع فيه بتطبيق سياسة التمييز العنصري؛ وذلك بجعل المستوطنين البيض يتمتعون بامتيازات عديدة، في حين أن السكان الأصليين والملونين في المرتبة الثانية حرّموا من أدنى الحقوق الطبيعية، إذ شملت سياسة التمييز العنصري مجالات الحياة من تعليم، نقل، انتخابات وملكية الأراضي... الخ.¹

أ. نضال الأفارقة: الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا:

• حزب المؤتمر الوطني الإفريقي African National Congress

تأسس الحزب سنة 1912م كاتحاد اصلاحي من حيث المبدأ، تقوده نخبة ليبرالية ذات مستوى جامعي، يستهدف تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في جنوب إفريقيا ضمن إطار شرعي، لا يؤمن بالعنف كوسيلة للنضال²، فهو يشبه التيار الاندماجي في الجزائر، وكان الرئيس الأول للمؤتمر الوطني الإفريقي هو الدكتور "جون دوبي" ³ Jean Dube، والأمين العام هو "سول بلاتجي" ⁴ Sol Plaatje وهو مترجم وكاتب من كيمبرلي.⁵

2017م، ص11.

¹ - فيصل محمد موسى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م، ص310.

² - ريتشارد جيبسون، حركات التحرير الإفريقية النضال المعاصر ضد الأقلية البيضاء، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: حلمي الشعراوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص69.

³ - جون لانجاليبالي دوبي (1871-1946م)، كاتب وفيلسوف ومعلم وسياسي ومحرر وروائي وشاعر جنوب إفريقي، المؤسس الرئيسي لحزب المؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا، أسس صحيفة The Natal Sun. انظر:

<https://www.britannica.com/biography/John-Langalibalele-Dube>, 25/03/2021, 20: 49.

⁴ - سليمان تشكيشو بلاتجي (1876-1932م)، مفكر وصحفي ومترجم وكاتب من جنوب إفريقيا، عضو مؤسس وأول أمين عام لحزب المؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا، يجيد سبعة لغات، كتب أول جنوب إفريقي يكتب رواية باللغة الإنجليزية سنة 1919م، مهودي: ملحمة الحياة الأصيلة في جنوب إفريقيا، نشرت عام 1930م. انظر:

<https://www.spu.ac.za/index.php/sol-plaatje>, 25/03/2021, 19: 06.

⁵ - أنطونيو ساميسون، مانديلا السيرة الموثقة، ترجمة: هالة النابلسي، غادة الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية

من بين زعماء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي "أوليفير تامبو Olivier Tambo"، "نتسو موخييلي Ntsa Mokhehle"، "نيلسون مانديلا¹ Nelson Mandela"، "لينكولن مكينتاني Lincoln Mkentanni"، "نياثي خونغيرا Ngathi Khongisa"، "سليمان بلانج Slimane Blang"، "وورث فرست"².

• الحزب الشيوعي (SACP) South African Communist Party

ظهر الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1921م، بعد أن انفصلت مجموعة من العمال البيض عن الحركة العالمية، وأبدت فكرة تأسيس رابطة الاشتراكية الأممية التي عارضت ح 1ع³، أسسه اشتراكيون وقادة بيض في جنوب إفريقيا، وأصدروا عدة منشورات من أجل توحيد الطبقة العمالية، حيث وجهوا نداء إلى العمال السود بعنوان: "إلى العمال البانتونين"، كتب الاشتراكيون مخاطبين العمال الإفريقيين: "إنكم على الرغم من اختلاف اللون، جزء لا يتجزأ من عمال العالم، فكل أولئك الذين يعملون مقابل أجر يتحولون إلى أسرة واحدة كبيرة يجمع بينها التآخي"³، غير أنه لم يجد استجابة كبيرة نظرا لظروف جنوب إفريقيا، ومن جانب آخر فإن عضوية الحزب في البداية كانت تعتمد على البيض فقط، ولكن مع أوائل الثلاثينات أصبح الإفريقيون يشكلون غالبية أعضاء الحزب، وكان أمينه العام "ألبرت نزولا Albert Nzula"⁴ من الزولو.

السعودية، 2001م، ص-ص (87-88).

¹ -نيلسون مانديلا (1918-2013)م، أو نيلسون روليهلاهلا، زعيم إفريقي، من إقليم ترانسكاي بجنوب إفريقيا، تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة ويتو وترسراند بجوهانسبورغ، عمل بالمناجم، ثم عمل بمكتب محاماة مع وولتر بيسولو، انضم للمؤتمر الوطني الإفريقي، ونتيجة نضاله الوطني سجن ونفي العديد من المرات، أصبح سنة 1994م رئيسا لجمهورية جنوب إفريقيا، انظر: نيلسون مانديلا، مذكرات نيلسون مانديلا حوار مع نفسي، تقديم: باراك أوباما، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010م، ص-ص (443-448).

² -أحمد طاهر، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، المكتبة الإفريقية، دار المعارف، القاهرة، ص152.

³ -أ. بارزيل دافيسون، آين. ف. إيزالمان، رينيه بيليسه، السياسة والكفاح الوطني في إفريقيا وجنوبها، تاريخ إفريقيا العام (1880-1935)م، إشراف: أ. أدويوهان، مج7، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو-منظمة الأمم المتحدة، لبنان، 1990م، ص690.

⁴ -ألبرت نزولا (1905-1934)م، سياسي وناشط من جنوب إفريقيا، الأمين العام للحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا. انظر: https://wikiarabi.org/wiki/Albert_Nzula, 25/03/2021, 21:05.

ب. دور الفكر التحرري للثورة الجزائرية في التطور الفكري نحو الكفاح المسلح في

جنوب إفريقيا:

تعود جذور العلاقات بين حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى لقاء وفد من جنوب إفريقيا يقوده "موزيس كوتان Moïse Kotan" بمناضلين من المغرب العربي بما فيهم جزائريين بالقاهرة تحضيراً للمشاركة في مؤتمر باندونغ¹، لذلك كانت فكرة المؤتمرات الأفروآسيوية، وفكرة عدم الانحياز، وفكرة الحياد عن القطبين الاشتراكي والرأسمالي لها تأثيرها على توحيد الاتجاهات والأفكار وتبادل الخبرات في شتى المجالات، خاصة وأن الأطروحات التحريرية والوحدوية بدأت تتسرب للقارة الإفريقية، ومنها انتشار الثورة الجزائرية ووقوفها في وجه قوة عالمية استعمارية لا تقهر، بتبنيها أسلوب العنف من أجل السلام، والكفاح المسلح من أجل استرداد حرية وكرامة الإنسان الجزائري، ففي مؤتمر الشعوب الإفريقية بغانا سنة 1958م، دعا فرانز فانون الدول الإفريقية إلى ضرورة تبني سياسة الكفاح المسلح من أجل استرجاع سيادتها وحريتها تأكيداً على البعد التحرري للثورة الجزائرية².

انقسم موقف وفد جنوب إفريقيا بين مؤيد ومعارض لهذه الفكرة، "فاسكا مفاليلي" تأثر بخطاب فرانز فانون، إلا أن ممثلي آخرين خاصة ممثلي الحزب الليبرالي "جوردان نغوبان Jordanie Ngoban" و"باتريك دنكن Patrick Duncan" تحفظوا على فكرة الكفاح المسلح باعتبارها تعبير عن راديكالية في التفكير، نظراً لأن الحركة الوطنية أسست مطالبها منذ البداية على المساواة بإتباع سياسة اللاعنـف³.

ظل الجدل حول تبني الكفاح المسلح دائراً داخل المؤتمر الوطني، خاصة بعد مجزرة شاريفيل⁴ سنة 1960م وسجن بعض زعمائه، لذلك صادق مؤتمر جوان 1961م

¹ -منصف بكاي، دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، دار الأمة، الجزائر، 2016م، ص156.

² -نفسه.

³ -السيد علي أحمد فليفل، الكفاح المسلح، موسوعة الثقافة التاريخية والآثرية والحضارية، دار الفكر العربي، مصر، 2008م، ص201.

⁴ -شاريفيل بلدية من مقاطعة ترانسفال، تجمع بها حشد من المتظاهرين يوم 21 مارس 1960م أمام مركز الشرطة احتجاجاً على قوانين الاحتجاز، فواجهتهم الشرطة بإطلاق الرصاص، راح ضحيتها 69 شخصاً، وإصابة أكثر من

على تبني الكفاح المسلح خاصة بعد استقلال عدة دول إفريقية من الاستعمار الفرنسي، ونتيجة لذلك كان رد فعل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي تكوين منظمة سرية تدعى رمح الأمة " أمخونت ويسزوي" (Umkonto we sizwe)¹، وأرسل وفدا إلى جمهورية الصين الشعبية ليتلقوا تدريبات عسكرية تخص حرب العصابات والتخريب؛ لأن الثورة الشاملة أمر غير وارد نظرا لقلّة عدد الجيش، وهناك حث الرئيس الصيني وفد جنوب إفريقيا على ضرورة تبني استراتيجية جيش التحرير الوطني في مسألة كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي.²

ويبدو أن حزب المؤتمر الوطني اتبع نفس الاستراتيجية الجزائرية، فمع بداية التفجيرات وزع آلاف النسخ من البيان التأسيسي في جميع أنحاء البلاد معلنة بداية النشاط العسكري وميلاد حركة "أمخونت ويسزوي"، جاء في البيان: "إن رمح الأمة حركة جديدة مشكلة من الإفريقيين، تضم في صفوفها مواطنين من جميع الألوان والأعراق، وستواصل النضال من أجل الحرية والديمقراطية بوسائل جديدة مكملّة لنشاطات حركة التحرير الوطنية، والتي تسعى لتحقيق التحرر بدون سفك دماء أو صراعات أهلية"³.

وبالموازاة مع العمل العسكري فقد قام الزعيم نيلسون مانديلا بزيارة الجزائر في مارس 1962م، وذلك في إطار جولته حول بلدان العالم من أجل كسب الدعم المادي والمعنوي، حيث زار المقر المركزي للعقيد هوارى بومدين⁴ على الحدود المغربية التابع لجيش

289شخصا بجروح متفاوتة الخطورة. انظر: نيلسون مانديلا، المصدر السابق، ص481.

¹ -أسست سنة 1961م، كان نيلسون مانديلا أول قائد أعلى لها، أصبحت الجناح العسكري للحزب المؤتمر الوطني، بعد سنة 1994م تم تفكيكها وإدماج جنودها في قوة الدفاع الوطنية الجنوب إفريقية. انظر: نيلسون مانديلا، المصدر السابق، ص486.

² -منصف بكاي، المرجع السابق، ص156.

³ -جيمس في، روبرت.أ.مانزر، إفريقيا تتكلم، ترجمة: عبد الرحمان صالح، مراجعة: إبراهيم جمعة، (د. ن)، مصر، (د.ت)، ص65.

⁴ -هوارى بومدين(1932-1978)م، أو محمد إبراهيم بوخروبة، ثاني رئيس للجزائر المستقلة بعد انقلاب 19 جوان 1965م، من أبرز رجال السياسة في الجزائر والوطن العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، من أقطاب حركة عدم الانحياز، انضم إلى الثورة وتولى عدة مسؤوليات منها قائد أركان الناحية الغربية، بعد الاستقلال عين وزيرا للدفاع ونائب رئيس المجلس الثوري، ثم تولى رئاسة البلاد. انظر: سعد بن البشير العمامرة، هوارى بومدين الرئيس القائد(1932-1978)، قصر الكتاب، البلدية، 1997م، ص-ص(15-37).

التحرير الوطني الجزائري، حيث شاهد لأول مرة النتائج المادية التي يمكن أن يحققها كفاح مسلح طويل ضد حكم الأقلية الفرنسية¹، لذلك كان مانديلا يؤكد أن مصير جنوب إفريقيا شبيه بمصير الجزائر؛ لأن في البلدين أقليتين أوروبيتين تتحكمان في المسائل السياسية والاقتصادية، وتأثر مانديلا بأفكار الثورة الجزائرية واستراتيجيتها حيث خصص جزءا من مذكراته للحديث عن الثورة الجزائرية، إذ جاء في الحوار الذي أجراه مع ريتشارد ستينغل Richard Stingle بعنوان لأجل الحرية في الجزائر: "...تفاصيل كلها كانت مثيرة جدا للاهتمام (يقصد في الجزائر)، يسأل ستينغل: وهل كنت تفكر في أن هذا الأسلوب قد يكون نموذجا لتقتدي به "أمخونتو ويسزوي" في جنوب إفريقيا؟

مانديلا: في الواقع كانت معلومات في وسعنا الاعتماد عليها لوضع تكتيكاتنا الخاصة"².

وبذلك يؤكد مانديلا على أهمية العمل الثوري الجزائري في بعث الكفاح التحرري في جنوب إفريقيا ضد سياسة التمييز العنصري، مع مراعاة الوضع الخاص في جنوب إفريقيا في شتى المجالات، لذلك فمهما توحدت الأفكار حول طريقة العمل والكفاح تبقى كيفية تطبيقها تخضع لظروف كل بلد، جغرافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

وقد اقتنع مانديلا بوجوب القيام بالكفاح المسلح من أجل القضاء على النظام العنصري في جنوب إفريقيا، بعد فشل النضال السياسي في تحقيق الأهداف، مع وجوب الموازنة بين العمل السياسي والعسكري من أجل تحرير شعب جنوب إفريقيا من النظام العنصري، يقول مانديلا في هذا الصدد: "يأتي وقت أمام أية أمة من الأمم تجد نفسها أمام طريقين لا ثالث لهما، الكفاح المسلح أو الاستسلام، وقد جاء هذا الوقت الآن إلى جنوب إفريقيا، ونحن لن نستسلم وليست أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يتاح لنا من قوة لندافع عن حقوق شعبنا من أجل مستقبلنا وحررتنا"³.

¹ -ريتشارد جيبسون، المرجع السابق، ص-ص(97-98).

² -نيلسون مانديلا، المصدر السابق، ص112.

³ -فاروق أبو عيسى، نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل العربي للنشر، اتحاد المحامين العرب، القاهرة، (د.ت)، ص32.

تجدر الإشارة إلى أن الجزائر-وفاء لمبادئ نوفمبر خاصة فيما يخص مساندة حركات التحرر في العالم، ومن باب الإنسانية-قدمت مساعدات لحركة التحرر لجنوب إفريقيا، فعلى المستوى العسكري استفاد مناضلو حزب المؤتمر الوطني الإفريقي من تدريبات عسكرية على يد ضباط جيش التحرير الوطني، يقول ألفريد ويلي Alfred Wély وهو أحد المستفيدين من برنامج التدريب: "بالرغم من أن الجزائر كانت تخوض حربا ضد فرنسا إلا أننا تلقينا تكوينا عسكريا جيدا مكننا من اكتساب التجربة الكافية لمحاربة البوير في جنوب إفريقيا"¹.

وابتداء من سنة 1965م فقد خُصص برنامج بالأكاديمية العسكرية لشرشال يهتم بتدريب مناضلي حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، ومن الشخصيات التي تدرت في الأكاديمية نذكر: جو موديسي²، كذلك رايمون ملابا، كامبل مولابا وريجينالد موديسي أخ جو موديسي³، بالإضافة إلى الدعم المادي اللامحدود، كما تم فتح مكتب لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بالجزائر تحت إشراف شخصيات بارزة من جنوب إفريقيا، من أبرزهم: روبرت ريشا، جوني ماكاتيني، جودفري، جوزياه موتسيبي وجون أكاسنديلو، يقوم المكتب بعمل دعائي وإعلامي ويكشف حقيقة النظام العنصري في جنوب إفريقيا؛ من أجل كسب التأييد الدولي لصالح حزب المؤتمر الوطني الإفريقي⁴.

كما حاولت الجزائر على المستوى الدولي كسب الدعم والتأييد اللازمين لتحقيق أكبر قدر من الإجماع لفرض عقوبات سياسية واقتصادية وعسكرية على نظام جنوب إفريقيا العنصري من خلال المطالبة بتطبيق مبدأ المساواة، وعدم التمييز العنصري في جنوب إفريقيا سواء في حركة عدم الانحياز أو منظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة الأمم المتحدة، يقول الرئيس أحمد بن بلة: "...أعلن لكم رسميا وبدون تكلف دبلوماسي ما قلناه في أديس

¹- Alfred willie, in south African Democracy Education Trust(eds), the Road to democracy: South Africans telling their stories 1950-1970, Volume 01, Mutloatse Heritage Trust, Houghton, 2008, نقلا عن: منصف بكاي، المرجع السابق، ص 163.164

² -جو موديسي(1929-2001م)، شخصية سياسية من جنوب إفريقيا ساهم في تأسيس الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني، كما ساهم في إقامة قواعد تدريب لمقاتلي حزب المؤتمر الوطني في العديد من الدول، شغل منصب أول وزير دفاع في حكومة مانديلا (1994-1999م). انظر: منصف بكاي، المرجع السابق، ص 164.

³ -نفسه، ص 164.

⁴ -نفسه، ص 167.

بابا وأكرا والذي سنقله حاليا من منبر الأمم المتحدة بأن الجزائر ستسند وستؤيد وستساعد ماديا ومعنويا الحركات الوطنية التحررية في أنغولا وجنوب إفريقيا¹ وذلك بمناسبة المهرجان الشعبي في اليوم الإفريقي.

وبالنسبة للمستعمرات البريطانية الأخرى فإن الفكر التحرري للثورة الجزائرية عرف رواجاً واسعاً عبر مختلف المستعمرات الإفريقية، فقد أصبحت الجزائر المدرسة التي استلهم منها زعماء القارة الإفريقية مبادئ العزة والحرية وفنون القتال العسكري والنضال السياسي، وفي هذا الصدد يقول جوشو نكوما Joshua Nkomo² رئيس حزب الاتحاد الشعبي الإفريقي لزيمبابوي ZAPU (09 ديسمبر 1961م) (روديسيا الجنوبية) أحد المستعمرات البريطانية يقول: "إذا كان الشعب الجزائري قد واصل كفاحه خلال عمليات الإبادة والتعذيب على أيدي الفرنسيين، واستطاع أن يحقق النصر، فإننا أيضاً نكافح تحت نفس الظروف... يجب أن تستعدوا للدفاع عن حقكم في الحياة وفي حكم أنفسكم حتى ولو كان ذلك يعني السجن والاعتقال أو الموت"³، الملاحظ أن حركات التحرر الإفريقية استفادت من الثورة الجزائرية، حيث استطاعت أن تعقد مقارنة بينها وبين الثورة الجزائرية في الظروف والوسائل والأساليب والطبيعة الجغرافية والتاريخية والسياسية، وبذلك فقد أوصلت الثورة الجزائرية الشعوب الإفريقية لمرحلة الوعي الفكري، وهو ما كانت تسعى إليه. نعم حين استطاع الشعب الإفريقي أن يختار الحرية على الموت أو السجن، فمن هنا بدأت عملية التحرر، فهل استطاعت الثورة الجزائرية تصدير فكرها التحرري للمستعمرات البرتغالية بإفريقيا؟ وتحريك شعوبها وراء المبادئ الفكرية للثورة الجزائرية؟ هل استطاعت شعوب المستعمرات البرتغالية بإفريقيا أن تصل لمرحلة تقرير المصير؟

4.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على المستعمرات البرتغالية (أنغولا، الموزمبيق، غينيا بيساو، الرأس الأخضر وجزر ساوتومي وبرانسيب):

¹ - "يوم أنغولا في الجزائر"، المجاهد، ع194، 14 فيفري 1963م، ص12.

² - جوشو نوكوما (1917-1999م)، الملقب بأبو زيمبابوي، مناضل وقائد سياسي زيمبابوي، مؤسس اتحاد شعب

زيمبابوي سنة 1961م، شغل منصب رئيسا للوزراء. انظر: "Joshua Mqabuko Nyongolo Nkomo (1917-1999)", Juin 2020. <https://www.blackpast.org>, 17/003/2021, 08:59

³ - سعد زهران، "روديسيا"، مجلة المجاهد، ع432، 1968م، ص19.

يقول فرانز فانون: "تحريك إفريقيا والإعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبادئ الثورية والمساهمة في حركة القارة، هذا هو العمل الذي اخترته نهائيا"¹، فلم تقتصر الثورة الجزائرية على تحرير المستعمرات الإفريقية من الاستعمار الفرنسي بل تعدته إلى المستعمرات الأوربية بالقارة الإفريقية، فالتجربة التي عاشتها جبهة التحرير في النضال ضد الاستعمار أعطتها معنا كليا، لا يستهدف الاستعمار في الجزائر فقط، أو الاستعمار الفرنسي في أنحاء المعمورة، بل يستهدف الاستعمار في كل العالم بكل أشكاله وجنسياته، فمعركة الجزائر لم تعد حادثا معزولا، بل أصبحت قضية عالمية تؤثر وتتأثر بما حملته من معاني سامية وقيم ومبادئ إنسانية، وما التضامن الفعلي مع أولئك الذين يخضون نفس المعركة إلا دليل على تواصل تلك المبادئ التي جاءت في بيان أول نوفمبر 1954م، وما المساعدة المقدمة لحركات التحرر من الاستعمار البرتغالي إلا صورة لهذه التطلعات.²

فالجزائر كحكومة وشعب لم تكن تسعى فقط لتدويل القضية الجزائرية وجلب التضامن الدولي بقدر ما كانت تسعى لتحرك جماهيري لحركات التحرر، حيثما تكون هناك هيمنة استعمارية³، وهو ما نجحت فيه جبهة التحرير الوطني خاصة في القارة الإفريقية.

نخص الحديث في هذا الجزء عن المستعمرات البرتغالية في القارة الإفريقية (أنغولا، الموزمبيق، غينيا بيساو، الرأس الأخضر، جزر ساوتومي وبرانسيب) التي انتقل إليها الفكر التحرري عن طريق الكفاح المسلح، حيث تبنت الحركة الوطنية لكل قطر الأساليب السلمية للمطالبة بالحقوق الوطنية، وذلك في فترة ما بين الحربين العالميتين عن طريق إعلان الإضرابات، وتقديم الاحتجاجات المكتوبة إلى السلطات الاستعمارية البرتغالية⁴. بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت في المستعمرات البرتغالية جمعيات وطنية وثقافية هدفها نشر الوعي القومي، والحفاظ على أصالة وهوية الشعوب الإفريقية، ومع

¹ -فرانز فانون، من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص184.

² -سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، المصدر السابق، ص508.

³ -نفسه، ص539.

⁴ -منصف بكاي، المرجع السابق، ص63.

زيادة الوعي القومي والمد التحرري في إفريقيا والعالم الثالث تأثرت الحركة الوطنية في أنغولا والموزمبيق وغينيا بيساو والرأس الأخضر وجزر ساوتومي وبرانسيب إيجاباً، رغم السياسة القمعية للديكتاتور سلازار الذي حظر ممارسة أي نشاط سياسي، ومنع الأهالي من تكوين أية تنظيمات سياسية؛ إلا أن العديد من التنظيمات السياسية العلنية والسرية داخل وخارج البلاد تأسست منادية بضرورة القضاء على الحواجز اللونية الموجودة، وطلبوا بتكوين كتلة إفريقية لاستقلال أنغولا¹

بالنسبة لأنغولا فقد ظهرت عدة أحزاب نذكر منها الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا (FNLA) بزعامة "هولدن روبرتو Holden Roberto"²، والحركة الشعبية لتحرير أنغولا (MPLA) سنة 1956م، من أبرز مؤسسيها "أغستينو نيتو Agostino Neto"³ و"إدواردو ماندلان Eduardo Mandlan"، اتبعت النهج الماركسي، والاتحاد الوطني للاستقلال التام لأنغولا (UNITA) بقيادة "جونا سافيمبي Jonas Savimbi"⁴.

اعتمدت حركة التحرير في أنغولا على حرب العصابات واستخدام الهجمات السريعة، كما أن بداية الكفاح المسلح كان شبيها بما حدث في الجزائر، حيث تم مهاجمة الثكنات والمراكز العسكرية والمرافق العامة البرتغالية والمزارع المنعزلة والمراكز التجارية وقطع المواصلات بتدمير الجسور وسد الطرق بجذور الأشجار وحفر الخنادق⁵ ليلة 4

¹ -سعد زغلول عبد ربه، "الحركات الوطنية في أنغولا"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع02، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1973م، ص44.

² -هولدن روبرتو (1923-2007)م، سياسي وزعيم أنغولي، يعتبر أحد أباء الاستقلال في أنغولا، كان رئيس الجبهة الشعبية لتحرير أنغولا، حارب من أجل إحلال السلام في أنغولا، بعد حصول أنغولا على استقلالها سنة 1975م نشبت حرب أهلية بين الفصائل المختلفة، انتهت بهزيمة هولدن روبرتو، اضطر لمغادرة البلاد. انظر: "Biographie: Holden ROBERTO (1923-2007)", <https://www.bourse-des-voyages.com/angola/guide-culture-politique-holden-roberto.php>, 26/03/2021, 06 :28.

³ -أغستينو نيتو (1922-1979)م، مناضل وطني وزعيم إفريقي ذو توجه ماركسي لينيني، أول رئيس لأنغولا، وقائد الحركة الشعبية لتحرير أنغولا، أكمل تعليمه وأصبح طبيباً من جامعة كويمبرا بالبرتغال، احتك في الخمسينات بالكثير من الزعماء الإفريقيين أمثال أملاكار كابرال. انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، دار رواد النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1994م، ص293.

⁴ -منصف بكاي، المرجع السابق، ص-ص(65-66).

⁵ -جمال محمد السيد ضلع، "الحرب الأهلية في أنغولا"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع24، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 2002م، ص55.

من فيفري 1961م، ونفس العمليات في شمال وغرب البلاد بقيادة الحركة الشعبية لتحرير أنغولا بزعامة أغستينو نيتو والتي حظيت بالتفاف الجماهير، وأصبح لها وزنا ثوريا نظرا لصداها الواسع في كامل أرجاء البلاد¹، واتفقت الحركات الثلاث على مبدأ واحد وهو الاستقلال التام لأنغولا رغم خلافاتها وانقساماتها الداخلية التي شهدتها خلال الستينات والسبعينات من القرن 20م.

ازدادت رغبة الشعب الأنغولي في التحرر بكل قوة وروح نضالية، وسعت إلى التخلص من الاستعمار البرتغالي متبعة الأساليب الجزائرية، حيث أعلن روبرت هولدن بأنه سوف يتبع نفس الخطوات التي اعتمدت عليها الثورة الجزائرية، وسيستخلص الكثير من العبر والدروس لتطبيقها في الكفاح الأنغولي².

من جانب آخر فإن أغستينو نيتو قاد الجانب الدبلوماسي، حيث زار الكثير من دول شرق وغرب أوربا وأمريكا الشمالية والجنوبية والعديد من دول إفريقيا؛ من أجل حث الرأي العام والحكومات على دعم القضية الأنغولية العادلة، واستطاع أن ينتزع اعتراف منظمة الوحدة الإفريقية بهذه الحركة سنة 1965م، والاستفادة من الدعم السياسي والعسكري والدبلوماسي من قبل الدول الإفريقية من بينها الجزائر³، الأمر الذي كبد الاستعمار البرتغالي خسائر فادحة على كل المستويات حسب تصريح الوزير البرتغالي السابق لما وراء البحار سارمنتو رودر يفاز Sarmiento Roder vince: "إن خسائر البرتغال المادية والبشرية في أنغولا تفوق كل الخسائر التي عرفتھا طوال تاريخھا الاستعماري"، وأضاف قائلا: "إنه يخشى اتساع الحوادث إلى موزمبيق وغينيا البرتغالية"⁴.

وبالنسبة للحركة الوطنية الموزمبيقية فإنها عرفت مع مطلع الستينات من القرن 20م التحاما بين الأحزاب الثلاثة؛ الاتحاد الديمقراطي الوطني الموزمبقي، الاتحاد الإفريقي الوطني الموزمبقي والاتحاد الوطني الموزمبقي، معلنه الكفاح المسلح سنة 1964م، بعد أن تأكدت أن ما أخذ

1 - "أنغولا تززع آخر أركان الاستعمار"، المجاهد، ع95، 1961م، ص16.

2 - "حقائق عن ثورة أنغولا"، المجاهد، ع100، 17 جويلية 1961م، ص12.

3 - منصف بكاي، المرجع السابق، ص67.

4 - "ثورة أنغولا وواجبات التضامن الإفريقي"، المجاهد، ع95، 08 ماي 1961م، ص12.

بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وتجدر الإشارة إلى أن جبهة تحرير موزمبيق (فريليمو) اتبعت تكتيكا عسكريا مشابها لذلك الذي استخدمته جبهة التحرير الوطني في الجزائر في حربها ضد القوات الاستعمارية الفرنسية، ويرجع هذا إلى تلقي بعض القيادات الموزمبيقية لتدريبات في الجزائر مثل سامورا ماشل Samora Machel سنة 1963م، والذي أصبح زعيما لجبهة تحرير موزمبيق بعد مقتل الزعيم أيدواردو ماندلان Eduardo Mondlane سنة 1970م¹.

وبالنسبة لغينيا بيساو والرأس الأخضر فقد عرفت هي الأخرى بداية من سنة 1956م ظهور الحزب الإفريقي لتحرير غينيا بيساو والرأس الأخضر (PALGC) بزعامة أميلكار كابرال Amílcar Cabral²، ونفس الأمر بالنسبة لجزيرتي ساوتومي وبرانسيب فقد تم تأسيس حركة تحرير ساوتومي وبرانسيب من طرف مانويل داكوستا Manuel Pinto da Costa وميغال تروفادا Miguel Trovada بعد احتكاكهم في لشبونة بالزعماء الإفريقيين أمثال أمكار كابرال، أغستينو نيتو، ماريو دي أندراد Mário de Andrade ، مارسيلينو دوسنتوس Marcelino dos Santos³.

الجدير بالذكر أن الجبهة الشعبية لتحرير أنغولا، والحزب الإفريقي لتحرير غينيا بيساو، والرأس الأخضر، وجبهة تحرير موزمبيق وحركة تحرير ساوتومي وبرانسيب، وبتاريخ 18 أبريل 1961م قامت بتوحيد الجهود، والتنسيق السياسي والعسكري فيما بينها ضد الاستعمار البرتغالي، وذلك بتشكيل مؤتمر التنظيمات الوطنية في المستعمرات البرتغالية بمدينة الدار البيضاء المغربية⁴.

لقد ساهمت الثورة الجزائرية بمبادئها التحررية في إعادة الثقة للشعوب الإفريقية بما فيها شعوب المستعمرات البرتغالية، مؤكدة على الأصالة الإفريقية القومية والتاريخية التي

¹ -منصف بكاي، المرجع السابق، ص-ص(72-75).

² -أميلكار كابرال(1924-1973)م، مناضل وطني وزعيم افريقي ومن أبرز القادة الذين حاربوا الاستعمار، مهندس فلاح، من المؤسسين للجبهة الشعبية لتحرير أنغولا رفقة أوغستينو نيتو، وجبهة تحرير الموزمبيق مع إيدوارد ماندلان، قاد الحركة القومية لغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر، اغتيل في سنة 1973م. انظر: منصف بكاي، المرجع السابق، ص76.

³ -منصف بكاي، المرجع السابق، ص81.

⁴ -"ثورة أنغولا وواجبات التضامن الإفريقي"، المجاهد، ع95، 08 ماي 1961م، ص12.

تمتد إلى غابر الأزمان في أعماق التاريخ، وكما نعلم أن الثقة هي الدعامة الأساسية للكفاح المسلح، وهو ما ساهم في تحريك المستعمرات البرتغالية، مطالبة بالحقوق الأساسية كمواطنين إفريقيين، كما فتحت الجزائر أبوابها لحركات التحرر لاسيما تدريب مقاتليها من الرأس الأخضر وأنغولا والموزمبيق بالأكاديمية العسكرية بشرشال، بالإضافة إلى إقامة معسكرات تدريب مثل معسكر باجامويو في تنزانيا بإشراف العقيد مختار كركب¹ ويؤكد الزعيم أغستينو نيتو حسب ما ذكر جودي نورالدين: "أن وجود مختار كركب بين عمالقة الحركة الشعبية لتحرير أنغولا لم يجلب فقط نفس الثقة الموروثة من ماضيه كمجاهد؛ ولكنه كان يرمز في أعينهم بحضوره على التزام الجزائر في مسألة الدعم الكامل لحركات التحرر الوطنية في إفريقيا².

كما قامت الجزائر بفتح مكاتب في أرضها للحركات التحررية للمستعمرات البرتغالية، منها الجبهة الشعبية لتحرير أنغولا، والحزب الإفريقي من أجل استقلال غينيا بيساو والرأس الأخضر، وجبهة تحرير موزمبيق، وحركة تحرير ساوتومي وبرانسيب³، وذلك من أجل فضح الممارسات البرتغالية في هذه الأقطار، واكتساب مساحات إضافية في حقل الصراع الدبلوماسي ضد الدبلوماسية البرتغالية عن طريق ربط علاقات مع الأوساط السياسية والاقتصادية والنقابية العمالية والطلابية⁴.

امتنعت الجزائر المستقلة من جانب آخر من إقامة علاقات دبلوماسية مع نظام سالازار، وقامت بمقاطعته دبلوماسيا واقتصاديا ومطالبة الدول التي تساند قضايا الدول

¹ - مختار كركب (1943-2013)م، دبلوماسي ومجاهد من خريجي المدرسة العليا للاتحاد السوفياتي "أكاديمية فرونزي سنة 1964"، عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني بين 1979 و1986م، مراقبا عاما للجيش خلال الفترة 1981م إلى 1984م، انصب اهتمامه على مساعدة حركات التحرر الإفريقي، فأشرف على انشاء مراكز تجنيد وتدريب سنة 1963م بعدة دول مثل تنزانيا وأنغولا وموزمبيق ولوندا وبريتوريا وغيرهم، سفيرا للجزائر بموريتانيا. انظر: حكيم جبنون، جازية كركب: مختار كركب مناضل إفريقي من أجل التحرر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، أكتوبر - نوفمبر 2017م. 21:10، 17/03/2021، <http://www.sila-dz.com/ar/livre-film-ar.html>

² - نور الدين جودي، "تكريم العقيد مختار كركب"، 20 أوت 2013م، أنظر: <https://www.liberte-algerie.com/actualite/hommage-au-colonel-mokhtar-kerkeb-193862>, 23/06/2020, 09:34.

³ - منصف بكاي، المرجع السابق، ص87.

⁴ - عمر بوضربة، "دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1955-1962)م"، عصور الجديدة، ع09، 2013م، ص54.

الإفريقية العادلة خاصة الأنغولية والموزمبيقية بمقاطعة الدول الاستعمارية اقتصاديا في إطار تطبيق قرارات منظمة الوحدة الإفريقية (مؤتمر أديس بابا في ماي 1963م) القاضية بفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية ضد البرتغال؛ إلا أنه من حيث الواقع العملي لم تطبق بقية الدول الإفريقية تلك الإجراءات إلا في حدود ضيقة للغاية، لذلك أكد مجلس وزراء الخارجية في القاهرة 1964م لمنظمة الوحدة الإفريقية على ضرورة الضغط على جميع الدول الإفريقية من أجل تطبيق القرار الخاص بمقاطعة البرتغال¹.

كما أكدت الجزائر على ضرورة طرد البرتغال من منظمة الصحة العالمية وقامت بتقديم طلب للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة طلبت فيه من الدول الأعضاء لاسيما الغربية التوقف الفوري عن تقديم أي نوع من المساعدة للحكومة البرتغالية، ودعت إلى منع بيع الأسلحة للنظام الديكتاتوري البرتغالي².

كما كان للجزائر مساهمة في جمع تيارات الحركة الوطنية الأنغولية (الحركة الشعبية والجبهة الوطنية) رغم اختلافهما أيديولوجيا في إطار منظمة الوحدة الإفريقية في عقد اتفاق بين التنظيمين السياسيين المتنافسين سنة 1972م، نص على إقامة مجلس أعلى لتحرير أنغولا وقيادة عسكرية موحدة؛ لكن هذا الاتفاق لم يدخل حيز التنفيذ³ بسبب التطورات السياسية التي حدثت في لشبونة سنة 1974م حيث تم الإطاحة بالنظام الديكتاتوري في البرتغال، وفي 06 جوان 1974م اقترحت الحكومة البرتغالية الجديدة وقف إطلاق النار في كل من غينيا بيساو، أنغولا والموزمبيق، وفي 26 أوت وقعت في الجزائر اتفاقية استقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر، وفي هذا الصدد لخص أملكار كابرال في عبارته الشهيرة ما تمثله الجزائر بالنسبة لأحرار إفريقيا ولعشرات الحركات الثورية التحررية التي عرفت الثورة خاصة بعد استقلال الجزائر، يقول: "إذا كانت مكة قبلة المسلمين والفاتيكان قبلة المسيحيين فإن الجزائر قبلة الأحرار والثوار"⁴.

¹ -صلاح أحمد هريدي، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م، ص257.

² -منصف بكاي، المرجع السابق، ص88.

³ -نفسه، ص91.

⁴ -في إحدى الندوات الصحفية التي كان ينشطها أملكار كابرال إلى جانب السيد جلول ملايكة في فيلا بومعراف التي كانت مقر حركات التحرر، سأل صحفي أمريكي السيد جلول ملايكة حول دور الجزائر في مساندة حركات التحرر

وفي 6 أوت وقعت في لوزاكا (زمبيا) اتفاقية استقلال الموزمبيق¹، وفي هذا الصدد يقول الزعيم الراحل إيدواردو ماندلان² عن الثورة الجزائرية التي تعتبر مثلهم الأعلى في التحرر، يقول: "حربنا ضد البرتغال سوف تحقق ما حققته ثورة الجزائر سنة 1962م، فالطريق واحد، والأسلوب في الكفاح الوطني مطابق، وحرب العصابات التي تساعد عليها الطبيعة الجغرافية واحدة، وكل هذا ساعد على ارتباط موزمبيق عسكريا بثورة الجزائر، ثم أن استقلال الجزائر سنة 1962م ساعد على إعطاء دفعة لثورة موزمبيق"³، أما أنغولا فقد تم الاتفاق مع الزعيم أغستينو نيتو على إعلان الاستقلال في نوفمبر 1975م بسبب الأوضاع السيئة داخل فصائلها الثورية⁴.

وبالنسبة لقضية ساوتومي وبرانسيب فقد جرت المفاوضات حول استرجاع سيادتها بالجزائر عرفانا لدور الجزائر الكبير في نصرته قضية ساوتومي وبرانسيب في 26 نوفمبر 1974م، كللت بالإعلان عن استرجاع السيادة الوطنية يوم 12 جويلية 1975م، وعليه أصبح بنتو داكوستا رئيسا للبلاد وتروفوفا وزيراً أولاً⁵.

من المؤكد أن الجزائر كانت سببا في اندلاع عدة ثورات في القارة الإفريقية، وكانت مساندة ومساعدة الجزائر لحركات التحرر نابعة من مبادئها الثورية التحررية واستمرارا لها، لذلك تفاعلت مع متطلبات الحركات التحررية الإفريقية، وأصبحت القاعدة الخلفية لها، وكانت في مستوى التطلعات الإفريقية، وبذلك فإن جزائر الاستقلال أرادت أن تنقل تجربتها إلى كل دول القارة التي كانت في ظل الاستعمار وفاء لماضيها وللتضحيات

الإفريقية؟ فأجاب أملاكار كابرال بأن السؤال يجب أن يوجه إليه، وقال له خذ ورقة وقلم ودون وأجابه بالعبرة السابقة.

انظر: 53: 07، 24/06/2020، [www. Elwatan.com](http://www.Elwatan.com)

¹ -يوسف روكز، إفريقيا السوداء سياسة وحضارة، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص66.

² -إيدواردو ماندلان(1920-1969)م، من الزعماء الإفريقيين، أكمل دراسته وتحصل على الليسانس في الأنثروبولوجيا بعدها تحصل على الماجيستر والدكتوراه من جامعة نورث وسترن بأمريكا، رئيس جبهة تحرير موزمبيق FRELIMO سنة 1962م. انظر: منصف بكاي، المرجع السابق، ص73.

³ -منصف بكاي، المرجع السابق، ص96.

⁴ -سلوى محمد لبيب، "حركة التحرير الوطني في أنغولا"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع05، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1996م، ص205.

⁵ -منصف بكاي، المرجع السابق، ص94.

الجسيمة التي ضحى بها الشعب أثناء نضاله¹، فخصصت قسما تابعا لجبهة التحرير الوطني برئاسة السيد "جلول ملايكة"²، مكلف بالتنسيق مع حركات التحرير الإفريقية، وكان مقره فيلا بومعراف الذي كان يتوافد عليه زعماء الحركات لتنشيط المؤتمرات الصحفية والإدلاء بتصريحات سياسية³.

كان دور الجزائر الفاعل واضحا على مستوى المنظمات الدولية، مثل هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية، وذلك عن طريق تدويل قضايا حركات التحرير الإفريقية، واستصدار لوائح سياسية نددت بالاستعمار في كل من أنغولا والموزمبيق وغينيا وجزر الرأس الأخضر وساوتومي وبرانسيب، وبممارسة الأقليات البيضاء للأبارتيد⁴ في روديسيا الجنوبية(زمبابوي اليوم) وناميبيا وجنوب إفريقيا، إضافة إلى تجنيد وتسخير الطاقات الدولية لدعم الكفاح المسلح في القارة السمراء ووضع نهاية للاستعمار الأوربي في القارة الإفريقية، ومساعدة الحركات الوطنية على إقامة شبكة من العلاقات الدبلوماسية، واشراكها في المؤتمرات والمنظمات الدولية كما حدث في فعاليات مؤتمر حركة عدم الانحياز المنعقد بالجزائر سنة 1973م.⁵

كما كان للجزائر مشاركة فعالة في لجنة تحرير إفريقيا التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية التي كانت الجزائر من بين مؤسسيها ومتبرعة بمبلغ سبعين ألف جنيه إسترليني،

¹ - هشام فرجاني، "البعد الإفريقي في السياسة الخارجية الجزائرية"، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2009م، ص15.

² - جلول ملايكة من مواليد 17 سبتمبر 1928 بوادي العليق (البليدة)، كان مجاهد، صحفي، ناشط سياسي مدافع عن الشعوب المضطهدة في جميع أنحاء العالم، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955م، وبعد الاستقلال ترأس مكتب دعم حركات التحرير بين (1965-1977)م، كما كان نائبا بالمجلس الشعبي الوطني، توفي سنة 2015م. انظر: www.radioalgerie.dz/news/ar/content/50513.html, 20/12/2018, 20:10.

³ - Chikh Slimane, L'Algérie en armes, op, cit, P185.

⁴ - تعني كلمة الأبارتيد في لغة الأفريكانو: وضعه جانبا أو نبذه مع ما يحمله ذلك من معاني النبذ والتهميش والإلغاء وحتى الاحتقار، وساد هذا المفهوم أدبيات الحياة السياسية في جنوب إفريقيا في أواسط عقد أربعينيات القرن العشرين.

انظر: www.aljazeera.net, 22/12/2018, 14:00.

⁵ - منصف بكاي، المرجع سابق، ص211.

كانت اللجنة في البداية تتكون من تسعة أعضاء ثم إحدى عشر عضو ابتداء من 1965م، فسبعة عشر عضو خلال انعقاد مؤتمر القمة الإفريقية بالرباط سنة 1972م.¹ وكذلك من بين أهم الأساليب التي اتخذتها الجزائر في مسألة دعم حركات التحرر في إفريقيا وتصفية الاستعمار، مقاطعة الدول الاستعمارية اقتصاديا وبرز ذلك جليا من خلال ما تم في مواجهة البرتغال أثناء استعمارها لأنغولا، الموزمبيق، الرأس الأخضر، وساو تومي وبرانسيب، والمقاطعة الدبلوماسية والقنصلية لنظام جنوب إفريقيا العنصري، نظرا لاستمراره في احتلال جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا) وتطبيق سياسة التمييز العنصري، وواصلت الجزائر الدفاع عن مواقفها سنين طويلة على مستوى المحافل الدولية كمجموعة الـ(77)² المكلفة بالدفاع عن مصالح الدول النامية، وضمن هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، كالمنظمة العالمية للتجارة، وبذلك أرادت الجزائر أن تجعل القانون الدولي يعترف لحركات التحرر الوطنية الإفريقية بتمتعها بشخصية قانونية دولية تتمتع بالحقوق وتتسجم أنشطتها مع قواعد القانون الدولي انسجاما مع مبادئ ضمنها ميثاق الأمم المتحدة، وهو ما ينم عن استمرارية وتجسيد أفكار بيان أول نوفمبر، ليس فقط على المستوى الإفريقي وإنما على المستوى العالمي.³

كانت الجزائر ترى أن حركات التحرر تمثل وسيلة من أنجع الوسائل لكفاح الشعوب الإفريقية من أجل تقرير مصيرها وتحررها من الهيمنة الاستعمارية من جهة، وأن لهذه الحركات هدفا أساسيا يتجلى في استرجاع الاستقلال السياسي والاقتصادي وتعبئة الموارد الوطنية وتوظيفها لخدمة الشعوب التي تناضل من أجلها وتخليصها من قيود التبعية من جهة ثانية.

¹ - نفسه، ص 47.

² - مجموعة 77 هي تحالف مجموعة من الدول النامية وهدف هذه المجموعة هو ترقية المصالح الاقتصادية لأعضائها مجتمعة، بالإضافة إلى خلق قدرة تفاوضية مشتركة ضمن نطاق الأمم المتحدة، كانت نواة تأسيس المجموعة في الأصل تتكون من 77 عضواً مؤسساً ولكن المجموعة توسعت لتضم حاليا 130 دولة، تأسست المجموعة في 15 يونيو 1964م حيث تم إطلاق "الإعلان المشترك لدول الـ 77" في ختام الاجتماع الدولي الأول للحكومات العضوة في منظمة التجارة العالمية وكان أول اجتماع رئيسي للمجموعة في الجزائر عام 1967م، حيث تم تبني إعلان الجزائر وتم إنشاء أساس الهيكل التنظيمي للمجموعة. انظر.: 17: 08، 18/03/2021، <https://www.g77.org/doc>

³ - منصف بكاي، المرجع السابق، ص 47.

5.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على المستعمرات الاسبانية (الصحراء الغربية):

تمتعت الجزائر بمكانة مرموقة على المستوى الإقليمي والدولي أثناء وبعد الثورة التحريرية، وذلك بسبب المواقف الثابتة والمسؤولة اتجاه مختلف القضايا التي شغلت العالم بأسره، انطلاقا من المبادئ الثورية التي تؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتصفية الاستعمار في جميع أنحاء العالم وفق ما يمليه عليها واجبها الإنساني في إطار ما تنص عليها المواثيق والأعراف الدولية، وقد جعلت من السلم والأمن منطلقا في بيان أول نوفمبر، وهو ما أهلها لكي تحوز احتراماً واسعاً بين قادة وشعوب العالم والمنظمات الدولية¹، حيث آمنت بأفكارها ومبادئها الثورية الأمر الذي أهلها لمواصلة تشجيعها لحركات التحرر وتصفية الاستعمار بعد الاستقلال، ورغم الهزات التي عرفت الجزائر إلا أن مبادئها ومواقفها بقيت ثابتة.

وتعتبر قضية الصحراء الغربية من أهم قضايا التحرر التي ساندتها الجزائر على غرار قضايا التحرر سواء الإفريقية أو العالمية، رغم أن المستعمر هو دولة شقيقة كان ما لها وما عليها أثناء الثورة من مساندة للجزائر، وعلاقات تاريخية وعرقية ودينية وجغرافية قديمة، إلا أن السياسة الخارجية للدولة الجزائرية والتي بنيت على مبادئ الثورة الجزائرية وفي مقدمتها حق الشعوب في تقرير مصيرها، بقيت ثابتة وراسخة منذ بداية أزمة الصحراء الغربية وإلى غاية يومنا هذا.

الصحراء الغربية بين الاستعمار الإسباني والاحتلال المغربي: يعود الاستعمار الإسباني الفعلي للصحراء الغربية إلى ديسمبر 1884م، حيث أعلنت بأن وادي الذهب والمنطقة المتاخمة لها أصبحت تحت حمايتها، مؤكدة ذلك في مؤتمر برلين 1885م لكل الدول الاستعمارية²، وأصبحت تعرف بالصحراء الإسبانية، استغرقت 50 سنة للسيطرة على الإقليم بعد أن قامت بعقد عدة اتفاقيات سواء خارجيا مع فرنسا ترسيما للحدود (شمالا،

¹ - كريم رقولي، "دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات الدولية والإقليمية- حالة الصحراء الغربية أنموذجاً"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، مج 04، ع 01، الجزائر، ص 60.

² - محمد بريوش، "قضية الصحراء ومفهوم الحكم الذاتي وجهة نظر مغربية"، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات استراتيجية، ع 130، الامارات العربية المتحدة، 2008م، ص 10.

جنوبا وشرقا)، ما بين 1900م إلى 1912م، وداخليا مع زعماء القبائل الصحراوية من أجل تهدئتهم¹.

كما عمدت إسبانيا إلى تكوين مجلس عمومي يعرف بالجماعة يتألف من 32 عضوا مع تحديد شديد لسلطات هذا المجلس في 19 ديسمبر 1967م، واعتبار مدينة العيون عاصمة للإقليم، وتخصيص ثلاث مقاعد للصحراويين في البرلمان الإسباني² بهدف إدماج الصحراء الغربية في إسبانيا نهائيا.

كما عرفت هذه الفترة بداية ظهور النشاط والوعي السياسي بتشكيل بعض التنظيمات البسيطة التي اندمجت فيما بعد في الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليزاريو) والتي أعلنت الحرب على الاستعمار الإسباني يوم 20 ماي 1973م³.

تطورت القضية الصحراوية إلى قضية دولية خاصة بعد توقيع اتفاقية مدريد الثلاثية بين إسبانيا وكل من المغرب وموريتانيا، ودخلت حرب المصالح السياسية، اتفاقية تقسيم الصحراء الغربية بين المغرب وموريتانيا، مقابل استعادة إسبانيا اقتصاديا وعسكريا من خلال الترخيص لها لإقامة قاعدتين عسكريتين مقابل جزر الكناري والسماح لأسطولها البحري بالصيد في المياه الإقليمية الصحراوية، علاوة على ضمان استغلال الفوسفات من مناجم بوكراع⁴.

فبعد سعيهما لدى الأمم المتحدة من أجل تصفية الاستعمار الإسباني، وحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره، وتصويتها على القرارات الأممية القاضية بحق الشعب

¹ -منها اتفاقية عام 1884م مع رؤساء قبيلة "ولد ديم" سيطرت بموجبها إسبانيا على مدينة الداخلة واعتبرتها عاصمة للإقليم، معاهدة 1886م التي وقعت مع رؤساء قبائل آخرين بعد أن توغلت بقواتها في مدينة أجيل"، معاهدة الحماية 1934م التي وقعت مع رؤساء القبائل بالإقليم وتعني حماية الإقليم من فرنسا. للمزيد أنظر: مؤمن العمري، "قضية الصحراء الغربية وانعكاساتها على الاتحاد المغاربي"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2011م/ص19.

² -مؤمن العمري، المرجع السابق، ص20.

³ -نفسه، ص21.

⁴ -محمد بن ترار، "دور الجزائر في دعم حركات التحرر في العالم ومناهضة الاستعمار في القارة السمراء" قضية الصحراء الغربية أنموذجا"، مجلة مدارات، ج01، ع05، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، مارس 2020م، ص88.

الصحراوي في تقرير مصيره¹، وبعد عدة اجتماعات بين الرئيس هوارى بومدين والملك المغربي الحسن الثاني² والرئيس الموريتاني المختار ولد داده³، دعوا من خلالها إلى ضرورة تصفية الاستعمار في إقليم الصحراء الغربية حسب ما نصت عليه القرارات الأممية، كان آخرها في 23 و 24 سبتمبر 1974م، وقبلها في نواديبو في 14 سبتمبر 1970م، إلا أنه مع اعلان إسبانيا انسحابها من الصحراء الغربية تطبيقا للقرارات الأممية بعد رفضها ذلك خلال مرحلة الستينات، برزت أطماع المغرب وموريتانيا في الصحراء الغربية، وكل دولة قدمت مبرراتها، إلا أن محكمة العدل الدولية التي انعقدت ما بين 25 جوان إلى 30 جويلية 1975م، وبعد النظر في كل الأدلة المقدمة من الأطراف المتنازعة، أصدرت حكما بأن أي من الأطراف المتنازعة (المغرب الأقصى وموريتانيا) لا يملك الحق الكافي في ملكية الصحراء الغربية، وأن ملكية الصحراء تعود لأصحابها القاطنين فيها ولهم حق تقرير المصير⁴.

من جهة أخرى فإن جبهة البوليزاريو بعد إعلان انسحاب القوات الإسبانية أعلنت في اليوم الموالي عن قيام دولة مستقلة وذات سيادة "جمهورية الصحراء الغربية الديمقراطية"، مدعومة من الجزائر، اتخذت من مدينة تندوف في الجنوب الغربي للجزائر المقر الرسمي لحكومة الصحراء الغربية، وسرعان ما نالت اعتراف عدة دول على رأسها الجزائر، الموزمبيق، الهند، مدغشقر⁵.

¹ -التصويت على القرار الأممي لسنة 1968م(2229) الذي أقر حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره، والتصويت على كل القرارات الأممية ما بين 1965م-1974م.

² -الحسن الثاني(1929-1999)م، ابن محمد الخامس، عينه والده سنة 1956م رئيسا لأركان الجيش الملكي، 1957م قائدا عاما للجيش، ثم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع، ثم ملكا للمغرب سنة 1961م بعد وفاة والده، وضع أول دستور للمملكة المغربية سنة 1962م. انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، "العهد الحسني: إنجازات

وامجاد، مجلة دعوة الحق، ع211، 19/03/2021، 00:21. <http://www.habous.gov>

³ -المختار ولد داده(1924-2003)م، محامي وسياسي موريتاني، أول رئيس بعد الاستقلال عن فرنسا، أسس حزب التجمع الموريتاني، تحالفت موريتانيا مع المغرب الأقصى سياسيا وعسكريا ودبلوماسيا من أجل تقاسم الصحراء الغربية وهو ما أدى إلى بروز عدة مشاكل داخلية أطاحت بحكمه سنة 1978م. انظر: <https://www.aljazeera.net>, 27/03/2021، 08:28.

⁴ -طاهر مسعود، نزاع الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو، دار المختار، دمشق، 1997م، ص38.

⁵ -محمد بادي، مصطفى الكتاب، النزاع على الصحراء الغربية بين القوة وقوة الحق، مكتبة الأسد، سوريا، 1998م،

الجزائر وبحكم رصيدها النضالي والذي شكل شرعية تاريخية مكنتها من القيام بدور مشهود على الساحة الإفريقية لمواصلة النضال ضد القوى الإمبريالية التي ما تزال تهيمن على بعض الأقطار الإفريقية¹، لم تكتف الجزائر بممارسة النضال بل تبنته في كل مواعيقها الرسمية أثناء الثورة، وفي مواعيقها بعد الاستقلال (الدستور والميثاق الوطني 1976م) التي نصت صراحة على تبني الجزائر لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، والسيادة على مواردها الطبيعية، وهو مبدأ من مبادئ منظمة الأمم المتحدة ذاتها وميثاقها²، انطلاقا من هذا المبدأ فقد عملت الجزائر على استقطاب العديد من الدول على المستوى المغاربي والإفريقي والدولي من أجل مساندة ومناصرة القضية الصحراوية، وأكدت أنها لن تتكرر لمبادئها النوفمبرية، وستواصل تضامنها المادي والمعنوي الفعال اتجاه الشعب الصحراوي حتى لو كان البلد المستعمر دولة شقيقة.

على المستوى المغاربي استطاعت الجزائر التأثير على تونس وليبيا إيجابيا اتجاه القضية الصحراوية، كان اللقاء الأول بالزعيم معمر القذافي³ نهاية سنة 1975م بحاسي مسعود، تمخض عنه مساندة ليبيا لقضية الصحراء الغربية ماديا وعسكريا، بالإضافة إلى فتح إذاعة ليبيا للصحراويين، حيث بث أول برنامج إذاعي من طرابلس بعنوان: "الساقية الحمراء ووادي الذهب في طريق التحرير"⁴

أما موريتانيا وأمام الضغوط الداخلية والتي تمثلت في الحركة الشعبية الداخلية التي قادها الزوج (السكان الأصليون لموريتانيا) الذين يرفضون كل أشكال التعايش مع

ص-ص(81-83).

¹ -اليامين بن سعدون، "الثورة الجزائرية من التحرير إلى الانعتاق الإفريقي"، أعمال الملتقى الدولي الجزائر وإفريقيا من دعم الحركات التحررية إلى بناء شركات استراتيجية، يومي 30-31 أكتوبر 2017م، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، ص13.

² -منصف بكاي، "دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية"، مجلة الدراسات التاريخية، مج01، ع01، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص316.

³ -معمر القذافي(1942-2011)م، أو معمر محمد عبد السلام القذافي، زعيم عربي وسياسي ورجل ثوري، رئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية (1969-1977)م بعد انقلاب 1969م وخلع الملك إدريس، سقط نظام القذافي على جراء امتداد لهيب الثورات العربية أو ما يسمى بالربيع العربي 2011م. انظر:

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-55960244>, 19/03/2021, 00:47.

⁴ -رقولي كريم، المرجع السابق، ص69.

مواطني الصحراء الغربية أو ما يعرفون بسكان الساقية الحمراء ووادي الذهب؛ لأنها تهدد كياناتهم وتقلب موازين القوة في البلاد نظرا لكثرة عددهم مقارنة بسكان موريتانيا، ومن ناحية أخرى فإن تكلفة الحرب الاقتصادية والتي دارت معظم المعارك على أراضيها خاصة "معركة إنيال" التي وقعت في 10 ديسمبر 1975م على الرغم من انتصار موريتانيا فيها¹، وأمام وقف الدعم الجزائري لموريتانيا خاصة بعد حجز طائرة المختار ولد دادة في نواحي بشار مقابل ديون الجزائر، الأمر الذي أدى إلى انقلاب 15 جويلية 1978م الذي أطاح بنظام المختار ولد دادة، ووضع حدا للحرب الدائرة بين البوليزاريو وموريتانيا، والذي كلل بعقد اتفاقية سلام مع جبهة البوليزاريو في الجزائر في 19 أوت 1979م.²

وبصفة مصر صديقة الجزائر التقليدية فقد ساندت قضية الصحراء الغربية كقضية تحرر من الاستعمار، وطالبت سنة 1981م بضرورة تنظيم استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية تحت إشراف هيئات دولية³.

إفريقيا قامت الجزائر بحملة دبلوماسية لاطلاع الدول الإفريقية بأبعاد القضية الصحراوية عن طريق مراسلة رؤساء الدول الإفريقية في نوفمبر 1977م، وإخطارهم بانعكاسات الوضع في المغرب العربي على القارة الإفريقية، الأمر الذي أدى إلى اعتراف منظمة الوحدة الإفريقية بالصحراء الغربية⁴ كدولة إفريقية، ومنحها صفة العضوية في منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1980م، مثلها مثل باقي الدول ذات السيادة، بعد أن اعترفت بها 26 دولة من أعضاء منظمة الوحدة الإفريقية، وقد انسحبت المغرب احتجاجا

¹- عتيقة نصيب، العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، إشراف: عمر فرحاني، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م، ص 127.

² -إسراء غريب محمد وآخرون، أزمة الصحراء الغربية وانعكاساتها على العلاقات المغربية-الجزائرية، المركز العربي الديمقراطي، 13 جوان 2017. انظر:

www.democraticac.de/?P=47125, 09/07/2020, 18:53.

³ - نفسه.

⁴ -تم تسجيل القضية الصحراوية لأول مرة في جدول أعمال مؤتمر رؤساء دول وحكومات المنظمات الذي انعقد في السودان في دورة عادية ما بين 18-20 جويلية 1978م، وذلك نتيجة جهود الجزائر في التعريف بالقضية الصحراوية في كل أبعادها، وقد أصدر المؤتمر قرار أكد فيه على ضرورة تطبيق مبدأ تقرير المصير في الصحراء الغربية، وكذلك ضرورة عقد مؤتمر استثنائي لدراسة القضية. للمزيد انظر: مؤمن العمري، المرجع السابق، ص 28.

على قبول عضوية الصحراء الغربية، وفي مؤتمر القمة العشرين سنة 1984م أعلنت انسحابها رسميا من المنظمة، إلا أنها عادت في 30 جانفي 2017م بعد غياب دام أكثر من 30 سنة.¹

على مستوى الهيئات الدولية وخاصة منظمة الأمم المتحدة فإن الجزائر باعتبارها طرف مهتم بالقضية أصبحت تشارك بصفة اعتيادية في أعمال لجنة تصفية الاستعمار على أساس أنها من الدول المجاورة لإقليم الصحراء الغربية، وقد أكدت دعمها اللامتناهي للقضية الصحراوية باعتبارها قضية تصفية للاستعمار، ونفت أن يكون لها أي أطماع في الإقليم الصحراوي، ففي تصريح الرئيس هواري بومدين سنة 1975م قال: "...إننا نؤكد من جديد أن الجزائر ليست لها أطماع ترابية أو إقليمية في إقليم الصحراء الغربية...ولكنها أيضا لا يمكن أن تتخلى عن مبادئها السياسية، ومن حقها أن تتادي بمبدأ تقرير المصير...ولن نكون ضد الأمم المتحدة..."²

وطالبت بضرورة تصفية الاستعمار وفق مبادئ الأمم المتحدة ومقررات منظمة الوحدة الإفريقية، وبالتالي استطاعت أن تدفع بالقرارات المطروحة داخل الأمم المتحدة لكي تتبناها الجمعية العامة بالأغلبية وقد تحققت أهدافها المتمثلة في:

- مطالبة المغرب بالدخول في مفاوضات مباشرة مع البوليزاريو للوصول إلى حل نهائي وعادل للقضية الصحراوية.
- الاعتراف بالبوليزاريو كمثل شرعي للشعب الصحراوي.
- إجراء استفتاء عام لتقرير مصير الشعب الصحراوي.³

تضمنت كل قرارات الأمم المتحدة في كل دوراتها منذ قرار إلزام إسبانيا بمنح الاستقلال للصحراء الغربية في 1965م، إلى آخر دورة تؤكد على حق الشعب الصحراوي

¹-مسعود شعنان، نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية: حقوق الانسان وحق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها"، أطروحة دكتوراه، اشراف: إسماعيل دبش، كلية العلوم السياسية، جامعة بن يوسف بن خدة، 2007م، ص173.

² -سعد بن البشير العامرة، المرجع السابق، ص144.

³ -كريم رقولي، المرجع السابق، ص70.

في تقرير مصيره واستقلاله¹، وهو ما كانت الجزائر تسعى لتحقيقه، إلا أن المغرب الأقصى تجاوز القرارات الدولية²، من جانب آخر فإن الجزائر فتحت أراضيها لكل اللاجئين وأمدتهم بكل المساعدات اللازمة.

4. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية في باقي دول العالم:

تمكنت الجزائر من أن تكون مثالا مجسدا للنجاح في النضال ضد الاستعمار الاستيطاني، ومما لا شك فيه أن تلك التجربة النضالية الرائدة فعلت فعلها في شحذ همم المناضلين في العالم الثالث، وذلك بفضل المبادئ الثورية خاصة حق الشعوب في تقرير مصيرها، لذلك عملت الجزائر على دعم ومساندة القضايا العادلة في العالم الثالث، ودعت إلى تصفية الاستعمار بمختلف أشكاله ورواسبه، خاصة بعد الاستقلال، فكانت السياسة الخارجية الجزائرية امتدادا طبيعيا للمبادئ الثورية رغم كل الهزات التي عرفت الجزائر، فمواقفها ثابتة لا تتغير بتغير الرؤساء والمؤسسات التي تضع هذه السياسة، حيث جاء في دستور 1976م ما يلي: "يشكل الكفاح ضد الاستعمار والاستعمار الجديد والامبريالية والتميز العنصري محورا أساسيا للثورة، يشكل تضامن الجزائر مع كل الشعوب في إفريقيا وأمريكا اللاتينية في كفاحها من أجل تحريرها السياسي والاقتصادي، ومن أجل حقها في تقرير المصير والاستقلال بعدا أساسيا للسياسة الوطنية"³.

الملاحظ أن البرنامج كرس مبدأ أساسيا من المبادئ النوفمبرية؛ وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها، فالجزائر عرفت كيف تحافظ على التزامها اتجاه كل القضايا العادلة في العالم، فكانت ومازالت من الدول الرائدة التي تهتم بنصرة كل القضايا العادلة في

¹ -منها القرار 2072 الصادر بتاريخ 1965/12/16م، القرار 2229 الصادر بتاريخ 1966/12/20م، القرار 2428 الصادر بتاريخ 1968/12/18م، القرار الصادر 2591 الصادر بتاريخ 1969/12/16م، القرار 2711 الصادر بتاريخ 1970/12/14م، القرار 2983 الصادر بتاريخ 1970/12/14م، القرار 3162 الصادر بتاريخ 1973/12/14م، القرار 3292 الصادر بتاريخ 1974/12/13.

² -محمد لحسن أزغدي، "قضية الصحراء الغربية وحققها في تقرير المصير"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، مج 13، ع22، جامعة الجزائر 2، 2013م، ص43.

³ -دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لسنة 1976م. كذلك: <http://www.majliselouma.dz> , 19/03/2021, 00 :58.

العالم¹، وقد جاء في خطاب رئيس الجمهورية هواري بومدين سنة 1968م في اجتماع منظمة الوحدة الإفريقية بأن: "الجزائر ساعدت حركات التحرر الثورية، ولا يمكنها أن تتأخر عن دعم هذه الحركات حتى تبقى وفية لمهمتها وتاريخها، إنَّ دعمها لهذه الحركات دعم طبيعي وسيتواصل" باعتبار حركات التحرر شكلا من أشكال النزاعات الدولية وجب تطبيق القانون الدولي عليها، وهو الأمر الذي سعت ومازالت تسعى إليه الجزائر بإخراج حركات التحرر من الدائرة الاستعمارية الضيقة إلى الدائرة العالمية²، على اعتبار أن حركات التحرر منازعات مسلحة تناضل فيها الشعوب ضد التسلط الاستعماري والاحتلال الأجنبي وضد الأنظمة العنصرية، وذلك في ممارستها الفعلية لحق الشعوب في تقرير مصيرها، كما كرسه ميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الإنسان³، ووفقا لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها الذي تحول إلى ثابت من الثوابت الأساسية للسياسة الخارجية الجزائرية منذ استقلالها، فقد دعمت الجزائر حركات التحرير في العالم وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فهل صحيح أن دعم الجزائر للقضية الفلسطينية كان نابعا من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها أم بحكم البعد القومي العربي والإسلامي للجزائر؟ أم هما معا؟ ولماذا احتلت القضية الفلسطينية الصدارة من بين حركات التحرر؟

1.4. القضية الفلسطينية وتأثرها بالفكر التحرري الجزائري

على غرار باقي حركات التحرر العالمية فإن القضية الفلسطينية تشكل إحدى أهم القضايا الدولية المعقدة والعالقة في الذاكرة التاريخية والإنسانية التي تواجه المجتمع الدولي إلى يومنا هذا، لتعدد أبعادها القومية والإنسانية والدينية والتاريخية، ولتحالف وتواطؤ الدول الكبرى (و.م.أ، بريطانيا) مع الحركة الصهيونية، بتجسيدها المشروع الصهيوني على أرض الواقع في 15 ماي 1948م.

¹ - محمد مسعود بونقطة، البعد الأمني في السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الوهاب بن خليف، جامعة الجزائر 3، 2014م، ص-ص (102-103).

² - لعوج نصر الدين، المرجع السابق، ص 258.

³ - سعد الله عمر، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص-ص (302-303).

وقد قضت الأمة العربية النصف الأول من القرن 20م تحاول بكل ما أتيح لها اعتراض ومنع قيام الكيان الصهيوني كدولة، وقضت نصفه الآخر تحاول وبكل طاقاتها حصر هذه الدولة وضبط أثار وتداعيات قيامها¹، خاصة أمام تخاذل بعض الأنظمة العربية حفاظا على مصالحها مع الكيان الصهيوني والدول الكبرى خاصة بعد هزيمة 1967م، أين أقرت بعض الأنظمة العربية بوجود إسرائيل كدولة معترف بها.

وانطلاقا من طبيعة العلاقة التي كانت ومازالت قائمة بين الشعبين الفلسطيني والجزائري باعتبار العروبة أولا، والإسلام ثانيا، ومحاربة الاستعمار والإمبريالية ثالثا، فالجزائريون كانت لهم أدوار مؤثرة في القضية الفلسطينية، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى بمشاركتهم في جُل الأحداث والانتفاضات التي حدثت في فلسطين خاصة الثورة الكبرى (1936-1939)م²، يقول محمد أمين مقبول سفير فلسطين بالجزائر: "الجزائر متصلة بعلاقة وجدانية ودينية وروحية وعقائدية منذ مئات السنين، فالجزائريون شاركوا مع صلاح الدين الأيوبي في الدفاع عن القدس، وهناك بوابة من أبواب القدس تدعى بوابة المغاربة، وحي المغاربة وهناك عائلات تقطن في حي المغاربة"³، هذا بالنسبة للمهاجرين الجزائريين إلى أرض فلسطين، أما داخليا ورغم الظروف الصعبة للجزائريين فإنهم لم يتناسوا فلسطين كشعب ومنظمات وجمعيات وشخصيات، وذلك من خلال الصحافة وتتبعها لأحداث فلسطين، وتوعية المجتمع لمخاطر الحركة الصهيونية على العرب والمسلمين⁴، وبالنسبة لاتجاهات الحركة الوطنية فقد كانت مواقف كل من ج ع م ج والاتجاه الاستقلالي أكثر جرأة ومساهمة في تنوير الرأي العام الجزائري آنذاك بحقيقة ما يجري ويخطط لفلسطين، على اعتبار أن الصهيونية استعمار استيطاني لا يختلف عن

¹ -حمودي إبرير، موقف الجزائريين من القضية الفلسطينية(1945-1973)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: أجقو علي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015م، ص03.

² -أحمد شفيق، أحمد أبو جزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي مواقف واسرار، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م، ص-ص(239-204).

³ - لقاء مع سفير دولة فلسطين بالجزائر محمد أمين مقبول، بمقر السفارة الفلسطينية بالجزائر العاصمة، الساعة 10:30، 13 جانفي 2021م.

⁴ -صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص33.

الاستعمار الفرنسي¹. وتم تأسيس لجنة الدفاع عن فلسطين تحت رئاسة البشير الابراهيمي من أجل جمع التبرعات والمتطوعين للحرب الفلسطينية الإسرائيلية²، طبعاً هذا لا ينفي عدم اهتمام الاتجاهات الأخرى في الحركة الوطنية (الليبرالي والشيوعي) بالقضية الفلسطينية، وهذا يعود إلى اختلاف اتجاهات ومنطلقات تيارات الحركة الوطنية الفكرية ومرجعياتها الأيديولوجية³.

اندلاع الثورة الجزائرية وعودة الأمل للفلسطينيين: إن اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954م كان أول رد فعل حقيقي على نكبة 1948م التي اغتصبت فيها فلسطين، وطرد مليون عربي من أراضيهم، ولم تكن تلك النكبة مجرد ضياع وطن وتشريد شعب على عظم تلك الخسارة وفظاعتها، وإنما النكبة الحقة هي في ذلك الضعف المزري الذي كشفه لنا اغتصاب فلسطين وطرد أهلها منها، هي تلك الهزيمة الروحية والمعنوية التي فضحتنا المأساة، هي ذلك الجرح العميق الذي أصاب كرامة الأمة وعزتها، هي تلك النكبة التي ألحقت العار بالأمة العربية والإسلامية وشوهت تاريخها الناصع⁴، إلا أن الثورة الجزائرية زرعت الأمل من جديد في نفس الشعب الفلسطيني والعربي وأعادت له الثقة في استعادة أراضيه، يقول محمد أمين مقبول: "...كانت الجزائر تمثل الحالة النضالية والثورية والتحررية في قلوب وعقول الشعب الفلسطيني"⁵ فالثورة الجزائرية كانت إلهاماً حقيقياً للشعب الفلسطيني لتحقيق شعاره الدائم بالتحرير والعودة، يقول صلاح خلف "أبو إياد" أحد مؤسسي حركة التحرير الفلسطينية "فتح": "بدأنا الالتفاف خلال هذه الفترة التي أثارت فينا من الإحباط أكثر ما أثارت من الرضى بالتطلع إلى مشروع كان يبدو لنا حتى الساعة- قبل قيام الثورة الجزائرية- من قبيل الأحلام، فالوطنيون الجزائريون كانوا قد شكلوا منظمة

¹ -حمودي ابرير، المرجع السابق، ص42.

² -أحمد طالب الابراهيمي، مذكرات جزائري-هاجس البناء (1965-1978)م، ج02، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008م، ص-ص(331-332).

³ -حمودي ابرير، المرجع السابق، ص42.

⁴ -هاني الهندي، محسن ابراهيم، إسرائيل فكرة، حركة، دولة، دار الفجر الجديد للطباعة والنشر، بيروت، 1958م، ص-ص(3-4).

⁵ -لقاء مع سفير دولة فلسطين بالجزائر محمد أمين مقبول، بمقر السفارة الفلسطينية بالجزائر العاصمة، الساعة 10:30، 13 جانفي 2021م.

تخوض الصراع ضد الجيش الفرنسي منذ سنتين، فكانت المعركة البطولية التي كنا نتابعها عن كثب تذهلنا وتملاً نفوسنا إعجاباً، وطوال سهرات طويلة كنا نطرح على أنفسنا مسألة ما إذا لم يكن في وسعنا نحن كذلك أن ننشئ حركة واسعة تكون ضرباً من الجبهة تضم الفلسطينيين من جميع الاتجاهات...بغرض إشعال الكفاح المسلح في فلسطين...¹. فالشعب الفلسطيني استلهم من هذه التجربة الثورية التحررية واقتدى بها واعتبرها أنموذجاً عملياً في مواجهة قوى امبريالية متغترسة سخرت كل امكانياتها وامكانيات الحلف الأطلسي في مواجهة الثوار الجزائريين، يقول صلاح خلف: "إن حرب العصابات التي اندلعت في الجزائر قبل تأسيس فتح بخمس سنوات قد أفادتنا إفادة عميقة، كنا مأخوذين بسيرة الوطنيين الجزائريين الذين استطاعوا أن يشكلوا جبهة صلبة، وأن يخوضوا المعركة ضد جيش دولي يفوق جيشهم ألف مرة، وأن يحصلوا على معونة متعددة الأشكال من مختلف البلدان العربية التي كانت في بعض الأحيان تنتمي إلى معسكرات متناحرة، وأن يفلحوا في الوقت نفسه في عدم الخضوع بالتبعية لأي منها، فكانوا رمزاً إذا صح القول للنجاح الذي نحلم به"².

ويقول أبو جهاد³: "كان أمام أعيننا تجربة الثورة الجزائرية التي كانت المحتذى من قبل شعبنا الفلسطيني وأمتنا من حيث الإرادة والتصميم وتحقيق الانتصار ومواجهة أعتى قوة في العالم بإمكانيات شعب صمم على العطاء وبذل التضحيات، ولهذا فإن حالة من المخاض وبذل التضحيات تتبلور في صفوف الشعب الفلسطيني، وكلما اجتمع عدد من الفلسطينيين كبر العدد أم صغر يطرح السؤال يقول: من هم الخمسة الأوائل الذي يمكن

¹ -صلاح خلف (أبو إياد)، فلسطين بلا هوية، تحرير وتصويب: فؤاد أبو حجلة، ط2، دار الجيل، عمان، 1996م، صص(50-51).

² -نفسه، ص64.

³ -خليل إبراهيم محمود الوزير (1935-1988)م، الملقب بأبو جهاد وأمير الشهداء، سياسي وأحد مؤسسي فتح وجناحها المسلح، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس الوطني العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية، افتتح المكتب الأول لحركة فتح بالجزائر، اغتالته إسرائيل بتونس. انظر: أكرم حجازي، بعد نصف قرن الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل بحث سوسيولوجي في تاريخية المنظمات الفدائية والجماعات الإسلامية، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، جامعة تونس الأولى، تونس، 2010م، ص148.

أن يكونوا بداية الثورة، ويبرزون كما برز الخمسة الأوائل في صفوف الشعب الجزائري وأطلقوا الثورة الجزائرية الرائدة؟¹.

وبذلك نفهم كيف استطاعت ثورة نوفمبر-بالرغم من بساطة الأفكار التي كانت وراءها في البداية-أن تبلور الوعي الفكري التحرري لدى شعوب العالم الثالث عامة والشعب الفلسطيني خاصة، ففضية التحرر وحق الشعوب في تقرير مصيرها مبدأ أساسي من مبادئ الثورة، كرسته سياسة الجزائر الخارجية في بياناتها ومواثيقها ودساتيرها، ورفعت لواء مساندة قضايا التحرر في العالم وفي المقدمة قضية فلسطين، يقول أحمد بن بلة أول رئيس للجزائر المستقلة: "إن استقلال شعبنا زائف ما لم تتحرر فلسطين"².

وأكد الرئيس هواري بومدين بعد توليه الحكم سنة 1965م عن التزامه وإيمانه بمركزية القضية الفلسطينية، وأن الجزائر ستبقى معهم وتؤيد كل قراراتهم، وأن موقف الجزائر هو موقف الشعب الفلسطيني³، يقول بومدين: "إن الشيء الذي يربطنا والله الحمد بالقضية الفلسطينية هو النضال والإيمان بمستقبل هذه القضية وحقوق الشعب الفلسطيني، وقد أعلنت القيادة الثورية في هذه الأرض -الجزائر- بأنها تؤازر وتؤيد القضية الفلسطينية دون قيد ولا شرط، وإننا نؤازر ون دعم المقاومة الفلسطينية بدون تحفظ، ونؤيد أهداف الثورة الفلسطينية حتى لو اختلفنا مع كثير من الدول العربية، وإن كانت هذه الدول العربية قريبة منا في الهدف وفي النضال والمصير"⁴.

وبعد تولي الشاذلي بن جديد الحكم في الجزائر واصل على نفس المنوال وأبدى اهتماما بالغا بالقضية الفلسطينية، وتجددت لقاءاته مع قيادات فلسطينية مثل ياسر عرفات، أبو إياد، جورج حبش، نايف حواتمة... وكان أهمها اللقاء الذي جمع ياسر

¹ -مصطفى بوطورة، "الجزائر وحركات التحرر العالمية نموذج العلاقة مع القضية الفلسطينية"، انظر:

www.Sawt.Alahrar, 15/07/2020, 10 :52.

² -محمد خليفة، أحمد بن بلة حديث معرفي شامل، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص205.

³ -سعيد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص-ص(133-143).

⁴ -مصطفى بوطورة، البعد الفلسطيني في سياسة الجزائر الخارجية من خلال علاقاتها مع الدول العربية المجاورة

لفلسطين (1964-1988م)، أطروحة دكتوراه، اشراف: صويلح بوجمعة، كلية العلوم سياسية والعلاقات دولية، جامعة الجزائر، 2002م، ص93.

عرفات وحافظ الأسد بمناسبة الذكرى 25 لاندلاع الثورة الجزائرية، وخلال هذه المناسبة تعرف الضيفان على جورج مارشاي رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي¹.

من جانب آخر سعت الجزائر إلى تفعيل نضال الفلسطينيين في المنظمات الإقليمية والجهوية والدولية عن طريق استغلال الرصيد الثوري والنضالي للجزائر وتوظيفه خدمة للقضية الفلسطينية.

على المستوى الإفريقي: عملت الجزائر على كسب اعتراف الدول الإفريقية بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وكسب تأييدها للقضية الفلسطينية كحركة تحرر من أبشع استعمار استيطاني، خاصة وأن إسرائيل كدولة جديدة كانت تتحرك على كل المستويات، وفي كل الاتجاهات لفرض وجودها على الساحة الدولية، وفك الحصار الذي فرضه عليها العرب المسلمون²، فكانت إفريقيا أكثر من ضرورة بالنسبة لها نظرا لمصلحة إسرائيل السياسية في إفريقيا، والمتمثلة في اكتساب الشرعية السياسية والاعتراف القانوني للدول الإفريقية بها، أما المصلحة الأخرى فتكمن في المصالح الاقتصادية والاستراتيجية، وتستهدف الاستخبارات والأسلحة والدفاع عن المصالح الإسرائيلية والغربية، وبالتالي إضعاف المصالح العربية وإضعاف نفوذ العرب في القارة، خاصة أن الكيان الصهيوني يرى أن الدول الإفريقية دول متخلفة وقابلة للغزو الاقتصادي واجتياح أسواقها³، حيث صرح ديفيد بن جوريون الصهيوني المعروف في الكنيست الإسرائيلي سنة 1960م بما يلي: "...إن الدول الإفريقية ليست قوية ولكن صوته مسموع في العالم، وأصوات الأفارقة في المنظمات الدولية تساوي قيمتها أصوات الدول الكبرى"⁴.

¹ -كمون عبد السلام، الجزائر ودورها في القضايا العربية المعاصرة (1979-1992)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: مبارك جعفري، جامعة أحمد دراية، أدرار، ص123.

² -حمودي إيرير، المرجع السابق، ص256.

³ -عبد الناصر سرور، "السياسة الإسرائيلية اتجاه إفريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب الباردة"، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ع02، فلسطين، 2010م، ص-ص(157-161).

⁴ -نبيل سالم، "التغلغل الصهيوني في إفريقيا". انظر: www.albyayan.ae/opinions/1999, 26/07/2020, 17:15. كذلك: Baffour Ankome, "L et Recognize Israel", New African, October 1988, pp(53-56).

بالإضافة إلى الدعاية الإسرائيلية حول علاقتها مع العرب خاصة قبل حرب 1967م، على أنها حركة تحرر ضد الاستعمار العربي، حيث أعلنت مثلا "حركة الشبيبة القومية" في سيراليون سنة 1967م ما يلي: "إننا نؤيد الشعب الإسرائيلي في نضاله العادل ضد الاستعمار العربي والسيطرة الإسلامية"¹.

إلا أن سعي الجزائر بعد الاستقلال من خلال تنسيق الجهود مع الدول العربية وعلى رأسها مصر استطاعت بلورة الموقف الإفريقي اتجاه القضية الفلسطينية بقطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني ومطالبتها بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث كانت حاضرة في كل خطب الرئيس هواري بومدين وفي كل لقاءاته مع الرؤساء الأفارقة²، وقبله كانت هناك مساعي للرئيس أحمد بن بلة وذلك بالتقائه مع رؤساء القارة الإفريقية منهم: نكروما، موديبو كايتا، أحمد سيكوتوري في باماكو وكوناكري سنة 1965م.

وقد وجه الجنرال غاؤون Yakubu Gowon رئيس منظمة الوحدة الإفريقية ومن ورائه الجزائر، نداء لكل الزعماء والقادة الأفارقة لإعادة النظر في موضوع العلاقات مع إسرائيل، واتخاذ موقف حاسم، موقف لا يختلف عن ذلك المجمع عليه ضد باقي أعداء القارة³، وبذلك استطاعت أن تحقق الجزائر نصرا دبلوماسيا على المستوى الإفريقي خاصة بعد حرب 1973م، حيث قطعت معظم الدول الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل ما بين 22 و30 أكتوبر 1973م، ولم يبق للكيان الصهيوني تمثيل دبلوماسي في القارة الإفريقية سوى بعض الأنظمة العنصرية مثل: جنوب إفريقيا وبعض الدويلات الصغيرة ملاوي، ليسوتو وسوازيلا⁴.

الملاحظ أن هذه الدول قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني لسببين، أولهما: قرار منظمة الوحدة الإفريقية، وثانيهما النشاط الدبلوماسي والإعلامي العربي وفي مقدمتها الجزائر، إلا أنه في فترة التسعينات ونظرا للظروف التي مرت بها الجزائر وتراجع العمل

¹ -جه جانسون، إسرائيل والدول الأفرو-آسيوية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970، ص-ص (45-46).

² -محمد تامالت، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص286.

³ -عبد الناصر سرور، المرجع السابق، ص158.

⁴ -نفسه.

الدبلوماسي وانتهاء الحرب الباردة، بالإضافة إلى عقد اتفاقيات سلام بين الكيان الصهيوني وفلسطين (أسلو سنة 1993م)، واتفاقية سلام مع الأردن 1994م وقبلها مع مصر، فقد تم بعث العلاقات الإسرائيلية الإفريقية مع 39 دولة إفريقية¹.

على مستوى منظمة الوحدة الإفريقية فإن القضية الفلسطينية ظلت حاضرة منذ 1967م يقول هوري بومدين: "مما يعطي لمشكلة الشرق الأوسط أبعادها الإفريقية الصحيحة، وتكتسي من ثم تلك المبادرات بقطع العلاقات مع إسرائيل مغزاها السياسي كتعبير ملموس عن التضامن والوعي العميق بالمخاطر التي تمثلها الصهيونية العالمية على سلامة القارة الإفريقية وعلى مسيرتنا نحو التحرر"²، لذلك حرصت الدول الإفريقية على دعم منظمة التحرير الفلسطينية وتأييد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفقا لقرارات الشرعية الدولية، وكذلك رفض سياسات التوسع والاستيطان الإسرائيلية ورفض اعلان القدس عاصمة إسرائيل³، وعلى سبيل المثال أكدت القمة الإفريقية عام 1985م على ضرورة دعم الدول الإفريقية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفتح سفارات لها في عواصمها والدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، لذلك منحت لمنظمة التحرير الفلسطينية صفة عضو مراقب في منظمة الوحدة الإفريقية رغم أن فلسطين ليست دولة إفريقية⁴.

وفي إطار حركة عدم الانحياز سعت الجزائر إلى كسب تأييد للقضية الفلسطينية، ومحاولة عزل الكيان الصهيوني عن طريق الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد وشرعي للفلسطينيين، ومنذ المؤتمر الثاني لحركة عدم الانحياز وإلى غاية المؤتمر الثامن عشر بأذربيجان 25 أكتوبر 2019م، ورغم التحولات والتغيرات العالمية فإنه تم التأكيد على التأييد المطلق وغير المشروط للقضية الفلسطينية، بحيث ساهمت الجزائر في

1 - نفسه.

2- خطاب بومدين بمناسبة الاحتفال بالعيد العاشر لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية باديس باب، الجزائر، ماي 1973م. كذلك: سعيد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص-ص (133-143).

3- حمدي عبد الرحمن، "المواقف الإفريقية من القضية الفلسطينية... الدوافع والمسارات"، مجلة قراءات إفريقية، ع14، ديسمبر 2012م، انظر: 16:57، 27/07/2020، www.qiraatafrican.com.

كذلك: عبد القادر رزيق المخادمي، منظمة الوحدة الإفريقية التحدي والأمل، موفم للنشر، الجزائر، 2000م، ص72. 4- حمدي عبد الرحمن، المرجع السابق.

دفع القضية الفلسطينية إلى الصدارة في المحافل الدولية، ودعم جميع الخطوات التي تساهم في حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني¹، بحيث تم تشكيل لجنة وزارية خاصة بفلسطين للاضطلاع بمسؤولية متابعة التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وبحثها وإصدار التوصيات التي ترفع لأعلى هيئة لاتخاذ القرار والمتمثلة في الاجتماعات الوزارية والقمم، تتكون من 12 دولة²، حيث أعربت في آخر دورة لها عن دعم الحركة الثابت للقضية الفلسطينية ولحقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وأعربت عن بالغ أسفها للجمود الذي تشهده عملية السلام، مؤكدة حرصها على تقديم كافة أشكال المساندة لدعم الجهود الإقليمية والدولية الرامية إلى إحياء المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي³.

في المقابل نلاحظ أن إسرائيل لم تستطع الانضمام إلى أي تجمع أو مؤتمر آسيوي أو إفريقي، حتى على مستوى الأمم المتحدة لم تستطع الانضمام لمجموعة الدول الأفروآسيوية ولو بصفة عضو مراقب في اللجان الآسيوية والإفريقية رغم إقامتها لعلاقات دبلوماسية واقتصادية مع عدة دول من إفريقيا وآسيا⁴.

كما قامت الجزائر بدور بارز في ربط العلاقات بين فلسطين ممثلة في حركة فتح وبلدان العالم الثالث، نذكر على سبيل المثال الصين حيث سافر كل من أبو جهاد وياسر عرفات في 15 مارس 1964م انطلاقا من الجزائر، وذلك من أجل طلب الدعم المادي والمعنوي⁵، كذلك كوبا حيث تم ربط علاقات مع أرنيستو شي غيفارا Ernesto Che Guevara أحد قادة الثورة الكوبية في الجزائر سنة 1964م، وبموجب هذا اللقاء سافر ياسر عرفات إلى كوبا للحصول على مساعدات عسكرية، وأعلن الرئيس الكوبي كاسترو

¹- بلال غيث، "فلسطين وعدم الانحياز...سنوات من العمل المشترك"، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية،

2015/09/14م. انظر: www.wfa.ps.ar.page, 16/07/2020, 21 :10

² -مصر، الجزائر، جنوب إفريقيا، السنغال، زبابوي، زامبيا، الهند، ماليزيا، بنغلادش، كوبا، كولومبيا واندونيسيا إضافة إلى فلسطين.

³ -وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينيين، "فلسطين وحركة عدم الانحياز". أنظر:

www.mofa.gov, 17/07/2020, 09:10.

⁴ -حمدي سليمان المشوخي، **التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في إفريقيا**، دار الجامعة المصرية، القاهرة، 1972م، ص459.

⁵ -عبد السلام كمون، المرجع السابق، ص45.

عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل خلال مؤتمر حركة عدم الانحياز بالجزائر 5-9 سبتمبر 1973م، وهو ما يعد مكسب للقضية الفلسطينية، من جانب آخر وخلال احتفالات الذكرى الثانية عشر لاستقلال الجزائر 05 جويلية 1974م، قام أحمد طالب الإبراهيمي بربط العلاقات بين القادة الفلسطينيين ورئيس وزراء السويد أولف بالم Olof Palme، كما عمل بومدين على ربط علاقات بين الفلسطينيين والثوار الفيتنام¹.

على مستوى هيئة الأمم المتحدة وظفت الجزائر ثقلها الثوري والنضالي، عن طريق تفعيل علاقاتها الدبلوماسية والسياسية وانتماءاتها المغاربية والإفريقية والعربية والإسلامية، وفتح مجالات التعاون مع دول العالم الثالث خدمة للقضية الفلسطينية، خاصة وأن الكيان الصهيوني استطاع بعد 1948م ومن ورائه الو.م.أ الدخول في عضوية الأمم المتحدة سنة 1949م، بعد نجاحها في اقناع الدول فرديا وجماعيا من أجل قبولها كعضو في الأمم المتحدة، واستطاعت اختصار القضية الفلسطينية على أنها مجرد مسألة لاجئين، واعتبارا من سنة 1952م فُرضت إسرائيل طبعاً بالتعاون مع الو.م.أ والدول الحليفة والمالية لها على المجتمع الدولي، وأصبح النظر إليها محصورا في كونها قضية صراع بين دول ذات سيادة مصدره الأطماع العربية في الأراضي الإسرائيلية².

ولكن بمجرد انضمام الجزائر إلى منظمة الأمم المتحدة في 03 أكتوبر 1962م(العضو رقم 109)³ عملت على كسب أصوات الدول المحايدة التي ظلت تؤثر في مسار التصويت بين الطرفين في الأمم المتحدة، ونجحت في كسب عدد منها وهو ما انعكس إيجابا في تصويت الجمعية العامة بعد حرب 1967م⁴، فبعد أن كانت 50 دولة مؤيدة لإسرائيل أصبحت 25 دولة فقط، أي تقلصت إلى النصف وهوما يعد بحق تقدما ملحوظا في مسار القضية الفلسطينية بفضل الجهود المبذولة من الدول العربية والجزائر خصوصا، وبذلك بدأ التطور في مواقف هيئة الأمم المتحدة اتجاه القضية الفلسطينية وفقا

¹ -محمد تامالت، المرجع السابق، ص31.

² -حمودي إبرير، المرجع السابق، ص289.

³ -محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، دار الفجر، الجزائر، 2005م، ص239.

⁴ -حيث صوت أعضاء الجمعية العامة في دورة طارئة على جملة من القرارات أهمها القرار المتعلق بالقدس الذي اعتبر ضم إسرائيل للقطاع الأردني بما فيه المدينة المقدسة عملا باطلا للتوسع أنظر: محمد الفرا، سنوات بلا قرار، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1980م، ص09.

لمحتواها الحقيقي، والسماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بأن تكون عضوا ملاحظا في منظمة الأمم المتحدة¹، نظرا لمساعي ومجهودات الجزائر²، وألقى لأول مرة ياسر عرفات خطابه الشهير باسم منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1974م، جاء في خطابه: "إننا نعيش في عالم يطمح للسلام والعدل والمساواة والحرية، يطمح إلى أن يرى الأمم المظلومة الراححة تحت الاستعمار والاضطهاد العنصري وهي تمارس حريتها وحققها في تقرير المصير..."³، حظي بحفل تكريم بمصاف الرؤساء حيث عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة برئاسة وزير الخارجية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة⁴.

من جانب آخر فإن الجزائر دعمت المقاومة الفلسطينية ودول الطوق في الحروب العربية الإسرائيلية بكل مقتضيات النضال من مساعدات مالية ومعدات حربية ووحدات عسكرية⁵، معتبرة ذلك واجبا إنسانيا قبل كل شيء فرضته القيم والمبادئ الثورية على الجزائر، وانطلاقا من مبدأ الكفاح المسلح فإن الجزائر لم تدخر أي جهد في هذا المجال، وكانت مشاركتها في حربي 1967م و1973م مشاركة فعالة إلى درجة أنها أدانت مصر بشدة لقبولها وقف إطلاق النار وقرار مجلس الأمن دون أن تحقق هذه الحرب هدفها وهو تحرير جميع الأراضي العربية⁶.

1 - أحمد طالب الابراهيم، "السياسة الخارجية مواقف ثابتة"، مجلة الجيش، ع221، أوت 1982م، ص32.
2 - صدر القرار 2535 سنة 1969م الذي تحدث لأول مرة عن شعب فلسطين وعن حقوقه، ثم القرار 2649 سنة 1970م الذي تحدث عن مصير الشعب الفلسطيني، ثم القرار 2672 سنة 1970م الذي أكد على حقوق اللاجئين الفلسطينيين وعلى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، واستمر صدور قرارات الأمم المتحدة عقب أكتوبر 1973م. انظر: سامي مسلم، قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1947-1972)م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص83.

3 - ياسر عرفات، خطاب في الأمم المتحدة، <https://www.youtube.com/watch?v=nyTQPv3AgzA>، 19/03/2021، 11:51.

كذلك: خطاب ياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13/11/1974م، <https://www.prc.ps>، 19/03/2021، 11:50.

4 - محي الدين عميمور، أربعة أيام صححت تاريخ العرب، مع الموسطاش في ذاكرة، موفم للنشر، الجزائر، 2015م، ص212.

5 - لقاء مع سفير دولة فلسطين بالجزائر محمد أمين مقبول، بمقر السفارة الفلسطينية بالجزائر العاصمة، الساعة 10:30، 13 جانفي 2021م.

6 - كمون عبد السلام، المرجع السابق، ص116.

هذا فضلا عن قطع الجزائر لعلاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت الجزائر بحق قبلة جميع أحرار العالم عربا وأفارقة، حيث جاء في إحدى الصحف الأمريكية "نيوزيك" الصادرة بتاريخ 18 جويلية 1971م حول المساعدات التي قدمتها الجزائر لفلسطين ما يلي: "...أما نصيب الفلسطينيين من المساعدات الجزائرية فتتمثل في تزويد رجال الكوماندوس الفلسطينيين بالأسلحة ودبابات خفيفة من صنع سوفياتي وسيارات مصفحة ومدافع ذات عيار 75 ملم، هذا بالإضافة إلى مجموعة رشاشات كافية لتجهيز خمسة عشر فيلقا يضم كل واحد منهم 500 مقاتل..."¹، ويقول في هذا الصدد فرسخ عوني الكاتب القومي: "...ولقد وجد العديد من شباب فلسطين ومن مختلف التوجهات الفكرية والانتماءات السياسية في انتصار الجزائر وتصفية أقدم تجربة استعمارية استيطانية في الوطن العربي المثال الملهم الذي حفز العديد منهم للاقتداء بالأنموذج الجزائري، إذ شهد عام 1963م تشكل عشرات الأنوية من التنظيمات الشبابية الرافعة شعارات التحرير والعودة، واعتماد الكفاح المسلح خيارا استراتيجيا بالاعتماد على القدرات الذاتية المعززة بالدعم العربي الرسمي والشعبي تماما كما حدث مع الثورة الجزائرية، ومع أن حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" تعود بداية تشكلها إلى العام 1956م، كما يكاد يجمع على ذلك قادتها الأوائل إلا أن الإنجاز الجزائري العظيم هو الذي أعطى "فتح" شهادة ميلاده العملي بإطلاق الرصاصة الأولى مطلع عام 1965م، وكما كان الشعب العربي الفلسطيني برغم إمكاناته المحدودة بحكم واقعه المأساوي من بين شعوب الأمة العربية التي أسهمت في دعم ثورة الجزائر، كان النظام الجزائري من بين الأنظمة التي رعت منظمات المقاومة الفلسطينية وبالذات "فتح" وخصصتها بالدعم المادي والمعنوي"².

جاء في مجلة "فلسطيننا" اللسان الناطق لحركة "فتح": "...إن إيمان الشعب الفلسطيني بالثورة المسلحة طريقا للعودة والتحرير قد نبع من اقتدائه بتجربة الجزائريين الأبطال"³، وهو ما ينم على دور الثورة الجزائرية في نمو الوعي الفكري للقادة والشعب

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 346.

² - سهيل الخالدي، جيل قسما تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 158.

³ - سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، تر: عبد الوهاب عطار، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت،

الفلسطيني، وكتب توفيق الخوري المشرف على المجلة في إحدى افتتاحياته قائلا: "إن الحركة الفلسطينية القادرة على تفجير هذه الثورة يجب أن تكون على خطى الثورة الجزائرية، بأن تكون حركة فدائية شاملة تجمعها العقيدة، وتوحدتها الفكرة، ولا توجد لنفسها قيادات وهمية، بل تخلق قيادات بنفسها في أرض المعركة، حركة فدائية لا ترتبط بأحزاب أو هيئات أو حكومات حتى لا تضع مصيرها على كف عفريت ملعون"¹.

بعد الاستقلال تحولت الجزائر إلى قاعدة خلفية لقادة العمل المسلح الفلسطيني، حيث تم افتتاح مكتب فلسطين بالجزائر في 23 سبتمبر 1963م، تحت إشراف المناضل خليل الوزير الملقب أبو جهاد²، واستقبلت عددا من القادة منهم ياسر عرفات (أبو عمار)، أحمد وافي (أبو خليل)، أحمد الشقيري، حسن الخطيب، نايف حواتمة...الخ، والكثير من المتطوعين للتدريب العسكري بالأكاديمية العسكرية بشرشال³، وبذلك أصبحت الجزائر المنبر الوحيد الذي يمكن فيه للفلسطينيين التعبير عن قضيتهم وآرائهم وآمالهم آنذاك، ومن الجزائر استطاع القادة الفلسطينيون أن يتواصلوا مع العالم و يربطوا علاقات بزعماء الحركات التحررية في العالم⁴.

كما احتضنت الجزائر العديد من دورات المجلس الوطني الفلسطيني، ولعل أبرزها الدورة 19 للمجلس الوطني الفلسطيني تحت شعار "الانتفاضة والاستقلال والشهيد البطل أبو جهاد"، في 15 نوفمبر 1988م بقصر الأمم برئاسة ياسر عرفات والذي أعلن عن قيام دولة فلسطين، وهو ما يعبر على مكانة الجزائر لدى الفلسطينيين شعبا وقادة، وعن العمق الثوري للجزائر كحاضنة لحركات التحرر، فكانت الجزائر أول دولة تعترف بالدولة الفلسطينية، لتبلغ شهر ديسمبر سنة 1988م حوالي 76 دولة على رأسها الهند، الصين والاتحاد السوفياتي.

2003م، ص264.

¹ -ماهر الشريف، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني (1908-1993)م، مركز البحوث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، قبرص، 1995م، ص91.

² -سامية محمد جابر، قضايا العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 2003م، ص280.

³ -حمودي إبرير، المرجع السابق، ص328.

⁴ -نفسه، ص329.

كما سعت الجزائر إلى لَمّ شمل الفصائل الفلسطينية منذ اتفاق عدن إلى مبادرة الرئيس الشاذلي عدة مرات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر مبادرة الرئيس الشاذلي بن جديد مطلع 1987م للوحدة الوطنية الفلسطينية، وأعلن أن الجزائر تستقبل جميع اللقاءات والمباحثات بين الفصائل، وفي هذا الصدد يقول أحد قياديي الثورة الفلسطينية: "...يتوجب علينا أن نتوجه للجزائر الشقيقة التي وقفت ولا تزال تقف إلى جانب كفاح ونضال شعبنا في جميع المراحل وفي أحلك الظروف بكل التقدير والاعتزاز لهذا الموقف التضامني الفعلي مع كفاح شعبنا من أجل استعادة وحدة صف منظمة التحرير الفلسطينية"¹، وهو الأمر الذي أكدّه ياسر عرفات في قوله: "يا أخي الرئيس (يقصد الشاذلي بن جديد)، يا أيها الثائر، يا أيها المجاهد، دائما وأبدا عندما تسد المسالك وتتعاظم المصاعب أمام المسيرة الفلسطينية نراك أمامنا بشعبك شعب المليون ونصف المليون شهيد... نعم تحتضن الجزائر دائما مجلسنا الوطني الفلسطيني في الظروف الصعبة والأوقات المصيرية التي تمر بها الثورة الفلسطينية"².

وعموما فإنه بعد زيارة السادات للقدس سنة 1977م وبداية إجراء مفاوضات صلح مع إسرائيل، والذي يعتبر إسفينا دُق في نعش وحدة الدول العربية، وأحبط ذلك كل آمالها في تحقيق طموحات الجماهير العربية في التضامن العربي المشترك³، أسفر ذلك عن فقدان العرب والفلسطينيين للدور الريادي الفاعل للجماهير والقوى المصرية في إسنادها لمواجهة المخططات الصهيونية⁴، وما أعقبها من اعتراف مصري بإسرائيل بموجب اتفاقيات كامب ديفيد⁵، وإخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان عام 1982م، بعد اجتياح

¹ -مصطفى بوطورة، المرجع السابق، ص264.

² -"الدورة الثامنة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني الولادة الجديدة"، مجلة الجيش، ع276، ماي 1987م، ص4.

³ -أحمد عصام عودة، الملف الكامل لمسيرة القمة العربية من مؤتمر القمة الأول في القاهرة إلى مؤتمر القمة الحادي عشر في عمان، أرشيف الإسلام، (د.م)، 1981م، ص-ص(35-36).

⁴ -جمال فيصل حمد، "موقف الجزائر من التضامن العربي المشترك تجاه القضية الفلسطينية (1962-1978)م"، مجلة الأستاذ، مج02، ع224، جامعة الانبار، 2018م، ص235.

⁵ -عمدت الو.م.أ إلى تطبيق سياسة فرق تسد من خلال عقد اتفاقيات سلام فردية منفصلة مع الدول العربية الأربعة (دول الطوق)، مصر، لبنان، الأردن وسوريا من أجل ضمان الأمن والاستقرار لإسرائيل وإعادة ترتيب خريطة الوطن العربي وفق ما يخدم مصالحها بالمنطقة.

إسرائيل لجنوب لبنان لتطهيره من جيوب المقاومة الفلسطينية، وبذلك أبعدت لبنان من ساحة المواجهة، واستمرار الحرب العراقية-الإيرانية زهاء ثماني سنوات، والانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذا تعاطي المنظمة مع الحلول السياسية وطرحها مشروعا فلسطينيا خاصا بها عام 1988م، وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر والإعلان عن قيام دولة فلسطين كل هذه التطورات الحاصلة في مسار القضية الفلسطينية أدت إلى حدوث تغيير جوهري في المواقف العربية الرسمية، حتى أضحى تطبيق القرارين الأميين 242 و 338¹ مع الكيان الصهيوني مطلباً رسمياً لدى معظم الدول العربية وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية، لذلك فإن كل من الرئيس اليمين زروال وعبد العزيز بوتفليقة انتهج سياسة التوازن والاعتدال في دعم القضية الفلسطينية، والعمل مع القوى العالمية وعلى رأسها الـ.و.م. لإيجاد حل سلمي في الشرق الأوسط، تبعا لموافقة وقرارات منظمة التحرير الفلسطينية، فأيدت اتفاقية أسلو للسلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية سنة 1993م، ومبادرة السلام العربية 2002م التي أطلقها الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك السعودية (إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دوليا في حدود سنة 1967م وعودة اللاجئين والانسحاب من هضبة الجولان مقابل عودة وتطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية)، وأدانت بالمقابل الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل ضد سكان غزة في 27 ديسمبر 2008م ومجازر مخيم جنين من 03 إلى 12 أبريل 2002م والحرب على غزة سنة 2012م، والاعتداء الصهيوني على اسطول الحرية سنة 2010م²، كما رفضت ما سمي بصفقة القرن وهو مقترح للرئيس الأمريكي دونالد

¹ -القرار 242 الصادر عن مجلس الأمن بتاريخ 22 نوفمبر 1967م، بعد حرب 1967م بين العرب وإسرائيل، ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب 1967م، دون التطرق لقضية فلسطين واختصرت المسألة الفلسطينية كمسألة لاجئين، أما القرار 338 الصادر عن نفس الهيئة في أكتوبر 1973م، ينص على وقف إطلاق النار والدعوة لتنفيذ القرار 242 بكل تفاصيله، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، انظر: <https://mfa.gov>, 29/03/2021, 05:58.

² -منصف السليمي، حادث اقتحام اسطول الحرية هل ينهي الحصار على غزة؟، مراجعة: حسن رنيند، الموقع: www.p.dw.com/p/NeHs, 07/08/2020, 19:09.

ترامب لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والهادف إلى توطين الفلسطينيين خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة وإنهاء حق اللجوء¹.

ورغم تغير الرؤساء في الجزائر إلا أن المبادئ والقيم ظلت ثابتة إلى يومنا هذا، وهو ما يؤكد استمرار التمسك بالمبادئ النوفمبرية، وموقف الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون الأخير خير دليل على ذلك، ففي حين بدأت بعض الأنظمة العربية (الإمارات العربية والبحرين) تهوّل للتطبيع مع إسرائيل والاعتراف بها، وقف وصرح بأن "الجزائر لن تشارك ولن تبارك هذه الخطوة، وأكد على أن القضية الفلسطينية قضية مقدسة وأم القضايا بالنسبة للنظام والشعب الجزائري، وأنه لا يوجد حل للقضية الفلسطينية إلا بإقامة دولة فلسطين في حدود 1967م وعاصمتها القدس الشريف، وأن مفتاح الشرق الأوسط هو حل القضية الفلسطينية"²، يقول محمد أمين مقبول: "...هذا الموقف كان ولا زال يشكل بلسما لجراحنا التي سببتها بعض الأنظمة العربية في التطبيع والاعتراف بالكيان الصهيوني..."³ إن مواقف الجزائر حكومة وشعبا ظلت ثابتة اتجاه القضية الفلسطينية إلى غاية اليوم ثبات مبادئها اتجاه مسائل تصفية الاستعمار والنضال التحرري عبر مختلف بقاع العالم⁴، وإن اهتمام الجزائر بالقضية الفلسطينية لم ولن يكون يوما محل مساومة، بل اعتبر ولا يزال واجبا مقدسا لا يستند إلى قيد أو شرط بل كان هذا الواجب مطلوبا من الجزائر لا مفروضا عليها⁵.

2.4. مكانة الثورة الجزائرية بين حركات التحرر (تأثر العالم بتجربة الجزائر الثورية – نماذج-)

¹ -صفقة القرن، ترامب يعلن خطته للسلام ويقول عنها ربما تكون فرصة أخيرة للفلسطينيين. أنظر: www.bbc.com, 07/08/2020, 19 :13.

² -تصريح الرئيس عبد المجيد تبون، التلفزة الوطنية الجزائرية، 20 سبتمبر 2020م، 09:00.
³ -لقاء مع سفير دولة فلسطين بالجزائر محمد أمين مقبول، بمقر السفارة الفلسطينية بالجزائر العاصمة، الساعة 10:30، 13 جانفي 2021م.

⁴ -أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري مشروع لم يكتمل (1979-1988)م، ج03، دار القصة، الجزائر، 2014م، ص265.

⁵ -كمون عبد السلام، المرجع السابق، ص127.

أ. الصين الشعبية:

يقول الوزير الأول الصيني تشو أون لاي Zhou Enlai عن الثورة الجزائرية وما أحدثته من تغيير في النظام الاستعماري العالمي خاصة على المستوى الإفريقي: "الانتصار العظيم للشعب الجزائري الثوري برهن أن مواجهة القمع العسكري الإمبريالي يمكن مقاومته بالقوى الثورية العسكرية...إن استقلال الجزائر حدث كبير لحركة التحرر الوطني الإفريقية المعاصرة، لقد قدمت نموذجا رائعا للشعوب الإفريقية الأخرى لتبني العمل المسلح لضمان الانتصار والطريق الصحيح للاستقلال والحرية"¹.

فالصين على لسان وزيرها الأول ترى أن جبهة التحرير الوطني تبنت الخيار والمنهج الصحيح من أجل الاستقلال وذلك عن طريق الكفاح المسلح وحرب العصابات، وهو نفس الخيار الذي انتهجته الصين في حريها ضد الاستعمار الياباني² قبل 1945م، وفي معركتها الداخلية ضد قوات تشان كاي تشيك Chiang Kai-shek سنة 1948م.

فالثورة الجزائرية شكلت أنموذجا عمليا لانتصار المنظور الصيني ضد الهيمنة الإمبريالية، وذلك لإيمانها العميق بأن الكفاح المسلح هو الحل الأمثل لتحقيق السلم والاستقلال غير المشروط، وهذا العمل المعبر عن توسع المد الوطني الأفرو آسيوي يتطلب مناصرة كل القوى المناهضة للاستعمار³.

لذلك كانت الصين في طليعة البلدان المساندة للثورة الجزائرية (ماليا، عسكريا ومعنويا) على اعتبار أن الثورة الجزائرية على حد قول تشو أون لاي في كلمة ترحيبية بالوفد الجزائري⁴: "إن الثورة الجزائرية عملت على تطوير حركات التحرر المعاصرة ضد الاستعمار، وإن أهميتها ونفوذها قد تجاوز حدود الجزائر، لأن المثال المبهر الذي ضربه

¹ -إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص-ص(143-144). كذلك:

Zhou Enlai, **Afro-Asian solidarity against imperialism: a collection of documents, speeches and press interviews from the visits of Chinese Leaders to thirteen African and Asian countries**, foreign Languages Press, Peking, 1964, p67.

² -محمد بلقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجبهة الشرقية (1954-1962)م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، ص336.

³ -فايزة كاب، "الثورة الجزائرية بعيون صينية (1954-1962)م"، الشعب، 31 أكتوبر 2016م. انظر:

www.arabic.people.com, 19/03/2021, 18 :24.

⁴ -انظر: الملحق 22.

الجزائريون في حريهم البطولية، وهجومهم المستمر في نضالهم ضد الاستعمار والامبريالية في الجزائر قد أصبح قدوة تسير الشعوب التي تناضل من أجل التحرير في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية على نهجها، كما أن حركة التحرير الجزائرية قد أعطت دعما قويا لشعوب القارة الإفريقية التي تناضل من أجل الاستقلال"¹

وقد أوضحت جبهة التحرير الوطني طبيعة المساعدات المقدمة من الصين وأبعادها، جاء في جريدة المجاهد بتاريخ 02 أفريل 1959م ما يلي: "لقد أظهرت الصين استعدادا كبيرا لمساعدتنا في معركتنا ضد الاستعمار...ونحن نقبل المساعدة...بدون اعتبار مذهبي أو غيره...ورغم اختلاف نظامينا وعقائدنا، فإن هناك روابط مشتركة تربطنا بالصين وهي حب الحرية والتقدم والكفاح المشترك ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية، وانتمائنا جميعا إلى الكتلة الأفروآسيوية التي تمثل الشعوب الجديدة المتخلفة اقتصاديا واجتماعيا، والتي عانت كثيرا من الاستعمار والتأخر، وتريد احتلال مكانها في العالم الحديث"²، ويقول محمد الأمين دباغين: "...فيما يتعلق بالتوجهات التي اعتنقتها الثورة الجزائرية فإن الصين الشعبية بقيادة ماوتسي تونغ³ لها نظرة خاصة ومفهوم لحرب التحرير التي تخوضها الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، فالصينيون ضد الاستعمار والامبريالية، وليست لهم مصالح مثل الاتحاد السوفياتي مع الدول الأوروبية، ولهذا فإن المساعدات الكبيرة التي تلقتها الثورة التحريرية كانت من الصين الشعبية ومن يوغسلافيا بالدرجة الأولى، وهذا بعد محيطنا العربي، الذي كنا نعتمد عليه بالأساس..."⁴.

¹- "Premier Chou En-lai's Speech at Banquet in Honour of Premier Abbas Ferhat", Peking Review, N°40, 04 October 1960, pp(40-42).

² - "البعثة العسكرية للصين الشعبية تعزز التضامن العملي بين شعبي الصين والجزائر"، المجاهد، ع39، 02 أفريل 1959م، ص07.

³ - ماوتسي تونغ (1893-1976)م، زعيم وقائد ثوري صيني، مؤسس جمهورية الصين الشعبية، تبنى الماركسية اللينينية، ساهم في تأسيس الحزب الشيوعي الصيني، أسس الجيش الأحمر الصيني، تغلب على القوات الحكومية سنة 1949م، وأعلن عن تأسيس جمهورية الصين الشعبية ذات الحزب الواحد، وضع أول دستور للصين الشعبية. انظر: <https://ar.wikipedia.org>, 19/03/2021, 20:56.

⁴ - أحمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة الجزائرية الثابت والمتغيرات (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: سليمان الشيخ، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2007م، ص-ص(245-146).

إن الصين تعتبر ثاني بلد خارج البلدان العربية تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية بعد كوريا الشمالية، واحتراما وتقديرا لها وجهت دعوة لزيارة الصين، وتم استقبالهم استقبال الرؤساء وقد عزف النشيد الوطني الجزائري "قسما" لأول مرة في مطار أجنبي، والجيش الصيني هو أول جيش يعزفه¹، فممثلو جبهة التحرير الوطني كانوا يعاملون كقادة لقضية ليست جزائرية فقط بل عالمية، وتتطلب عملا وتضامنا جماهيريا لكسر التحالف العسكري القوي والمنظم للدول الكبرى²، جاء في تصريح الوزير الأول "تشو أون لاي" لجريدة المجاهد: "أقدم بكل صدق تهاني الخالصة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي أعلن قيامها منذ قليل، إن الشعب الصيني لمسور بإنشاء هذه الحكومة شأنه في ذلك شأن الشعوب العربية وشعوب العالم المحبة للسلام"³.

ويرى "ماوتسي تونغ" أن هناك تقارب في النضال بين الصين والدول العربية وفي مقدمتها الجزائر ومصر، قائلا: "...الولايات المتحدة تهاجم الاشتراكية، وتهاجم القومية، حيث تناضل الصين من أجل الشيوعية، وتناضل الجزائر ومصر ولبنان ودول أخرى في الشرق الأوسط من أجل القومية، مما يجعل الدول الآسيوية والإفريقية في طليعة النضال ضد الامبريالية، وإن امتلاك الجانبين موقعا استراتيجيا هاما ينبغي اغتنامه"⁴، وعلى هذا الأساس طرح ماوتسي تونغ "استراتيجية الخناق"، حيث من الممكن مكافحة دول آسيوية وإفريقية ضد أمريكا، ومن ثم تشتيت القوة الأمريكية، وفي هذا السياق منحت الصين قيمة عالية للنضال الجزائري ضد الفرنسيين، وإيلاء الاهتمام الكامل للثورة الجزائرية، وأصبحت العلاقات الجزائرية الصينية جزءا مهما في سياسة الجبهة الموحدة لمناهضة الامبريالية⁵.

يقول عمر أوصديق: "الصينيون مقتنعون تماما بأن سنوات الكفاح المتواصلة قد أثبتت صلابة الثورة الجزائرية وروعته وتفوقها المعنوي...كما أنها استطاعت أن تجذب أنظار العالم إليها وتجند الضمائر الحية لجانبها، وبذلك أصبح العدو يعيش في عزلة لم

1 -سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م، ص86.

2 -إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص146.

3 -المجاهد، ع30، 10 أكتوبر 1958م، ص05.

4 -فايزة كاب، "الثورة الجزائرية بعيون صينية (1954-1962)م"، الشعب، 31 أكتوبر 2016م. انظر:

www.arabic.people.com, 19/03/2021, 18 :24.

5 -"الثورة الجزائرية بعيون صينية (1954-1962)م"، الشعب، 31 أكتوبر 2016، 17: 29.

يكن يتوقعها، وقد أصبحت الثورة الجزائرية في نظر العالم كله مثالا وقدوة يجب أن تحتذى بأساليبها كل الحركات التحررية المناضلة والمكافحة في سبيل الحرية والاستقلال... ومقتنعون كذلك بأن عهد الاستعمار قد انتهى، وأن جبهة التحرير الوطني ستنتصر... وقد أكد الصينيون مجددا تأييدهم للقضية الجزائرية...¹.

بعد الاستقلال تبنت الجزائر خيار الدولة العصرية على أسس ديمقراطية في إطار المبادئ الاشتراكية، وهو ما تجسد في مؤتمر طرابلس، والنظام الاشتراكي اقتصاديا كوسيلة للتنمية الشاملة المتوازنة²، وبذلك أصبحت الصين الخلفية اللوجستية للجزائر، والجزائر الجسر الأساسي للمساعدات المقدمة لحركات التحرر الوطنية خاصة في القارة الإفريقية، بحيث أن الجزائر تمثل القوة الأمامية لدعم حركات التحرر الوطني في العالم بفضل إرثها النضالي ومبادئ كفاحها الوطني، وقد أظهرت الجزائر ميلا أكثر لمقاربة الصين في توسيع الجبهة الموحدة ضد الامبريالية والاستعمار وكل أنواع الهيمنة³، والدفاع عن قضايا العالم الثالث والمناداة بنظام دولي عادل.

الفيتنام: يقول الزعيم الفيتنامي هوشي منه Hô Chi Minh عن الثورة الجزائرية: "...إن العالم كله ينظر اليوم بإعجاب وتقدير كبير إلى بطولات الشعب الجزائري... إن الفضل في اهتمام العالم بثورتكم يرجع بالأساس إلى ثورتكم وحدها، واستمراركم فيها بعزيمة وصبر وثبات وعدم نكوصكم... هذا الاستعمار عدو مشترك بالنسبة لنا ولكم، ونحن نعرف جيدا أساليبه وأعماله الإجرامية والقمعية والارهابية... اهتموا بثورتكم فالأحرار والشرفاء في هذا العالم إلى جانبكم لغاية تحقيق الهدف الأساسي وهو الحرية للشعب الجزائري عبر ترابه وأرضه بالكامل... أقول لكم هذا لأننا نعرف أن هذا الاستعمار لا يعرف إلا لغة واحدة هي لغة السلاح، والقوة هي الكافية لإخراجه مدحورا..."⁴، وكان هذا خلال زيارة للوفد الخارجي الجزائري سنة 1958م، حيث خص الوفد باستقبال خاص من

¹ - أحمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة...، ص-ص (250-251).

² - قاسمي يوسف، المرجع السابق، ص-ص (268-272).

³ - إسماعيل دبش، "العلاقات العربية الآسيوية دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر"، حوليات جامعة

الجزائر، مج 20، ع 02، الجزائر، ص 73.

⁴ - أحمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة...، المرجع السابق، ص 169.

طرف القائد هوشي منه، وأبدى استعداد بلاده للتضامن وتدعيم معركة الشعب الجزائري العادلة¹، وأعجب بالثورة الجزائرية، كونها حركة تحرر ضد استعمار مشترك أولا، والتأثير المتبادل لتدعيم إرادة الشعبين في الاستقلال والتحرر، خاصة أن الفيتنام تعرضت لاستعمار جديد من طرف الو.م.أ، إلا أنها دعمت الجزائر بكل ما تستطيع².

من جانب آخر فإن القائد العسكري جياب قائد معركة ديان بيان فو يقول عن عظمة الثورة الجزائرية عند زيارته للجزائر: "إننا نؤيد المطالب الكاملة التامة لجميع الشعوب، ونحن مصممون على مكافحة جميع الأنظمة الاستعمارية مهما كان الشكل الذي اتخذته" ويضيف قائلاً: "...إن جيشنا وشعبنا يحملان عطا عميقا للكفاح الذي يقوده الشعب الجزائري من أجل استقلاله، هذا الكفاح الذي اجتاز مصاعب وسيلقى مصاعب أخرى من غير شك، لكننا نشاطركم إيمانكم الثابت في الانتصار النهائي...إننا بقلوبنا مع الشعب الجزائري الشقيق، ليس فقط لأننا نؤيد جميعا استقلال الشعوب، ولكن أيضا لأننا عرفنا الصعوبات والآلام خلال حربنا التحريرية الطويلة..." وختم القول بـ "إنني أشعر بالسعادة عندما أطلب منكم أن تُلغوا إلى مغاور جيش التحرير الوطني الجزائري البطل، ومسؤوليه وقادته التحيات الأخوية من طرف جيشنا وشعبنا، كما نوجه تحياتنا أيضا إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"³، وهو ما ينم على أن الثورة الجزائرية بفضل نشرها لفكرها التحرري استطاعت أن تحدث أثرا تحرريا بتبنيها الكفاح المسلح من أجل تحقيق السلم لدى حركات التحرر وزعمائها، وهو ما لمسناه من خلال تصريحات لبعض زعماء حركات التحرر العالمية عبر مختلف أنحاء المعمورة.

ب. أمريكا الجنوبية: يقول تشي غيفارا: "ليس هناك إلا قلة قليلة من البلدان التي تساوي في رمزيتهما الجزائر، إحدى عواصم الحرية الأكثر بطولة...فليلهمنا الشعب الجزائري العظيم الذي تمرس في آلام الاستقلال كما لم يتمرس مثله سوى القلة من الشعوب بقيادة حربه، وعلى رأسه صديقنا أحمد بن بلة في هذا الكفاح بلا هوادة ضد

¹ - "الجمهورية الصينية العتيدة قوة جديدة تكسبها الجزائر"، المجاهد، ع34، 24 ديسمبر 1958م، ص-ص(3، 8)

(النظر). كذلك: أحمد توفيق المدني، "الجهاد الجزائري في الخارج"، الأصالة، ع22، ديسمبر 1974م، ص26.

² - المجاهد، ع95، 08 ماي 1961م، ص02.

³ - "الجنرال جياب بطل ديان بيان فو يتحدث إلى المجاهد"، المجاهد، ع31، 01 نوفمبر 1958م.

الامبريالية الأمريكية"¹، في مقتطف من خطاب ألقاه تشي غيفارا في ندوة التضامن الآسيوي الإفريقي 22-27 فيفري 1965م بالجزائر، حيث أكد تشي غيفارا أحد قادة وصانعي الثورة الكوبية على أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح من أجل الإنسانية جمعاء؛ لأنه ساعد على تثوير الشعوب المستضعفة للكفاح ضد كل أشكال الإمبريالية².

وصرح فيدال كاسترو Fidel Castro أن الثورة الكوبية ثورة شعبية وكفاحها يقوم على جماهير الشعب مثل الثورة الجزائرية وقال بأنهما: "ثورتان شقيقتان" وأضاف قائلا "...منذ انتصاري على باتيستا [وصلتني]³ آلاف الهدايا، ولكن اعترف بأنني لم احتفظ منها لحد الآن إلا باثنتين: الهدية الأولى هي عدد من جريدة "نيويورك تايمز" الأمريكية التي هاجمتني أعنف هجوم، وذلك أنني اعتبر ذلك الهجوم أقوى دليل على أنني أسير في الطريق الصواب، والهدية الثانية هي هذا الوسام الذي جاءني من الحكومة الجزائرية، فهو يمثل في نظري قيمة لا تقدر؛ لأنه التعبير المحسوس عن المساندة التي يمدني بها شعب كان كفاحه يمثل بالنسبة لي -وخاصة في أحلك الظروف- مثالا حيا للشجاعة والصبر ومنبعا من الحيوية والأمل"⁴، وهو تعبير صادق من قائد الثورة الكوبية على أن الثورة الجزائرية لها دور كبير في الكفاح من أجل تحرير الإنسانية وتقديمها.

فالثورة الكوبية شكلت أهم قوة ثورية في أمريكا الجنوبية بمواقفها المناهضة للقوى الاستعمارية، ومؤيدة معنويا وماديا لكل حركات التحرر الوطنية في عالم الجنوب⁵، حيث كان وضع أمريكا اللاتينية خلال هذه المرحلة شبيها بوضع القارة الإفريقية، بسبب تغلغل وسيطرة أمريكا على دول القارة بهدف فرض سيطرتها الدبلوماسية والإعلامية، لذلك كانت هذه الدول ميدانا خصبا للدعاية الفرنسية، وكان دخول دول أمريكا اللاتينية إلى

¹ -من مذكرات جيقارا، تشي جيقارا (1928-1967)م الثائر الذي لا يموت، دار خطاب للنشر والتوزيع، عمان، 2017م، ص178.

² -أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص98.

³ -في الأصل مكتوبة: اتصلت

⁴ -"ماذا يجب ان تعرف عن ثورة كوبا: جيش الثورة الذي حمل الفأس...بعد البندقية"، المجاهد، ع65، 21 مارس 1960م، ص06.

⁵ -إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص172.

التظاهرات واللقاءات الأفروآسيوية متأخرا¹ إلى غاية مؤتمر بلغراد سبتمبر 1961م حيث حضرت وفود من دول أمريكا، كوبا وثلاث دول بصفة مراقب هي بوليفيا، البرازيل والإكوادور، من جهة أخرى فإن ثورة كوبا خلقت شعورا مناهضا للاستعمار في أمريكا اللاتينية، وحمست الشعوب ليقفوا موقف التأييد للشعب الجزائري في نضاله البطولي؛ لأن كفاح الجزائر من أجل الاستقلال هو في نظرهم كفاح تحرري لكل الشعوب المضطهدة، وكل الشعوب تعاني درجات مختلفة من الاستعمار²، فمعركة الجزائر ليست بمعركة وحيدة معزولة، ولا مثيل لها من نوعها، بل ما هي إلا مرحلة أو وجه من وجوه الصراع الشامل الذي يثير الشعوب المضطهدة قاطبة ضد النزعة الاستعمارية، كما أن الحرب التي تشنها فرنسا تمثل مجرد مرحلة من مراحل العدوان الإمبريالي قصد فرض السيطرة والهيمنة السياسية والاقتصادية على البلدان المستعمرة، ولذلك فإن النزاع الجزائري الفرنسي ليس سوى جزء من المعركة الشاملة بين قوى الاستعمار والامبريالية وحركات التحرر الوطني الساعية لتحرير المستضعفين³، ويضيف قائلا: "...إن الجزائر التي حملت السلاح قد أعربت بكفاحها إعرابا بطوليا عن آمال جميع الشعوب التي تكافح من أجل كرامتها الوطنية، ومن بين هذه الشعوب شعوب أمريكا اللاتينية..."⁴

لذلك ساندت كوبا القضية الجزائرية وكانت محل اهتمام للرئيس كاسترو وهذا ما يؤكد إسكندر نورالدين بالقول: "...إن انتصار الثورة الكوبية في هذه القارة من العالم يعتبر نصرا كبيرا للثورة الجزائرية، وسندا قويا لها ولحركات التحرر الوطني في انحاء العالم...حيث أعلنت كوبا منذ الوهلة الأولى لانتصار ثورتها عن مساندتها المطلقة وتضامنها مع كفاح الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني وتقديمها للعون المادي والسياسي"⁵.

¹ -سعاد بولجويجة، القضية الجزائرية والمجتمع الدولي(1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: صالح فركوس،

جامعة قسنطينة -2-عبد الحميد مهري، 2017م، ص153.

² -باولودي كاستيو، "رسالة من أمريكا اللاتينية"، المجاهد، ع51، 21 سبتمبر 1959م، ص04.

³ - باولودي كاستيو، المرجع السابق، ص4.

⁴ -نفسه.

⁵ -أحمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة...، المرجع السابق، ص179.

ويؤكد فيدال كاسترو عن تضامنه ومساندته للثورة الجزائرية حيث قال في الدورة 15 للأمم المتحدة: "إننا نؤيد حق الجزائر في الاستقلال مائة بالمائة، إنه من السخرية أن يزعم الفرنسيون بأن الجزائر فرنسية، إن الجزائر تنتمي إلى إفريقيا كما تنتمي فرنسا إلى أوروبا، إن الأمم المتحدة قد تدخلت في الكونغو وأرجوا أن تفعل ذلك في الجزائر، لكن من أجل الدفاع عن مصالح الجزائريين، ولكنني أتساءل هل تذهب القوات الأممية إلى الجزائر بمثل السرعة وبنفس الحماس الذي طارت به إلى الكونغو"¹

وعليه يمكن القول أن انتصار الثورة الكوبية وتضامنها المطلق مع الثورة الجزائرية حسب ما صرح به عبد القادر شندرلي ساعد كثيرا دولا أخرى من القارة للانضمام والسير في هذا الاتجاه المعادي للاستعمار والإمبريالية، والمطالبة بحرية واستقلال الجزائر، وذلك انطلاقا من الدور الذي قام به مكتب الجبهة في نيويورك باتجاه دول أمريكا اللاتينية².

وختاما للموضوع نورد ما كتبه الصحفي البرازيلي باولودي كاستو Paolo De Castro عن الجزائر يقول: "إن الحركة المؤيدة للجزائر قد بلغت درجة عظيمة في أوساط العمال والمتقنين...من ناحية أخرى فإنني أريد أن أسجل هنا بأننا في أمريكا اللاتينية نعتقد أن المعركة المناهضة للاستعمار هي معركة واحدة...إن أمريكا اللاتينية تقف إلى جانب الجزائر، وإن أصدقاء الجزائر من أبناء أمريكا اللاتينية قد قاموا بأعمال عظيمة ولكن في ظروف عسيرة" ويضيف قائلا: "...إن الجزائر التي حملت السلاح قد أعربت بكفاحها إعرابا بطوليا عن آمال جميع الشعوب التي تكافح من أجل كرامتها الوطنية، ومن بين هذه الشعوب شعوب أمريكا اللاتينية"³

وخلاصة للموضوع نقول أن الثورة الجزائرية استطاعت تجسيد أبعادها المغاربية والإفريقية والعالمية وفق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

¹ - "الرئيس فيدال كاسترو في الدورة 15 للأمم المتحدة"، المجاهد، ع78، 03 أكتوبر 1960م، ص02.

² - أحمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة...، المرجع السابق، ص181.

³ - باولودي كاستو، المرجع السابق، ص04. انظر الملحق 13.

الفصل الرابع

الأثر الأيديولوجي للثورة الجزائرية على النخب المثقفة.

1. النخب المثقفة العربية والثورة الجزائرية.
2. النخب المثقفة الفرنسية والثورة الجزائرية.
3. النخبة الأوروبية والثورة الجزائرية.
4. النخب العالمية والثورة الجزائرية (نماذج).
5. أثر أيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية في الكتابات الأجنبية.

يرتبط المشروع الثوري الجزائري بمنظومة أفكار وقيم تؤسس لوجوده، وتبرر مشروعية تحقيقه ومراحل إنجازه، هذه القيم والمثل العليا تضمنها بيان أول نوفمبر الذي جمع بين مبادئ الكفاح المسلح ومبادئ الثورة الإنسانية وهي مبادئ تدخل في صميم تعاليم الدين الإسلامي، فهو دين الإخاء والتسامح ومكارم الأخلاق وحب الوطن والدفاع عنه، ولو يقتضي الأمر الاستشهاد من أجله، كما أنها قد تغذت بدون شك وتشبعت بمبادئ الثورة الفرنسية المتمثلة في الحرية والأخوة والمساواة، ولم تكن غريبة عن مبادئ أسس الشرعية الدولية، وتكريس مبدأ تقرير مصير الشعوب المستعمرة¹، فنالت بذلك إعجاب الكثير من الثوار في العالم، وألهمتهم في مسيرتهم النضالية، فبرز إلى الوجود الكثير من الشخصيات والهيئات والمنظمات الإنسانية من مختلف أنحاء العالم ساندت الشعب الجزائري في مسعاه التحرري، مساندة عملية إلى حد أنهم دفعوا ثمنًا باهضاً²، وهو أمر يدعو للتوقف والتساؤل، فأن تتعاون الدول العربية والإسلامية وحتى بلدان العالم الثالث مع الثورة الجزائرية أمر عادي، أما أن تتعاون الدول الأوروبية الحليفة لفرنسا مع الثورة الجزائرية فهذا يدفعنا أن نتساءل عن الدافع وراء هؤلاء للدفاع عن الثورة الجزائرية ومساندتها؟ والأكثر من ذلك أن يتجند فرنسيون في خدمة القضية الجزائرية، فلماذا يتجند فرنسيون لمساعدة جبهة التحرير الوطني؟ هل كانت مواقف المثقفين الأوروبيين عامة والمثقفين الفرنسيين خاصة نابعة من إنسانيتهم باعتبار أن الحرية التي تسعى الثورة الجزائرية لتحقيقها قيمة إنسانية مثلى؟ أم أن مساعدتهم كانت نابعة من المصلحة العليا للدولة الفرنسية أي انقاذ شرف فرنسا كما يشاع؟

¹ - محمد مجاود، المجالات الإنسانية للثورة الجزائرية، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص17.

² - محمد لحسن زغيدي، أصدقاء الثورة الجزائرية من خلال نصوصها، أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى

التجسيد (1954-1962)م، دار هومة، الشلف، 2014م، ص15.

اللافت للنظر تنوع هذه النخبة عرقيا وثقافيا ودينيا وجغرافيا من أوروبا وآسيا وأمريكا وإفريقيا، ومرد ذلك إلى أن الثورة التحريرية الجزائرية كانت ثورة مشبعة بقيم إنسانية عالمية، جمعت وأجمعت العالم الإنساني حولها.¹

ويعرف المثقف حسب محمد عابد الجابري على أنه: "في جوهره ناقد اجتماعي، إنه الشخص الذي همه أن يحدد ويحلل ويعمل، من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل ونظام أكثر إنسانية وأكثر عقلانية"²، وعليه فالمثقف في المعنى الواسع يشمل كل من يساهم في إنتاج أو نشر قيم وبناء رؤى أو تصورات للعالم، وكذا إنتاج معارف.³

1. النخب المثقفة العربية والثورة الجزائرية.

1.1. البعد القومي والديني للثورة الجزائرية

تعددت الآراء والأحاديث عن البعد القومي العربي والإسلامي للثورة الجزائرية، إلا أن الأكيد أنه كان محصلة لتطور تاريخي وطني أصيل، ترسخ منذ الفتح العربي الإسلامي لشمال إفريقيا، جاء في برنامج طرابلس (1959-1960)م: "إن الجزائر جزء من المغرب العربي، وتنتمي إلى الوطن العربي الذي تربطنا به أربعة عشر قرنا من التاريخ والثقافة العربية الإسلامية والكفاح المشترك ضد الاستعمار"⁴، حيث ثمنت الثورة الجزائرية مقومات الأمة العربية كوحدة طبيعية لا تتجزأ، تحتّمها روابط اللغة والثقافة والحضارة والتاريخ الواحد،

¹ -محمد لحسن زغدي، أصدقاء الثورة الجزائرية من خلال نصوصها، المرجع السابق، ص10.

² -محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية-محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م، ص22.

³ -Nouara Hocine, *Les Intellectuels Algériens mythes, mouvance et anamorphose*, ENAG, Alger, 2005, p32.

⁴ -CNRA, Session de tripoli (1959-1960), op, cit.

والمصير المشترك في الماضي والحاضر والمستقبل، واستراتيجية المصلحة المشتركة في مواجهة الخطر المشترك، وأكدت على ضرورة تحقيق الوحدة العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مفاهيم الحرية والديمقراطية، معتبرة البعد الإسلامي الإطار الطبيعي المكمل للعمق العربي¹.

ويبدو أن الاستعمار الأوربي بصفة عامة والفرنسي بصفة خاصة درس جيدا المجتمعات العربية وفهم الروابط بينها، لذلك حرص منذ احتلال الجزائر سنة 1830م على فصل الجزائر عن محيطها المغاربي والعربي، وانتمائها الإسلامي ومحيطها القاري، والقضاء على كل البوادر الوحودية بكل الأساليب المتاحة، واستئصال روح الحرية والطموح إلى التحرر لدى الشعب الجزائري عن طريق عملية الإبادة الجماعية والتجهيل والتفكير الاقتصادي، وكلها وسائل مدروسة وذات تأثير فعال².

ورغم ما أنفقته فرنسا الاستعمارية من أموال طائلة، وما بذلته من مجهود حربي وثقافي خاصة في سبيل تخريب الوعي الوطني والقومي لدى الجزائريين، ورغم تمكنها من جذب أتباع خونة وإغراء عملاء كثر وتجنيدهم، لم تتمكن من طمس النزعة التحررية الأصلية عند السواد الأعظم من أحرار الجزائر³.

بالمقابل فإن قادة الثورة الجزائرية قاموا بتدويل القضية الجزائرية كقضية عربية وليس قطرية، من خلال الحرص على تفعيل البعد العربي والإسلامي للثورة الجزائرية، فأقحمت كل البلدان العربية في الصراع، وأصبحت هذه الأخيرة أطرافا مشاركة في حرب التحرير

¹ -لعوج نصرالدين، المرجع السابق، ص375.

² -كمون عبد السلام، المرجع السابق، ص29.

³ -أنيس الهمامي، "ثورة الجزائر: تاريخ وواقع وآمال"، 02 نوفمبر 2015م، انظر:

الجزائرية، يقول سليمان الشيخ: "إن دعوة جبهة التحرير الوطني إلى التضامن العربي في نضاله ضد السلطة الاستعمارية بدأت منذ البداية"¹، مطبقة مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد واحترام مبدأ استقلال الدول العربية في اختياراتها، فجمعت الثورة الجزائرية كل الأنظمة والشعوب العربية حولها².

فرغم الظروف التي كان يمر بها الشعب الجزائري إلا أنه ظل مرتبطا ارتباطا وثيقا بكل ما يدور بمحيطه، متفاعلا مع كل القضايا القومية، معبرا عن رأيه ومشاركا فيها، وهو ما يدل على وعي المجتمع الجزائري³ ببعده القومي، هذا الشعور أكدته الثورة الجزائرية بتأكيدا على الانتماء العربي الجزائري وأن الجزائر جزء من الوطن العربي، داحضة بذلك مقولة المستعمر بأن "الجزائر جزء من فرنسا"، مبينة في نفس الوقت أن الشعب الجزائري شعب عربي، يقطن أرضا عربية إسلامية ويتصل اتصالا وثيقا بالأمة العربية التي تزخر بميراث بديع من الحضارة الإسلامية⁴.

وانطلاقا من الانتماء العربي الإسلامي للجزائر راهن قادة الثورة على الدائرة العربية والإسلامية باعتبارهما الحليف الأساسي في كسب المعركة الدبلوماسية وتحويل القضية الجزائرية⁵، إذ ورد في بيان أول نوفمبر أن القضية الجزائرية "سوف تجد سندها الدبلوماسي

¹ -سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، المصدر السابق، ص554.

² -لعوج نصرالدين، المرجع السابق، ص375.

³ -يمثل المجتمع الجزائري فسيفساء من التعدد الثقافي واللغوي إلا أنها كانت داخل مجتمع واحد وموحد متضامن ومتماسك تحت لواء العروبة والإسلام، انظر: حسن بن تيشة، "مقومات الهوية الوطنية في مواثيق الثورة الجزائرية"، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج01، ع02، ديسمبر 2010م، ص10.

⁴ -بن أزواو فتح الدين، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1925-1962)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: بوضرسة بوعزة، جامعة الجزائر، 2013م، ص276.

⁵ -خيشان محمد، "تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية"، مجلة المصادر، ع14، 2006م، ص211.

خاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين"¹، وجاء في ميثاق الصومام: "...القاعدة الأساسية لنشاطنا في هذا الميدان تقع في البلاد العربية، وفي مصر بوجه الخصوص..."²، بحيث شكل الوطن العربي المجال الطبيعي للنشاط السياسي والدبلوماسي والقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية، خاصة أن الثورة الجزائرية كانت أول رد فعل عربي جماهيري بعد نكسة العرب أمام إسرائيل (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى) بحيث مثلت وجه العرب المشرف والذي تهاوى أمام إسرائيل والدول الغربية، لذلك هبت الدول العربية على اختلاف أنظمتها السياسية إلى مساندة الثورة الجزائرية، رغم أنه في سنة 1952م سبقتها الثورة المصرية؛ إلا أنها لم تأخذ بعدا جماهيريا³، فكانت الثورة الجزائرية بالنسبة للعرب على حد قول فؤاد الرفاعي: "...هذه الثورة العظيمة هي من أقوى الدلائل بداهة على متانة القومية العربية في مجال الصراع الهائل بين المستعمرين والمستعمرين، وأية قوة أمضى وأشد وأعمق مدلولاً من هذه القوة التي تدفع شعباً أعزل إلى أن يثور بوحى من قوميته على جلاديه الطغاة رغم سلبهم إياه كل مقومات الثورة والقومية"⁴، ويقول إبراهيم كبة: "...يخوض الشعب الشقيق في الجزائر تاريخية فاصلة من أكبر المعارك المشرفة في التاريخ العربي قديمه وحديثه، معركة أعادت إلى الأمة العربية شيئاً من سمعتها وكرامتها بعد أن لوثتها الحوادث الأخيرة في الشرق العربي، في الأحوال"⁵.

¹ -النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص07.

² -نفسه، كذلك: المنهج السياسي لتحقيق انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني(20 أوت 1956م).

³ -اسماعيل دبش، المرجع السابق، ص31.

⁴ -فؤاد الرفاعي، "القومية العربية"، مجلة العربي، ع11، أكتوبر 1959م. ينظر أيضاً: عبد الكريم بوصفصاف، الثورة الجزائرية في الصحافة العربية، ج2، دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، 2013م، ص253.

⁵ -إبراهيم كبة، "أضواء عراقية على ثورة الجزائر مقتطفات من كتابه: أضواء على الثورة الجزائرية سنة 1956م"،

من جانبها جبهة التحرير الوطني وفي مختلف المناسبات والندوات والمؤتمرات واللقاءات العربية أو الدولية، أكدت على البعد القومي العربي والإسلامي للثورة الجزائرية، جاء في جريدة المجاهد: "...إننا نحن الجزائريون إذ نكافح ضد الاستعمار ونهدم أسسه، فإنما نشارك في بناء صرح الحرية التي تجني ثمارها كل أمة تنتسب إلى العروبة، بل كل أمة ذاقَت ويلات الاستعمار"¹.

لذلك فلا أحد ينكر مساهمة الثورة الجزائرية في بعث القومية العربية، وما شكَّته من انتصار معنوي للعرب قاطبة، عبرت عن ذلك جبهة التحرير الوطني في المجاهد بالقول "...فهذا الشعب الجزائري المقاتل يُحيي ثورة العرب في ميادينها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويفخر بمساهمته في بعث القومية العربية المتحررة في هذا الجزء من بلاد العرب الغربية ... لأن معركة التحرير الجزائرية...معركة العروبة جمعاء"²، ويقول ميشيل عفلق³: "...قد تخرج من الجزائر الصورة المثالية لعروبة المستقبل، ذلك لأن شعب الجزائر قد عرف الألم النفسي ما لم يعرفه شعب في العالم، ونضال الجزائر هو مقياس حيوية الأمة العربية وقدرتها على التجدد والإبداع، فقد ظهرت في هذا العصر حركات وثورات كانت

المجاهد، ع28، 28 أوت 1958م، ص07.

¹ - "أسبوع الجزائر في مصر"، المجاهد، ع08، 15 أوت 1957م، ص7.

² - "القومية العربية بين الأمس واليوم"، المجاهد، ع29، 17 سبتمبر 1958م، ص03.

³ - ميشيل عفلق (1910-1989م)، فيلسوف ومفكر سياسي عربي، من سورية مسيحي أرثوذكسي، درس بالسوريون، انضم للجمعية العربية السورية بفرنسا من أجل الدفاع عن فلسطين والوحدة العربية، من أبرز المؤسسين لحزب البعث العربي سنة 1947م، الذي أصبح فيما بعد حزب البعث الاشتراكي، تولى سنة 1949م وزارة التعليم لكنه ما لبث أن استقال منها، من أبرز الداعيين للوحدة بين مصر وسوريا، للمزيد انظر: الإيمان والأمة وصراع العرب مع الاستعمار والصهيونية ملامح من فكر ميشال عفلق، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح مفوضية الإعلام والثقافة والتعبئة الفكرية، نوفمبر 2020م، ص-(2-3).

بالنسبة إلى العالم مفاجأة ومثار دهشة، أما ثورة الجزائر فكانت مفاجأة العروبة نفسها"¹، ويضيف قائلاً: "...إن نضال الجزائر هو المثل والقُدوة للنضال العربي في كل مكان؛ لأنه قام على أساس شعبي بكل ما في هذه الكلمة من معنى... فلقد حقق الاستعمار دون إرادة منه مستواه في البؤس وفي الظلم والألم... فخرجت ثورة الجزائر شعبية أصيلة، فقفز وعيها إلى أعلى المستويات..."²

ويقول إبراهيم كبة: "إن الثورة الجزائرية والحركة الوطنية في سائر أنحاء المغرب العربي قد أحدثت فعلاً تياراً قوياً، منشطاً ومجدداً في سياسة المشرق العربي بكشفها القناع عن قذارة الاستعمار العالمي، ومبلغ خطته في التآمر على حريات الشعوب الآمنة، وفضحها لسياسة المصالحة والمساومة والتفاهم مع المستعمرين على اختلاف ألوانها وشعاراتها ومواقعها، ولا شك أن المستقبل في السياسة العربية سيكون لهذا التيار الوطني المستقل المعادي لكل أنواع الاستعمار، المدافع عن حريات الشعوب واستقلالها التام"³

إذن فالثورة الجزائرية أحييت أسس الحضارة التي تربطها بالوطن العربي، وأذكت طموح الروح العربية لإنشاء الوحدة العربية، وحققت الاجتماع العربي حول مشروعها الحضاري لإعادة الجزائر إلى كيانها الأصيل في قلب الأمة العربية⁴، حيث عبر حزب البعث العربي الاشتراكي سنة 1956م عن النظرة العربية للثورة الجزائرية بالقول: "...بل كنقطة انطلاق لتحرير ثلاثين مليون من العرب في المغرب، وكخطة جدية لتفجير قوى العرب الثورية

¹ - أحمد جرجيس سليمان خندي، الثورة الجزائرية في مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي (1954-1962)م دراسة سياسية تاريخية، دار الأمة، الجزائر، 2001م، ص-ص (81-82).

² - ميشيل عفلق، "معركة المصير الواحد"، ج2، الكتابات السياسية الكاملة (الأرشيف التاريخي)، إشراف: إياد ميشيل عفلق
<http://albaath.online.fr>, 18/12/2020, 16 :49

³ - إبراهيم كبة، "أضواء عراقية على ثورة الجزائر"، المجاهد، ع28، 28 أوت 1958م، ص07.

⁴ - لـعرج نصرالدين، المرجع السابق، ص381.

والقضاء على الاستعمار وإسرائيل، وإطلاق كل إمكانيات أمتنا لتحقيق وحدتها القومية"¹، وبالمقابل فإن البعد القومي العربي والإسلامي يمثل العمق الاستراتيجي للثورة الجزائرية، فهو يمثل القاعدة الخلفية للإمداد والتمويل اللوجستيكي، والواجهة السياسية والإعلامية التي تطل منه الثورة على حكومات وشعوب العالم، ومركز احتضان قيادتها السياسية، إنه يمثل مصدرا إضافيا لقوة الثورة والدولة والشعب الجزائري².

لذلك فهم ووعى العرب أن الثورة الجزائرية هي ثورة الأمة العربية، وأملها في الحرية والتحرر والوحدة، هذا الوعي والإدراك هو الذي جعل العرب حكومات وأحزاب ومنظمات ونقابات وشخصيات وطنية وجماهير شعبية بمختلف مشاربهم الفكرية والايديولوجية والسياسية تحتضن الثورة الجزائرية، وتدعمها بالمال والرجال وبكل وسائل القوة المادية والمعنوية، والتعريف بها في المحافل الدولية، وأن تكون القضية الجزائرية موضوعا حاضرا في محادثاتهم وعلاقاتهم الدولية³، تذكر جريدة الاشتراكي موقف حزب البعث الاشتراكي في العراق من الثورة الجزائرية بالقول: "...لم يسجل تاريخ العالم صفحة من صفحات النضال القومي أنصع وأقوى من كفاح الشعب في المغرب دفاعا عن وحدته وحرية... فقد أصبحت ثورة جبهة التحرير حدثا عالميا فرض نفسه ووجوده في الأوساط الدولية..."⁴.

يقول ميشيل عفلق: "قُدِّر للعروبة في الجزائر أن تبلغ جذور إنسانيتها، أن تتعري من كل ترف وتزييف وتمتلى بالمعنى الإيجابي لأنها عانت وقاست كل مراحل السلبية والحرمان

¹ - أحمد جرجيس سليمان خندي، المرجع السابق، ص 90.

² - عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 24.

³ - نفسه، ص-ص (24-25).

⁴ - جريدة الاشتراكي، ع 05 تموز وآب 1956م. نقلا عن: أحمد جرجيس سليمان خندي، المرجع السابق، ص 94.

لتصبح عروبة الحق والحرية والعدالة، ولتستطيع أن تولد هذا النضال الشامل الجبار الذي بلغ الغاية في الرجولة والرصانة والعمق، وأن النفس الذي كنا نشعر بوجوده في نضالنا القومي يسده اليوم نضال شعبنا في الجزائر لأنه منبعث من ألم كبير... فالثورة الجزائرية تمثل انعطافا جديدا وتجربة عميقة في نضال الأمة العربية في التحرر والوحدة¹، ويضيف عفلق: "إذا ذكر النضال فيجب أن تذكر الجزائر بأكبر وأروع دليل على النضال في كل التاريخ البشري..."²

وعن دور الثورة الجزائرية في زرع الثقة في نفوس العرب يقول عفلق: "ثورة الجزائر أيها الإخوان كان لها آثار ضخمة قوية قد لا نكون وعينا إلا جزءا يسيرا منها، وسنعي بقية هذه الآثار مع الأيام والسنين المقبلة...وما كان يمكن لمصر وسوريا أن تصمد أمام مؤامرات الاستعمار وجيوشه المعتدية وضغوطه المتلاحقة لو لم يستمدا من ثورة الجزائر ثقة عميقة بالنفس وبأصالة العروبة، ثقة بما تصبوا له العروبة التي بعثت من جديد على أرض الجزائر..."³.

ولعل أبلغ توصيفات ثورة الجزائر وتقييمها قول ميشيل عفلق: "إن ثورة الجزائر مفاجأة العروبة لنفسها" ما يبرهن بجلاء منقطع النظير عن القيم النفسية والاجتماعية والسياسية والإنسانية لتلك الملحمة، وهو تأكيد على الرهانات والآمال الواسعة المعلقة عليها.⁴

¹ -ميشيل عفلق، "معركة المصير الواحد"، ج2، الكتابات السياسية الكاملة (الأرشيف التاريخي)، اشراف: إياد ميشيل

عفلق. انظر: 49: 16، 18/12/2020، <http://albaath.online.fr>

² - أحمد جرجيس سليمان خندي، المرجع السابق، ص104.

³ -ميشيل عفلق، "نقطة البداية"، الكتابات السياسية الكاملة (الأرشيف التاريخي)، اشراف: إياد ميشيل عفلق،

49: 16، 18/12/2020، <http://albaath.online.fr>

⁴ -أنيس الهامي، المرجع السابق.

ونتيجة التضامن العربي المادي والمعنوي فإن جبهة التحرير الوطني قدمت شكرها للدول العربية على المجهودات المبذولة، سواء كعمل فردي بين جبهة التحرير الوطني والدول العربية أو في إطار الجامعة العربية¹، فالتضامن العربي لم يعد مجرد شعارات ترفع وكلمات تقال بل أصبح حقيقة حيّة تجسدها المواقف العملية والوقائع المحسوسة، فعلى سبيل المثال العراق الذي ضحى بمصالحه الخاصة في سبيل القضية الجزائرية، وذلك بقطع كل العلاقات مع فرنسا²، ومصر التي تعرضت للعدوان الثلاثي (إسرائيل، بريطانيا وفرنسا) جراء تأييد النظام المصري الفعال للثورة الجزائرية، والأمثلة كثيرة، مما يدل على التعبير الصادق والقوي عن وحدة النضال العربي الذي صهرته في بوتقة الآلام والآمال المشتركة مشاعر قومية أصيلة، ترسبت في أعماق النفس العربية أجيالا طويلة لتظهر اليوم كأشد ما تكون حرارة وحيوية³، وبالمقابل فقد نقلت المجاهد مقالات من الصحافة العربية التي تنتقد دور الدول العربية في دعم القضية الجزائرية، وذلك من أجل التوعية بضرورة تقوية التضامن الذي كانت ترى فيه تعزيزا للانتماء القومي.⁴

فالثورة الجزائرية بمحصلة أفكارها وقيمتها وتفاعلاتها الداخلية والخارجية وعلى المستوى العربي أثرت وتأثرت من خلال إحيائها للشعور القومي العربي والإسلامي، والذي تجسد في تفعيل التضامن العربي (المادي والمعنوي والدبلوماسي) على أرض الواقع⁵، من خلال مساهمتها في نشر المعاني القومية الحديثة التي لم تتوصل إليها دول المشرق العربي، يقول

¹ -المجاهد، ع33، 08 ديسمبر 1958م، ص06.

² -انظر: الملحق 06.

³ -"العراق ينتصر للجزائر المجاهدة ويقطع علاقاته الاقتصادية مع فرنسا"، المجاهد، ع33، 08 ديسمبر 1958م، ص06

⁴ -بن أزواو فتح الدين، البعد العربي والإسلامي...، المرجع السابق، ص283.

⁵ -المقاومة الجزائرية، ع07، 16 فيفري 1957م، ص08.

عفلق: "أما النضال العربي في الجزائر فقد بلغ هذا المستوى السليم لأنه كان نضالا جماعيا يقوم على طبقة الشعب، دون عائق من المستغلين والمساومين، فبرزت صورة المجتمع العربي الجديد من خلال لهب الثورة الصحيحة الصادقة..."¹.

هذه المعاني القومية الحديثة التي ارتبطت بالهوية العربية ارتباطا وثيقا كانت الأساس والفاعل في الوحدة العربية، يقول البشير الإبراهيمي: "إن وحدة العرب هي الأصل والقاعدة وما سواهما شذوذ وانحراف..."²، والتي كانت من أهم القضايا التي اهتمت بها الثورة التحريرية، انطلاقا من وحدة المغرب العربي وصولا إلى الوحدة العربية الشاملة، وهذه الوحدة لن تتم بطريقة سحرية، أو تأتي بها الصدف والأقدار، أو تنزل على العرب في طبق من فضة"³، ولا يمكن أن تكون "عملا سياسيا مرتجلا تتحكم فيه المناسبات والظروف الطارئة، إنها عمل ينبع من قلوب ملايين العرب"⁴.

فقد أخذت الثورة الجزائرية العبرة من فشل مشروع الوحدة العربية بين مصر وسوريا سنة 1961م، حيث نشرت المجاهد في 22 جانفي 1962م مقالا مطولا تحت عنوان: "الثورة الجزائرية والقومية العربية" قدمت من خلاله نظرتها للوحدة التي تقوم عليها من لغة ووحدة التاريخ والحضارة والجغرافيا المتصلة والمتشابهة، والأهم من ذلك وقبل الوحدة العربية يجب معالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لذلك ركزت المجاهد باسم جبهة التحرير الوطني في رؤيتها للوحدة العربية على أهمية نشر الوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي

¹ - ميشيل عفلق، معركة المصير الواحد، ج2، الكتابات السياسية الكاملة (الأرشيف التاريخي)، اشراف: إياد ميشيل عفلق، <http://albaath.online.fr>, 18/12/2020, 16 :49

² - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م، صص(242-243).

³ - "الثورة الجزائرية والقومية العربية"، المجاهد، ع113، 22 جانفي 1962م، ص09.

⁴ - "إلى توحيد الوطن العربي"، المجاهد، ع30، 10/10/1958م، ص9.

في الأوساط العربية على أساس من الحرية والديمقراطية، الأمر الذي يذلل كل الصعوبات المصطنعة من طرف الاستعمار.¹

2.1. المثقفون العرب والثورة الجزائرية (نماذج):

ولقد امتد أثر أيديولوجية الثورة التحريرية بمبادئها وقيمها الإنسانية والحضارية ليلاصق الإنتاج الفكري والفلسفي للعديد من المفكرين والأدباء العرب الذين اعتبروا الثورة الجزائرية المحك الحقيقي للنخبة المفكرة لتعبر وتبرهن عن قدرتها وعن وعيها على حماية المثل الإنسانية بغض النظر عن مشارب هذه النخبة الفكرية والأيديولوجية والدينية...، ولا شك أن الثورة التحريرية التي استطاعت أن توحد الجزائريين في ميدان المعركة، واستقطبت إليها تعاطف وتضامن الأشقاء العرب المسلمين والأجانب هي ثورة عظيمة بأتم معنى الكلمة، تسنى لها أن تحقق هذه المكانة والسمعة بفضل مبادئها ونبل أهدافها الإنسانية والعالمية، وهذا ما جعلها محجة للمتضامنين، وأنموذجا رائدا لحركات التحرر في العالم²، فقد دعموا وساندوا الثورة التحريرية كل من موقعه وبقدر ما يستطيع، سواء تعلق الأمر بالكتاب أو الشعراء أو الفنانين أو السياسيين... وكانوا عشرات بل مئات من المغرب وتونس وموريتانيا والعراق وفلسطين والكويت وسائر بلدان الوطن العربي³.

ومن أبرز الشخصيات التي آمنت بالثورة ومبادئها وتفاعلت معها وأبت إلاّ الجهاد على الأراضي الجزائرية الدكتور إبراهيم ماخوس⁴ رفقة ثلة من زملائه الأطباء: نورالدين الأتاسي¹،

¹ - الثورة الجزائرية والقومية العربية"، المجاهد، ع113، 22 جانفي 1962م، ص09.

² -مقلاتي عبد الله، أصدقاء الثورة الجزائرية العرب، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، ج8، (د.ت)، ص08.

³ -محي الدين عميمور، "المثقفون العرب والثورة التحريرية، إبراهيم ماخوس المثل الحي في النضال من أجل الجزائر"،

01 أكتوبر 2014م. أنظر: 50: 19، 04/01/2021، Ech-chaab.com

⁴ -إبراهيم ماخوس(1925-2013)م، طبيب ودبلوماسي وسياسي سوري، شغل منصب وزير خارجية سوريا في حكومة ما بعد الانفصال، من قيادي حزب البعث، بعد انقلاب حافظ الأسد سنة 1970م تمكن من الهرب للجزائر. انظر: محمود

يوسف زعين²، صفوح الأتاسي³، صلاح السيد ورياض برمدا⁴، بدأ إبراهيم ماخوس ارتباطه بالثورة الجزائرية مبكرا وهو طالب بكلية الطب يقول: "أنه عرف النضال من أجل القضية الجزائرية مبكرا نظرا لاقترابه من ممثلي جبهة التحرير الوطني بدمشق"⁵، وهنا يجدر بنا أن نخرج على الدور الريادي لممثلي جبهة التحرير الوطني في الخارج في التعريف بالقضية الجزائرية وطبيعة المعركة وأهدافها ومبادئها في كل المناسبات والفرص المتاحة، رجال حملوا أفكارهم إلى كل المجتمعات.

كان الدكتور ابراهيم ماخوس يؤمن بأن دوره كمتقف ليس بالقول فقط والتأييد المعنوي والمشاركة في المظاهرات المنادية بحق الجزائر في الاستقلال، وإنما بوجوب المشاركة

جديد، "وداعا أبا أحمد (الدكتور إبراهيم ماخوس) أيها الرفيق الغالي"، الحوار المتمدن، ع4217، 2013/09/16م.

<https://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?nr=0>, 03/04/2021, 07:19

¹ -نور الدين الأتاسي(1929-1992)م، طبيب وسياسي سوري، تطوع كطبيب في الثورة الجزائرية، وزيرا للداخلية لمرتين سنة 1963م و1964م، نائبا لرئيس الوزراء سنة 1964م، نائبا لرئيس مجلس الوزراء(1964-1965)م، رئيس سوريا ما بين 1966م و1970م، والأمين اعلام لحزب البعث بعد انقلاب 1966م، بعد انقلاب حافظ الأسد سنة 1970م سجن لغاية 1992م. انظر:

موقع آل الأتاسي: <http://www.alatassi.net>, 03/04/2021, 10:09.

² -يوسف زعين العاني(1931-2016)م، طبيب وسياسي سوري، عضو حزب البعث، رئيس وزراء سوريا لمرتين، وزيرا للزراعة، تطوع كطبيب في الثورة الجزائرية، بعد انقلاب حافظ الأسد سنة 1970م سجن إلى غاية 1981م. انظر: يوسف

زعين، التاريخ السوري المعاصر، 43: 09، 03/04/2021، <https://syrmh.com>.

³ -صفوح الاتاسي، حصل على شهادة الطب من جامعة دمشق، تطوع في صفوف الثوار الجزائريين كطبيب إلى جانب الدكتور نور الدين الأتاسي، وانضم فترة إلى حزب البعث ثم غادره ورحل إلى الولايات المتحدة، تخصص في أمراض الجهاز البولي. انظر: موقع آل الأتاسي. <http://www.alatassi.net>, 03/04/2021, 10:09.

⁴ -رياض برمدا(1929-2014)م، طبيب سوري، تطوع في الثورة الجزائرية، من أشهر الأطباء السوريين في مدينة شيكاغو الأمريكية لجراحة العظام، رئيس قسم جراحة العظام في مستشفى جامعة إلينوي في شيكاغو(1984-1998)م، رئيس جمعية أطباء جراحة العظام في ولاية إلينوي الامريكية سنة 1991م. انظر: رياض برمدا، التاريخ السوري المعاصر، <https://syrmh.com>, 03/04/2021, 08:28.

⁵ -جمال يحيوي، أصدقاء الثورة الجزائرية الدكتور ابراهيم ماخوس، الإذاعة الجزائرية الدولية.

المباشرة في الكفاح على الأرض الجزائرية¹، كان يلح دائما على ممثلي جبهة التحرير الوطني من أجل الالتحاق بالثورة الجزائرية، لكن قوبل طلبه هذا بالرفض بحجة أن جبهة التحرير الوطني ليست في حاجة إلى مقاتلين بقدر ما هي بحاجة إلى أخصائيين وخاصة الأطباء²، وقد أوضح في هذا الصدد عبد الحميد مهري³ ممثل جبهة التحرير الوطني في دمشق "أن الثورة تحتاج إلى الأطباء لا المقاتلين وطلب منهم متابعة دروسهم، وبعد التخرج يمكن أن تكون مساهمتهم كأطباء في الثورة أكثر أهمية ونجاعة"⁴، وهذا ما يؤكد أن الثورة في أيديولوجيتها لم تكن تعطي أهمية بالغة للجانب العسكري وتهمل باقي الجوانب، فالبعد الحضاري والإنساني كان في نفس المستوى مع البعد السياسي والعسكري.

لذلك واصل دراسته حتى نال شهادته في الطب، بعد التخرج اتصل مجددا وعبر عن رغبته رفقة زملائه في الالتحاق بجيش التحرير الوطني فكان له ما أراد، وخضع لدورة تدريبية في كلية الاحتياط العسكرية في فن القتال والطب الميداني على نحو خاص تماشيا مع تخصصهم⁵، كان على رأس الدولة آنذاك "شكري القوتلي"⁶ الذي استحسن مسعاهم وفتح لهم

¹ -صبرينة محمديوة، "صدى الثورة الجزائرية تردد في كل بيت عربي"، المساء، 01 نوفمبر 2014م. انظر:

www.el-massa.com/dz, 05/01/2021, 18 :33

² -نفسه.

³ -عبد الحميد مهري(1926-2012)م، عضو حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، سجن سنة 1954م، عين بعدها ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، عرف بميولاته القومية العربية، بعد الاستقلال عين أمينا عاما لوزارة التعليم الثانوي، ثم وزيرا للإعلام والثقافة، سفيراً للجزائر في فرنسا(1984-1988)م، ثم سفيراً بالمغرب، تولى بعدها منصب الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني إلى غاية 1996م، لينسحب بعدها من الحياة السياسية. انظر: محمد سيف الإسلام بوفلاقة، عبد الحميد مهري سيرة وعطاء، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2018م.

⁴ -صبرينة محمديوة، المرجع السابق.

⁵ -نفسه.

⁶ -شكري القوتلي(1891-1967)م، الملقب بأبو الجلاء، زعيم سياسي سوري، من دعاة الوحدة العربية، قائد حركة المقاومة ضد الاستعمار، رئيس الجمهورية السورية لمرتين، شارك في حكومة الكتلة الوطنية الأولى سنة 1936م، عرف بميوله

مخازن الصحة العسكرية ليأخذوا ما يريدون، أخذ ماخوس ورفاقه كمية منتقاة وكبيرة من الأدوية، وغرفة عمليات رئيسية وست غرف عمليات ميدانية قابلة للنقل بسهولة، كما أبلغتهم الحكومة بالالتزام بتنفيذ طلباتهم أثناء العمل في الثورة الجزائرية.¹

أشرف على سفر الأطباء من سوريا إلى الحدود التونسية الجزائرية العقيد عمر أوعمران² مسؤول التنسيق العسكري في لجنة التنسيق والتنفيذ، عمل إبراهيم ماخوس رفقة زملائه في مشفى الصادقية المركزي في العاصمة التونسية، وعرض عليهم البقاء في تونس لمعالجة اللاجئين وبعض الجزائريين الجرحى في المستشفيات، إلا أن حبهم للجهاد على أرض الجزائر كان يفوق كل شيء، فأبوا إلا الدخول إلى أرض المعركة، فكان لهم ذلك، دخلوا بأسماء مستعارة تلقب إبراهيم ماخوس باسم " بلعربي مراد " تيمنا بالعربي بن مهدي ومراد ديدوش، واختار الدكتور نورالدين الأتاسي اسم "بن عبد الوهاب عبد القادر" تيمنا بالأمير عبد القادر.

انقسم الأطباء إلى ثلاث (03) مجموعات، في كل مجموعة طبيبين ووزعوا على مناطق تمركز وحدات جيش التحرير الوطني في المناطق الشرقية، وكان إبراهيم ماخوس

القومية العربية، قام بدور هام في تأسيس جامعة الدول العربية، وفي حرب فلسطين الأولى، وبموقفه الداعم لمصر خلال العدوان الثلاثي. انظر: طريف يوسف آغا، شكري القوتلي والديكتاتور الثوري العربي أين يفترقان وأين يلتقيان، أبريل 2011م، <http://sites.google.com/site/tarifspoetry>, 03/04/2021, 15:41.

¹- عدلي صادق، "إبراهيم ماخوس... ذكرى رجل قومي"، 25 أكتوبر 2014م. أنظر: www.alaraby.co.ok, 05/01/2021, 08:36. كذلك: مقالاتي عبد الله، صالح لميش، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص-ص(229-232).

²- عمر أوعمران (1919-1992)م، انضم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأصبح نائبا لكریم بلقاسم عن منطقته، تم اعتقاله عدة مرات، ساهم رفقة كريمة بلقاسم في اندلاع الثورة بمنطقة القبائل، خلف رابح بيطاط في قيادة المنطقة الرابعة، عين في سنة 1958م ممثلا للحكومة الجزائرية المؤقتة ببلبنان ثم بتركيا (1959-1962)م، بعد الاستقلال عين عضوا في المجلس التأسيسي، انسحب بعدها من الحياة السياسية وتفرغ لأعماله الخاصة. انظر: مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص(46-48).

رفقة صديقه في النضال والجهاد نورالدين الأتاسي والمرحوم الدكتور بشير منتوري في معالجة جرحى جيش التحرير الوطني¹، بالقطاع الجنوبي بالقرب من مدينة تالة، حيث عدة مراكز صحية مثل مركز مزرعة المقراني وقاعدة خلفية للولاية الأولى كان على رأسها يومئذ العقيد محمد العموري²، وعُين يوسف زعين وصفوح الأتاسي بالقطاع الأوسط حيث مركز تاجورين على مقربة من ساقية سيدي يوسف، وقاعدة خلفية للولاية الثانية بقيادة العقيد علي كافي حينئذ، وعُين الدكتور صلاح السيد ورياض برمدا بالقطاع الشمالي حيث مراكز ناحية غار الدماء التي كانت تضم أيضا قاعدة خلفية تابعة للقاعدة الشرقية بقيادة العقيد عمارة العسكري³ (بوقلاز)⁴.

كان ابراهيم ماخوس يعتبر الثورة الجزائرية على حد قول صديقه المهندس السوري ابراهيم معروف: "أعظم ثورة في النصف الثاني من القرن العشرين، كانت مدرسة تشبه الأكاديميات الحية للثورات التحريرية العظيمة، وكانت عملية التضامن والدعم متبادلة بين الوطنيين والثوار في كل مكان، وكان للجزائر المستقلة دور كبير في هذا المجال بعد انتصار

¹-جمال يحيواوي، المرجع السابق.

²-محمد لعموري(1929-1959)م، انضم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، هاجر بعدها لفرنسا من أجل العمل، سجن سنة 1950م، انضم للثورة وأصبح من القادة البارزين في الولاية الأولى والقاعدة الشرقية، تولى مسؤولية المنطقة الأولى من الولاية الأولى بعد مؤتمر الصومام إلى غاية 1958م أين جرد من جميع مسؤولياته، حكم عليه بالإعدام في 16 مارس 1959م. انظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة اعلام الجزائر(1954-1962)م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص-ص(247-249).

³-عمارة العسكري(1925-1995)م المدعو بوقلاز، في سنة 1944 انضم إلى الخلايا السرية لحزب الشعب الجزائري تحت قيادة عمار بن عودة، خاض عدة معارك، واجه خلافات ومشاكل سياسية مع قيادة الولاية الأولى ولجنة التنسيق والتنفيذ، همش دوره تدريجيا في اطار الحد من نفوذ قادة القاعدة الشرقية، بعد الاستقلال عين عضوا في المجلس الوطني التأسيسي، ثم ملحقا عسكريا بسفارة ليبيا، ابتعد عن النشاط السياسي بعدها إلى أن توفي في 14 أكتوبر 1996م. انظر: مقالاتي عبد الله، قاموس واعلام...، المرجع السابق، ص-ص(370-371).

⁴-محمد عباس، "رحيل الدكتور ابراهيم ماخوس المناضل القومي الشريف"، 17/09/2013م. انظر:

www.djazairiss.com/alfadje/254637, 05/01/2021, 17 :32

الثورة وتحقيق الاستقلال، حيث أصبحت الجزائر قبلة الثوار، من إفريقيا إلى أمريكا اللاتينية وصولاً إلى آسيا¹.

بقي إبراهيم ماخوس يعالج المجاهدين الجزائريين، مكافحاً وفيما لمبادئه إلى غاية الاستقلال، ربطته صداقة متينة وعميقة مع قيادات جزائرية عديدة وفي مقدمتها الرئيس الجزائري هواري بومدين²، وبعد الاستقلال رجع إلى سوريا تقلد منصب وزير الصحة سنة 1963م، ثم وزير للخارجية سنة 1965م، ثم نائب لرئيس الوزراء (1966-1968)م، وتقلد نورالدين الأتاسي رئيساً للجمهورية السورية، ويوسف زعين رئيساً للحكومة³، وفي سنة 1970م وبعد انقلاب حافظ الأسد فضل إبراهيم ماخوس الجزائر على سائر البلدان، لأن الجزائر مازالت بالنسبة إليه مفخرة العرب والإنسانية، وعاد للجزائر واستقر بها رفقة زوجته وأولاده إلى أن توفي في 10 سبتمبر 2013م، وتشاء الأقدار أن يشتغل مرة أخرى مع الدكتور بشير منتوري في المستشفى الجامعي مصطفى باشا بعد أن اشتغل معه أثناء الثورة في وحدات جيش التحرير الوطني⁴.

مناضل قومي آخر مغاربي ذو توجه عروبي إسلامي، ناضل من أجل الوحدة المغاربية معتبرا الوحدة المغاربية جزءاً من الوحدة العربية، وطريقاً للتحرر العربي من الاستعمار، آمن بحق تقرير المصير لكل الشعوب التواقة للحرية وخاصة الشعوب العربية، وبحقها في الكفاح المسلح من أجل استرجاع حقها، كان للفكر الثوري الجزائري الأثر العميق

¹-صبرينة محمديّة، المرجع السابق.

²-محيي الدين عميمور، "إبراهيم ماخوس...مناضل لن يتكرر"، 09 سبتمبر 2010م، جريدة رأي اليوم. أنظر:

www.raialyoom.com, 05/01/2021, 14 :46

³-عثمان السعدي، "الدكتور الطبيب المجاهد السوري إبراهيم ماخوس يغادر دنيانا"، 03 تشرين الأول 2013م، L'Algérie et la Nation arabe sur les fronts de la renaissance culturelle et de la tricontinentale afro-américano-asiatique. أنظر:

www.algerie-arabite.canalblog.com/archives/2018/07/16/36565790, 05/01/2021, 14 :53

⁴-عثمان السعدي، المرجع السابق.

عليه، روج لأفكار الثورة ومبادئها في أمريكا اللاتينية، آمن بمبدأ وحدة الكفاح في المغرب العربي، وبضرورة الحل الشمولي لقضايا المغرب العربي (تونس، المغرب والجزائر)¹، عارض الحبيب بورقيبة في سياسته القطرية احتراما لمبادئه، وإلى غاية وفاته ظل يؤمن بضرورة وحدة المغرب العربي، يقول: "اتخذت موقفا صعبا جدا أضر حتى بعائلتي وليس بي وبحقوقي فقط، فقد وقفت مع صالح بن يوسف وكنت أؤكد عن قناعة أن موقف بورقيبة ليس خطوة للوراء بل خطوات إلى الوراء، أولا احتراما وتنفيذا لمقررات مؤتمر المغرب العربي التي التزمت بها على أساس توحيد الحركة التحريرية في الأقطار الثلاثة، وثانيا لأنه عندما اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954م في الجزائر كان مفروضا أن تتغير المفاوضات في ذلك الوقت، وإذا بنا نقبل الاتفاقيات التي كانت في تقديري خطوة للوراء"²، ويقول أيضا: "أول نوفمبر 1954م حدث كبير أوصلنا لحالة الاستقلال"³ ويقول أيضا: "كان تأثير الثورة الجزائرية كبير على تونس وعلى المغرب العربي، كان من المفروض على تونس أن تشدد في حقوق البلد وتتمسك بالاستقلال التام"⁴

إنه المناضل المحكوم عليه بالإعدام ثلاث مرات حسين التريكي⁵ والذي قام بدور متميز في مساندة الثورة الجزائرية والتعريف بها في أمريكا اللاتينية، بعدما كلفه أحمد بن بلة

¹ -مقالاتي عبد الله، أصدقاء الثورة الجزائرية العرب، المرجع السابق، ص212.

² -شهادة حسين التريكي: لقاء مع حسين التريكي، المجلة التاريخية المغاربية، ع121، تونس، مؤسسة التميمي، 26/11/2006م، ص178. كذلك: شهادة المناضل الوطني (اليوسفي) حسين التريكي، المركز الثقافي المتوسطي بحومة السوق، جربة، 22 ماي 2011م. أنظر: 10:00، 08/01/2012، www.youtube.com/watch?v=wpgcbry8PVQ

³ -انصاف الجياوي بن زينب، حصة شاهد وشواهد: حسين التريكي شيخ المناضلين، التلفزة التونسية الوطنية 01، اخراج: فرج سلامة، ج02، 25/02/2012م.

⁴ -شهادة المناضل اليوسفي حسين التريكي، المصدر السابق.

⁵ -حسين التريكي(1915-2012)م، ولد بالمنستير، هاجر لفرنسا من أجل اكمال دراسته في الهندسة إلا أن ظروفه العائلية منعتة من اكمالها، انضم إلى الحزب الدستوري التونسي رفقة الحبيب ثامر والرشيد إدريس، وأصبح أحد قادته أثناء ح ع 2، دافع عن القضية الجزائرية في أمريكا اللاتينية. انظر: مقالاتي عبد الله، "حسين تريكي صوت القضية الجزائرية

بذلك رفقة وفد مكون من فرحات عباس وعبد الرحمان كيوان¹، وذلك لعدة أسباب: أولها تمكنه من اللغة الإسبانية، والتي تعلمها بعد فراره من تونس واستقراره في إسبانيا إلى غاية نهاية ح ع 2، وثانيا بحكم مشاركته في مؤتمر المنظمة العالمية لطلبة الجامعات وكان ممثل طلبة المغرب العربي وذلك بطلب من عبد الكريم الخطابي سنة 1955م²، وبفضل حنكته استطاع ربط علاقات مع مجموعة من الفاعلين في الحياة السياسية والإعلامية في "بي أيرس" بالأرجنتين، لتتوسع هذه العلاقات إلى دول أمريكا اللاتينية³.

كانت أمريكا اللاتينية تشكل مجموع 22 صوت في هيئة الأمم المتحدة تصوت لصالح الموقف الفرنسي، لذلك سعت جبهة التحرير الوطني لكسب هذه الأصوات أو على الأقل تحييدها، خاصة إذا علمنا أن فرنسا في سنة 1955م طلبت من ممثلي حكومات الشيلي وكولومبيا وكوبا (باتيستا) والإكوادور تقديم اقتراح إلى الجمعية العامة من أجل إلغاء إدراج القضية الجزائرية، وتقدمت هذه الدول فعلا بطلب في هذا الشأن مؤرخ في 23 نوفمبر 1955م كاد ينسف جهود تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وساندت الموقف

في أمريكا اللاتينية"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، ع08، 2017م، ص-ص(239-241).

¹ - عبد الرحمان كيوان(1925-2014)م، عضو في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وقبلها رئيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، كان مكلف بمصلحة الاعلام والصحافة وأحد أقطاب التيار المركزي، سجن اثر اندلاع الثورة التحريرية وأفرج عنه سنة 1955م، التحق بالثورة وكلف ببعثات دبلوماسية إلى أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، عين ممثلا للحكومة المؤقتة في الصين الشعبية، بعد الاستقلال ابتعد عن الحياة السياسية، له عدة مؤلفات منها: بداية دبلوماسية ثورة التحرير الوطني، المنابع المباشرة لثورة اول نوفمبر. انظر:

Abderrahmane Kiouane, *Les Débuts d'une diplomatie de guerre (1956-1962)*, Edition Dahlab, Alger, 2009, dernière page.

² - شهادة حسين التريكي، حصة شاهد وشواهد، ج02.

³ - يحيوي جمال، أصدقاء الثورة الجزائرية، المرجع السابق.

الرسمي خلال دورة 1956م مرددة الحجج التي تتذرع بها فرنسا، فكانت الشخصية المناسبة لهذه المهمة حسين التريكي¹.

انتقل الوفد المكون من فرحات عباس وعبد الرحمان كيوان إلى أمريكا الجنوبية في 15 سبتمبر 1956م إلى غاية 15 نوفمبر 1956م، بين الأرجنتين، الأرجواي، البارغواي، الشيلي، البيرو وبوليفيا²، وقد سهل في هذه المهمة حسين التريكي للوفد بتنظيم عدة نشاطات في البلدان التي زارها مثل عقد المؤتمرات الصحفية والإعلامية والاتصال بالهيئات والأحزاب السياسية وشخصيات المجتمع المدني ورجال البرلمان، والدعوة لتشكيل لجان المناصرة للقضية الجزائرية، ومن محطات الجولة نذكر أن الوفد عقد مؤتمرا صحفيا بالبارغواي يوم 27 سبتمبر، وعقد لقاء مع وزير خارجية الشيلي، وفي ليما عاصمة البيرو التي حل بها الوفد يوم 12 أكتوبر تم إنشاء نواة لجنة مناصرة للقضية الجزائرية، وعقد اجتماعا في بوليفيا مع قادة النقابات، توقفت الجولة الأولى في المكسيك حيث رجع فرحات عباس إلى نيويورك للمشاركة في الدفاع عن القضية الجزائرية بالأمم المتحدة، وواصل كيوان والتريكي الجولة التي انتهت بكوبا بعد زيارة عشرة بلدان³.

وما ساعد في الأمر أن التريكي كان مُلمًا بحيثيات القضية الجزائرية ومؤمنا بأفكارها ومبادئها، فأصدر في سنة 1956م كتاب "هذه الجزائر" باللغة الإسبانية وُزِع في المكسيك، البيرو والأرجنتين، يشرح من خلاله أن الجزائر دولة قائمة قبل الاستعمار الفرنسي، وأنها كانت سيدة البحر الأبيض المتوسط، تربطها اتفاقيات وعلاقات بعدة دول مثل هولندا وإنجلترا

¹ -مقالاتي عبد الله، أصدقاء الثورة العرب، المرجع السابق، ص-ص(223-224). كذلك: محمد علوان، القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة (1957-1958)م، ترجمة: علي تابليت وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص-ص(93-95).

²-Ferhat Abbas, *Autopsie...*, op, cit , p181.

³ -مقالاتي عبد الله، أصدقاء الثورة الجزائرية العرب، المرجع السابق، ص-ص(225-226). انظر الملحق 19.

وفرنسا نفسها¹، بالإضافة إلى التعريف بالقضية الجزائرية، وشرح مبادئ وأهداف الثورة الجزائرية وقضيتها التحررية الإنسانية العادلة، وكان لهذا الكتاب تأثير على الرأي العام في أمريكا اللاتينية، ودور في التعريف بالقضية الجزائرية، وقد طبع في البيرو والمكسيك، وطبع مرتين في الأرجنتين ووزع على نطاق واسع².

الأمر الثاني أن حسين التريكي بفضل براعته وحنكته السياسية وقريحته الأدبية والفكرية استطاع جلب مساندة الرئيس الأرجنتيني الشهير "خوان دو مينجو بيرون"³ للقضية الجزائرية، يقول حسين التريكي في شهادته عليه: "...كان الجنرال بيرون بمثابة جمال عبد الناصر بالنسبة للعرب، لأنه كان السّباق بالموقف الثالث خلال الحرب الباردة وكان موقفه الحياد عن المعسكرين الشرقي والغربي في صراعهما..."⁴، يذكر حسين التريكي أن الجنرال بيرون سهل من مهمته في أمريكا اللاتينية عن طريق رسالة توصية من طرفه جاء فيها: "...السيد حسين التريكي يتجول للدفاع عن قضية تتصل بقضيتنا المشتركة، أطلب من أصدقائي أن يمدوا له كل مساعدة يطلبها كما لو كانوا يقدمونها لي شخصيا..."⁵

¹ -شهادة المناضل (اليوسفي) حسين التريكي، ج4، المركز الثقافي المتوسطي، 22 ماي 2011م. أنظر: www.youtube.com/watch?v=wpgcbrg8PVQ.

² -مقالاتي عبد الله، أصدقاء الثورة الجزائرية العرب، المرجع السابق، ص237.

³ -خوان دو مينجو بيرون(1895-1974)م، ببوينس آيرس بالأرجنتين، رئيس جمهورية الأرجنتين لفترتين الأولى (1946-1955)م انتهت فترة حكمه بانقلاب عسكري، والثانية(1973-1974)م، عاد للبلاد وانتخب كرئيسا إلى غاية وفاته. أنظر: <https://www.noor-book.com>, 03/04/2021, 18:14.

⁴ -شهادة حسين التريكي، شاهد وشواهد، ج2.

⁵ -حسين التريكي: سمنار الذاكرة، المجلة التاريخية المغاربية، ع121، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 2007م، ص-ص(198-199).

وبذلك فتحت هذه الرسالة الطريق لحسين التريكي ليتجول في دول أمريكا اللاتينية معرّفا بالقضية الجزائرية وعدالتها وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وفضح الجرائم التي يقوم بها جيش الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري.

ثالثا: وقد ساعد حسين التريكي في مسعاه وجود سفارات البلدان العربية بأمريكا اللاتينية بالإضافة إلى العرب المهاجرين إلى هناك، يقول فرحات عباس: "...سهلت لنا سفارات مصر وسوريا ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية الاتصالات مع الشخصيات النافذة، والاجتماعات والمؤتمرات الصحفية والاجتماعات الطلابية في كل بلد في أمريكا اللاتينية، ولقاءاتنا مع الصحافة المحلية... كانت في الحقيقة نتيجة جهوده ونشاطه الكبير، حيث ذلل لنا الكثير من الصعوبات لتأدية مهامنا على أكمل وجه ..."¹

عُززت جهود التريكي بوفد ثانٍ من قبل جبهة التحرير (فرحات عباس، وآيت أحسن)² تزامنا مع اقتراب انعقاد دورة الأمم المتحدة، يذكر فرحات عباس أنهم عقدوا مؤتمرات صحفية وجلسات استماع حكومية وصحفية ونقابية وطلابية عبر جولاتهم في أمريكا اللاتينية³، حيث بدأ الوفد زيارته إلى البرازيل ثم أرغواي والأرجنتين والشيلي، وأجتهد في كسب أصوات هذه الدول لصالح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، ثم الإكوادور في أوت 1957م، حيث تقابل الوفد مع وزير الخارجية الإكوادوري وعقد مؤتمرا صحفيا للتعريف بالقضية الجزائرية، أعجب به كثير من الصحفيين، وأجرت جريدة "التاجر" مع التريكي حديثا صحفيا باللغة الإسبانية⁴.

¹-Ferhat Abbas, *Autopsie d'une guerre*, op, cit, p182.

² -آيت احسن مزيان(1931-1959)م، مناضل وطني، زاول دراسته حتى تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق سنة 1955م، بدأ نضاله في خلايا جبهة التحرير الوطني بقسنطينة، كلف بمهام سياسية ودبلوماسية في عدة دول عربية وأوربية. انظر: "الأخ مزيان آيت حسن في ذمة الله"، المجاهد، ع 41، 01/05/1959م، ص 02.

³ - Ferhat Abbas, *Autopsie d'une guerre*, op, cit, p205.

⁴-شهادة التريكي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة. نقلا عن: مقالاتي عبد الله، أصدقاء الثورة، ص 232.

وبطبيعة الحال فإن السلطات الفرنسية كانت بالمرصاد لتحركات التريكي والوفد الجزائري، وذلك باحتجاج السفراء الفرنسيين لدى حكومات هذه الدول، وبإيفاد وفود إلى أمريكا اللاتينية من أجل إقناع الرأي العام بأن القضية الجزائرية ما هي إلا قضية فرنسية داخلية الأمر الذي ولد عدة عراقيل وصعوبات لوفد جبهة التحرير الوطني¹، إلا أنه بفضل المجهودات الجبارة التي قام بها حسين التريكي وحسن علاقاته، نجح في توضيح العمق الحقيقي للقضية الجزائرية على أنها قضية شعب يريد الحرية والديمقراطية، شعب يريد سيادته.

واصل حسين التريكي نضاله تحت مظلة مكتب الجامعة العربية بأمريكا اللاتينية بالأرجنتين حيث تم الاتفاق بين جبهة التحرير الوطني وأمانة الجامعة العربية على تأسيس مكتب للجامعة العربية تحت إشراف حسين التريكي، خاصة أنه لم يكن لجبهة التحرير الوطني تمثيل للجبهة، وهو ما سهل له الأمر، حيث استطاع أن يقنع زعماء الأحزاب الكبرى بإرسال برقية للأمين العام للأمم المتحدة للتعريف والدفاع عن القضية الجزائرية، أكثر من ذلك رد برسالة مطولة على مزاعم السفارة الفرنسية بالمكسيك عندما تكلمت على أن ما يحدث في الجزائر هو أمر داخلي ونشرت هذه الرسالة جريدة المقاومة في العدد 16 تحت عنوان "جواب جبهة التحرير الوطني على مزاعم السفارة الفرنسية بالمكسيك" بإمضاء حسين التريكي²، ومما ورد في الرسالة: "...وجب علي أن أرد على التأكيدات الصادرة إلى الصحافة الوطنية لهذا القطر الكريم الذي كان لي حظ زيارته لأظهر الناس على الحق والعدالة اللذين

¹ -Kiouane Abderrahmane, op, cit, pp(22-23).

² -جمال يحيوي، أصدقاء الثورة الجزائرية، المرجع السابق.

يسندان قضيتنا الوطنية...إعادة الاستقلال التام إلى الدولة الجزائرية التي ستتخذ شكل جمهورية اجتماعية ديمقراطية...¹

بعد استقلال الجزائر استمر التريكي في خدمة القضايا القومية بكل اعتزاز وفخر وكما يقول: "...كان لي مكاسب كبيرة في قضية الجزائر، ونجاحا كبيرا جدا، سخرته لخدمة القضية الفلسطينية..."²

آمن التريكي بقيم ومبادئ الثورة الجزائرية وبعادتها وإنسانيتها فظل وفيا لأفكارها مؤمنا بقضيتها وبمشروع المغرب العربي الموحد وبالوحدة العربية، فكان بذلك نموذجا حقيقيا للآثر الأيديولوجي للثورة التحريرية الجزائرية على المثقف العربي بصفة عامة، هذا المثقف الذي تأثر أيما تأثر بقيم الثورة ومبادئها فتبناها وأصبح يدافع عنها وظل يعمل بها حتى بعد الاستقلال.

هؤلاء بعض المثقفين العرب الذين تجشموا بشجاعة مسؤولية مساعدة الثورة، وكانت لهم مواقف قومية تُعبر عن عروبتهم وأخوتهم، كل عبّر بطريقته وأسلوبه ومن منصبه، إيماننا منهم بحق الجزائريين في الحرية والاستقلال وتقرير المصير.

2. النخب المثقفة الفرنسية والثورة الجزائرية.

قبل الحديث عن دوافع نضال النخب المثقفة مع الثورة الجزائرية نشير إلى أنه في سنة 1935م نشرت النخبة المثقفة بيانين، الأول بعنوان "البيان من أجل احترام القانون الدولي"، والثاني "من أجل العدالة والسلام" في مبادرة أولى من نوعها، حيث وقفت النخبة المثقفة الأوربية إلى جانب مقاومة أمة من خارج القارة الأوربية ضد قوة استعمارية أوربية(الحرب

¹ - "جواب جبهة التحرير الوطني على مزاعم السفارة الفرنسية بالمكسيك"، المقاومة الجزائرية، ع16، 20 ديسمبر 1956م، ص02.

² - شهادة حسين التريكي، شاهد وشواهد، ج03، 03/11/2012م.

الإثيوبية الإيطالية سنة 1935م)¹، وفي سنة 1936م نشرت لجنة اليقظة للمتقنين المناهضين للفاشية نشرية بعنوان: بنت المصلحة والعنف Fille de l'intérêt de la violence تهاجم فيه المؤسسة العسكرية الاستعمارية²، وبذلك بدأت مناهضة الاستعمار من عقر داره، وتعززت وجهة النظر هذه خاصة بعد الحرب العالمية الثانية مع ظهور حركات التحرر في آسيا (الهند، الهند الصينية والمستعمرة الهولندية أندونيسيا).

بالنسبة للجزائر في سنة 1868م كتب ليون هوقوني Hugonnet Léon حول السياسة الاستعمارية في الجزائر وما خلفته قائلا: "إلى غاية 1847م وهو تاريخ التهدة، تحول الاستعمار إلى نظام، لقد كسرنا المحارث، وأبدنا الماشية... كنا نحرق المحاصيل وشجر الزيتون والمنازل، لقد اتبعنا سياسة الأرض المحروقة التي جربناها في مستعمراتنا بالمكسيك، لقد ساهمنا في فقر الجزائريين، لقد نشرنا المجاعة"³، كما دافع بعض من الفرنسيين الأحرار عن حق الشعب الجزائري في الانتخاب واسترجاع الحقوق المهضومة أمثال ألبان روزي Albin Rozet و أبل فيري Abel Ferry، وبعض الاشتراكيين المتحدين مثل: جان جوريس Jean Jaurès وموتي Moutet، وبعض الوطنيين ك لوسيان ملفوي Lucien Millevoeye والطالب جان ميليا Jean Melia رئيس الرابطة الفرنسية المتعاطفة مع الأهالي المسلمين الجزائريين سنة 1927م بتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي⁴، وفي سنة 1947م ندد أندري مندوز⁵ André Mandouze أستاذ الأدب العربي بجامعة الجزائر بانتهاكات حقوق

¹ -كارل إدوارد هاليت، العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح (1919-1939)م، ترجمة: سمير شختي، دار الجيل، لبنان، 1992م، ص-ص(199-207).

² -إيدو شعبان، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية (1957-1962)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد مجاود، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص27.

³ -Léon Hugonnet, *La Crise Algérienne et la démocratie*, Armand le chevalier Editeur, Paris, 1868, p22.

⁴ -خالد بوهند، "النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار"، مجلة *الخلدونية*، مج06، ع01، تيارت، 2013م، ص54.

⁵ -اندري مندوز (1916-2006)م، أستاذ محاضر في كلية الآداب بالجزائر من 1946م إلى 1956م، أمين عام حركة

الإنسان في الجزائر، ووقف ضد السياسة الاستعمارية الهادفة إلى طمس الحقائق، وذلك من خلال مقالاته في مجلة "أسبري Esprit"، وكتب مقالا في سنة 1948م بعنوان "لنتجنب الحرب في شمال إفريقيا"، منبها إلى ضرورة إدخال إصلاحات عميقة¹.

طبعا كانت مواقف تصدح هنا وهناك ليس لها تأثير على الحكومة الفرنسية أو على الرأي العام الفرنسي أو العالمي؛ إلا أن اندلاع الثورة التحريرية بقيادة جيل من المناضلين المتشبعين بالأفكار الثورية ومؤمنين بالأيديولوجية الوطنية، منطلقين من كون الثورة الجزائرية قضية إنسانية عادلة تحررية ذات رسالة حضارية وليست موجهة ضد طائفة أو أمة بطريقة عنصرية أو دينية، وإنما قضية جامعة لمكونات إنسانية، لا تؤمن بالفوارق والحواجر التي تفرق بين أبناء البلد الواحد وسكانه، يجمعهم هدف واحد هو معاداة الاستعمار وقلع جذوره، والعمل على استرجاع الحرية والسيادة²، فحقوق الإنسان ليست مرتبطة بعرق ولا بلون، والمطالبة بالحقوق تتضمن احترام الآخر، إن الكفاح من أجل الحرية وحقوق الإنسان قد جند اهتمام والتزام كل الأحرار دون تمييز³.

استطاعت الثورة الجزائرية قلب الموازين وكسب العديد من المثقفين المناهضين للاستعمار والامبريالية، فكانت دعائم النخبة الفرنسية المثقفة للثورة الجزائرية متنوعة وثرينة في نفس الوقت، فمن مقالات في الصحف والمجلات التي قدمت مقاربات وأطروحات

السلام في الجزائر، غادر الجزائر سنة 1956م، سجن 40 يوما لدعمه استقلال الجزائر، عاد للجزائر في الفترة الممتدة ما بين (1963-1965)م، كان من بين الشخصيات الفكرية والأدبية والسياسية الذين أمضوا على بيان 121. انظر: "André Mandouze Intellectuel chrétien, résistant et militant de la cause algérienne", *le monde*, 09/06/2006, 17:00. Voir : <https://www.lemonde.fr>, 29/04/2021, 08:37.

¹ - Jacques Charby, *Les porteurs d'espoir, les réseaux de soutiens au FLN, pendant la guerre d'Algérie*, Editions la découverte, Paris, 2004, p188.

² - محمد لحسن زغدي، *أصدقاء الثورة الجزائرية من خلال نصوصها*، المرجع السابق، ص34.

³ - فاروق بن عطية، *الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962)م*، تقديم: سعد دحلب، مصطفى مكاسي، ترجمة: كابويه عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010م، ص166.

مناهضة للاستعمار، إلى شبكات سرية لإعانة اللاجئين الجزائريين، وجمع التبرعات لصالح ثوار الجزائر، إلى عرائض وبيانات مناهضة للقمع والتعذيب وإنهاء الحرب في الجزائر¹، فما هي القوة الدافعة الكامنة وراء مناهضة الاستعمار في الجزائر؟ وما الدافع وراء تجند عشرات الرجال والنساء في أوروبا عامة وفرنسا خاصة إلى المخاطرة بحريتهم وأموالهم وحياتهم والانتظام في شبكات إلى جانب كفاح الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي؟

1.2. دوافع نضال المثقفين الفرنسيين لصالح القضية الجزائرية:

هناك جملة من الدوافع التي حفزت هؤلاء المثقفين الليبراليين والشيوعيين الفرنسيين للوقوف بجانب القضية الجزائرية، من أهم هذه الدوافع نذكر:

✓ **القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية:** لعل أبرز دافع حرك الضمائر الحية هو الدافع الأخلاقي والإنساني، هذه الضمائر التي انتفضت حول السياسة المطبقة على الشعب الجزائري من طرف السلطات الاستعمارية التي تهين كرامة الإنسان وتطيح من قيمته، خاصة أعمال الاغتصاب والقتل العمدى والتعذيب والكثير من الممارسات²، بحيث وقفت الكثير من الشخصيات البارزة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان تندد وتفضح أعمال المستعمر، وهناك من دخل المعترك دون أية أسئلة إلا دفاعا عن الكرامة الإنسانية غير مفرق بين الأصول الدينية والعرقية³، وبذلك نفهم جيدا بأن الثورة الجزائرية كانت تمثل فضاء مفتوحا لكل المدافعات والمدافعين عن العدالة والحرية بغض النظر عن معتقداتهم

¹ -بوهند خالد، المرجع السابق، ص57.

² -رشيد زبير، دوافع نضال المثقفين الفرنسيين في مناهضة حرب الجزائر وكشف جرائمها، أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى التجسيد (1954-1962)م، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص69.

³ -الطيب ولد العروسي، الطيب دانيال تمسيت: سيرة مناضل في صفوف الثورة التحريرية، أعمال الملتقى الدولي حول المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر (1830-1962)، منشورات مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، نوفمبر 2013م، ص92.

الدينية والأيديولوجية، جمعت مناضلين مؤمنين برسالتها من مسلمين ومسيحيين ويهود، من إصلاحيين وملحدين ويساريين ووطنيين، وهو ما ميزها وأعطاهها ذلك الصدى الدولي ورسخها لكي تبقى حدثاً تاريخياً استثنائياً¹، فهناك شخصيات إنسانية تتشد الحق والعدل وتدافع عنهما ولو على حساب نفسها، ولأنهم فهموا الحقيقة بموضوعية، تعاطفوا مع الثورة الجزائرية ومع قيم التحرير، ورفضوا فكرة الاستعمار إيماناً بإنسانيتهم النبيلة المشبعة بمبادئ الأخوة والتسامح والحرية ومساندة الحركات التحريرية عبر العالم²، وهو ما تجسد في الثورة الجزائرية، وعلى سبيل المثال نذكر بول بولو Paule Polo التي تربت على القيم الإنسانية حيث علمها والداها أن لا تفرق بين الأفراد على أساس الوطن أو الانتماء البشري، تقول: "القيم هي الحرية والمساواة والأخوة، هذه الكلمات تحرك مشاعري وإحساسي، كما أن احترام الفرد الآخر يكون عبر احترام حريته وإذا لم أَدافع عن حرية الآخر لا أتمكن من الدفاع على حريتي"³، ونظراً لعدالة القضية الجزائرية فإن بول بولو ساندت القضية الجزائرية دون أي تردد وبدافع أخلاقي إنساني.

تيون جرمان Germain Tillion هي الأخرى نددت بسلوك الجيش الفرنسي بارتكابه أفعال مخالفة للقيم الإنسانية، وعبرت عن ذلك من خلال مؤلفها الذي حمل عنوان "الجزائر في سنة 1957م" وقد ركزت فيه على السياسة الاستعمارية وانعكاساتها على الأهالي في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما أدى إلى حرمانهم من أبسط حقوقهم في الحياة.⁴

¹ -نفسه، ص101.

² -عبد الله بوقصة، الثورة الجزائرية في مرآة الآخر الفرنسي المتعاطف قراءة في كتاب "عارنا في الجزائر لجون بول سارتر"، أعمال الملتقى الدولي حول المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر (1830-1962)، المرجع السابق، ص268.

³ -Martin Evans, *Mémoires de la guerre d'Algérie*, l'Harmattan Edition, Paris, 2007 ; p69.

⁴ -Germain Tillion, *L'Algérie en 1957*, Editions de minuit, Paris, 1958, pp (16-24).

✓ **إحياء واحترام قيم ومبادئ الثورة الفرنسية 1789م:** التزاما منهم بالحفاظ على قيم ومبادئ الثورة الفرنسية، وإنقاذاً لشرف فرنسا الذي شوّهته الممارسات الاستعمارية الإجرامية اللإنسانية التي كانت تحدث في الجزائر، وإظهاراً للصورة الحقيقية لفرنسا¹، فرنسا الحرية والإخاء والمساواة والعدالة وليست فرنسا الاستعمارية المنتهكة لحقوق الإنسان، دافع فرنسيون وفرنسيات عن القضية الجزائرية انطلاقاً من إيمانهم بمبادئ الثورة الفرنسية².

✓ **الخلفية التاريخية (التأثر بالاحتلال النازي لفرنسا):** نتيجة الظروف المشابهة التي مرت بها أثناء الاحتلال الألماني لفرنسا، ومعاناتهم من الأعمال الإجرامية من تعذيب وتقتيل وممارسات لا إنسانية، فإن بعض المثقفين الفرنسيين رفضوا الممارسات النازية على الشعب الجزائري، يقول جان برثت Jean Berthet: "إن إحساسه وتذوقه مرارة الاحتلال جعله يكتسب قيم ومبادئ إنسانية" ويضيف قائلاً: "أثناء وجودي بمعتقل بيشنوا³ Buchenwald، حيث احتككت مع أفراد من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية، منهم المثقفين حيث كنا كلنا سواسية وتعلمت كيف يفكر الأفراد، بمعنى أن تجربتي في المعتقل أعطتني نظرة جديدة للعالم"⁴، وتقول بول بولو: "أصبحت مناهضة للاستعمار بعد التجربة التي عايشتها أثناء الاحتلال النازي وعرفت معنى المبادئ والحرية"⁵.

وبذلك فإن بعض المثقفين قاموا بمحاكاة الواقع الجزائري بالفرنسي أثناء الاحتلال النازي، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن ما يقوم به الشعب الجزائري من مقاومة شبيهة بما قام به الفرنسيون ضد الاحتلال النازي، خاصة وأن السياسة التي تنتهجها السلطات الفرنسية في

¹ -رشيد زبير، المرجع السابق، ص82.

² -جويبة عبد الكامل، المرجع السابق، ص206.

³ -في جويلية 1937م تم إنشاء معتقل بيشنوا بالقرب من مدينة ويمار الألمانية.

⁴ -رشيد زبير، المرجع السابق، ص83.

⁵ -نفسه.

حرب الجزائر لا تختلف كثيرا عما كانت تقوم به القوات النازية تجاه الشعب الفرنسي، فالاعتقالات وأساليب التعذيب والمجازر تشبه إلى حد ما السلوك الذي قام به الألمان في فرنسا¹، يقول جون لويس هورست Jean louis hurst: "بأن حركة المقاومة الشبابية تجسد أيديولوجية المقاومة المتجددة"².

لهذا أرادت هذه الفئة أن تجدد المقاومة ضد السياسة الاستعمارية في الجزائر، يقول ماري بوقلان Jean-Marie Böglin: "كان وراء موقفنا المناهض لحرب الجزائر هو الاحتلال الألماني لفرنسا، حيث ترسخت في ذاكرتي خلال فترة الاحتلال النازي كلمات رنانة وهي الحرية؛ لأننا كنا تحت الاحتلال وكان هناك قمع للنضال، ما جعلني أن أكون دائما ضد القمع، كما جعلت مني الحرب العالمية من دعاة السلام، ومناهضا للأعمال العسكرية، وكنت دائما ضد الظلم والطغيان والاستبداد"³، ويقول فيركور Jean Bruller (Vercors): "عندما يكافح غيرنا في سبيل استقلال بلده مثلما فعلنا نحن بالأمس، فلا مناص من تقديرهم واحترامهم كمقاومين، ولا يكفي أن نكن لهم آيات الاحترام فحسب، وإنما يجب أن نقدم لهم كل ما في وسعنا من دعم ومساندة"⁴.

ويقول أندري ماندوز André Mandouze الذي شارك في المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي حول النضال لصالح المقاومة الجزائرية، ما نصه: "ما هو النضال إلا من القيم المقدسة لفرنسا، وأمانة لا بد من تبليغها...إننا كمتقنين وأساتذة نعتقد عظمة فرنسا لا تنحصر فقط في إقليم ما وراء البحر الأبيض المتوسط، وإنما هي أمانة لا بد من تبليغها

¹ -رشيد زبير، المرجع السابق، ص85.

² -ماري بيار أولوا، فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل...من مقاومة الاحتلال النازي إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصة، الجزائر، 2009م، ص246.

³ -Martin Evans, op, cit, pp (86-87).

⁴ -ماري بيار أولوا، المرجع السابق، ص-ص(245-247).

لأنها تتعلق بمبادئنا وقيمنا"¹، وبالتالي فإن مساندة الثورة الجزائرية والنضال من أجلها هو امتداد لمشروع المقاومة الفرنسية، والتي عملت من أجل حرية استقلال الشعب الفرنسي، وحفاظا على قيمها ومبادئها وشرفها، يقول جان جورس Jean Jaurès: "نحن فرنسيو فرنسا علينا المحافظة على شرف فرنسا النظيف، فعندما يرتكب اعتداء باسم وطننا علينا بالبحث عن الحقيقة والإدلاء بها وإصلاحها إن أمكن ذلك، وحتى الاعتداءات ضد الإنسانية التي تعتبر مرجعية النضال السياسي اليسار الفرنسي"².

✓ **القيم والمبادئ المسيحية:** يقول روبرت دافزي Robert Davezies مبررا انخراطه في النضال السري إلى جانب الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي: "إن السبب الحقيقي الذي دفعنا إلى اتخاذ تلك المواقف وبالنسبة لرجل مثلي فإن حضور المسيح على الأرض... حسب ما ورد في المزمور 72 المنزل في التوراة، إنما جاء ليخلص أبناء الفقراء ويحارب الظلم، فهل يجوز لي الادعاء بأنني قس وبأنني بشكل أو بآخر أتحدث باسم المسيح لو أنني تركت الشعب الجزائري المقهور يكافح الظلم والجور بمفرده"³، فانطلاقا من المعتقدات الدينية المسيحية والمتمثلة في القيم المسيحية وإيماننا بالمصير المشترك للإنسانية فإن العديد من المثقفين الكاثوليك كان ولاءهم لمعتقداتهم الدينية أكبر من ولائهم لفرنسا، لذلك عارضوا ونددوا بما يجري في الجزائر من ممارسات لا إنسانية، تقول دنيز برات Denis Barrat: "حينما نؤمن برسالة الإنجيل يكون من المنطق الدفاع عن المظلومين، فمن

¹ -نفسه، ص274.

² -Alex Brodier, **Le Secours populaire français (1945-2000)**, Thèse de doctorat, Université Paris8-Vincennes-Saint- Denis, 19 Novembre2004, p280.

³ -ماري بيار ألوا، المرجع السابق، ص238.

المنطقي أن نُعلم الآخرين بما يجهلونه، وما هو مخفي وغير مرئي، كما يكون من المنطقي النضال والكفاح من أجل إظهار الحقيقة والعدالة¹.

✓ **الانتماء الفكري وتأثيره على شخصية المثقف:** لا يمكن نكران تأثير مسألة الانتماء الأيديولوجي على المثقف في تحديد مساراته وتوجهاته والتزاماته تجاه القضايا المعاصرة، وعليه فإن المثقف الفرنسي كان يسعى من خلال مساندته القضية الجزائرية إلى تصحيح مسارات أيديولوجية أو فكرية انحرفت عن خطوطها الصحيحة، لذلك كانت حرب الجزائر فرصة للعودة وإحياء لتقاليد النضال السياسي اليسار الفرنسي²، بمعنى السير على نهج وتاريخ نضال اليسار الفرنسي واتخاذ موقف حازم مما كان يحدث في الجزائر، من أجل رفض الغبار عن مواقف بعض أحزاب اليسار التي تخلت عن مبادئها من أجل المحافظة على مكتسبات سياسية³، في سنة 1962م صرح فرانسيس جونسون Jeanson Francis بالقول: "في الواقع إنهم لم يغفروا لي أي آمنت بالثورة الجزائرية، والحال أنني لم "أؤمن" بها ولم أكن أشعر بالحاجة إلى الإيمان بها، وإنما كنت أشاهدها تتشكل وتتمو من يوم لآخر، وأتابع خطوة بخطوة ذلك الغليان الخارق على مستوى القاعدة الشعبية والذي ليس له نظير من حيث أنه تجسيد ميداني "للنظريات الماركسية"، لأن الثورة الجزائرية هي إعادة ابتكار للماركسية في حد ذاتها"⁴، فكفاح الثورة الجزائرية ومبادئها التي نادى من أجلها قد

¹ -رشيد زبير، المرجع السابق، ص92.

² - علي عبد القادر العبيدي، صباح نوري هادي العبيدي، "المثقف الفرنسي والثورة الجزائرية 1954-1962م مظهر من مظاهر التأييد والمساندة للقضايا العادلة"، مجلة آداب الفراهيدي، ع24، جامعة تكريت، العراق، 2016م، ص252، انظر: www.jau.tu.edu.iq

³ -رشيد زبير، "موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع9، 2013م، ص-ص(144-150).

⁴ -Lettre de Francis Jeanson à Jean Claude Paupert, le 06 janvier 1962, archives Francis Jeanson.

نقلا عن ماري بيار اولوا، المرجع السابق، ص193.

استلهم على ما يبدو العديد من المثقفين من مختلف الأيديولوجيات الفكرية فاصبح كل طرف يرى فيها النموذج الأمثل له وفق انتمائه الفكري والأيديولوجي.

2.2. نضال النخبة المثقفة الفرنسية من أجل القضية الجزائرية.

لقد سجل التاريخ معاداة الكثير من المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية ووقوفهم إلى جانب حكومتهم، وذلك بدافع التعاطف مع المستوطنين، أو لتمسكهم بالبعد "القومي الفرنسي" والذي يمتد على حسبهم إلى غاية الجزائر، باعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية، من أبرز المفكرين المؤيدين للجزائر الفرنسية المفكر والأديب والفيلسوف الفرنسي ألبار كامو Albert Camus صاحب جائزة نوبل للآداب، كان موقفه من القضية الجزائرية غير واضح عندما كان في الجزائر، لكن عندما استقر بفرنسا خرج عن صمته وأعلن أنه لا توجد أمة جزائرية، وأن الجزائريين هم امتزاج لشعوب مختلفة، والأقدام السوداء هم السكان الأصليون والحقيقيون للجزائر¹، وذلك بعد أن تلقى نقدا شديدا من زملائه المثقفين لسكوته عما يجري في الجزائر من أعمال لا إنسانية، ويضيف كامو بأنه يدين الإرهاب الأعمى الذي يمارس في شوارع الجزائر العاصمة والذي يمكن أن يضرب أمه ذات يوم أو عائلته، وأنه يؤمن بشدة بالعدالة ولكنه مستعد للدفاع عن أمه قبل العدالة، لكن جول روي Jules Roy يرد عليه بالقول: "إن السؤال المطروح هنا، لم يكن في تفضيل أمك على العدالة، بل السؤال هو أن تحب العدالة مثلما تحب أمك²، واعتبر طالب الإبراهيمي أن كامو بالرغم من أن الجزائريين أطلقوا عليه لقب كامو الجزائري فإنه لا يستحق هذه الجائزة³.

¹ -عمراني عبد المجيد، النخبة المثقفة والثورة الجزائرية (1954-1962)م، مطبعة دار الشهاب، باتنة، 1995م، ص78.

² -Roy Jules, *La guerre d'Algérie*, Edition Guillard, Paris, 1960, p207.

³ -Ibrahimi Ahmed Taleb, *de la décolonisation à la révolution culturelle 1962-1972*, Edition S.N.E.D, Alger, 1981, p184.

أما ريمون بروجين Raymond Bourguine من زعماء تيار اليمين المحافظ، فقد ساند السياسة الفرنسية في الجزائر وأوضح بأنها تهدف إلى المحافظة على الجزائر الفرنسية، ويرى بأن الحل الوحيد للحفاظ على الجزائر هو الحل العسكري، وكانت الدوافع الكامنة وراء رأي ريمون بروجين هو البترول الذي سوف يضمن لفرنسا التطور الاقتصادي والصناعي، ويعطيها وسيلة فعالة لمحاربة المنافسة الاقتصادية العالمية¹.

ومن المثقفين الفرنسيين المناهضين لاستقلال الجزائر الذين تنازلوا عن مبادئهم وأفكارهم الأديب أندري مارلو André Malraux رغم أنه تعرض أثناء الحرب العالمية الثانية للمعاملة الوحشية من طرف الألمان، إلا أنه رفض التصريح والتتديد بالأعمال الوحشية للحكومة الفرنسية في الجزائر خاصة التعذيب، ففي سنة 1958م تم دعوته للمشاركة ضمن مجموعة من المثقفين الفرنسيين الذين نددوا بالاستعمار، لكنه رفض ذلك على اعتبار أن فرنسا ليست دولة استعمارية².

وفي الوقت الذي فضّل بعض المثقفين الحياد بعدم إصدار أي موقف إزاء القضية الجزائرية، فإن البعض الآخر تجند لمساندتها ودعمها من داخل المجتمع الاستعماري³، وهذا يدل دلالة قاطعة وواضحة على نبل وسمو مبادئ الثورة وأهدافها الإنسانية، التي جاءت لترسخها كممارسة وليس كتتنظير فقط، وهذا ما زاد من مكانة الثورة الجزائرية في تاريخ النضال التحرري.

وتكمن أهمية مناصرة المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية في تغيير مسار الأحداث التي شهدتها الثورة الجزائرية وموقف السلطات الفرنسية والرأي العام الفرنسي، من خلال تغيير

¹-Michel Jamet, L'Algérie Française de Raymond Bourguine, la guerre d'Algérie et les intellectuels français, sous la direction de Jean Pierre Rioux et Jean François Sirinelli, Edition Complexe, 1991, pp(139-147).

² -عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، دار الشهاب، باتنة، 1999م، ص73.

³ -علي عبد القادر العبيدي، المرجع السابق، ص241.

مفاهيم الحق والباطل، فالمثقف هو القادر على أن يحرك الراكد عبر تحريك الأفكار والرؤى لدى الرأي العام مهما كانت سلطة وتسلط المؤسسات الحاكمة¹، يقول سارتر Jean-Paul Sartre: "لقد صبوا هذه الأفكار في رؤوسنا صبا، وإنها لأفكار يلفها الغموض ويشملها الخطأ، إنها تخرج كلها من هذا المبدأ نفسه، الإنسان هو الذي لا إنسانية فيه، وإن هدفهم من وراء ذلك هو إقناعنا بعجزنا، وأن تصل هذه الأفكار إلى هدفها ما دمنا لا نواجهها، والحق أنه يجب أن يُعرف عنا في الخارج أن سكوتنا لا يعني قبولنا لما يجري في الجزائر، إن صمتنا مرده إلى الكابوس الذي يصنعونه ويجسمونه ويوجهونه، ولقد كنت أعرف ذلك من قبل ولكني كنت في انتظار الدليل القاطع وهأنذا قد وجدته"²، ويقول كلود بورديه Claude Bourdais في هذا الصدد بصفته رئيس جريدة فرانس أسرفاتور France Observateur: "...وإن كنا لا نملك عدد القراء الذي تملكه الصحافة الكبرى...إلا أننا نفخر بصحة ما ننشره ونذيعه، هذه الصحة التي تؤكد لها الحوادث في كل يوم، ونفخر بعشرات الألوف من قرائنا وأصدقائنا الذين يساهمون معنا في توضيح الحقيقة وتحذير الرأي العام"³، وبالتالي فإن توعية الرأي العام الفرنسي خاصة والأوروبي بصفة عامة بما يحدث في الجزائر كان على رأس اهتمامات النخبة المثقفة، خاصة وأن الرأي العام لم يكن يكثرث لما كان يحدث في الجزائر مع بداية الثورة لانشغاله بالأوضاع الداخلية المرتبطة أساسا بالمعيشة⁴، إذ أن 5% من الناس فقط يهتمون بقراءة أخبار الجزائر في الجرائد والصحف في أوت 1955م.⁵

¹ -نفسه، ص242.

² -جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، ترجمة: عائدة وسهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، (د.ت)، ص43.

³ -علي عبد القادر العبيدي، المرجع السابق، ص243.

⁴ -شعبان إيدو، المرجع السابق، ص32.

⁵ -Ageron Charles Robert, *L'Opinion Française devant la guerre d'Algérie*, *Revue française d'histoire d'outre-mer*, tome 63, N°231, 2^{me} trimestre, 1976, p259.

وفي شهر سبتمبر من سنة 1955م أجرى الصحفي روبير بار Robert Barr حوارا مع مجموعة من المجاهدين في منطقة القبائل على رأسهم الملازم عمر أوعمران، ونشر تحقيقاته في صحيفة فرانس أوبسرفاتور، فساهم في تنوير الرأي العام الفرنسي بحقيقة القضية الجزائرية، ومما جاء في المقال: "...إن الرأي العام الفرنسي قد أخفيت عنه حقيقة الأمور في المسألة الجزائرية، والبعض ممن يخفي هذه الحقائق يفعلون ذلك عن سوء نية للمحافظة على مصالحهم الخاصة، والبعض الآخر يفعلون ذلك بدقة مفهومة، في الوقت الذي يسقط فيه الفرنسيون المدنيون والعسكريون يوميا في الجزائر...إنّ من مغالطة الرأي العام الفرنسي أن تتركه يتوهم بأن ما هو موجود في الجزائر اليوم ليس إلا حوادث إجرامية يقوم بها قطاع الطرق، لأن ما هو موجود في هذه البلاد بصورة خاصة هو حركة مقاومة تغذيها مطالب سياسية"¹، حيث حاول الكاتب من خلال مقالاته أن يوضح للرأي العام الفرنسي أن الذين حملوا السلاح هم ضد الاستعمار الفرنسي في أبشع صوره وليس ضد الشعب الفرنسي، وأنه من حق الشعب الجزائري المطالبة بالحرية والاستقلال واسترجاع كرامة وسيادة شعبه، وتوضيح الأسباب الحقيقية لاندلاع الثورة الجزائرية ومبادئها الإنسانية وكفاءة رجالها وأصالتها الوطنية.²

كما كتبت مجلة إسبري Esprit مقالا بعنوان "أوقفوا الحرب في الجزائر Arrêtons la guerre en Algérie"³، بالإضافة إلى صدور كتاب الزوجين كوليت وفرانسيس جانسون "الجزائر خارجة عن القانون L'Algérie hors la loi" الذي انتقد فيه بشدة الاستعمار الفرنسي

¹ -Observateur, N°279, Septembre 1955.

انظر كذلك: عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1955م، المتحف الوطني للمجاهد، ص-ص(519-531).

² -نفسه، ص78.

³ -Esprit, November 1955; p01. Voir: www.esprit. Presse.fr/whoarewe/historg.php, 23/04/2021, 22:46.

في الجزائر ونادى بحقوق وحرية الشعب الجزائري¹، يقول: "إن استمرارية القمع في الجزائر سيكلف الوطنين الفرنسيين حريتهم المدنية، والعمال الفرنسيين سيقون محل صفقات السلطة"².

وبذلك فإن كل هذه الشهادات بدأت بوخز الضمير الحي في بعض الأوساط الفرنسية للمطالبة بالإسراع في إيجاد حل للقضية الجزائرية.

ومع تسارع الأحداث الداخلية والخارجية، نذكر على وجه الخصوص أزمة السويس أكتوبر 1956م، أحداث 20 أوت 1955م، مظاهرات الشباب الفرنسي المجند يوم 01 سبتمبر 1955م في محطة بون بارناس بباريس، ويوم 11 سبتمبر في محطة ليون بباريس، واعتصام حوالي 400 مجند في كنيسة سان سيفرت بباريس يوم 29 سبتمبر، فإن الرأي العام الفرنسي عرف زيادة في الاهتمام بالثورة الجزائرية، حيث صرح يوم 05 ديسمبر 1955م رئيس أساقفة أنجيه Angers السيد شابولي: "...لا يجوز في أي حال وبحجة إجراء العدالة استعمال الأساليب التي تستنكرها الأخلاق والعدالة؛ كالاقتالات التعسفية والتعذيب والأعمال الانتقامية الجماعية وما شابهها، أما التحقيق والحكم والجزاء وكذلك تحديد الخطأ الجماعي عند الاقتضاء فيجب أن تكون بعيدة عن التعسف، وألا تتأثر بهوى أطراف الخصومة، إذا قلنا هذه الأشياء بأكثر دقة كما أريد أن أقولها، وأوضحها في كاتدرائية فإننا نقدم خدمة جليلة لوطننا..."³

ومع بداية سنة 1956م بدأت الأصداء المؤيدة للثورة الجزائرية تظهر علنا، من مقالات في الصحف والمجلات عملت على تنوير الرأي العام حول ما يحدث في الجزائر، وقدمت

¹ -جويبة عبد الكامل، المرجع السابق، ص-ص(204-205).

² - Janson Francis et Colette Janson, *L'Algérie hors la loi*, Editions ANEP, Alger, 2006, pp(99-101).

³ -المطران إلياس زغبى، ثورة الجزائر والكنيسة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، (ب. ت)، ص-ص(32-33).

مقاربات وأطروحات مناهضة للاستعمار، إلى لجان مناهضة للاستعمار، وعرائض وبيانات مناهضة للقمع والتعذيب مطالبة بإنهاء الحرب، إلى شبكات سرية لإعانة اللاجئين الجزائريين... وذلك بفعل تأثيرات قناعاتها الفكرية والإنسانية وعدالة القضية الجزائرية، فأدانت النظام الاستعماري وما أنجر عنه من انتهاك لحقوق الإنسان الأساسية، ونددت بالعنف مهما كان مصدره، وطالبت بالالتزام بأخلاقيات الحرب طبقا لاتفاقيات جنيف، ونددت بالتعذيب والإعدام خارج قرارات العدالة، ومن أبرز رموز هذا التيار نجد بعض رجال الدين وعلى رأسهم الأسقف دوفال Duval رئيس أساقفة الجزائر، فقد ورد في ميثاق الصومام، الجزء المخصص لليهود: "...فإن كبير الأساقفة وقف موقفا كريما حيث قام بشجاعة وبمرأى ومسمع الدنيا فندد بالظلم الاستعماري..."¹، حيث وقف موقفا متوازيا من مجريات الثورة الجزائرية فهو وإن لم يؤيد جبهة التحرير الوطني، فإنه لم يقع تحت تأثير الدعاية الاستعمارية بحيث وجه انتقادات شديدة واعتداءات صريحة للتجاوزات المرتكبة خاصة ظاهرة التعذيب²، حيث نشر في 17 جانفي 1955م بيانا طالب فيه باحترام دقيق للقوانين خلال اعتقال واستجواب المتهمين، وأكد أن التحقيق القضائي يحرم التعذيب الجسدي والنفسي مع بقاء الخطوات الأولى للعقاب والاعتقال في حدود القضاء، وكان يذكر دائما أن الحق الإنساني في الحياة لا يتوافق مع ممارسة التعذيب والإعدام بلا محاكمة.³

كما يعتبر القس بيرنقي Abbe Alfred Bérengues من بين كهنة الجزائر الذين اختاروا النضال لصالح جبهة التحرير الوطني، كان رئيسا رسميا لفرع الهلال الأحمر الجزائري

¹ -النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954م، المصدر السابق، ص43.

² -بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص130.

³ -عسال نور الدين، "الكنيسة الكاثوليكية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية (1954-1962)م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 03، ع06، ديسمبر 2017م، ص12.

بأمريكا اللاتينية، دافع عن أطروحات جبهة التحرير الوطني أمام الصحافة والرأي العام الأوروبي والدولي، وكان ينتقل على أراضي القارة الأمريكية من أجل التحسيس بالثورة الجزائرية، وعمل على تكوين لجان دعم للثورة الجزائرية في كل العواصم التي يزورها¹، يقول: "رفعنا شعارات فارغة وجمل بعيدة عن الواقع، لقد تسببنا في كثير من الآلام، الجزائر أرض فرنسية؟ الجزائر هي الجزائر... ليس لدينا أي وجود هنا... فالفرنسي لا يتصور نفسه سوى سيدا... إذا أدركنا ظهورنا للإنجيل، كيف يمكن بناء مجتمع مسيحي أوروبي؟ وكيف يسمح المسيح بذلك؟"²، جاء في المجاهد حول دور الأب بيرنقي: "...يكلم العرب ولا يخشى قول الحقيقة للمستوطنين، كما مول المقاومين بالغذاء والأدوية ورغم أنه طرد من وطنه إلا أننا نجده في أوروبا وإفريقيا وفي أمريكا اللاتينية وفي أروقة الأمم المتحدة يشرح وضعه بلده، ويصف ما عايشه، يريد أن يبين للشعوب ضرورة وقف إطلاق النار على أساس الاعتراف بحقوق شعب طحن من قبل القوات الفرنسية في الحرب الأكثر بشاعة في التاريخ"³، وقدمت جبهة التحرير شكرها للأب بيرنقي على لسان جريدة المجاهد: "من الآن فصاعدا يعرف بيرنقي لدى الجميع على أنه المتضامن مع الشعب الجزائري خلال الحرب"⁴.

كما وقف روبرت دافيزي Robert Davizies موقف مشرف ضد ممارسات الجيش الفرنسي، يقول: "تولدت لدي الكراهية بسبب هذا الطفل، المرأة، الشيخ، عذبوا، قتلوا؛ لأنهم ينتمون إلى شعب حرم عليه أن يكون حرا"⁵، وكتب على صحيفة المجاهد يقول: "النظام هو أن لا يكون في هذه الأرض بلد مستغل من طرف بلد آخر، سيسود النظام لما يتوقف

¹ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، المصدر السابق، ص 518.

² - Haourt Pierre, *L'Attitude de l'église dans la guerre d'Algérie (1954-1962)*, Edition le livre Africain, 1960, p15.

³ - El-Moudjahid, N° 51, 29/09/1959.

⁴ - El-Moudjahid, N° 38, 17/03/1959.

⁵ - Stora Benjamin, *la gangrène et l'oubi, mémoire de la guerre d'Algérie*, Edition la Découverte, Paris, 1992, p60.

الاستعمار الفرنسي للجزائر، ولن يأتي السلام إلا من خلال الاستقلال المتفاوض عليه مع جبهة التحرير الوطني"¹.

ومن بين المثقفين الذين وقفوا موقفا مشرفا من الثورة الجزائرية نذكر الطبيب بيار شولي Pierre Choulet فقد دعم جبهة التحرير الوطني رفقة زوجته كلودين شولي Claudine، وقدم لها خدمات هامة تتمثل في نقل المسؤولين مثل نقل عبان رمضان من العاصمة، وإخفاء وتهريب قادة الثورة، ونشر المنشورات الخاصة بجبهة التحرير الوطني، ومعالجة الجرحى وتكوين ممرضين، يقول شولي: "لم نأت لمساعدة جبهة التحرير نحن جزائريون مثلكم أرضنا ووطننا هي الجزائر التي ندافع عنها، إننا من جبهة التحرير الوطني"²، ويقول: "لم أعد أشعر بالتضامن مع جمهورية لا تحترم القوانين التي تسنها"، ونتيجة موقفه العادل ودفاعه عن القضية الجزائرية فقد اعتقل مرتين 1956م و1957م، ثم نفي إلى فرنسا³.

من الصعب دراسة جميع المواقف المشرفة، إلا أننا نذكر بعض الأصوات الشجاعة التي وقفت إلى جانب الحق معبرة بذلك عن قيم ومبادئ المسيحية، نذكر أسقف أنجر Angers، السيد شابوليه Chpoulie، الكاردينال لينار Lienart، ومن المواقف الجماعية نذكر تنديد الجمعية الطلابية للكاتوليك بالجزائر بالسياسة الوحشية التي يركبها الجيش الفرنسي في عملية الاستنطاق ضد الشعب الجزائري، كما بعث رجال الدين المسيحيين رسالة إلى صحيفة المجاهد من باريس جاء فيها: "إن كفاحكم عادل، إن كفاحكم سيكلل بالنصر"⁴.

¹ -El-Moudjahid, N°22, 16/04/1958.

² -الشايب قدارة، قيم الحوار والتسامح في الثورة الجزائرية وأثرها على الرأي العام الفرنسي (1954-1962)م، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص92.

³ -نفسه.

⁴ -"رسالة إلى جبهة التحرير الوطني"، المجاهد، ع22، 15/04/1958م. ص12. انظر الملحق 10.

ونتيجة هذه المواقف المشرفة لصالح القضية الجزائرية فقد تعرض العديد من القساوسة للسجن والنفي وتهمة الخيانة، مثل القس برانقي سنة 1956م الذي نفي من الجزائر، وبيار مامات Piére Mamet، وجوزيف كارلان Joseph Kerlan الذين تم طردهما من سوق أهراس، واعتقل الأب برنارد بودراسك Bernard Boudouresques وقدم للمحاكمة¹، لا شك أن الداعي لوقوف المثقفين الفرنسيين ورجال الدين المسيحيين مع الثورة الجزائرية هو الوفاء لمبادئ وقيم الإنجيل، والانتصار للمبادئ الإنسانية التي تحكم الضمائر الحية، ولأن كرامة الإنسان وحقوقه التي نادى بها المواثيق الدولية كانت أولى من الوطنية الفرنسية.

3.2. شبكات الدعم شبكة كوريال أنموذجا:

بعد الحركة الاحتجاجية الثقافية -إن صح القول- والتي تضمنت الكتابات الصحفية ونشر الكتب والمقالات والمحاضرات، والتوعية الفكرية لطبقات المجتمع بخطورة الحرب الفرنسية في الجزائر على تضعضع القيم والمبادئ الإنسانية التي تجاوزها المستعمر بفعل المعاملات الوحشية للجزائريين، تبنت النخبة المثقفة طريقا عمليا يترجم كل ما كانوا يدعون إليه، وذلك بتشكيل شبكات لدعم القضية الجزائرية، فكانت على حد قول عبد المجيد عمراني: "شكلا من أشكال التعبير السياسي والتمرد والعصيان على السلطة الحاكمة في فرنسا"².

تشكلت عدة شبكات تضم نخبة من الفاعلين في المجتمع تجندوا خدمة للقضية الجزائرية، وحفاظا على مستقبل بلادهم، منها شبكة جونسون، شبكة كوريال، شبكة المقاومة الشابة، الشبكة المسيحية، شبكة الطريق الشيوعي...، وقد ضمت هذه الشبكات العديد من الشخصيات على اختلاف قناعاتهم الأيديولوجية والسياسية والأخلاقية والفكرية، إلا أن الهدف الذي يجمعهم هو خدمة القضية الجزائرية بصفاتها قضية إنسانية عادلة، وفي الدراسة التي قام

¹ -Ben khadda Ben youcef, *Alger capital de la résistance 1956-1947*, Edition Houma, 2002, p104.

² -عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص59.

بها جاك شاربي لاحظ وجود كل الفئات العمرية حتى الشباب، النساء والرجال، الموظفين والعمال، الصحفيين، الأساتذة والفنانين... إلخ¹، وسوف نأخذ شبكة كوريال كنموذج للدراسة على اعتبار أن معظم الدراسات تناولت شبكة جونسون، إلا أن الدراسات المتعلقة بشبكة كوريال قليلة جدا، ولأن المجال لا يسعنا لدراسة كل الشبكات وإن كانت كل واحدة منها تعطينا مفهوما جديدا للمساندة.

شبكة هنري كوريال Henri Curiel : كان هنري كوريال من بين الأعضاء الناشطين في شبكة جونسون انطلاقا من قناعات فكرية وإنسانية، بعد تعرفه على روبر بارا Robert Barrat عن طريق صديقه جويس بلو Joyce Blau، الذي بدوره قدمه لهنري علاق وفرانسيس جونسون، بعد توعيته بالأعمال الإنسانية التي تقوم بها فرنسا في الجزائر، قام هنري كوريال بتجنيد أصدقائه في شبكة جونسون بداية من سنة 1957م، مثل روزيت كوريال Rosette Curiel وجوزيف هزان Joseph Hazan، وبحكم طبيعة عمل كوريال وتمتعه بالكثير من العلاقات مع الإطارات والمسيرين في البنوك والمصارف العالمية والأوربية بصفة خاصة²، فقد قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية، وذلك بفتح حساب بنكي في سويسرا باسم زوجته روزيت كوريال بمساعدة الأب الدومينيكي كايلين Kaelin، بحيث يتم تحويل الأموال للحساب البنكي باسم روزيت كوريال، والتي تقوم هي الأخرى بسحب الأموال من البنوك السويسرية بعد عبورها الحدود، وتسليمها لأعضاء حبهة التحرير الوطني³، ظل هنري كوريال يناضل ضمن صفوف شبكة جونسون من أجل القضية الجزائرية إلى غاية 1960م، حيث تم

¹ -Jacques Charby, op, cit, p24.

² -محمدي محمد، "دعم ومساندة أحرار العالم وديمقراطيه للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م: شبكة هنري كوريال انموذجا"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع62، افريل 2020م، انظر:

<https://jilrc.com, 01/02/2021, 09:06>.

³ -إيدو شعبان، المرجع السابق، ص-ص(216-217).

كشف شبكة جونسون واعتقال زوجته روزيت كوريل في سويسرا في 17 أكتوبر 1960م، لذلك تم تشكيل شبكة موازية لشبكة جونسون تحت قيادة كوريل بالتنسيق مع فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا¹، وبذلك تعتبر شبكة كوريل امتدادا طبيعيا لشبكة جونسون، حيث قامت بجهود كبيرة لصالح القضية الجزائرية من تحويل للأموال، وإيواء المناضلين الجزائريين وتوفير جوازات السفر والهوية لهم في فرنسا وباقي الدول الأوروبية حيث أسندت عمليات الدعم داخل التراب الفرنسي إلى جورج ماتيني Georges Mattéi وخارج التراب الفرنسي إلى جاك فيني Jacques Vignes وجيرارد شالياند Gérard Chaliand الذي كلف بالاشراف على عمليات العبور عبر الحدود من فرنسا إلى ألمانيا، بلجيكا، سويسرا ولوكسمبورغ، كما قام بتأسيس "الحركة الفرنسية المناهضة للاستعمار Mouvement Anticolonialiste Français" وأصدر نشرية بعنوان "حقائق ضد الاستعمار"².

3. النخب الأوروبية والثورة الجزائرية:

وإذا أردنا أن ندلل على عدالة القضية الجزائرية وإنسانيتها، فإن مواقف بعض المثقفين من خارج فرنسا يعتبر دليلا قاطعا على ذلك، فإذا كان مبرر بعض المثقفين الفرنسيين من وقوفه إلى جانب القضية الجزائرية هو إنقاذ شرف فرنسا، والوفاء لمبادئ الثورة الفرنسية المتمثلة في الحرية والإخاء والمساواة، فإن ثلثة من المثقفين خارج فرنسا أثبت إلا أن تعبر عن انعكاس تلك القيم والمبادئ الإنسانية النبيلة التي هدفها تحرير الإنسان من عبودية الإنسان، انعكاس ترجم في مواقف عبر من خلالها أصحابها عن مساندتهم وتضامنهم مع جبهة التحرير الوطني.

¹ - نجاح سلطان، أجقو علي، "شبكات الدعم الإنساني الأوروبية للثورة الجزائرية-شبكات جونسون، كوريل وماتيني نموذجا"، مجلة الإحياء، مج21، ع28، جانفي 2021م، ص-ص(1096-1097).

² - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص218.

استطاعت النخب المثقفة البلجيكية الوصول إلى الاقتناع بالمبادئ الإنسانية ومحاربة الاستبداد-لا نقول كلها وإنما بعضها- تجلّى ذلك في وقوف العديد منهم إلى جانب القضية الجزائرية التي آمنوا بعدالتها، بفضل جهود فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومكاتبها في الدول الأوروبية التي استطاعت استقطاب شخصيات فاعلة في المجتمعات الأوروبية من فلاسفة، أطباء، صحفيين ومحامين... إلخ¹، ساهمت بدورها في تطور الرأي العام اتجاه الثورة الجزائرية، فالأستاذ جين ريم² Jean Rim من المثقفين الفرنسيين الذين كان له دور بارز في استقطاب الرأي العام البلجيكي، حيث قام بإلقاء محاضرة في مدينة "لياج" من تنظيم منظمة المعلمين الدولية من أجل السلام بتاريخ 15 أبريل 1956م وكان عنوانها "أوضاع حقوق الإنسان المأساوية في الجزائر"، فنقل حقيقة واقع الأهالي الجزائريين وحرمانهم من أبسط الحقوق، وأكد على شرعية مطالب الجزائريين باعتبار أن الثورة الجزائرية هي ثورة من أجل حرية الشعب الجزائري، موضحاً أهم المطالب والمتمثلة في استقلال الجزائر وانتخاب مجلس تأسيسي وقيام جمهورية جزائرية، وهو ما يدل على وعي جين ريم بما يجري في الجزائر³، ونفس الشيء قام به المحامي الفرنسي "فيرجس Vergés" بعد دعوته من قبل رابطة حقوق الإنسان ببروكسل، حيث قام بإلقاء محاضرة "التعذيب وحقوق الإنسان في الجزائر" في 11 ديسمبر 1959م بقصر الفنون الجميلة ببروكسل⁴، بمشاركة المحامي البلجيكي مارك دو كوك Marc De Kock، استعرض خلالها حالات التعذيب التي يتعرض لها الجزائريون المسجونون وكذا حالات الاختفاء القسري، ومن جانب آخر فقد كان للصحافة

¹ -Frantz Fanon, *Les Damnés de la Terre*, Edition talantik, Bejaia, Algérie, 2013, p-p(23-79).

² -ابن أحد المستشارين البلديين لمدينة الجزائر، أستاذ بأحد الثانويات بالعاصمة.

³ -محمد بليل، مناصرة المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية (1954-1962)م أمام الرأي العام البلجيكي قراءة في وثائق أرشيفية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع34، مركز جيل البحث العلمي، ص12.

⁴ -نفسه، ص16.

دور كبير في توعية الرأي العام والمثقفين البلجيكيين بحقيقة ما يحدث في الجزائر، نذكر مجلة أسبري Esprit لصاحبها إيمونويل مونيي Emmanuel Mounier، ومجلة تمويناج كريتيان Témoignage Chrétien، غير أن الأوساط البلجيكية خاصة في لياج وبروكسل استفادت من طبعة بلجيكية، وهو ما زاد من تفهم الوضع الجزائري أكثر خاصة من قبل اليسار المسيحي¹، حيث ذكرت نشرة إلى الأمام Vooruit الاشتراكية هزائم فرنسا المتتالية في مستعمراتها بداية بالهند الصينية، تونس، المغرب وكذا انسحابها من بور سعيد دون تحقيق أي نتيجة، كما أكدت نفس الصحيفة أنه لا توجد أي أمة استعمارية بمنأى عن المحاكمة السلبية²، وكتبت الصحيفة البلجيكية كوليت براكمان Colette Braeckman تحت عنوان "جبهة الشمال: بلجيكيون في حرب الجزائر" تقول: "في فرنسا يعتبر المجاهدون الجزائريون إرهابا وهم معرضون للإعدام بالمقصلة وفي بلجيكا هم عرضة للتبليغ، حيث أن التعاون جيد بين شرطة البلدين"³.

من أهم الشخصيات المثقفة البلجيكية التي ساندت ودعمت الثورة الجزائرية المحامي سارج مورو Serge Moureaux، آمن بإنسانية الثورة الجزائرية، ورأى أن من واجبه كمثقف واع وملتزم بمبادئ الحرية والعدالة التصدي للظلم والجبروت، والتنديد بانحراف العدالة أيا كان موقعها وهو واجب كل ضمير حي⁴، وبرفقة كل من المحامين مارك دوكوك Marc De coke وأندري مارشي André Merchie وسيسيل دراب⁵ Cécile Draps، وبالتنسيق مع فريق

¹ - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص 244.

² - محمد بليل، المرجع السابق، ص 24.

³ - "البلجيكيون وحرب الجزائر: التضامن غير المعروف"، أكتوبر 2017م، أنظر: 16: 21، 10/11/2020، www.aps.dz.

⁴ - سارج مورو، محامون بلا حدود، مجموعة المحامين البلجيكيين وثورة التحرير، تقديم: علي هارون، ترجمة: بشير بولقراق، إشراف وتقديم: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2015م، ص 09.

⁵ - نفسه، ص 20.

المحاميين الفرنسيين بقيادة جاك فيرجاس Jacques Vergés وكل من ميشال زافرييان Michel Zavrian وهنري كوبون Henry Coupon وأوصديق مراد، دافع سارج مورو ورفقاه أمام المحاكم الفرنسية والبلجيكية عن المقاومين والمناضلين التابعين لجبهة التحرير الوطني، وفي الحقيقة فإن مجمع المحامين البلجيكين يدافعون عن رسالة إنسانية أمام الهيئة القضائية والرأي العام البلجيكي والأوروبي والعالمي، يقول سارج مورو: "...إني لأفتخر بذلك، لأنه الشيء الوحيد الأكثر نفعا الذي أنجزته في حياتي"¹، فقد كان يدعى محامي الفلاحة وهي الصفة التي اعتبرها زملاؤه في مهنة المحاماة علامة خزي وانحطاط، تمكن سارج مورو رفقة أصدقائه من إنقاذ عشرات الناشطين المحكوم عليهم بالإعدام أمثال: أكلي رابح، عبيدي أرزقي، زاوش الطاهر وعرباوي محمد.²

ورغم أن البعض دفع حياته ثمنا لنضاله لجانب الجزائريين أمثال جورج لابيشر George Laperches، وتعرض بعضهم لعقوبات قضائية تأديبية بالمنع المؤقت من ممارسة المحاماة، مثل الذي تعرض له سارج مورو وسيسيل دراب وميشال زافرييان³؛ إلا أنهم ظلوا يفتخرون بما قاموا به، يقول سارج مورو في الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة: "...صدقوني لم يندم أي من الذين ساعدوا الجزائر على استرجاع استقلالها، ومع ذلك لا يمكنني تجاهل الثمن المدفوع مقابل كل هذا، التفتيش، التفجير، معسكرات الاعتقال، الإعدام بإجراءات موجزة أو مستهدفة، الاختفاءات المنظمة، التعذيب الممنهج... قتل الأطفال والنساء..."⁴،

¹ - نفسه، ص 20.

² - Haroune Ali, op, cit, p-p(167-181).

Ainsi que : Moureaux Sergr, **Avocats sans frontière, le collectif belges et la guerre d'Algérie**, préface de Ali Haroune, Casbah Edition, Alger, 2000, p200.

³ - سارج مورو، المصدر السابق، ص-ص(20-21).

⁴ - خطاب سارج مورو في الذكرى الخمسين لاندلاع الجزائر، 10 نوفمبر 2004م، سفارة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ببروكسل. انظر:

www. Algérien-embassg.be/pdf/discours%20M.MOREAUX.pdf, 10/11/2020, 09 :20.

ويقول سارج مورو عن الجزائريين الذين أثروا بعمق في أفكاره: "...رحمون دكار، عبد القادر معشو، مسؤولان نقابيان في الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال حرب التحرير، رجال ذو جدل شديد وثور، لكن قبل كل شيء رجال الفكر الحر والجهاد...كيف نتجنب الذكريات الخالدة لرجل الثقافة العملاق كاتب ياسين الذي أذهلني بعمله وشعره..."¹؛ إلا أنه يؤكد على أن الانتصار النهائي للثورة الجزائرية كان بفضل "التنظيم الفعال الذي وضعه بإحكام وإتقان كبيرين الشعب الجزائري بأسره، قد سمح للجزائريين باستعادة كرامتهم"².

من جانب آخر وفي إطار الدعم اللامتناهي للثورة الجزائرية أسس بيار لوجراف Pierre Le grève لجنة من أجل السلام في الجزائر Le comité pour la paix en Algérie سنة 1958م رفقة صديقه أرناست مندل Ernest Mandel وقاموا بإصدار الطبعة الأولى من جريدة المقاومة سنة 1956م³.

كما شارك العديد من المثقفين البلجكيين في الأعمال المساعدة للثورة الجزائرية في إطار اللجنة من أجل السلام في الجزائر، نذكر منهم لوك سومارهاوسن Lec Somerhausen الملقب بأليكس Alex، جاك ناجلز Jacques Nagels، الزوجين لويس وإريني جاكمين Louis et Irénée Jacmain، جان دونو Jean Doneux، جون فان لييرد Jean van Lierde، هينريت مورو Henriette زوجة المحامي سارج مورو وأخوه فليب مورو Philippe Moureaux، ومارك رايبيت Mark Wright من شبكة الطلبة الشيوعيين وماتيو ألالوف Matthieu Alalouf من حركات الشباب ببروكسل المتضامنة مع جبهة التحرير الوطني⁴، يقول سارج مورو:

¹ - نفسه.

² - سارج مورو، "عمل المحامين البلجكيين كان محاولة لإبراز ذكاء شعب فرضت عليه العبودية"، وكالة الأنباء الجزائرية، أكتوبر 2017م، انظر: www.aps.dz, 10/11/2020, 11:27.

³ - إيّدو شعبان، المرجع السابق، ص 245.

⁴ - تصريح سفير بلجيكا بالجزائر. كذلك: www.aps.dz, 10/11/2020, 11:27.

"انجزوا العديد من المهام الخطيرة...لولا هؤلاء الناس الذين هم بالنسبة لي شرف الديمقراطية البلجيكية بشجاعتهم وتضحيتهم وإحساسهم بالعدالة لما كان العمل ليتم كما كان..."¹.

وعلى هامش الملتقى الدولي "جبهة الشمال: بلجيكيون وحرب التحرير(1954-1962م" صرح سفير بلجيكا بالجزائر بيار غيون Pierre Gillon قائلاً: "قدم البلجيكيون على حساب حياتهم في بعض الأحيان المساعدة للجزائريين ولجبهة التحرير، لقد كانوا أعضاء في شبكات وحاملي حقائب وممررين لمناضلين، كما كانوا أعضاء في هيئة المحامين البلجيكيين لجبهة التحرير الوطني أمام المحاكم الفرنسية"²، أما عن أسباب ودوافع البلجيكيين فيقول: "كانت دوافعهم متنوعة، لكن عاملاً واحداً كان يجمعهم وهو إيمانهم بقضية عادلة..."³.

مثال آخر عن السند المطلق للثورة الجزائرية، إيماننا منها بحق الشعب الجزائري في الاستقلال لتتشبعها بأفكار الحرية، إنها السيدة "لأونتين جورجيت جرردة قندنبيل Lontin Georgette Jarradah Qandanbeel الملقبة بالزهرة الألمانية"⁴، زوجة المجاهد محمد بن أحمد ضحوة من ولاية بسكرة والتي في مقابلة خاصة لنا بها صرحت لها أنها تجندت في صفوف الثورة الجزائرية وهي بنت 19 سنة، كان زوجها يعمل بالمصانع الفرنسية وابتدأ بالهجرة إلى بلجيكا من أجل شراء السلاح، كانت الزهرة الألمانية تقوم بعدة مهام كغيرها من المجندات من نقل الحقائق وتسخير سيارتها لتمير الجزائريين وبيتها للإيواء، بعد اكتشاف أمر زوجها وسجنه بسجن تراكو ثم فاران ومارساي ثم نقل إلى الجزائر ومن ثم فر إلى الجبال لإكمال مسيرة الجهاد، إلا أن لأونتين جورجيت جرردة قندنبيل لم تستسلم وسافرت إلى الجزائر بحثاً عن

¹ -www.algerian-embassg.be, 10/11/2020, 09:20.

² -بيار غيون، الملتقى الدولي جبهة الشمال: بلجيكيون وحرب التحرير (1954-1962م)، المكتبة الوطنية، 2017/10/28م.

³ -نفسه.

⁴ -انظر الملحق 23.

زوجها، وهناك كانت المفاجأة أين صعدت للجبل وعملت كمرمضة، حيث كانت تدرس التمريض في بلجيكا، وقد مكثت مع المجاهدين تمارس هذه المهام لمدة 11 شهرا إلى غاية وقف إطلاق النار، تقول: "إن انضمامها للثورة ومساعدتها للجزائريين كان نابعا من إرادتها وإحساسها بالأخوة نحو الجزائريين، وإعجابها بدفاع الجزائريين عن بلادهم وهم مظلومون، وهم يكافحون من أجل حريتهم"¹

بعد الاستقلال قررت السيدة الزهرة الألمانية الاستقرار في الجزائر وتقديم المساعدة كمرمضة للجزائريين رغم أنه كان في استطاعتها السفر لبلجيكا وأخذ زوجها².

بالنسبة لسويسرا فقد تجند مثقفون لصالح الثورة كأفراد وكجماعات وكانت دوافعهم مختلفة، البعض منهم بدافع الالتزام السياسي والبعض الآخر بدافع الواجب الديني الذي يأمر بنصرة المظلوم، وأخريات بدافع التعلق بشبان جزائريين شاءت الأقدار أن يحلوا كلاجئين أو كطلبة بسويسرا، فيتحدثوا عن معاناة شعبهم ويتمكنوا من إقناع من حولهم بإنسانية الثورة الجزائرية³، ورغم أن الدوافع تتباين من شخص لآخر ولكنها تلتقي كلها في قناعتهم بعدالة القضية الجزائرية، وقناعتهم بأن الشعب الجزائري يطالب بحريته وهي حق كل إنسان⁴.

لقد كانت سويسرا تتبع سياسة الحياد في أوروبا، وترفض الدخول في أي صراع كنظام حكم ودولة، لذلك فرضت قوانين على كل أجنبي في بلادها وخاصة المغاربة حتى لا تتوتر العلاقة بينها وبين فرنسا، ورغم أنها ترفض الاعتراف الرسمي بالحكومة الجزائرية المؤقتة إلا أنها تتغاضى بشكل غير رسمي عن وجود وزرائها أو ممثليها وحتى قبول اجتماعات غير

¹ - لقاء مع المجاهدة الزهرة الألمانية، ببيتها بتكوت ولاية باتنة، الساعة 16:30 مساء، يوم 18 ماي 2021م.

² - انظر: الملحق 23.

³ - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص250.

⁴ - "سويسريون وسويسريات تجندوا لصالح الثورة الجزائرية"، انظر:

رسمية معهم¹، وعلاوة على ذلك فقد افتتح مكتب لجهة التحرير الوطني في برن بقيادة الطبيب بولحروف² والذي كان يدعى بابلو ويدعي أنه إسباني بمساعدة فرنسيين سيرج ميشال Serge Michel وجاك بيرتولي Jack Bertoli من أجل تأطير العمال والطلبة وتجنيدهم لخدمة الثورة الجزائرية والتعريف بالقضية الجزائرية لدى الرأي العام السويسري، وتشكيل خلايا لجهة التحرير الوطني، بالإضافة إلى الدور الفعال في الشبكات المساندة والداعمة لجهة التحرير الوطني، والتي تضم بالإضافة إلى الفرنسيين سويسريين تجندوا لنصرة الثورة الجزائرية³.

وبذلك فهي تحافظ على حيادها دون تعريض علاقاتها مع فرنسا للخطر، لذلك رفضت طرد الفارين من الخدمة العسكرية والجزائريين الملاحقين من طرف الشرطة الفرنسية، جاء في مذكرة تحمل عنوان "هل سويسرا ملزمة باعتقال مسلمين فارين من فرنسا"⁴: "في حالة الحرب بالمعنى المقصود في القانون الدولي العام -النزاع المسلح بين دولتين أو مجموعة من الدول- فإن الدولة المحايدة ليست ملزمة بالشروع في اعتقال الفارين من الخدمة لذلك فإن هذه القاعدة صالحة أكثر في زمن السلم... ومع ذلك فإن الصراع الجزائري لا يدور بين دولتين، والثوار الجزائريون جزء من دولة جزائرية، إن فرنسا نفسها من خلال اعتبارها للمسألة الجزائرية شأنًا داخليًا... نظرا لأن هذه ليست حربا بالمعنى الدقيق للكلمة، فلا يمكن لسويسرا

¹ -Linda Amiri, *Les Espaces de voisinage dans les conflits de Décolonisation : le cas de la suisse pendant la Guerre d'indépendance Algérienne*, 2010, N°97-98, pp(50-57), matériaux pour l'histoire de notre temps.

² -الطبيب بولحروف(1923-2005)م، عضو اللجنة المركزية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، تولى رئاسة الفيدرالية سنة 1957م بعد اعتقال محمد لبجاوي، تولى بعدها تمثيل جبهة التحرير الوطني بروما، بعد الاستقلال عين بولحروف سفيرا في عدة دول. أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص-ص(392-393).

³ -Charles Henri Favord, *Quelques remarques en marge de la négociation Franco-algérienne et les non offices suisses, les Retentissement de la révolution Algérienne*, centre national d'études historiques, colloques international d'Alger 24-28 Novembre 1984, ENAL, p321.

⁴ -انظر: الملحق 03.

قبول الالتزامات التي لن تقع عليها، حتى في حالة نشوب نزاع دولي... لذلك فليس لسويسرا أي التزام دولي باعتقال المسلمين الفارين من فرنسا...¹

وامتد الأثر الفكري للثورة الجزائرية إلى بعض المثقفين السويسريين الذين آمنوا بعدالة القضية الجزائرية وتجنّدوا خدمة لمبادئهم بالدرجة الأولى، والتي تفرض عليهم الوقوف بجانب القضية الجزائرية كونها قضية إنسانية عادلة، من بين هؤلاء شارل هنري فافرود Charles Henri Favord، كان صحفي بجريدة لاغازيت دو لوزان Gazette de Lausanne وإذاعة لوزان، قادته رحلة في سنة 1952م إلى مصر وتعرف من خلالها على قادة المغرب العربي ومن ثم إلى الجزائر، أين عرف الواقع الحقيقي للشعب الجزائري ومعاناتهم من استعمار وحشي، يقول عن أحداث 8 ماي 1945م بعدما سمع عليها من الجزائريين: "لم أجد لها أثرا في صحف تلك الفترة"، ومما زاد في وعي شارل هنري فافرود لواقع الجزائر هو التقائه بجنود جزائريين في حرب الهند الصينية أين كان احتكاكه مباشرة بهم بحكم مهنته كصحفي، وبعد اندلاع الثورة تمكن شارل هنري فافرود من الاتصال بمناضلي فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا رغم "صعوبة وصول صحفي إلى قيادات ثورية بدون أن يعرضهم ذلك للخطر" ويضيف: "حيث اطلعت على التفاصيل الأولية للثورة الجزائرية، وهي التفاصيل التي سمحت لي بكتابة أول مؤلف لي عن الثورة الجزائرية، كان من المفروض أن يتم نشره سنة 1957م أو 1958م؛ ولكن الناشر الفرنسي رفض نشر كتاب يحمل عنوان "الثورة الجزائرية"؛ لأنه لا يمكن الحديث في مفهومه إلا عن "انتفاضة جزائرية"².

¹ - DDS, document n° 15172, « la suisse est-elle obligée d'interner les déserteurs musulmans en Provence de la France ? », notre du 1^{er} septembre 1960, voir : Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/15172>, 29/04/2021, 21 : 13.

² - Charles Henri Favord, op, cit, p139.

لقد ساهم فافرود بنشره لمقالات تفضح الممارسة الاستعمارية على الشعب الجزائري، بالإضافة إلى انخراطه في شبكة جونسون، وقام بإيواء العديد من المناضلين والفارين من الفرنسيين أمثال فرانسيس جونسون، الطيب بولحروف.

وفي المجال الصحفي ومع أن غالبية الصحف السويسرية كانت تميل لوجهة نظر فرنسا الرسمية¹؛ إلا أن تجند ثلة من الصحفيين الذين آمنوا بمبدأ نقل الحقيقة ساهموا في توعية السويسريين بالقضية الجزائرية، مثل الصحفي بن يمين روميو Ben jamin Romieux وجاك بازتيلا Jacques Basaltels، والصحفي جان ببيير مولان Jean Pierr Moulin من صحيفة تريبيون دي لوزان La tribune de Lausanne، الذي نشر العديد من المقالات، نقل فيها واقع المسألة الجزائرية بتفاصيلها خاصة ما تعلق بالتعذيب، والصحفية ماري مادلان بروماج Marie Madelaine Brumage التي قدمت نشرية سرية تتضمن أخبار عن حرب الجزائر مثل التعذيب، الإعدام بدون محاكمة، الاختفاء... الخ، ومن جانب آخر فقد قامت بإيواء وإطعام الفارين من الشرطة الفرنسية².

في المجال الجماعي كانت إيفلين سيلرو Evelyne Sellrough أول سويسرية تجندت في شبكة جونسون وقامت بنقل الحقائق عبر الحدود، والتي أصبحت فيما بعد عضوا في المجلس الدستوري، يقول فافرود: "أتذكر جيدا كيف كانت إيفلين سيلرو تتعدى الحدود السويسرية الفرنسية بسهولة على متن سيارتها المكشوفة وهي تحمل حقائب مملوءة بالأموال لصالح الثورة الجزائرية"³.

¹ -Linda Amiri, op, cit, p139.

² -علي هارون، جبهة التحرير الوطني وشبكات الدعم بأوروبا الغربية، أنريكوماتيبي والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص17.

³ -www.swissinfo.ch, 14/11/2020, 10:33.

وكان لشبكة رومان دور بارز في مجال نقل الفارين الجزائريين وتهريبهم أو إيوائهم في كنيسة القرية¹.

وكانت هناك شخصيات سويسرية تعمل بالتنسيق مع شبكة جونسون وكوريال²، حيث تقوم بتمرير الحقائق والأشخاص، وإيواء وإطعام الفارين من الشرطة الفرنسية مثل اندري لويجزر Andrei Lewisger ، جيرالد مرادان Gerald Moradan، القس نيلز أندرسون Nils Anderson، هذا الأخير كان من بين الفاعلين في شبكة جونسون ثم شبكة كوريال، حيث كان يملك دار نشر لا سيتي La Cité فقدم دعاية لجبهة التحرير الوطني من خلال إعادة نشره لكتب محضورة في فرنسا، أهمها الغرغرينا La gangrène، la question لهنري علاق والذي فضح فيه الأعمال اللإنسانية لجيش الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، نفس العمل قام به هنري كورناز Heniri Cornaz الذي كان يمتلك مطبعة سخرها لنشر وثائق جبهة التحرير الوطني مثل ميثاق الصومام وجريدة المقاومة ثم المجاهد بعد ذلك.³

كما تم تشكيل عدة لجان ضد تجنيد الشباب السويسري في فرق اللفياف الأجنبي لدعم الجيش الفرنسي، مثل اللجنة ضد تجنيد الشباب السويسري في اللفياف الأجنبي في 18 أكتوبر 1955م في زيوريخ Zurich برئاسة أرنست رايبير Ernst Reiber، قائد معهد التحقيق العمومي في إقليم ثورجوفي Thurgovie شمال غرب سويسرا⁴، بالإضافة إلى مجموعة من الأعضاء من مختلف القطاعات مثل العدالة، الكنيسة، المنظمات النسائية، هانس رودولف

¹- إيدو شعبان، المرجع السابق، ص252.

² -انظر: الملحق 04.

³- إيدو شعبان، المرجع السابق، ص252.

⁴- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص191. Ibid.

كورز¹ Hans Rudoff Kurz، فرانز ريسبي² Franz Rispy الذي قام بتأليف كتابين باللغة الألمانية، الأول سنة 1956م يتحدث من خلاله عن بعثاته إلى إفريقيا الشمالية لتهريب الجنود السويسريين، والثاني سنة 1958م يشيد فيه بالمساعدة التي تقدمها جبهة التحرير الوطني للجنود الفارين، واستنكر الجرائم التي يقوم بها الجيش الفرنسي في الجزائر، مدعما رأيه بشهادة ستين جندي سويسري من الليفي الأجنبي، كما نشر العديد من المقالات في الصحف السويسرية باللغة الألمانية³.

كما قاموا بتأسيس لجنة باسم "سويسرا الجزائر" من أجل تقديم المساعدة للثورة الجزائرية، بالإضافة إلى الانخراط في شبكات الدعم الفرنسية مثل شبكة جونسون وكوريال وحركة الشباب المقاوم والحركة ضد الاستعمار الفرنسي⁴.

توجت هذه الحملة بالخطاب الشهير الذي ألقاه مدير القسم السياسي للكونفدرالية ماكس بتي ببيير Max Petitpierre بالبرلمان يوم 19 جوان 1959م، وهو ما دفع بمكتب سويسرا من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لتوجيه رسالة شكر إلى هذه الشخصية السياسية السويسرية باسم الشعب الجزائري⁵، علما أن هذا التصريح لماكس بتي ببيير جاء عقب احتجاج فرنسا على التسهيلات التي تمنحها البنوك السويسرية للحكومة المؤقتة الجزائرية⁶.

¹ -المسؤول عن فرع الإعلام الآلي في المعهد العسكري الفيدرالي.

² -كان هاريا من الجنديّة الفرنسيّة وحوكم سنة 1939م، تخلى عن الجنسيّة الفرنسيّة بعد حصوله على الجنسيّة السويسريّة.

³ -إيدو شعبان، المرجع السابق، ص252.

⁴ -قدور محمد، "تشاط جبهة التحرير الوطني في سويسرا (1954-1962)م: دراسة في بعض وثائق الأرشيف السويسري"، مجلة أفكار وأفاق، المجلد 07، ع02، الجزائر، 2019م، ص56.

⁵ -المركز الوطني للأرشيف، محاضر محفوظات وزارة الشؤون الخارجية، تقارير وزارة الخارجية، العلبة 2، الملف 15. نقلا عن: عمر بوضربة، المرجع السابق، ص191.

⁶ -نفسه.

ورغم تعرض بعض الشخصيات للخطر والسجن إلا أن مواقفهم ومبادئهم لم تتغير، مثل جان مايرا Jean Mayerat الذي كان رئيس المجلس البلدي لإفرتون Yverton حكم عليه بالسجن لمدة سنة، بسبب إلقاء القبض عليه وهو ينقل جريدة المجاهد من سويسرا إلى فرنسا رفقة زوجته، فكان السجن فرصة سانحة للتعرف على الجزائريين والاحتكاك بهم¹.

وفيما يخص النخبة المثقفة الإيطالية فقد كان لأيديولوجية ثورة التحرير بصماتها عليهم، من خلال تضامنهم معها كقضية إنسانية عادلة، من أهم وأبرز الشخصيات الإيطالية انريكو ماتيني Enrico Mattei، من المعارضين للكارتل البترولي العالمي "الأخوات السبع" الذي ينفرد بسوق المحروقات العالمي، حيث كان متخصصا في ميدان المحروقات وقام بتأسيس "الهيئة الوطنية للمحروقات (l'ENI) Ente Nazionale Idrocarburi"².

كان انريكو ماتيني على المستوى السياسي ينتمي إلى الحزب الديمقراطي المسيحي، منفتحا على أفكار تحرر الشعوب التي تكافح من أجل نيل استقلالها، ومن بينها الجزائر، فقد استطاع أن يربط علاقات مع ممثلي جبهة التحرير الوطني بروما سنة 1958م، بعد أن التقى الوفد الجزائري³ في مطار أومسك Omsk أين اضطر الوفد الجزائري أن ينزل بطائرته بالمطار أثناء عودته من العاصمة بكيين، وهناك تعرف الوفد الجزائري على ماتيني الذي كان بنفس الطائرة، وبعدها بأشهر يقوم ماتيني الرئيس والمدير العام لشركة ENI بزيارة إلى الرئيس جمال عبد الناصر، وفي نفس الوقت يتفقد ورشة البترول بقناة السويس، وخلال إقامته

¹ – DDS, document n° 1462, “Algerische Umtriebe in der Schweiz; Propagandamaterial Antrag des Justiz- und Polizeidepartements vom 31. 8.1960”, notre du 02 septembre 1960, voir : Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/1462>, 29/04/2021, 21 :13.

² -حو ولد قابلية، أنريكو ماتيني خلال الثورة التحريرية الوطنية، المرجع السابق، ص18.

³ -بن يوسف بن خدة وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة، محمود الشريف وزير التسليح والتموين العام، سعد دحلب مدير الإعلام.

بالقاهرة التقى بسعد دحلب¹، يقول علي الشريف دروا²: "كان استقبالا حارا للغاية..."³، وخلال الاجتماع-الذي دام ساعتين- بين ماتيني رفقة مساعديه سيزار غافوتي Cesare Gavotti مسؤول الإدارة الخارجية وإيجيو إيجيدي Egidio Egridi مستشارا، وبين الوفد الجزائري، حيث عرض أنريكو ماتيني خدماته لصالح الثورة الجزائرية، وأعد للوفد الجزائري جدولا مفصلا عن تطور شركته أمام المشاكل التي تتلقاها من الأخوات السبع، المتمثلة في الشركات التي تحتكر وقتها تجارة البترول، بالإضافة إلى ضغوطات حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.⁴

وجه أنريكو ماتيني انتقادا للسياسة الفرنسية، وأيد مبدأ حق تقرير المصير للجزائريين في الاستقلال من خلال جريدته "IL Giorno اليوم" التي أسسها في 21 أبريل 1956م، وأصبحت تعد من بين أكبر الجرائد الإيطالية التي التزمت موقفا أكثر تأييدا للثورة الجزائرية⁵ إزاء الرأي العام الوطني، جاء في جريدة اليوم Il Giorno على لسان مديرها جيتانو بالدكسي Gaetano Baldacci في مقال بعنوان "لمن تعود ملكية الصحراء؟" إنه لا خيار لفرنسا سوى التفاوض مع البلدان التي بيدها صنوبر البترول...ومنه الضرورة الملحة بالنسبة للفرنسيين

¹ -سعد دحلب(1918-2000)م، انضم لحزب الشعب الجزائري، عضو اللجنة المركزية لحزب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953م، سجن عدة مرات، انضم لجبهة التحرير الوطني سنة 1955م، تولى عدة مهام في الثورة، عين وزيرا للشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة الثالثة، عضو في مفاوضات إيفيان، بعد الاستقلال عين سفيرا بالمغرب، ثم مديرا للشركة المختلطة بيري الجزائر 1971م، انسحب من الحياة السياسية. انظر: سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، المصدر السابق، ص214.

² -ضابط جيش التحرير الوطني.

³ -علي شريف دروا، أنريكو ماتيني والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص50.

⁴ -نفسه.

⁵ -برونا بانياتو، إيطاليا وحرب الجزائر(الحكومة، الأحزاب، القوى الاجتماعية)، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص33. كذلك:

Bruna Bagnato, 'l'Italie, la France et la Guerre d'Algérie', *Guerre mondiales et conflits contemporains*, N°245, l'Italie et les guerre des autres janvier 2012, universitaires de France, pp(41-60). Voir : www.jstor.org/stable/41479317.

القبول باتفاق عام مع بلدان شمال إفريقيا المستقلة وبسلم حقيقي بالجزائر"¹ وبذلك فإن جريدة ماتيني أصبحت تهاجم السياسة الفرنسية، والتي تمثل حسب رأي الحكومة الفرنسية سياسة الحكومة الإيطالية في المنطقة المتوسطية².

من جانب آخر فإنه وبدعم من الجناح اليساري للحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم في إيطاليا على رأسه جيوفاني غرونكي Giovanni Gronchi رئيس الجمهورية وأمنتوري فانفاني Amintore Fanfani رئيس الحكومة ووزير الخارجية ومن بعض الجرائد Paese و unit à Avanti، يقوم ماتيني بتمويل ملتقى حول السلم في المنطقة المتوسطية الذي انعقد من 3 إلى 6 أكتوبر 1958م بمنطقة فلورانس، شارك في هذا الملتقى الذي نظمه جيورجيو لابيلا Giorgio La Pira رئيس بلدية فلورنسا وأحد أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المحامي أحمد بومنجل³ والمستشار لدى الرئيس فرحات عباس بخطاب ألقاه بالمناسبة، على الرغم من احتجاجات سفارة فرنسا بروما لمنع ذلك، وكان على رأس هذه السفارة غاستون باليوسكي Gaston Palewski رفيق الجنرال ديغول، وتسبب هذا الملتقى باستدعاء سفير إيطاليا بفرنسا ألبيرتو روسي لانغي Alberto Rossi Longhi من قبل الحكومة الفرنسية⁴.

كان ماتيني يقدم للجزائريين العون المادي تحضيراً للمستقبل أي فترة ما بعد الاستقلال، حيث تكفل مادياً بتكوين الإطارات المستقبلية في ميدان الصناعة البترولية الجزائرية بمدارس

¹ -Ibid.

² -Ibid.

³ -أحمد بومنجل(1906-1984)م، درس الحقوق بعد أن سافر لفرنسا، انضم لنجم شمال إفريقيا، شارك في صياغة بيان فيفري 1943م، انخرط في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، مثل بمعية محمد الصديق بن يحيى الحكومة المؤقتة في محادثات مولان 1960م، بعد الاستقلال شغل منصب وزير الأشغال العمومية ثم وزير إعادة البناء (1963-1964)م، ثم انسحب من الحياة السياسية. انظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص402.

⁴ -علي شريف دروا، أنريكو ماتيني والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص51.

الشركة ENI بسان دوناتو ميلانيز¹، الأمر الذي أدى بالسلطات الفرنسية إلى اتهام ماتيني بدعم الثوار بالأسلحة، إلا أن السيد اوجينو سيفيس Eugenio Cefis خليفة ماتيني أكد أنه لم يكن هناك أي اتفاق بين ماتيني والحكومة الجزائرية حول تسليم الأسلحة، ولكن التعاطف الذي كانت تبديه الشركة ENI لجبهة التحرير الوطني، ووقوفها إلى جانب الشعب الجزائري كانا متميزين².

ونظيرا لما قدمه الرجل بعث كريم بلقاسم وزير الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة بتشكراته في جوان 1960م لماتيني على المساعدات المادية والمعنوية التي قدمها لجبهة التحرير الوطني، نذكر على سبيل المثال مساعدته للوفد الجزائري أثناء مفاوضات إيفيان على إعداد مشروع اتفاق مع فرنسا حول استغلال ثروات الصحراء الجزائرية³، بحيث أصبح انريكو ماتيني المنافس الأكثر خطورة بالنسبة للمصالح الفرنسية في الجزائر⁴، لذلك دفع ماتيني حياته ثمنا للدفاع عن القضية الجزائرية لأنه آمن بعدالتها وإنسانيتها، يقول عبد المجيد شيخي: "...يبقى اسم ماتيني من بين قائمة هؤلاء الرجال العظام الذين أثاروا في حركة الشعوب التحررية دينامية متوهجة، تحولت إلى مد كاسح أتى على كل تلك الأفكار المنبوذة التي استحكمت جذورها في كثير من أصقاع العالم... على الأيديولوجية الكولونيالية..."⁵.

إلى جانب ماتيني هناك العديد من الأسماء الصديقة التي أيدت وساندت القضية الجزائرية، من بينهم جيورجيو لابيلا Georgio lapira رئيس بلدية فلورانس، ليليو باسو Lelie Basso، بيترو نيني Pietro Nene، بلميرو طاغلياني Palmero Tagaliani، أنريكو بير لنغر

¹ -برونا بانياتو، إيطاليا وحرب التحرير...، المرجع السابق، ص34.

² -نفسه، ص35.

³ -Stéphane Mourlane, Archives de l'ENI, secrétariat Mattei, b59, lettre du 28 juin 1960, p86.

⁴ -دحو ولد قابلية، أنريكو ماتيني والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص20.

⁵ -شيخي عبد المجيد، اتفاقيات إيفيان، المرجع السابق، ص59.

Enrico Bear Langer¹، الصحفي ماديو بيراني Madio Pirani كاتب وصحفي بجريدة La Repubblica الجمهورية، يقول: "التزمنا بمساندة القضية الجزائرية عبر الصحافة الإيطالية، وقمنا بتقديم المساعدة للممثلين الجزائريين الذين كانوا يسافرون إلى أوروبا بتأشيرات إيطالية، كنا نسعى لتوفيرها لهم وسجلنا بعض الجزائريين في المدرسة الوطنية للمحروقات لإعداد إطرارات المستقبل الجزائرية في الميدان الطاقوي"².

بالنسبة للصحافة فإن الجريدة المستقلة Tempo نشرت يوم 30 أوت 1957م نص حوار مع فرحات عباس، حيث تم التطرق فيه إلى مبادئ الحركة الوطنية الجزائرية مع مبادئ النهضة الإيطالية الحديثة، وأثناء معركة الجزائر تقارن الصحافة الإيطالية اعتمادا على تقاريرها الميدانية أساليب القمع العسكرية التي تنتهجها القوات الفرنسية الاستعمارية في الجزائر بتلك التي كانت تمارسها القوات الفاشية بإيطاليا³، كما نشر الصحفي ماريو جيوفانا Mario Giovana تحقيق صحفي في جريدة الكورييري دي ترياست Corriere di Trieste بعد أن أقام مع جيش التحرير الوطني يقول: "...إننا اليوم أصبحنا نعرف من تسميهم فرنسا الثوار الصعاليك، لقد ذهبنا إليهم في الجبال وسمعناهم يتحدثون عن فضاء رجال المظلات الفرنسيين ورأينا بأعيننا الجراحات المربعة..."⁴، وتأتي مجزرة ساقية سيدي يوسف التي ارتكبتها فرق الاستعمار الفرنسي في فيفري 1958م حيث اختلط الدم الجزائري بالدم التونسي لتعزز من موقف الرأي العام الإيطالي المؤيد للثورة الجزائرية، والمندد بالعنف الذي تنتهجه

¹ -رضا مالك، ثروات صحراء الجزائر في مفاوضات إيفيان، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 61.

² -ماريا باتاجليا (مديرة المعهد الثقافي الإيطالي الجزائري)، ذكريات سفير سابق أو المبعوث الخاص لماتيني في الشؤون البترولية بمنطقة المغرب العربي، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 43.

³ كذلك: إيدو شعبان، المرجع السابق، ص 257. Stéphanie Mourlane, op, cit, p44.

⁴ -"تحقيق صحفي جديد مع جيش التحرير الوطني"، المجاهد، ع 16، 15/01/1958م.

السلطات الفرنسية في الجزائر¹، كما كان لتصريحات الجنود الإيطاليين الفارين من الليفي الأجنبي وقع خاص على تطور الرأي العام الإيطالي مثل تصريح الجندي الفار سان تيتو فيراري San Tito Ferrari لمجلة أودجي الإيطالية يوم 11 ديسمبر 1958م.² وبالنسبة لطبع ونشر مطبوعات جبهة التحرير الوطني والكتب المحضرة في فرنسا فقد ساعد كل من ليفيو ميتان Livio Miatan في مدينة ميلان بطبعها ونشرها، وكذا الناشر المعروف جيا نجياكومو فيلترنيلي Giangiacomo Feltrinelli بطبع كتاب l'Algérie hors la loi الجزائر خارجة عن القانون³.

وعلى الرغم من التحذيرات الفرنسية إلا أن إيطاليا وعلى مستوى برلمانها وحكومتها شهدت تعاطفا متناميا مع القضية الجزائرية، وأصبح الرأي العام أكثر اهتماما بالثورة الجزائرية خاصة بعد معركة الجزائر سنة 1957م، حيث أدت إلى اعتراف جزء كبير من الإيطاليين بشرعية المطالب الجزائرية، والذي ازداد أكثر مع قصف ساقية سيدي يوسف في فيفري 1958م من قبل الطيران الفرنسي.⁴

ويجب أن نأخذ في الاعتبار تطور الصراع والتغيرات في النظام الدولي ككل، والتغيرات في السياسة الداخلية والخارجية لإيطاليا طوال ثماني سنوات من الحرب، حيث يصبح إنجاز هذه المهمة أكثر صعوبة، بالنظر إلى حقيقة أنه خلال هذه الفترة في شبه الجزيرة كان هناك تكاثر للموضوعات التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى سياسة خارجية

¹ -برونا بانياتو، المرجع السابق، ص30.

² -"جندي إيطالي يفر من الليفي الأجنبي ويكتب: كيف خرجت من الجحيم"، المجاهد، ع35، 15/01/1959م، ص-ص(11.13)

³ -علي هارون، جبهة التحرير الوطني وشبكة الدعم بأوروبا الغربية، المرجع السابق، ص17. كذلك: برونو بانياتو، المرجع السابق، ص30.

⁴ -Stéphane Mourlane, "la guerre D'Algérie dans les relations franco-italiennes (1958-1962)", Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 217, 2005, universitaires de France, p79.

غير متجانسة، وأحيانا متناقضة أو تبدوا غامضة، ففي الواقع هناك سياسة حكومية رسمية يصعب اتباعها لأنها مشتركة بين واجبات التضامن الأطلسي والأوروبي (الذي يتطلب دعما من باريس)، والإدارة والرغبة في إقامة حوار مع القوميين الجزائريين (مما يعني التعاطف مع نضالهم من أجل الاستقلال)، وحركة رأي أصبحت منذ 1955م أكثر فأكثر حساسية للحقيقة الوطنية الجزائرية، وكانت قوتها ملحوظة سياسيا من 1958م إلى 1959م، والمؤسسات السياسية غير الحكومية التي تدير السياسة الخارجية، رئاسة الجمهورية، أمانة الديمقراطية المسيحية، مجلس مدينة فلورنسا، شخصيات أخرى مثل ماتيني الذي يكون اهتمامه بمستقبل الجزائر اقتصاديا على ما يبدو ولكنه في الواقع سياسي؛ لأن هدفه هو وضع الأساس لمشروع عام لتجديد العلاقة بين ضفتي البحر المتوسط¹، وأحداث 20 أوت 1955م التي مثلت نقطة تحول في الصراع الجزائري من خلال إضفاء طابع الحرب الحقيقية على الأحداث التي هزت الرأي العام الإيطالي، وأيقظت اهتمام الأوساط السياسية التي تشعر بالقلق والضعف من موقف فرنسا في مواجهة المشكل²، وبذلك يتبين كيف استطاعت أيديولوجية ثورة التحرير التأثير على كل الأوساط المثقفة بتبنيها أطروحات جبهة التحرير الوطني واهتمامها بها كقضية إنسانية تتطلب تكاثف الجهود.

فالشيوعيين والذين يمثلون ما يقارب ربع أصوات المنتخبين الإيطاليين كانوا أكثر الفئات المعبرة بقوة عن تضامنها الكامل مع الوطنيين الجزائريين، وعملوا جاهدين للتعريف بالقضية الجزائرية في مناسبات عديدة عن طريق الصحافة، أو تدخلات النواب في البرلمان، أو بتجنيد المناضلين بتنظيم المظاهرات أمام السفارة الفرنسية بروما مثلما حدث في جوان 1958م بمناسبة تنظيم أسبوع الجزائر من 02 إلى 08 ديسمبر 1960م.³

¹ -Bruna Bagnato, op, cit, p43.

² -Ibid, p45.

³ - Stéphane Mourlane, op, cit, p80.

إذن نلاحظ تلك المواقف التي ساندت الجزائر ودعمتها لدى المثقفين الإيطاليين والرأي العام الإيطالي، والتي أكدت على عدالة وإنسانية القضية الجزائرية وعلى حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الجزائري، وعبرت بكل صراحة على أن الحرب الفرنسية مناهضة للمنطق والأخلاق السامية التي تنادي بها الإنسانية¹، والفضل طبعاً يعود إلى مكتب جبهة التحرير الوطني بروما الذي ترأسه صالح محبوبي، ثم خلفه الطيب بولحروف ابتداء من سنة 1959م، فله الفضل في التعريف بالقضية الجزائرية وربط علاقات بمختلف الأوساط السياسية، الصناعية، الاعلامية، الكاثوليكية، النقابية، الطلابية وبمساعدة أنريكو ماتيني²، يقول الطيب بولحروف: "...الحقيقة أن هناك فئة من المجتمع الإيطالي قدمت لنا مساعدات معتبرة وهامة، وخاصة الدور الذي قام به أنريكو ماتيني وعمله في سبيل تدعيم كفاحنا التحريري، إضافة إلى شخصيات أخرى ساعدت على شراء الأسلحة ونقلها إلى ليبيا الشقيقة، ومن ثم تحويلها إلى داخل الجزائر" ويضيف قائلاً: "إن هذه الشخصيات كانت لنا السند الحقيقي عند الحاجة إبان فترة كفاحنا ضد الاستعمار... وأنريكو ماتيني الذي دفع حياته لأجل خدمة الثورة الجزائرية مع بعض اليساريين الإيطاليين..."³.

من بين أهم الشخصيات الألمانية التي تأثرت بالفكر الأيديولوجي للثورة الجزائرية النائب الاشتراكي هانس يورغن فيشنوسكي Hans Jurgen wischne wski، الذي كان أحد أعضاء الحزب الاشتراكي الديمقراطي، فهو من المؤيدين لحركة التحرر في العالم الثالث، وحق تقرير المصير لجميع الشعوب وبخاصة الجزائر، كان مدركاً أن الجزائر ستصبح بعد الاستقلال شريكاً دبلوماسياً "لبون"، وأن العلاقات بين البلدين ستحددها المواقف التي سيتخذها

¹ - Bruna Bagnato, op, cit, p36.

² - بوضرية عمر، المرجع السابق، ص188.

³ - أحمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة الجزائرية الثوابت والمتغيرات، المرجع السابق، ص-ص(222-224).

خلال مرحلة الكفاح¹، ففي المؤتمر الذي عقده الحزب الاشتراكي الديمقراطي من 16 إلى 23 ماي 1958م برئاسة إريك أولنهاور Eric Ollenhauer، تمت دعوة الوفد الجزائري² لحضور أعمال المؤتمر من طرف فيشنوسكي كملاحظين، ألقى فيشنوسكي خطابا تحدث فيه عن السياسة العامة والعلاقات الألمانية الفرنسية، وقام بتحية ممثلي جبهة التحرير الوطني الحاضرين في المؤتمر، لذلك قام أعضاء الحزب الاشتراكي الفرنسي بالاحتجاج ومغادرة القاعة، الأمر الذي أتاح للوفد الجزائري اللقاء بالبرلمانيين الألمان التابعين للحزب الاشتراكي الديمقراطي وتعريفهم بالقضية الجزائرية وأهدافها ومبادئها.³

قام فيشنوسكي بعدة أعمال لصالح الجزائريين في ألمانيا خاصة بعد استقرار فيدرالية جبهة التحرير الوطني بألمانيا سنة 1958م، واحتكاكه بأعضاء الفيدرالية ولقائه مع مسؤولين جزائريين في تونس مقر الحكومة المؤقتة، حيث كان يتنقل بين بون وتونس الأمر الذي سمح له بالاطلاع على حقيقة الوضع، لذلك ضاعف في كتابة المقالات خاصة بعد الحوار الذي أجراه مع كريم بلقاسم ومحمود الشريف حول أهداف الحكومة المؤقتة الحديثة النشأة، كما قام بتوفير السكن ومكاتب لفائدة جبهة التحرير الوطني عن طريق إيجار شقق باسمه.⁴

وبالنسبة للعمل الصحفي فإن قيم ومبادئ الثورة الجزائرية كان لها تأثير واضح على فكر بعض الصحفيين نذكر سبيل المثال الصحفي فريزر بلوم Werner Plum، حيث نشر العديد من المقالات الصحفية من أجل التعريف بالقضية الجزائرية وأهدافها وكفاح الشعب

¹ -جون بول كاهن، كلاوس يرغن مولر، جمهورية ألمانيا الفيدرالية والثورة الجزائرية (1954-1962)م، ترجمة: عبد القادر ليفا، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص199.

² -ضم الوفد الجزائري كل من: بلقاسم بن يحيى، عزيز بن ميلود، عبد الكريم شيتور، علي هارون، محمد حربي، حاج شرشالي، قدور العدلاني انظر: Ali Haroun, La 7^{ème} Wilaya, la guerre du FLN en France 1954-1962, Casbah Edition, Alger, 2006, p132.

³ -إيدو شعبان، المرجع السابق، ص237.

⁴ -Cahn Jaen Pauk, Muller Klaus Gurgun, La République fédérale d'Allemagne et la guerre d'Algérie 1954-1962, Edition El maarifa, Alger, 2010, pp(208-209).

الجزائري، كما قام بتأليف عدة مسرحيات درامية هادفة، مثل مسرحية ألعاب Hospiele والتي تذاغ عبر الأثير، هدفه منها مساندة جبهة التحرير الوطني وتقديم تبريرات للثورة الجزائرية ضد فرنسا وهي الحرية والاستقلال¹، وكتب الصحفي كريستون فون ايمهوف Kriston von Imhof عدة مقالات عن الثورة الجزائرية، نقلت المجاهد مقالا بعنوان: "الجزائر أكبر إفلاس للغرب" دلل فيه على تأثير الثورة الجزائرية على فرنسا سياسيا واقتصاديا، وعلى أوروبا وعلى العالم ككل، يقول: "...إن من حق الجزائر أن تتمتع بحرية تقرير المصير مثل بقية الشعوب الأخرى، وإن فرنسا حين ترفض منح الجزائر هذا الحق إنما تنتكر لتاريخها وثورتها...وطالما لم تحل قضية الجزائر سيبقى لها أثر الزلزال في العالم الغربي...وأهم مشكلة عالمية أن الجزائر تقف حاجزا يسد أمام أوروبا باب إفريقيا والشرق...إن الشعوب الغربية تقول بأن فرنسا غيرت دستورها بسبب الجزائر، وسقطت جمهوريتها الرابعة وجاءت بالجمهورية الخامسة ذات الطابع الاستبدادي لنفس السبب...ستجد فرنسا نفسها منعزلة في الميدان الدولي إذا لم ينجح الجنرال ديغول في القضاء على الأوهام التي تمس بسمعته وسمعة فرنسا في العالم"².

كذلك الصحفيون جوكل فيس Jockel Fushs نائب في جمعية ماينز، وهينز نستلير Heinz Nestler عضو بارز في جمعية المواطنين، وهورست سيفيلد Horst Seefeld أمين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي عن مقاطعة كارل سوري³ Karlsruhe، حيث قاموا بالتعريف بالقضية الجزائرية، كما قام نادي دائرة العمل لأصدقاء الجزائر، بالتنسيق مع فيدرالية جبهة التحرير بإصدار جريدة الجزائر الحرة Freies Algerien سنة 1958م⁴، حيث صدر منها

¹ -جون بول كاهن، المرجع السابق، ص198.

² -كريستون فون ايمهوف، "الجزائر أكبر إفلاس للغرب"، المجاهد، ع41، 41/05/1959م، ص9.

³ -نفسه، ص200.

⁴ -علي هارون، جبهة التحرير الوطني وشبكة الدعم بأوروبا الغربية، المرجع السابق، ص17.

24 عددا من سبتمبر 1958م إلى ماي 1962م بشكل غير منتظم، ويتمويل من فيدرالية جبهة التحرير الوطني، حيث كلفتهم ألفين فرنك فرنسي جديد لكل عدد، وبفضل المبيعات التي حققتها والاشتراكات، أصبحت الجريدة تصدر بمواردها الذاتية.¹

كانت جريدة الجزائر الحرة الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية؛ من خلال تصريحات مسؤولي الجبهة وكذا إعادة نصوص جريدة المجاهد إلى اللغة الألمانية من أجل توضيح الصورة الحقيقية للثورة الجزائرية ومبادئها للرأي العام الألماني، ودحض المغالطات التي تسعى فرنسا لترسيخها لدى الرأي العام والحكومة الألمانية.²

كذلك ومع مرور الوقت اهتمت الصحافة الألمانية بالثورة الجزائرية التي أصبحت مثار اهتمام العالم، فعلى سبيل المثال فندت جريدة شتو تغارت Stuttgart Zeitung تحت عنوان "الجزائر تهم العالم"³ كل الأكاذيب الفرنسية بخصوص الجزائر على اعتبار أن الجزائر مقاطعة فرنسية وقضية داخلية، وحللت الوضع العام في الجزائر وانعكاس نتائج الحرب في الجزائر على فرنسا سياسيا واقتصاديا وعلى أوروبا بصفة عامة؛ لأن فرنسا كما ورد في المجاهد: "مجبرة على الالتجاء إلى إعانة من الخارج لكي تستطيع أن تواصل الحياة..."⁴ وتضيف قائلة: "إن حلفاء الفرنسيين وهم الإنجليز والأمريكان والألمان قد التزموا لحد الآن الصمت فيما يخص الجزائر، ولكنهم في الواقع يعرفون حقيقة كل ما يجري هناك، إن من الصداقة الخاطئة بل من الدناءة أيضا إذا كان بقية الحلفاء يحملهم احترام لعواطف الفرنسيين

¹ - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص 239.

² - جون بول كاهن، المرجع السابق، ص 204.

³ - انظر: الملحق 07.

⁴ - "حربنا التحريرية كما تراها الصحافة الألمانية"، المجاهد، 1957/12/01م، ع 13، ص 05.

إلى حد يجعلهم يتظاهرون بأن لا شيء يهمهم مما يجري في الجزائر...¹، كما كتبت جريدة كريست أوند ويلي Crest und Willy عدة مقالات من بينها مقال بعنوان: "جيش التحرير يضاعف عدده، مما جاء في المقال: "...إن الجزائر يمكن أن تكون شرارة الحرب العالمية الثالثة"².

كما أسس لويس بيلر Louis Pils رئيس الكنفدرالية الألمانية للنقابات رفقة فريتز هينكر Fritz Henker وكارل شواب Karl Schwab بمدينة شتوتغارت لجنة من أجل إعانة ومساعدة العمال الجزائريين سنة 1958م، وبالنسبة للمنظمات الطلابية فنجد المجموعة الطلابية البروتستانتية في ألمانيا، واتحاد الطلبة الألمان الكاثوليكين، ومنظمات مسيحية مثل حركة باكس كريستي Pax Christi ولجنة كاريتاس Caritas، وبالنسبة للمنظمات النقابية نذكر على سبيل المثال نقابة العمال التابعة لشركة الحديد IG Metall.³

عملت هذه اللجان والتنظيمات على مساندة الثورة الجزائرية ومساعدة الجزائريين المتواجدين في ألمانيا من إيواء وإطعام، والمساعدة على الحصول على منح للطلبة الجزائريين، وتوزيع منشورات جبهة التحرير الوطني، وتنظيم محاضرات ومعارض وتجمعات لصالح الثورة الجزائرية، مثل الندوة التي نشطها أمزيان آيت لحسن في مكتب الحزب الديمقراطي المسيحي بهامبورغ في 02 سبتمبر 1958م، والتي رافقه فيها النائب المسيحي الديمقراطي هلمت كالبيتزر Holmet Kalbetze⁴، طبعاً يعود الفضل في التعريف بحقيقة الثورة الجزائرية ومبادئها وأهدافها أولاً إلى مكتب جبهة التحرير الوطني وأعضائه الفاعلين

¹ - نفسه.

² - نفسه.

³ - Benamara Kader, keller Fritz, **Solidarité en action, Soutien Européen à la résistance Algérienne 1954-1963**, Edition Barkat, Alger, 2013, pp(74-75)..240. نقلاً عن: إيدو شعبان، المرجع السابق، ص240.

⁴ - جون بول كاهن، المرجع السابق، ص229.

في المجالات والأوساط النقابية والإعلامية والجامعية... إلخ، وثانيا إلى فيدرالية جبهة التحرير الوطني التي نقلت من فرنسا إلى ألمانيا.

بالنسبة لإسبانيا ونظرا لسياسة نظام فرانسيكو فرانكو Francisco Franco الديكتاتورية فقد عانت من عزلة سياسية من طرف الدول الأوروبية منذ 1954م، رغم محاولات إسبانيا الاقتراب من المجموعة الاقتصادية الأوروبية¹، وذلك لما تمثله إسبانيا كجسر بين الغرب والعالم العربي، وكدولة وسيطة بين أوروبا وإفريقيا، وفي الجانب الداخلي فرض فرانكو سياسة الرقابة المشددة على كل مجالات الحياة خاصة الصحافة والكتابة والتأليف، وهو ما صعب حركة النشاط بالنسبة لجبهة التحرير الوطني، إلا أنها استطاعت فتح مكتب لها في مدريد في سنة 1956م² بقيادة صالح محبوبي، وذلك لأهمية موقع إسبانيا كمنطقة عبور مهمة للمناضلين الجزائريين، ورغم محاولات المكتب النشاط في الأوساط الإعلامية والنقابية والطلابية والحكومية إلا أنه لاقى صعوبات كثيرة، نذكر في المجال الإعلامي الصحفي كارلوس ميغال سانش غازرون Carlos Miguel Sanz Gazron الذي ساند الثورة الجزائرية، وحاول رفقة مكتب جبهة التحرير تأسيس لجنة مساعدة في إطار معهد الدراسات الإسلامية بمدريد؛ إلا أن المشروع لم يكتب له النجاح³، خاصة بعد قبول انضمام إسبانيا إلى المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي، وبذلك تبنت إسبانيا الأطروحات الفرنسية فيما يتعلق بالقضية الجزائرية.⁴

¹ -Fernandez Soriano Victor, "La Cee Face à l'Espagne franquiste, de la mémoire de la guerre civile à la construction politique de L'Europe vingtième siècle", *Revue d'Histoire*, 2010, N°108, pp(85-98). Voir : www.cain.info/revue-vingtieme-siecle-revue-d-histoire-2010-4-page-85.htm, 18/11/2020, 10 :05.

² -إيدو شعبان، المرجع السابق، ص 263. كذلك:

Anna Dulphy, "L'Algérie Française et l'Espagne Franquiste", *Histoire politique*, www.cerclealgerianiste.fr, 18/11/2020, 11 :09.

³ -المركز الوطني للأرشيف، أرشيف المجلس الوطني للثورة الجزائرية، تقرير وزارة الشؤون الخارجية (1959-1960)م، علة 2، ملف 15. نقلا عن: عمر بوضربة، المرجع السابق، ص193.

⁴ -إيدو شعبان، المرجع السابق، ص264.

وفيما يخص النمسا فقد كانت تتبنى سياسة الحياد¹ إلا أنها كانت من بين الدول التي احتوت الثورة الجزائرية ومناضليها، كونها قضية إنسانية عادلة تسعى لتحرير الإنسان من استعمار وحشي، من بين أهم الشخصيات التي برزت على مستوى النمسا ريمر هولز ينغر Rimer Holzinger من حركة الشبيبة الاشتراكية النمساوية، ويعود الفضل في ذلك إلى ونفريد مول² winfried muller (سي مصطفى مولر) حيث التقى به ووضح له وضعية الجنود النمساويين الفارين من الليف الأجنبي، وحقيقة ما يحدث في الجزائر وحته على التكفل بالجنود الفارين، وبذلك كسبت الثورة إلى جانبها اليسار النمساوي (حركة الشبيبة الاشتراكية النمساوية والحزب الاشتراكي النمساوي)³.

والى جانب ريمر هولز ينغر نجد عدة شخصيات منهم اسماعيل باليشا Ismail Balisha، وهو مؤرخ مسلم وعالم وباحث نمساوي من أصول بوسنية، وعضو في "جمعية الكتاب النمساويين"، وكارل بليشا karl Blecha من الحزب الاشتراكي النمساوي، بيتر كرايسكي Peter Kreisky من الحزب الاشتراكي الديمقراطي، ورودولف كيرششلاغر Rudolf kirchschlager كان قاضيا... الخ.⁴

¹ - شرط من شروط استقلالها.

² - وينفريد مولر الملقب بسي مصطفى مولر من مواليد 1926م بالنمسا من أصول ألمانية، درس الصحافة في فرنسا، وهناك بدأ تعاطفه مع القضية الجزائرية، انتقل للجزائر وأسلم وشارك في الثورة الجزائرية بفاعلية، بعد الاستقلال استقر بالجزائر وساهم في بناء الجزائر، توفي في تمنراست عن عمر 67 عاما. انظر:

"Si Mustapha Müller, le maître déserteur par Lorenz Findeisen", Véronique Chemla, 17/02/2018. Voir : <http://www.veroniquechemla.info/2017/02/si-mustapha-muller-le-maitre-deserteur.html>, 29/04/2021, 23 :23.

³ - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص270.

⁴ - نفسه.

تم تنظيم العديد من المظاهرات والتجمعات وحملات جمع التبرعات للثورة الجزائرية برعاية الحزب الاشتراكي النمساوي كان على رأسها كارل بليشا وريمر هولز ينغر¹، وقد قدمت جبهة التحرير الوطني شكرها لكل الدول التي قدمت مساعدات للاجئين الجزائريين.² وفي المجال الفني والثقافي فإن الفنان النمساوي أوتو رودولف شاتز Otto Rodolf Schatz ساهم عن طريق عرض لوحاته الفنية في توعية الرأي العام بما يقوم به الجيش الفرنسي في الجزائر من أعمال إبادة وتعذيب.³

في المجال الصحفي فإن الصحفي جورج شواوا Georg scheuer اهتم بالقضية الجزائرية ونشر عدة مقالات في جريدة Neues osterreiche النمسا الجديدة، ونشر خطابات ومناشير جبهة التحرير الوطني، كنشره لتصريح فرحات عباس في عدد 08 فيفري 1960م، بعنوان Ferhat Abbas : Algérie hat Platz Furaller الجزائر تسع الجميع، ذكر من خلاله أن جبهة التحرير الوطني تطمئن المستوطنين الفرنسيين حول مستقبلهم في الجزائر⁴، ومن جهته نشر كارل بليشا عدة مقالات حول القضية الجزائرية تناولت عدة مواضيع مثل الصحراء الجزائرية بتاريخ 09 سبتمبر 1958م، Das SaharaolK بترول الصحراء والتجارب النووية في الصحراء الجزائرية، قنبلة في الصحراء Eine Bombe in der wuste بتاريخ 03 مارس 1960م⁵، كما نشر المستشرق النمساوي يانزت Yanzet عدة مقالات حول القضية الجزائرية⁶ يقول في احداها: "...إننا ندرك حقيقة الجزائر كل الإدراك،

¹-Keller Friedrich، **Solidarisât der osterreichischen linken mit der Algérissen widerstandsbé wegung**, 2010, supervisors: m.m. van der linden, Document type: Phd thesis, faculty of social and Behavioural sciences (FMG), institute; Amsterdam institute for social science research (AISSR), university of Amsterdam, pp(68-70).

²- "l'aide internationale", El Moudjahid, V2, N°33, 08Décember 1958, pp(88-89).

³- Keller Friedrich, op, cit, pp(87-91).

⁴- Ibid, p86.

⁵-إيدو شعبان، المرجع السابق، ص272.

⁶ -انظر: الملحق 18.

ولم تعد تخذعنا أبواق الدعاية الفرنسية التي تحاول أن تسدل ستارا كثيفا عن المأساة الجزائرية... فقد عشنا في الجزائر، وخبرنا بأنفسنا مدى عمق العدالة الاجتماعية التي تدعي فرنسا أنها حققتها في الجزائر... أهذا هو الاخاء والحرية والمساواة تلك المبادئ التي طالما تشدقت بها فرنسا ولا تزال؟"، ويضيف قائلا: "عن الثورة الجزائرية لم تقم من أجل إصلاحات مزعومة، ووعود كاذبة، وحرريات فردية مكبلة، وإنما قامت من أجل الحرية الكاملة والاستقلال التام..."¹

أما مجلة العامل الشاب فلم تكن بشهرة مجلة النمسا الجديدة؛ إلا أنها قامت بنشر مقالات وتصريحات فضحت السياسة الاستعمارية والممارسات اللإنسانية في الجزائر، كانت المجلة تابعة لمنظمة الشباب النمساوي الاشتراكي برعاية ريمر هولز ينغر، كما قامت بتوزيع 3000 نسخة من كتيب بعنوان الثورة الجزائرية Révolution in Algérie وضحت من خلاله للرأي العام النمساوي طبيعة الثورة وأهدافها ومبادئها وأسس الدولة الجزائرية، بالإضافة إلى عقد ندوة صحفية من طرف ريمر هولز ينغر مع خميس دخلاوي² لصالح جريدة كونكورديا Concordia، والتي تناولت حالات التعذيب والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.³

يقول قاسم نايت بلقاسم: "النمسا بحكم نظامها السياسي ومتابعتها لأوضاع الثورة الجزائرية فقد لقينا منها الدعم الكامل ماديا ومعنويا... وكنا نتحرك بنوع من الحرية على صعيد كبار الشخصيات مثل كرايسكي Kreisky الذي كان وزيرا للخارجية... والذي أصبح

¹ - "المشكلة الجزائرية بقلم المستشرق النمساوي الكبير الكبير يانزت"، المجاهد، ع10، 1957/09/05م.

² - ممثل جبهة التحرير الوطني غير الرسمي بالنمسا. انظر: إيدو شعبان، المرجع السابق، ص 272.

³ - Keller Friedrich, op, cit, pp(87-80).

زعيمًا للحزب الاشتراكي النمساوي...بالإضافة إلى التسهيلات الخاصة التي كان يقدمها لإلقاء المحاضرات وتنشيط اللقاءات الاعلامية للتعريف بالقضية الجزائرية...¹.

بالنسبة لهولندا عرفت هي الأخرى انتشارا لأفكار الثورة الجزائرية في الأوساط المثقفة، فرغم موقف الحكومة المؤيد للسياسة الفرنسية إلا أن القضية الجزائرية عرفت تطورا لدى المجتمع المدني والرأي العام، فخلال الفترة الممتدة من 1954م إلى 1957م لم يكن للثورة الجزائرية أي صدى في هولندا، رغم أن الصحفي يعقوب هويزينغا Jakop Huizinga من جريدة نيوف روتر دامش كورنت Nieuwe Rotter danshe courant أجرى عدة تحقيقات من خلال تنقله للجزائر عدة مرات، ففي نوفمبر 1954م نشر مقالا بعنوان "الظلام يسقط على الجزائر L'ombre tombe sur L'Algérie" ليؤكد من خلاله أن حرب الجزائر هي حرب عصابات وسوف تدوم طويلا، كما كتب عدة مقالات ابتداء من سنة 1955م وضح فيها الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للحرب الجزائرية الفرنسية.²

وابتداء من سنة 1957م تشهد الصحافة وخاصة اليسارية صحوة تدريجية وإلى غاية 1959م برزت التعبئة المتزايدة مع إنشاء لجان تهدف إلى زعزعة الرأي العام، وتنظيم نفسها لتقديم المساعدة المادية للاجئين الجزائريين، كما دعمت بشبكات سرية وعلمية لمساعدة جبهة التحرير الوطني³، فعلى مستوى البرلمان أثار النائب نيكوفان ديرفين Nicovan Derveen نائب عن حزب السلام الاشتراكي مسألة التعذيب وتساءل إذا ما كانت المسألة الجزائرية داخلية؟ يقول: "لا ينظر إلى فرنسا على أنها حليف لهولندا فقط في إطار المعاهدات الدولية

¹ -أحمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة الجزائرية الثوابت والمتغيرات، المرجع السابق، ص-ص(229-230).

² -إيدو شعبان، المرجع السابق، ص275.

³ -Nicolas Pas, "La Guerre d'Algérie vue des Pays-Bas (1954-1962), ungtième siècle", Revue d'histoire, N°86, 2005, pp(43-58). Article disponible en ligne à l'adresse : <http://www.cain.info/revue-vingtieme-siecle-revue-d-histoire-2005-2-page-43.htm>, 20/11/2020, 20 :05, p43.

والمجتمع الأوربي وحلف الشمال الأطلسي، بل أيضا تعتبر حضارة تاريخية ونموذجية تحترم وتدافع عن القيم الغربية" ويضيف قائلا: "هذا هو اهتمامنا، هذه ليست شأنا فرنسيا، هنا تذهب الحضارة الأوربية بأكملها"¹.

ونفس الموقف أكده آني فان اومرين أفرينك Annie Vaa ommeren Averink من الحزب الشيوعي حيث دعا الحكومة الهولندية إلى عدم التزام الصمت اتجاه السياسة الإنسانية في الجزائر وإلى دراسة إمكانية اتخاذ خطوات في الأمم المتحدة من شأنها مساعدة الجزائريين ووقف الحرب، ونفس الموقف اتخذه النائب الاشتراكي الديمقراطي مارتين دي بيبيت وهو معتقل سابق في معسكرات الاعتقال اليابانية في جزر الهند الشرقية الهولندية ومعارض قوي لسياسة جوزيف لوزر القومية تجاه غينيا الجديدة.²

من جانبه أدان الصحفي جان شاليكامب Jean Schalekamp من صحيفة المقاومة اليسارية الحرة Vrij Neder land موقف الحكومة الهولندية إزاء ما يحدث في الجزائر من أعمال لإنسانية، يقول: "تتحني هولندا عند أدنى احتجاج (فرنسي) وتبذل قصارى جهدها لتجنب الشكوى من سفارة الحلفاء"³.

وبالنسبة للجان فقد قامت اللجنة المستقلة للاتصال من أجل العمل للسلم وهي منظمة يسارية، على طبع وتوزيع نشرة بعنوان "الإرهاب على الجزائر Terreur over Algerië " على مرحلتين، وزعت في المرحلة الأولى 12000 نسخة وفي المرحلة الثانية 3000 نسخة، كتب افتتاحيتها جان هاندريك فين ويجيك⁴ Jan Hendrik van wijk، هاجم من خلالها الصحافة الهولندية في التعاطي مع القضية الجزائرية، يقول: "...لا نجد في صحافتنا معلومات كافية

¹ -Ibid, p45.

² -Ibid, pp(45-46).

³ - Nicolas Pas, op, cit, p47.

⁴ -عضو سابق في المقاومة تم ترحيله إلى محتشد داخاو، ورئيس منظمة العمل الهولندي من أجل السلام.

عن هذه الحرب المروعة غالبية المقالات قصيرة...نحن نختزل الحقائق التي نقدمها في أرقام، بحيث يختفي الواقع الذي يشيرون إليه في إحصائيات فارغة، بالإضافة إلى ذلك تستخدم صحفنا اليومية علامات الاقتباس (المزدوجتين) لإزالة المعنى من الفضاء المرتكبة...هيئات التحرير التي تستخدم علامات الاقتباس تفعل ذلك لإسكات ضميرهم... لا ينحازون يتركون الأحداث على ما هي عليه"¹

ويضيف قائلاً: "...هذه الحرب هي الأسوأ التي تظهرها الإنسانية لنا في التدمير بلا ضمير للناس وحقوق الإنسان...في الجزائر يبلغ ازدياد حقوق الإنسان ذروته..."²

كما تم تشكيل عدة لجان لمساعدة الجزائريين نذكر منها لجنة قرونييج لمساعدة

اللاجئين الجزائريين سنة 1959م Groninger Hulpcomité voor Algerijnse Vluchtelingen Algériens في مقاطعة قرونييج Groninger بقيادة انجور فان دير وال سيفنسون Ingeborg van der wal svenson ومتطوعين آخرين، ولجنة العمل للجزائر Comité Actie Algerije بأوترخت Utrecht بقيادة فان هينتي برينس Van Hinte Prince، بحيث قدم مساعدات إنسانية خارج الإطار الصارم للحزب الاشتراكي سنة 1960م، ولجنة مساعدة اللاجئين الجزائريين Comité Hulp Algérijnse vlanchte lingre بأمستردام.³

بالنسبة للطلبة فإنه منذ بداية سنة 1958م بدأ الاهتمام بالقضية الجزائرية، حيث نشرت المجلة الأكاديمية (Nijmeegs Universits Blad (NUB سلسلة مقالات عن الجزائر بمساهمة الضابط جان إيف ألكوير Jean Yves Alquier الذي نشر مذكراته سنة 1957م "الجزائر 1958م الشهادات والحقائق"⁴، ركزت على آراء المفكرين الفرنسيين مثل جون بول سارتر

¹-إيدو شعبان، المرجع السابق، ص276.

²-Jan Hendrik Van Wijk, Avant-propos, Terreur over Algérie, septembre 1957. dans cit : Nicola Pas, p48.

³-إيدو شعبان، المرجع السابق، ص. 277. للمزيد انظر: Nicola Pas, op, cit, pp(49-50).

⁴-Nicolas Pas, op, cit, p49.

ومحاكمة شبكة جونسون ونشر بيان¹ 121، كتب تون ريجتيان Ton Regtien عضو هيئة التحرير النشط جدا مقالا جاء فيه: "الجزائر التي تظهر في الصحافة الملتزمة... لا علاقة لها بالجزائر من الكتيبات والمجلات الدورية التي تظهر في فرنسا... العبارات المروعة والصور السرية التي تنشر فيها بانتظام هي أكثر قيمة من الخطب الفلسفية العظيمة للطالب الهولندي، بالنظر إلى مدى السيادة الفرنسية في الجزائر وضعف وضع ديغول فإن الصور والتصريحات تشهد على القيمة الإبداعية للفوضى، في ظل هذه الفوضى يجب أن يكون من الممكن استعادة احترام أبسط حقوق الإنسان"²، ويضيف: "التعذيب في الجزائر هو انتهاك صارخ لحقوق الإنسان، وبسبب استمراره فهو ليس مجرد شأن فرنسي، يجب أن يتم التوقيع على بيان 121³ من قبل العديد من مراكز البحث العلمي غير الفرنسية، لأنه فقط تعبئة كبيرة للرأي العام في الخارج، وإعلان التضامن العام يمكن أن يدعم بشكل فعال المثقفين الفرنسيين"⁴، كما دعا ريجتيان Ton Regtien إلى حق الجزائريين في تقرير المصير والحرية والاستقلال.⁵

من جانبها أرسلت جمعية الطلاب الصغيرة Olofspoort في عام 1961 رسالة احتجاج إلى السفير الفرنسي في هولندا، ونظمت بالتعاون مع مجلة Politeia في نوفمبر 1959 معرضا عن الحرب بعنوان Het Zesde Oorlogsjaar السنة السادسة من الحرب، تم فيه عرض وثائق وصور وأفلام وتم تأسيس لجنة الأخبار والعمل Actie informatie Algérie(l'AIA) بإشراف الدكتور أوين نوردينبوس Oene Noordenbos من حزب السلام

¹ -جويبة عبد الكامل، قضايا الثورة في مجلة الآداب البيروتية(1954-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص-ص(201-205).

² -Ibid.

³ -انظر: الملحق 16.

⁴ -Ibid.

⁵ -Ton Regtien, NUB, numéro spécial sur l'Algérie, 22 octobre 1960, dans cit: Nicolas Pas, op, cit, p51.

الاشتراكي، والمحامي ماكس فان دير ستول Max van der stoel السكريتير الدولي لحزب العمل، والتروسكي ووت تيلمان Wout tieleman، بالإضافة إلى العديد من الشخصيات من مختلف الاتجاهات الأيديولوجية¹.

كما قامت بتنظيم العديد من المعارض وحملات التبرع، وتم التوقيع على عريضة من قبل أساتذة جامعيين ومقاومين سابقين ومحامين وعلماء وصحفيين وأطباء... في 29 نوفمبر 1960م وُجّهت إلى الحكومة تطلب من خلالها دعم حق تقرير المصير للشعب الجزائري تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، أين تم جمع حوالي 8000 توقيع، بالإضافة لإعادة نشر وترجمة كتب ممنوعة في فرنسا².

شبكة رابيتيس السرية: إلى جانب المساعدات الإنسانية والدعاية والعمل الجماعي للجنة الأخبار والعمل (Actie informatie Algerije(l'AIA) يمكن تمييز شكل ثالث من المشاركة في المرحلة الأخيرة من الحرب بالدعم النشط لجهة التحرير الوطني من خلال الشبكات السرية ولاسيما الفرع الهولندي للحزب الأممي التروسكي، بقيادة ميشال رابيتيس Mikhalis Raptis الملقب ببابلو Bablo، وبمساعدة سلومون سانتن³ Salomon Santen، حيث قاموا بدعم جبهة التحرير الوطني من أجل تصنيع السلاح بالمغرب، وكذا تزوير بطاقات الهوية ومحاولة إغراق فرنسا بالنفود المزيفة⁴، وهوما يدل على انتشار أفكار ومبادئ الثورة لدى المثقفين الهولنديين، واقتناعهم بعدالة وإنسانية القضية الجزائرية؛ إلا أن العملية الأخيرة فشلت وانكشفت، الأمر الذي أدى إلى إثارة الرأي العام عن طريق التغطية الصحفية، والمظاهرات

¹ - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص-ص(277-278).

² - نفسه، ص280.

³ - قائد الفرع الهولندي للأممية الرابعة.

⁴ - Nicolas Pas, op, cit, p55.

في الشوارع، وتعبئة الشخصيات الأوروبية من خلال لجنة دعم فرنسية هولندية، ومثل الاثنان أمام العدالة الأول في أمستردام، والثاني في أوسنابروك بألمانيا، وقد أثارت محاكمتهما ضجة كبيرة على المستوى العالمي، وزادت من مساندة الشعوب لكفاح الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي، ونُظمت مظاهرات لتأييد الثورة الجزائرية في البرازيل والأرجنتين والشيلي وبوليفيا والبيرو والأرغواي ونيوزيلندا الجديدة وحتى في بريطانيا، كما قام مثقفون فرنسيون مشهورون أمثال جون بول سارتر وكلود بوردي Claude Bordet ولورزان شوارتز Schwartz بمراسلة وزير العدل الهولندي ليعبروا عن تضامنهم مع ميشال رابيتيس في موقفه المؤيد لاستقلال الجزائر.¹

ومن بين الشخصيات التي دعمت شبكة رابيتيس النائب عن حزب السلام الاشتراكي نيكوفان ديرفين Nikovan Dervin، المؤرخ الماركسي فريتزدي يونج Fritzdy Young، عالم الأعراق بيتر مير تنز Peter Mertens، إسحاق دويتشر Isaac Deutscher، حيث تجمع الأفراد والطلاب والصحفيين والمثقفين وكذلك كل لجان المساعدة للجزائر في 13 ديسمبر 1960م أمام القنصلية الفرنسية في أمستردام رافعين لافتات كتب عليها "أوقفوا القتل في الجزائر".²

ظهرت على مستوى انجلترا شخصيات ومنظمات إنسانية، بالإضافة إلى الأحزاب اليسارية والصحافة، كلها تساند الثورة الجزائرية إيمانا بإنسانيتها، رغم موقف الحكومة المساند لفرنسا نظرا للمصالح المشتركة، لكن مع تغير موقف الو.م.أ تجاه الثورة الجزائرية فإن الحكومة الإنجليزية سايرت الموقف الأمريكي.

ومن أهم الشخصيات المساندة للثورة الجزائرية، والتي ترجمت أفكارها إلى الميدان نذكر جون بايرد John Baird، أنطوني نيل Anthony Neil، وادغوود بان Wedgwood Benn

¹ - علي هارون، جبهة التحرير الوطني وشبكات الدعم بأوروبا الغربية، المرجع السابق، ص 16.

² - Nicolas Pas, op, cit, pp(56-57).

وستان أوبري Stan Awbery، وهم أعضاء في البرلمان عن حزب العمال، حيث تم تشكيل اللجنة البريطانية من أجل الجزائر برئاسة بان Benn¹، وكان هدفها توعية الرأي العام بالمشكل الجزائري، خاصة سياسة التعذيب ودعم الجزائريين في نيل الاستقلال، بالإضافة إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للاجئين الجزائريين بتونس والمغرب، بالإضافة إلى تكوين عدة لجان لنصرة القضية الجزائرية نذكر منها على سبيل المثال:

- لجنة إكسفورد للتخفيف من المجاعة Oxford commitee for famine relief.
- لجنة حرب وحاجة War and want.
- لجنة المساعدة بين الكنائس ومصلحة اللاجئين Inter chrch aid and refugee service.
- اللجنة البريطانية من أجل اللاجئين الجزائريين The British comitée for Algéian refugees².

ومن جانب آخر قام جون بايرد Jean Baird بإصدار نشرية بعنوان "الجزائر الحرة Free Algeria" سنة 1960م، شارك فيها كل من ستان أوبري Stan Awbery، وميكائيل فوت Michael Foot³، حيث قدم لها الأول بمقدمة شرح فيها أهم مبادئ الثورة الجزائرية وأسباب اندلاعها⁴.

وفي المجال الصحفي فإن العديد من الصحف التي تناولت القضية الجزائرية مثل صحيفة الدايلي تيلغراف The Daily Telegraph، وجريدة مانشيستر غارديان Manchester Guardian الليبرالية، وجريدة التايمز The Times التي قدمت انتقادات لاذعة لسياسة الحكومة

¹ - Benamar kader, Keller fritz, op, cit, pp(60-61).

² - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص290.

³ - علي هارون، جبهة التحرير الوطني وشبكة الدعم بأوروبا الغربية، المرجع السابق، ص17.

⁴ - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص290.

الفرنسية مقارنة بسياساتها في تونس والمغرب، ومجلة العالم الاقتصادي¹ The Economist، والأسبوعية التقدمية ذي أوبسارفر The observer حيث نقلت المجاهد في العدد 14 مقالا عن المجلة تقول: "...إن مساندة الوفد البريطاني لسياسة فرنسا أمام هيئة الأمم المتحدة لا يستند إلا على الخبث والمكر ولا يؤدي ببريطانيا إلا نحو اتهامها بالتآمر مع أسقط أنواع الاستعمار، ثم إن هذه المساندة سوف ينخدع بها الساسة الفرنسيون ويظنون بموجبها أن الرأي العام العالمي يؤازر السياسة الفرنسية في الجزائر"².

بالنسبة لأراضي الشمال كان للمنظمات والجمعيات غير الحكومية، وأحزاب اليسار وبعض الصحفيين النشطاء والبرلمانيين، كان لهم الدور البارز في التعريف بالقضية الجزائرية للرأي العام في هذه المناطق، رغم أن السويد والدانمارك والنرويج كدول كان موقفها محايدا إلى حد ما.³

ومن بين المثقفين الذين تأثروا بالقضية الجزائرية وعبروا عن ذلك بمناصرتهم ومساعدتهم الثورة الجزائرية ألسينغ أندرسون Andersen Alsing رئيس الفرع الدانماركي للأمم المتحدة الاشتراكية، حيث أبدى موقفه الراض للسياسة الاستعمارية خاصة ما تعلق بالتعذيب، وحق الجزائريين في الحرية كحق من الحقوق الإنسانية⁴.

وبالمقابل فإن جمعية "أصدقاء الجزائر بالسويد" Vänner av Algeriet برئاسة فيكتور فيند Victor Vinde، رئيس تحرير جريدة ستوكهولم Stockholm tidningen، وأربعة عشر عضوا من بينهم الصحفية ومراسلة التلفزيون جارد ألمجرين Gerde Almgren، وسوفي عيسى عضو مكتب جبهة التحرير الوطني، كانت مهمة الجمعية تقديم المساعدة التقنية والثقافية

¹ -مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، المصدر السابق، ص183.

² -"تعاليق الصحافة العالمية على قضية الجزائر بعد تصويت هيئة الأمم المتحدة"، المجاهد، ع14، 15/12/1957م.

³ -Tuomo Melasuo, Les pays nordiques et la guerre de libération D'Algérie, ENAL, Alger, 1983, p329.

⁴ -إيدو شعبان، المرجع السابق، ص292.

للدولة الجزائرية المستقلة، فأقامت علاقات مع مسؤولي إ.ع.ع ج UGTA في تونس لتقديم الخدمات وتلقي التوجيهات¹، طبعاً هذا بفضل مساعي ممثلي جبهة التحرير الوطني، والممثل في مكتب ستوكهولم بقيادة محمد الشريف ساحلي ثم خلفه صالح محبوبي، بالإضافة إلى الوفود الدبلوماسية المتكونة من عبد الرحمن كيوان وأحمد فرانسيس إلى الأراضي الشمالية.² وبالنسبة لمكتب جبهة التحرير الوطني بالأراضي الشمالية فقد كانت له مساهمة كبيرة في استمالة المثقفين والمنظمات النقابية والطلابية والشبابية والأحزاب خاصة اليسارية، وتكثرت نشاطه بتصويت السويد لصالح القضية الجزائرية في دورة الأمم المتحدة لسنة 1959م، لذلك وجهت وزارة الخارجية في الحكومة المؤقتة رسالة شكر وامتنان إلى السفير السويدي بمصر في 23 ديسمبر 1959م.³

وفيما يخص الجمعيات والمنظمات نجد اللجنة الدولية للتضامن مع الشبيبة الجزائرية Le Comité International de solidarité avec la jeunesse Algérienne بستوكهولم، واللجنة الدانماركية من أجل الجزائر Daske Alger kamite، من بين أهم أعضائها راج ماتيو سن Raj Matthiessen رئيساً، وأولف كريشيانسن Ulf Christiansen أميناً، وكذا بيلا ديام Pia dam، نام هانينغنسن Nam Henningsen، جون لورنزن John Lorenzen، كلاوس ريبجبرغ Klaus ripbjerg، فرنان زفندن Verner Svenden، واندياس درغنسن Andréas drgensen، كما قدمت جمعية السلام والشبيبة Association de Paix et de Jeunesses

¹ - نفسه، ص 298.

² - بوضرية عمر، المرجع السابق، ص 196.

³ - نفسه.

⁴ - إيدو شعبان، المرجع السابق، ص 293.

المرتبطة بالكنيسة اللوثرية بالسويد مساعدات مادية للاجئين الجزائريين، من خلال تنظيمها لحملات جمع التبرع وحفلات وعمليات بيع للطوايع البريدية.¹

أما في النرويج فقد تم تأسيس اللجنة النرويجية من أجل الجزائر برئاسة غوتورج جينسنغ Gottorg Ginseng، كان دورها توعية الرأي العام وتعريفه على القضية الجزائرية.

وعلى المستوى الصحفي فإن الصحفي فيكتور فيند Victore Vind مراسل الإذاعة السويدية من باريس، قام بتوعية الرأي العام من خلال الأخبار والمقالات التي كان ينشرها، كما ألف كتابا عن الثورة الجزائرية بعنوان "الثورة في الجزائر"، دَوّن فيه ملاحظاته خلال رحلته للجزائر، ونقل الوضع المأساوي الذي يعيش فيه الشعب الجزائري.²

بالإضافة إلى سافين أوست Saven Oste الذي نشر كتابا بعنوان "المتردون"، وقام كل من إيرلاند فريتز Erland Fritze، كارل جانسن Karl Janssen، ليو كاري Léo kari، بريين كينس Priben kinch وجوهانس مولافد Johanse Molaved بإصدار جريدة تحت عنوان Algeir-Fritte الجزائر الحرة سنة 1960م، وفي الدانمارك صدرت جريدة بنفس العنوان الجزائر الحرة³، تعبيراً منهم على دعمهم للقضية الجزائرية كقضية إنسانية عادلة، والتي مثلت بالنسبة لهم المحك الحقيقي لمبادئهم وقيمهم التي طالما نادوا بها، فكانت الثورة الجزائرية الفرصة لتجسيد تلك المبادئ والقيم.

كما امتدت أفكار الثورة الجزائرية لأوروبا الشرقية والتي تشمل الديمقراطيات الشعبية: ألمانيا الديمقراطية (الشرقية)، تشيكوسلوفاكيا، بلغاريا، بولونيا، رومانيا، المجر، وهي دول شيوعية مرتبطة مع الاتحاد السوفياتي عن طريق حلف وارسو، ومجلس التعاون

¹ - نفسه، ص 298.

² - الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009م، ص 447 (PDF).

³ - نفسه.

الاقتصادي(منظمة الكوميكون)¹، كانت هذه الدول تدعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا، سواء كدولة أو كمجتمع مدني بكل فئاته، فمثلا المجر قامت بتنظيم أيام تضامنية مع الشعب الجزائري، وكان للصحافة الدور البارز في توعية المجتمع والتعريف بالقضية الجزائرية، بالإضافة إلى الحركة الأدبية المجرية التي كان لها مواقف مساندة للثورة الجزائرية على غرار الشاعر جيزو كيبيس Gezo Kepes².

من جهتها قامت يوغسلافيا بإعادة طبع المجاهد في ثلاثة أجزاء وتوزيعها، وقامت السينما اليوغسلافية بإنتاج أفلام وثائقية حول النضال التحرري في الجزائر، وكوّنت ودرّبت مجموعة من المصورين والسينمائيين³، بالإضافة إلى استقبالها للوفود الجزائرية، وتأكيدا الرسمي على التضامن مع الثورة الجزائرية⁴.

هذا ومن بين المصورين الذين آمنوا بالقضية الجزائرية وعدالتها، وعشق الحرية على الأرض الجزائرية وناصرها بطريقته الخاصة، فكان سلاحه المميز آلة التصوير والكاميرا التي وثق بها معارك الثورة التحريرية، إنه اليوغسلافي ستيفان لبودوفيتش Steven Labudovic الملقب بمصور الثورة الجزائرية، أوالصربي بقلب جزائري⁵، بدأ حياته المهنية كمساعد مصور، ليصبح مصورا محترفا مما أهله بعد سنوات أن يكون المصور الرسمي للرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو Joseph Broz Tito، ولأن الرئيس اليوغسلافي كان من الزعماء الأوائل الذين اعترفوا بالثورة الجزائرية وحكومتها وشرعية كفاحها والمدافعين عنها في

¹ - عمر بوضرية، المرجع السابق، ص203.

² - الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص289. (PDF)

³ - نفسه، ص290.

⁴ - "يوغسلافيا: أول بلد أوروبي يتحدى تهديدات ديبري ويؤكد رسميا تضامنه مع الجزائر"، المجاهد، ع44، 1959/06/14م، ص03. انظر: الملحق 11.

⁵ - جمال يحيوي، أصدقاء الثورة الجزائرية، إذاعة الجزائر الدولية. انظر:

www.radioalgerie.dz, 28/11/2020, 08 :02.

المؤتمرات الدولية، حفز ذلك وشجع مصوره الخاص لإيصال رسالة الجزائر إلى العالم بأسره صورة وصوتا، وهو ما حدث سنة 1959م عندما اتجه إلى الجزائر مع بعض المعدات الخاصة بالتصوير، ومع كثير من الفخر والحماس للمشاركة في ثورة لطالما سمع عن عظمتها وآمن بقضيتها.¹

كانت مهمته محددة بمدة شهرين، وتقتضي نقل الصورة الحقيقة للمجاهدين وبطولاتهم ومعاركهم تفنيدا للأكاذيب والدعاية الفرنسية؛ إلا أن اندماجه في الكفاح التحرري الجزائري، وتعلقه بالثورة ومبادئها جعلته يبقي في الجبال يجاهد ويوثق كل تحركات جيش التحرير الوطني وتجمعاتهم ومعاركهم، لذلك طلب الإذن من الرئيس تيتو²، وبقي حتى بعد الاستقلال، يقول لابودوفيتش: "كانوا يقاتلون بالسلاح وكنت أنا أقاتل بالكاميرا، لكن كان يهمهم أن يرى العالم حقيقة ما يجري...أذكر عندما يحدث قصف على مواقعنا كان المجاهدون يغطونني بأجسادهم!!! أل هذه الدرجة كنت غاليا عليهم، فعلا لأنهم كانوا يقدرّون العمل الذي كنت أقوم به"³.

كان شاهدا على الاستقلال بكاميراته يوم 05 جويلية 1962م، غادر الجزائر بعد سنوات من الاستقلال، ظل وفيًا للجزائر، كانت له عدة زيارات للجزائر رسمية وغير رسمية، رحل عن عمر ناهز 90 سنة (2017م)، تاركا قصة حب عن الجزائر بدأت بالصورة.⁴

¹ -ستيفان لابودوفيتش صديق ومصور الثورة الجزائرية، حصة وعقدنا العزم-وقفه خاصة-المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، إنتاج مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه لأركان الجيش الوطني الشعبي، 2017/12/1م، إعداد: الرائد ساهل خ، تركيب: الرقيب الأول زيان م، الرقيب الأول مناعي ع، بن السعدي ي.

² -جمال يحيوي، المرجع السابق.

³ -عمراوي جمال الدين، "مصورون أجنب في الثورة التحريرية بين المهنة والصدقة"، عصور، ع30-31، جويلية-ديسمبر 2016م، ص347.

⁴ -جمال يحيوي، المرجع السابق.

ترك رصيذا وثائقيا هاما من الصور والتسجيلات حول الثورة الجزائرية وحسب تقدير موقع السفارة الجزائرية في صربيا بلغ الرصيد حوالي 83 كلم من شرائط تصوير الفيديو و 27 فيلما و 274 صورة.¹

وممن دعموا القضية الجزائرية الصحفي زدرافكو بيكار Zdravco Picard مراسل لصحيفة يوربا، من مناصري الرئيس اليوغسلافي تيتو، الذي أقام بين الثوار لمدة شهر، فهم جيدا القضية الجزائرية وما تحمله من معاني إنسانية وأهداف نبيلة، وأدرك جوهرها، لذلك نجح في تقديم شهادته من خلال مقالاته، وبأسلوبه المميز نجح في إقناع الرأي العام اليوغسلافي بعدالة القضية الجزائرية، وقد نقلت المجاهد سلسلة المقالات التي نشرتها جريدة يوربا في عدة أجزاء، بعنوان "ثلاثون يوما مع الثوار"²، وبعد الاستقلال عاد إلى يوغسلافيا ونال شهادة الدكتوراه بعنوان: "الجزائر إلى غاية الاستقلال"، وهي عبارة عن مجموعة تقارير ومقالات وروبورتاجات كتبها وهو في الجزائر³، يقول: "يكمن جوهر حرب الجزائر وقوتها وأخلاقياتها في إصرار الشعب على انتزاع حريته الوطنية واستقلاله وسيادته، إن معظم الشعب وكل قادة جبهة التحرير الوطني عازمون على المضي قدما حتى النصر مهما طال الكفاح ومهما كان قاسيا، وتمثل هذه الوحدة السياسية والفكرية بين قادة جبهة التحرير الوطني والشعب والتلاحم التام بين جماهير الشعب الواسعة والقادة الشرط الضروري لبلوغ الهدف المنشود، وهو الشرط الذي تميزت به جميع الثورات وحركات التحرر الوطني عبر العالم".⁴

4. النخب العالمية والثورة الجزائرية (نماذج).

¹ - نفسه.

² - زدرافكو بيكار، "ثلاثون يوما مع الثوار الجزائريين"، المجاهد، ع33، 195/12/08م.

³ - زدرافكو بيكار، الجزائر شهادة صحفي يوغسلافي عن حرب الجزائر، ترجمة: فتحي سعيدي، موفم للنشر، 2011م، ص07.

⁴ - زدرافكو بيكار، المصدر السابق، ص-ص(11-12).

5.4. المصور الأرجنتيني أدolfo كامينسكي Adolfo Kaminsky : من بين الشخصيات المناهضة للاستعمار والمساندة لحركات التحرر المصور الأرجنتيني أدolfo كامينسكي، يقول أدolfo كامينسكي: "أنا أعرف أن الذين لم يفهموا دوافع التزاماتي بعد الحرب العالمية الثانية كثيرون، فأنا لم أعد في خطر، لماذا علي مواصلة تعريض نفسي لخطر السجن أو الاغتيال من أجل نزاعات بعيدة؟... فهمت أن الحرية يمكن أن تتحقق عبر تصميم وبطولة حفنة من الرجال، الخروج عن القانون ما دام لا يمس بالشرف ولا بالقيم الإنسانية، هو بمثابة وسيلة جدية فعالة يمكنهم اللجوء إليها"¹.

كان من المتعاطفين مع القضية الجزائرية باعتبارها قضية استعمار وعبودية، وقضية شعب يبحث عن حريته واستقلاله، فهم في صيف 1953م من خلال زيارته للجزائر المشاكل الخطيرة التي يتسبب فيها الاستعمار، كسياسة اللامساواة التي تفرضها السلطات الاستعمارية على الشعب الجزائري، والتمييز والعنصرية في كل مظاهر الحياة، يقول: "تلك المشاهد التي كانت تقلقني كثيرا ما كنت أشعر بالعار كوني ضمن البيض، كما شعرت بعار فرنسا هناك"². كان أدolfo كامينسكي من عائلة يهودية تعود أصولها إلى روسيا استقرت بالأرجنتين وسافروا إلى فرنسا في سنة 1933م، امتن التصوير وكان شغوا بالكيمياء، عمل في الصباغة ومنتجات الألبان وكذلك في الإنتاج الحرفي والشموع والمنظفات³، لذلك اكتسب خبرة لا بأس بها في مواد التلوين طورها بفضل تجارته وأبحاثه في مخبره الصغير في منزله، وكانت هوايته التزوير لاعتبارات إنسانية، وبداية بالمقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية من أجل إنقاذ اليهود والهجرة السرية للناجين من المعسكرات إلى فلسطين، ومعارضو النظام

¹ -سارة كامينسكي، أدolfo كامينسكي حياة مزور، دار القصة للنشر، الجزائر، 2015م، ص-ص(205-209).

² -نفسه، ص118.

³-Claude Pennetier, Kaminsky Adolfo ou Kaminski Adolfo, www.maitron.fr/spip.php?article 138077.27/11/2020, 11 :13.

الديكتاتوري في إسبانيا والبرتغال واليونان، وحركات التحرر في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وعلى رأسها القضية الجزائرية، كان يرفض تلقي أي أجر مقابل عمله.¹

ومع بداية سنة 1957م نشر هنري علاق كتابه حول التعذيب الذي لقيه على يد المظليين، وبدأت المنشورات تتداول حول ممارسة التعذيب من طرف الجيش والشرطة الفرنسية في الجزائر، يقول: "كنا نعرف ذلك قبل لكن هذه المرة لم يعد الأمر يتعلق بأفعال منعزلة... كنا نشهد عودة الغستابو²، الضحايا تغيروا لكن الطرق كانت هي هي، انتحار المحامي علي بومنجل واختفاء مورييس أودان كانا يؤكدان أن هناك في الجزائر تعذيب وقتل بدون عقاب³.

وبعد محادثات مع أشخاص شاركوا ضد الحرب الجزائرية⁴، التقى أدolfo كامينسكي فرانسيس جونسون الذي عرض عليه الانضمام إلى شبكته خدمة للقضية الجزائرية⁵، وتقديم خدماته في التزوير (الجنسيات المختلفة، جوازات السفر وخاصة جواز السفر السويسري الشهير غير القابل للتزوير، بطاقات التعريف... الخ)، وافق أدolfo على الفور حيث قدم على مدى السنوات الخمس التالية عددا كبيرا من الأوراق المزيفة الإسبانية والإيطالية والسويسرية والألمانية والبلجيكية والفرنسية لنشطاء جبهة التحرير الوطني بالمعابر الحدودية، تم صنعها

¹ -Yves Doegle, Adolfo Kaminsky, « le faussaire de paris » qui a sauvé tant de juifs, 03 Octobre 2019, 18 :24 voir : www.leparisien.fr/culture-loisirs/ado, 30, 01, 2019-8165568.php, 27/11/2020, 12 :15.

² -جهاز مخابرات ألماني أسسه أدولف هتلر من ضباط الشرطة المحترفين، فأصبح أشهر الأجهزة الأمنية وأقواها سرية وكفاءة، يهتم بتدبير عمليات الاعتقال والاعتقال لمئات الآلاف من الأشخاص في عهد الحكم النازي. انظر:

www.Aljazeera.net, 27/11/2020, 10:12.

³ -سارة كامينسكي، المرجع السابق، ص122.

⁴ - مثل الكاتب جورج أرنو Georges-Jean Arnaud، والكاتب المسرحي آرثر اداموف Arthur Adamov، ومرسيلين ليردان Marceline Loridan-Ivens، وأنيت روجر Annette Roger.

⁵ -نفسه، ص125.

في ورشته¹، يقول: "كنت مقتنعا منذ البداية أن الشعب الجزائري سينال استقلاله بمساعدة فرنسا أو ضدها...مساعدة الجزائريين على ربح هذه الحرب بأسرع ما يمكن لتجنب المعسكرين خسائر فادحة في الأرواح"².

وبالإضافة إلى تزوير الأوراق شارك كامينسكي في إيواء ناشطين مطلوبين لجهة التحرير الوطني في إطار شبكة كوربال بعد كشف شبكة جونسون ومحاكمتهم ومغادرة جونسون فرنسا، وفي ظل تشديد الوضع الأمني في فرنسا اضطر أدolfo إلى نقل مختبره إلى بروكسل، وهناك التقى بعمر بوداود مسؤول فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وقدر العدا لاني الملقب بيدرو، علي هارون، عبد الكريم سويس وسعيد بوعزيز³.

بعد استقلال الجزائر أقدم أدolfo على حرق جميع النقود المزورة التي كان يفترض إغراق فرنسا بها لزعة اقتصاد البلاد، وهي خطة أكثر جذرية لتسريع نهاية المعارك أي ابتزاز اقتصادي⁴، كما بقي محافظا على دعمه لحركات التحرر ومساندته لها إلى غاية 1971م، حيث توقف نهائيا عن عملية تزوير الوثائق، ليستقر بالجزائر ويتخلى عن حياته السابقة ويتزوج شابة جزائرية من الجنوب تدعى ليلي، طالبة قانون وتتجب ثلاثة أولاد "أأهو البا" و"خوسيه" و"سارة" التي كتبت عن والدها كتاب أدolfo كامينسكي حياة مزور، تروي من خلاله قصة عشقه للحرية في الجزائر.

2.4. الصحفي الياباني سوزومي طانيقوشي Suzumi Tanicoshi.

¹-une belle exposition sur Adolfo Kaminsky au Mah...et quelques compléments, 26/07/2019.voire : www.blogs.mediapart.fr, 27/11/2020, 17 :11.

²-سارة كامينسكي، المرجع السابق، ص125.

³-نفسه، ص162. كذلك : www.blogs.mediapart.fr

⁴-نفسه.

ومن الأرجنتين إلى أقصى شرق آسيا إلى اليابان أين عرفت أفكار الثورة حضورا بواسطة رجالها الذين جابوا القارات بحثا عن السند والمساعدة المادية والمعنوية، بدأت قصة الثورة الجزائرية مع اليابان سنة 1957م عن طريق طالبين جزائريين، هما شعيب طالب (27 سنة) الأمين العام المساعد للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ومصطفى نقادي (25 سنة) الأمين العام (إ. ع. ط. م. ج) فرع باريس، كانا طالبين بجامعة باريس كلية الطب، ووجهت لهما دعوة من قبل الاتحاد النقابي المستقل للطلبة الجامعيين في اليابان لحضور المؤتمر الوطني، قام كل من شعيب طالب ومصطفى نقادي بإلقاء محاضرات وخطابات حول كفاح الطلبة الجزائريين ونضالهم تحت قيادة جبهة التحرير الوطني؛ إلا أن الرأي العام والصحافة لم تُول اهتماما للموضوع، ما عدا جريدة أكاهاتا Akahata الناطقة باسم الحزب الشيوعي الياباني التي نشرت مقالا رئيسيا بصورتيهما¹.

كلف الاتحاد النقابي المستقل للطلبة الجامعيين في اليابان طالبا يابانيا عمره 21 سنة من كلية اللغة الفرنسية بجامعة طوكيو للدراسات الدولية يدعى سوزومي طانيقوشي Suzumi Tanicoshi² والذي أصبح من أبرز الشخصيات اليابانية، بمرافقة الطالبين الجزائريين في زيارتهما لمختلف التنظيمات والنقابات والأحزاب السياسية، وإلقاء المحاضرات تعريفا للقضية الجزائرية وعدالتها الإنسانية، وحق الشعب الجزائري في الحرية كغيره من شعوب العالم،

¹ -سوزومي طانيقوشي، بعثة جبهة التحرير الوطني بالشرق الأقصى في طوكيو: كيف قدم اليابانيون مساندتهم لذلك المولود الجديد، اليابان والجزائر تاريخ 50 سنة من الصداقة، ترجمة: حاج مسعود مسعود وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2014م، ص110.

² -ولد سنة 1936م، خريج الجامعة الدولية في طوكيو تخصص لغة فرنسية، التحق بصحيفة يوميوري وأصبح مراسل للصحيفة من باريس ثم من لندن ثم من نيويورك، تولى مهام رئيس التحرير ومدير قسم البحوث والتحقيقات، وفي سنة 2000م أصبح أستاذ في الجامعة الدولية توياما Toyama باليابان، يعمل حاليا أستاذا محاضرا في جامعة كيسن جيو غاكوين". انظر. 09: 30/11/2020, 05: www.japan-algeria-center.dp

رافقهما لمدة 15 يوما فكان مترجما للوفد الجزائري¹، وفي ذلك يقول: "بذل الطالبان الجزائريان كل ما في وسعهما لتتبيه الرأي العام الياباني، خلال هذا الوقت كنت دائما بجانبهما... ما زلت أتذكر أننا أنشدنا قسما لأول مرة في اليابان أمام الطلاب اليابانيين"²، ويضيف قائلاً: "أعجبت بشدة بحماستهم الوطنية، فقررت على الفور دراسة المشكلة الجزائرية بعمق، بدأت في كتابة المقالات السياسية في الجرائد الطلابية وفي حوليات الجامعة، اخترت كموضوع في رسالتي الجامعية "لمحة تاريخية عن الحرب الجزائرية"³.

ويعود الفضل بعد كل من الطالبين شعيب طالب ومصطفى نجادي إلى عبد الرحمن كيوان موفد جبهة التحرير الوطني، ومن بعده عبد المالك بن حبيلس في التعريف بالقضية الجزائرية لدى المنظمات والأحزاب والصحافة والشخصيات النافذة في السلطة، ربط سوزومو-المرافق والمترجم للوفد الجزائري-العديد من العلاقات واللقاءات توجت بإنشاء لجنة لمساندة الجزائر المكافحة من طرف توكوتارو كيتامورا Tokutaro Kitamura والوزير السابق للمالية إيزورو أسانوما Izuru Asanuma من الحزب الاشتراكي، وكونيسوكي ناغانو Nagano kunisuke رجل قانون وغيرهم... قامت اللجنة بحملة تبرعات هامة اشتملت على أدوية، مصبرات، ملابس وغير ذلك، وهي حاجيات سلمت للصليب الأحمر⁴.

كما ساهم سوزومو في نشر مطبوع بعنوان Algérie news باللغة اليابانية ثم باللغة الفرنسية سنة 1958م، يقول: "رغم الصعوبات لأنه لم يكن لدينا هناك آلة طباعة وكاتبة باللغة الفرنسية ولا لوحة مفاتيح تعمل باللغة الفرنسية، لكن اجتهدنا في أن ننشر هذه

¹ -جمال يحيوي، المرجع السابق.

² -Distinction Médaille de reconnaissance à Monsieur Susumu Tanigchi, Japan-Algérie center, 27 Avril 2005. كلمة سوزومو في حفل تكريمه من قبل الحكومة الجزائرية عن طريق السفارة الجزائرية في طوكيو- www.japan-algeria-center.jp/news/fr/news20050601-fr.html, 30/11/2020, 05:09.

³ -Ibid.

⁴ -سوزمي طانيقوشي، المرجع السابق، ص111.

الوثيقة¹، والتي تجاوزت أعدادها 20 عددا، كان ذلك بمساعدة طالبة من جامعة "واسيدا" كانت حينها تعد اطروحة الماجستير والتي أصبحت زوجته، إنها السيدة ماساكو Masako². من جانب آخر ونتيجة جهود سوزومو مع مكتب جبهة التحرير الوطني باليابان تم تأسيس جمعية الصداقة اليابانية الشمال إفريقية في 14 فيفري 1961م، من أجل مساعدة ومساندة الجزائريين في سبيل نيل حريتهم، وكذا تمتين علاقات الصداقة بين البلدين، وضمت هذه الجمعية العديد من الشخصيات المنتمية إلى المشارب السياسية والفئات المهنية من أمثال البرلمانيين: توكوما أوتسونوميا Takuma Utsunomiya، ياسوهيرو ناكاسون Yasuhiro Nakason، سابورو إيدا Sapporo Ida، كتينوزو تانغ Ktenozzo Tang، والصحفي يوشيرو موطاغوتي Yoshiro Mutaguti... إلخ.³

وفي سنة 1959م زاد اقتناع سوزومو أكثر بالقضية الجزائرية، وأصبح مدافعا عنها في مختلف المدن اليابانية ومختلف المنابر، ويقدم المساعدات لممثلي جبهة التحرير الوطني في اليابان إلى غاية استقلال الجزائر، يقول: "كانت فرحتي كبرى عند توقيع اتفاقيات إيفيان"⁴. وهناك العديد من الشخصيات الذين تحركوا وفق ما يمليه عليهم ضميرهم وإنسانيتهم، والتزموا مع قضية الشعب الجزائري وقدموا لها الكثير، فكانوا في مستوى التزامهم وانخراطهم، وكانوا حقا جسورا للصداقة بين الشعبين بعد الاستقلال، فعلى غرار سوزومو طانيقوشي نجد المحامي ناغانو Naganno رئيس جمعية الحقوقيين اليابانيين ورئيس لجنة التضامن الأفروآسيوي، و دان توكوسابورو Dan Tokusaburo الكاتب والصحفي والأمين العام لجمعية

¹ -جمال يحيواوي، المرجع السابق. كذلك: www.japan-algeria-center.dp.

² -Ibid.

³ -ماساتوشي كيسايتشي (Kisaichi Masatoshi)، العلاقات الجزائرية اليابانية نموذج للتضامن والتعاون على درب السلم والازدهار، المرجع السابق، ص 25.

⁴ -جمال يحيواوي، المرجع السابق.

الصداقة اليابانية المغاربية الذي خصص العديد من كتبه لنضال الشعب الجزائري، ويشيد عبد الرحمان كيوان بما قدمه من مساعدات للقضية الجزائرية والشعب الجزائري في كتابه البدايات الأولى للدبلوماسية الجزائرية¹.

بالإضافة إلى العديد من الأسماء والتي لم تتل حقا من الإنصاف والتكريم مثل ماتسوموب Matsumob النائب الاشتراكي ورئيس اللجنة الأفروآسيوية، وكيتامورا توكوتارو Kitamura Tokutaro النائب عن الحزب الديمقراطي الليبرالي ورئيس لجنة مساعدة الجزائر² ثم رئيس جمعية الصداقة اليابانية المغاربية، وأوتسونوميا توكوما Utsunomiya Tokuma الأمين العام للجنة مساعدة الجزائر.³

3. أثر أيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية في الكتابات الأجنبية:

تميزت القضية الجزائرية في بعدها الدولي عبر مراحلها التاريخية، بما امتاز به ممثليها والناطق باسمها في كيفية التعامل مع الآخر، وبما اتصف به من بعد أخلاقي وإنساني ومستوى فكري يؤثر في الغير، الأمر الذي أثار اهتمام المفكرين والأدباء والصحفيين ورجال السياسة والاجتماع وغيرهم كثير من كل الفئات الاجتماعية، سواء ممن عايش أحداثها وتطوراتها أو ممن جاؤوا بعدهم، تجسدت في كتاباتهم ودراساتهم لتاريخ الثورة الجزائرية سواء في بعدها التحرري كقضية عادلة تسعى لتحرير الإنسان من سيطرة العبودية، أو دراستها من خلال السياسة الفرنسية، الأمر الذي أسال الأقلام حولها ومازال إلى اليوم، وقد توقفنا في هذا الإطار عند بعض النماذج من الكتابات الغربية حول الثورة الجزائرية بتنوع انتماءاتهم الجغرافية وأصول ومنابع أفكارهم واهتماماتهم، فما هي المواضيع التي تناولتها هذه الكتابات؟ وكيف عكست واقع الثورة الجزائرية؟ ولماذا فجرت الثورة الجزائرية كل هذه الأقلام؟ وما أهمية هذه الكتابات بالنسبة لتاريخ الثورة؟

¹ -Abderrahmane kiouane, op, cit, pp(36-39).

² -انظر: الملحق 21.

³ - Abderrahmane kiouane, op, cit, pp(36-39).

تعتبر ثورة أول نوفمبر من الأحداث الهامة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وذلك من خلال الصدى الذي أحدثته في مختلف قارات العالم، وفي مختلف المجالات السياسية والأيديولوجية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبفضل ثورة نوفمبر أصبحت الجزائر محط أنظار العالم ومثار إعجابه وتقديره، فكانت القضية الجزائرية في صدارة الصحف العالمية والعربية، وأُلف عنها حوالي خمسمائة كتاب باللغات الأجنبية¹، الفرنسية، الإنجليزية، الإيطالية، الألمانية، التركية، اليوغسلافية واليابانية... وهذا منذ الفاتح نوفمبر 1954م إلى غاية وقف القتال، أما الكتب التي صدرت باللغة العربية خلال تلك الفترة نجدها لا تتجاوز خمسة عشر كتابا ألفت في مختلف أنحاء الوطن العربي إبان الثورة.²

وقد أحصى رايموند كروموناكر Roymond Kromenacher حوالي 805 بحثا، كتب في عهد ديغول وحده تقريبا³، في حين يذهب نيكولا ايبار Nicolas Eibar المتخصص في دراسة تاريخ الناشرون والموزعون في فرنسا خلال حرب التحرير أنه في الفترة ما بين 1945م إلى 1962م تم نشر حوالي ألف كتاب باللغة الفرنسية عن الثورة الجزائرية، طبعت في دور نشر فرنسية مثل "دار غالمار Gallimard" التي تعتبر من أهم الدور التي آمنت بالثورة الجزائرية، كما صدرت عدة كتب عن دار "شارلت Charlotte"، و"الحكومة المركزية Le gouvernement central"، و"فرانسوا مسبيرو François Maspero"، هذه الأخيرة التي نشرت كتاب لفرانسوا مسبيرو François Maspero بعنوان "المشاهد الإنسانية" وكتاب

¹ - سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) م أبرز قادة ثورة نوفمبر 1954م، ج3، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م، ص56.

² - أنيسة بركات، الوثائق، الكتب وقيمتها بالنسبة لتاريخ الثورة، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج1، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، أكتوبر 1981م، ص333.

³ - Roymond Kromenacher, *Le Gaullisme. Guide bibliographique, Cahiers de l'Institut d'études politiques*, Université des sciences juridiques, politiques et sociales, 7, paris, 1971,

نقلا عن: يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، 2008م، المرجع السابق، ص391.

"الناشرون والموزعون في فرنسا خلال حرب الجزائر" للكاتب الفرنسي "نيكولا ايبار Nicolas Eibar"، والذي يعتبر من أهم الكتب التي دافعت عن القضية الجزائرية.¹

في حين أن الدراسات الحديثة تحصي أكثر من أربعة آلاف² مؤلفا حول الثورة الجزائرية بكل لغات العالم، فيها حوالي 2400 دراسة باللغة الفرنسية وحدها³، تنوعت هذه الدراسات بين كتب ومذكرات شخصية ومقالات صحفية وروايات ومسرحيات وشعر... وبالنسبة للذين كتبوا عن الثورة الجزائرية فهم كثيرون جدا، وينتمون إلى فئات متنوعة مختلفة المشارب والاتجاهات.⁴

هذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أن ثورة نوفمبر 1954م من الأحداث العالمية الكبرى في التاريخ المعاصر ومن أعدل القضايا العالمية، بدليل الدعم القوي والشعارات المساندة التي رفعها كل ثوار العالم نصرة لها ضد الاستعمار الفرنسي، لأن مشروع الثورة ارتبط بمنظومة أفكار وقيم تؤسس لوجود مجتمع وتبرر مشروعية تحقيقه ومراحل إنجازه.⁵ أما أهم المواضيع التي تناولتها الكتابات الأجنبية فهي متنوعة ومتعددة، في مجالات مختلفة من تاريخ الثورة الجزائرية، سياسية وأيديولوجية واقتصادية وعسكرية، اجتماعية وثقافية ودينية.

هذه الدراسات والكتابات حول الثورة الجزائرية سواء الفرنسية أو الأوربية أو باقي دول العالم ذات منفعة فريدة، فهي جمع للمادة التاريخية وحفظها من التلف، ولكن بعض الكتابات

¹ -محمد علّال، الكتابات الفرنسية التي تسيى لتاريخ الجزائر.: 56: 07، 15/03/2019، www.djazairiss.com

²-Achour cheurfi, **Dictionnaire des livres sur la révolution Algérienne de 1954 à nos jours**, centre national d'Etudes et de recherches sur le mouvement national et la révolution du 1^{er} novembre 1954, Algérie, 2007, p9.

³ -Ibid, p5.

⁴ -يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين...، 2008م، المرجع السابق، ص391.

⁵ -أحمد المالك، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1994م، ص112.

خاصة الفرنسية منها كان تفسيرهم للأحداث تفسيراً استعماريّاً بحتاً، وتوظيفهم للتاريخ في خدمة مصالحهم العليا والدنيا.¹

فالكتابات الفرنسية مثلاً اهتمت بتاريخ "حرب الجزائر" لأنها تمثل جزءاً من التاريخ الفرنسي الذي يمثل استمرارية لتاريخ الوجود الفرنسي بالجزائر، وتعني شرائح واسعة من الفرنسيين، وبخاصة الأقدام السوداء وأولئك الذين خدموا في الجيش الفرنسي من فرنسيين وجزائريين وكذا رجال السياسة والصحفيين.²

هذه الكتابات لم تستطع التخلص من وجهة النظر الفرنسية الرسمية التي تضع منذ البداية خطوطاً وأطراً محددة وبدقة، وغالبية المراجع التاريخية في فرنسا تدافع عن الجزائر من زاوية إيديولوجية تفتقر إلى النزاهة والموضوعية وتتعارض مع الحقيقة والواقع³، ولذلك وجب الاطلاع على هذه الكتابات وتحليل ما جاء فيها من قضايا موضوعية فنقبلها ونبني عليها حيثياتنا البحثية، ونكتشف ما جاء فيها من زيف وتحريف فنرده على أصحابه، وبهذا نفسح المجال لتقبل رؤية الآخر الموضوعية، فنستفيد من تجربته الكتابية انطلاقاً من منهج نقدي علمي يتوخى الحذر في كل شيء.⁴

طبعاً هذا لا ينف وجود كتابات تنصف الثورة الجزائرية حاول أصحابها الكتابة بكل موضوعية ونزاهة، ودافعوا عنها وعن أفكارها من جانب إنساني، وراهنّت هذه الكتابات على نصرها وتطلعت لاستقلالها، كما رصدت تطوراتها طيلة سبعة سنوات متصلة، مستوعبة

¹ - يوسف منصورية، "آراء المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابات جون كلود فاتان"، مجلة الدراسات التاريخية، مج 03، ع 05، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 191.

² - جعفر بن صالح عبد حميد، تاريخ الثورة يكتبه الفرنسيون الجزائريون يتعاطون معه " على استحياء "

<http://www.elkhabar.com/>, 29/03/2019, 11:23.

³ - يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين...، 2008م، المرجع السابق، ص 393.

⁴ - عبد القادر شرشار، "الثورة الجزائرية في تمثلات الآخر قراءة محمد حربي وجيلبر ميني لكتاب "أكذوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر" لجورج مارك بنغوم"، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 9، ع 12، ص 80.

القضايا الفكرية والمسائل الكلية التي تتمحور حولها تلك التطورات، والمبادئ والقيم والأفكار التي كانت وراءها، وبما أحدثته من أثر انعكس في كتابات ومؤلفات الآخر¹.

بالنسبة للكتابات العربية فقد صدر سنة 1961م كتاب "القضية الجزائرية بين الشعب الفرنسي والاستعمار الفرنسي"، من تأليف إبراهيم كبه ببغداد عن مطبعة الرابطة، وذلك بمناسبة أسبوع نصره الجزائر الذي نظمته المجلس الوطني لأنصار السلم بالعراق، يسلط الكاتب الضوء على وحدة جبهة الكفاح ضد الاستعمار على الصعيد العالمي والارتباط العضوي الذي لا ينفصم بين الروافد القومية والديمقراطية والاشتراكية التي تصب جميعها في نفس التيار العام العارم، تيار الثورة العالمية المعاصرة ضد الامبريالية، وإن كان الكاتب يؤكد على أن انتصار الشعب الجزائري هو انتصار لإفريقيا بأسرها ولكافة الشعوب المضطهدة، كما سيشكل في الوقت ذاته عاملا في توطيد السلم العالمي، ولهذا فإنه يحظى بتأييد جميع الذين يدركون أهمية المعركة الحاسمة التي تدار في الجزائر²، إلا أن الكاتب يرجع انتصارها إلى انتصار الشيوعية العالمية، ورغم أنه أشار إلى أن القضية الجزائرية أهم معركة قومية في تاريخ العرب، وعلى أنها زعزعت النظام الكولونيالي العالمي وأدت إلى انهيار الاقتصاد الفرنسي وسقوط الجمهورية الرابعة، وفي الوقت نفسه يشيد بأمجاد الطبقة العاملة الفرنسية، ويشير إلى الحزب الشيوعي وقضية الجزائر وينحاز المؤلف إلى ذلك انحيازاً واضحاً ويحاول أن يقدم وثائق من شأنها أن تؤيد موقف هذا الحزب من القضية الجزائرية³.

¹ - سعيد جلاوي، "الصدى الفكري والأدبي للثورة الجزائرية في منشورات مجلة الفكر التونسية"، مجلة المعارف، ع20، البويرة، جوان 2016م، ص283.

² - خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، (ط.خ)، الجزائر، 2007م، ص08.

³ - خليل حسن الزركاني، المرجع السابق، ص09.

وكتب أحمد الشقيري كتابين عن الثورة الجزائرية، الأول بعنوان "دفاعا عن فلسطين والجزائر" سنة 1962م، تناول فيه جميع خطبه التي ألقاها في الجمعية العامة للأمم المتحدة دفاعا عن فلسطين والجزائر، والكتاب الثاني بعنوان قصة الثورة الجزائرية ضمنه خطبه التي ألقاها في الأمم المتحدة باسم الوفود العربية والأسبوية والإفريقية عن القضية الجزائرية، وإلى جانب الوقائع المثيرة التي يسردها الكتاب يحوي مجموعة من الأسانيد القانونية والمواقف السياسية والأحداث التاريخية، والحوار الدولي.¹

أما الكاتب بدر درويش الرفاعي فقد ألف كتاب بعنوان ثورة الجزائر والاحتلال الفرنسي سنة 1957م، عن مطبعة البرهان ببغداد، برهن من خلاله الكاتب على أن الثورة الجزائرية حققت أهدافها وهي في بداية السنة الرابعة وأبرز مقدار تأثير الثورة الجزائرية على الحياة الفرنسية في جميع الميادين، في الجانب السياسي أحدثت الثورة أزمة سياسية أدت إلى تغيرات مهمة في الساحة السياسية الفرنسية داخليا وخارجيا.²

بالإضافة إلى تحليله للأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي خلقتها الثورة الجزائرية في المجتمع الفرنسي، بالإضافة إلى الأزمة الأخلاقية فقد هزت معنويات الفرنسيين وأخلاقهم، ويشير المؤلف أن أول ما يسترعي النظر في هذه هو خيانة المبادئ والمثل الإنسانية وخيانة الحزب الاشتراكي الفرنسي للمبادئ الاشتراكية وكذلك التفسخ والانحلال شمل جميع طبقات الشعب الفرنسي.³

أما جمال الدين الألوسي فله مؤلف "الجزائر بلد المليون شهيد سنة 1970م، بدأه المؤلف بمقدمة تاريخية ضمنها تاريخ الجزائر منذ الفتح الاسلامي وإلى غاية الاحتلال

¹ - عمر بوضربة، أحمد الشقيري دبلوماسي... في خدمة القضية الجزائرية، الملتقى الدولي السابع حول الثورة الجزائرية

في الكتابات العربية والأجنبية، 17-18 أكتوبر 1955م، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، ص 74.

² - خليل حسن الزركاني، المرجع السابق، ص 10.

³ - نفسه، ص 11.

الفرنسي وسياسته الهمجية في الجزائر، ليشير بعدها إلى المقاومات الشعبية وصلابة الجزائريين في مواجهة الاستعمار والقوانين الفرنسية إلى غاية أحداث 08 ماي 1945م ليؤكد أن هذه المجزرة كانت مولد الثورة الحقيقي مع ما تبعها من قمع وتماطل وتسويق، فقد أقنعت الوطنيين الجزائريين بأن لغة السلاح هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار.¹

فكانت معركة الاستقلال التي قادتها جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني والشعب الجزائري من أجل الحرية والاستقلال، يقول: "آمن الجزائريون بربهم وبدينهم ووطنهم وعروبته، وآمنوا بحقهم في تقرير مصيرهم، وآمنوا بتربة أرضهم أنها لهم وحدهم وليس لفرنسا ولا لغير فرنسا أن تسلبهم هذه الأرض، وآمنوا أنها عربية ويجب أن تظل عربية لا ينازعهم عليها منازع... إيماننا يستمد طاقاته من مبادئ الإسلام ومن مقومات العروبة، ويستند على المبادئ الإنسانية التي تمثلها مقررات منظمة الأمم المتحدة والتي تتمثل في حقوق الإنسان التي أقرتها الأمم المتحدة...".²

كما أشار إلى موقف العرب بصفة عامة وإلى موقف العراق بصفة خاصة من الثورة الجزائرية ومساعدتهم المادية والمعنوية وتبني القضية الجزائرية في الأوساط الدولية³، يقول: "ضحت الجزائر في هذه الحرب بمليون ونصف المليون من أبنائها الأبرار في سبيل السيادة والحرية، ونالت إعجاب العالم ورفعت كرامة العرب وأصبحت قدوة للشعوب التي تنزع إلى التحرر والاستقلال"⁴، كما أكد أن الجزائر بعد أن خاضت معركة الاستقلال بدأت معركة

¹ - جمال الدين الألوسي، الجزائر بلد المليون شهيد، وزارة الثقافة والاعلام، مديرية الاعلام العامة، السلسلة الاعلامية

12، مطبعة الجمهورية، 1970م، (د.م)، ص20.

² - جمال الدين الألوسي، المرجع السابق، ص53.

³ - نفسه، ص39.

⁴ - نفسه، ص55.

أخرى هي معركة البناء والتشييد والقضاء على مخلفات الاستعمار من تدمير للاقتصاد الوطني والمجتمع.

وفيما يخص الكتابات الفرنسية فقد أرخت الكتابات الأولية الفرنسية حول الثورة الجزائرية لجيل من المؤرخين المتخصصين في حرب الجزائر، ولمرحلة خصبة من الإنتاج التاريخي وكان لبنيامين ستورال Benjamin Stora وجليبر مينيي Gilbert Meynie وغي بارفيليه Guy Parfellet ورونيه غاليسو René Gallissot وإيف كوريير Yves Courrière وفليب تريبيي phlip Trippy فضل في بلورة جيل أول من دارسي الثورة الجزائرية، غير أن كتابات جيلهم ظلت قاصرة، كونها كانت مؤدجة ومسيسة تسير مرحلة السجال السياسي، وتفتقر إلى التوثيق الكافي نتيجة عدم الإفراج عن وثائق الأرشيف، ولكن الفترة الأخيرة شهدت ميلاد جيل من المؤرخين من الضفتين، يكتشفون لأول مرة حقائق هذا التاريخ من خلال قراءة الأرشيف وبعيدا عن الخلفية الأيديو-سياسية، ومن بين رموزه سيلفي ثينو Sylvie Thénault التي ناقشت أطروحة حول القضاء إبان حرب التحرير، ورافاييل برانش Raphaëlle Branche التي درست الأسباب العميقة لحرب الجزائر والتعذيب، وأوليفي دارد Olivie Dard صاحب العديد من المؤلفات، ومنها أطروحته "خبايا المنظمة السرية المسلحة".¹

ومن بين أهم الكتابات التي حاولت أن تتصف الثورة الجزائرية نذكر:
➤ في سنة 1955م أصدر "فرانسييس جونسون" بالاشتراك مع زوجته "كوليت" كتابا عالجا فيه المسألة الجزائرية، مطالبين فيه بوضوح باستقلال الجزائر، تحت عنوان "الجزائر خارجة عن القانون".²

¹ - جعفر بن صالح عبد الحميد، <http://www.elkhabar.com>, 29/03/2019, 11:23.

² - Colette et Francis jeanson, *L'Algérie hors la loi*, op, cit, 2006, P12.

- أصدر الأستاذ "أندري ماندوز" في سنة 1961م، كتابه "الثورة الجزائرية من خلال النصوص" ليعبر عن تضامنه مع القضية الجزائرية.¹
- وتحدث شارل هنري فافروود في كتابه "Le FLN et L'Algérie" عن السياسة الاستعمارية في الجزائر والحركات السياسية الجزائرية واندلاع الثورة وأسبابها ومراحلها، وحاول أن يبرز دور فرنسا الحضاري في مختلف المجالات.²
- وصدر سنة 2012م كتاب L'Humanité censuré 1954-1962, un quotidien dans la guerre d'Algérie، لمؤلفيه الصحفية الفرنسية ذات الأصول الجزائرية "روزا موساوي Rosa Moussaoui" والمؤرخ آلان روسيو Alan Rousseau المتخصص في الحركات التحررية، جمع الكتاب مقالات صحيفة "لومانتيي" الشهيرة، التي كتبها محرروها ومراسلوها كتغطيات ميدانية أو تعليقات نقدية على أحداث وتطورات سياسية مست واقع الكفاح الجزائري، ولكنها لم تصدر أبدا بسبب التدخل القوي والمباشر للسلطات الفرنسية لحجب كل ما لا يخدم سمعتها كدولة ديمقراطية تنتهك حقوق الإنسان.³
- هذا على غرار كتابات جون بول سارتر⁴، بول إينيسار Paul Henissart⁵، لورون تيس Laurent Thies وفليب رات Philippe Ratte⁶، مارسيل ايفرتو Marcel Agarto⁷ وغيرهم ممن كانت لهم كتابات ودراسات تحاول أن تتصف الثورة الجزائرية.

¹ -أندريه ماندوز، الثورة الجزائرية من خلال النصوص، توطئة وتقديم: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008م، ص07.

²-Charle Henri Favro, Le FLN et L'Algérie, Paris, 1962, p351.

³ -نوال رضا، الثورة الجزائرية من منظور الصحافة الفرنسية قراءة تحليلية لكتاب L'Humanité censuré، مجلة قضايا تاريخية، ع01، 2016م، ص159.

⁴ -جون بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، تر: محمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م، ص65.

⁵-Paul Henissart, Les Combatants du crepuscule. La dernière année de L'Algérie Française (Wolves in the city), traduit de l'Américaine par Bertrand Fourmels, Paris, 1970, p252.

⁶ -Laurent Thies et Philippe Ratte, La Guerre d'Algérie ou le temps des méprises, tours, 1974, p303.

⁷ -Marcel Egreto, Réalité de la Nation Algérienne, Paris, 1960, p349.

وبالنسبة للكتابات الروسية فقد قدم روبرت لاند Robert Land¹ 19 كتابا خصص أغلبها للقضايا الجزائرية، وذلك من خلال دراسته لتطور الحركة الوطنية الجزائرية، والتقاءه بالعديد من الشخصيات والقادة الجزائريين بداية من مهرجان الشبيبة بموسكو سنة 1957م، وبعد الاستقلال قام بزيارة الجزائر سبع مرات، له علاقات كبيرة مع شخصيات بارزة في الكفاح الوطني منهم: رضا مالك، محمد الصديق بن يحي، عمر أوصديق، أحمد توفيق المدني وغيرهم كثير، إن صدى الثورة العالمي وأفكارها ترسخت عند هذا المستشرق، وأثارت لديه اهتماما كبيرا بخصائص التطور التاريخي للجزائر بصفة عامة وتاريخ الثورة بصفة خاصة²، حيث درس الفترة من 1830م إلى 1962م من تاريخ الجزائر، دراسة وتحليلا، فكتب "كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الأوربي (1830-1918)م"، و"تصاعد الحركة المناهضة للاستعمار في الجزائر 1918م-1931م"³، و"أزمة النظام الاستعماري في الجزائر 1931م-1954م"، و"تاريخ الثورة الجزائرية 1954م-1962م"، وتطرق لقضايا تاريخية واجتماعية وسياسية وأدبية... الخ، وكتب كذلك "الأفكار الاشتراكية في الوثائق البرامجية لجهة التحرير الوطني (1954-1962)م"، المشاكل الأيديولوجية لبلدان آسيا وإفريقيا سنة 1970م، وله أيضا "تكون جبهة التحرير الوطني في الجزائر سنة 1966م"، "الجزائر على

¹ -روبيرت لاند من مواليد 23 مارس 1931 بموسكو، درس في معهد الاستشراق بموسكو (1948-1853)م، ونال شهادة الدكتوراه من معهد الاستشراق لأكاديمية العلوم السوفيتية في الفترة الممتدة ما بين (1954-1957)م، عنوانها "حركة التحرر الوطني في الجزائر (1939-1962)م"، نشر حوالي 282 كتابا، خصص منهم 19 كتاب للجزائر، كرمه رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة سنة 2005م بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية، كما كرمته جامعة الجزائر 1. انظر: "جامعة الجزائر تكرم المستشرق الروسي روبرت لاند"، منبر الجامعة، ع122، (د.ت)، ص04.

² - عبد العزيز بوباكير، الجزائر في الاستشراق الروسي، تقديم: أحسن بشاني، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، صص(81-82).

³ -جعفر خلوفي، عبد العزيز بوباكير...الجزائر كما رآها الروس، 31 أكتوبر 2018،
www.alaraby.co.uk/culture/2018/10/31, 26/03/2019, 22 :00.

طريق جديد" و"الجزائر في مفترق الطرق من بن بلة إلى بومدين" سنة 1970م¹، وحسب الأستاذ عبد العزيز بوباكير فإن "مؤلفات روبرت لاند عن الجزائر تمثل سجالا صارما ونزيها في وجه التشويه والتحريف الذي تعرض لهما تاريخ الجزائر في المؤلفات الغربية بصفة عامة... رغم ما يمكن أن يثيره توظيفه لمقولات المنهج الماركسي على مجال التاريخ الجزائري بخصوصياته من جدل وخلاف..."²، حيث وضع نفس الكاتب أن روبرت لاند قام بتحليل الأرشيف الفرنسي، ودرس صحافة ذلك الوقت، ونقد التدوين التاريخي الفرنسي الخاص بكل فترة مدروسة، ووظف مراجع بأكثر من عشر لغات، وهو أول من أدخل في التداول العلمي في روسيا مؤلفات المؤرخين الجزائريين أمثال: أبو القاسم سعد الله، مبارك الميلي، محمد الميلي، عبد الله شريط، أحمد توفيق المدني، تركي رابح وغيرهم.³

أما كوزمين أ. ي. Kuzmin.A.Y فقد كتب "الوثيقة البرامجية للثورة الجزائرية-الميثاق الوطني للجمهورية الديمقراطية الشعبية" سنة 1979م، ونشر مالا شينكو ألكسي Mala Chinko Alexei "الأيديولوجيا الرسمية للجزائر المعاصرة" بموسكو سنة 1983م، و"تطور الأيديولوجية جبهة التحرير الوطني" سنة 1969م لغلو شكوف.ف.ي. Gloire Shkoof.F.Y، وفوليانسكي.ف. Volyansky.V وتراسكو نوبا.أ. Trasco Nova.a بعنوان "الجزائر من التحرر الوطني إلى التحرر الاجتماعي(1962-1976)م" سنة 1976م، وكتب خميلوفا.ذ. Khmilova.y "السياسة الداخلية للدولة الجزائرية في فترة الكفاح الشعبي التحرري ضد المستعمرين الفرنسيين" سنة 1962م⁴، بالإضافة إلى العديد من الكتابات التي تناولت الثورة الجزائرية.

1 - عبد العزيز بوباكير، المرجع السابق، ص 80.

2 - نفسه، ص 82.

3 - نفسه.

4 - نفسه، ص 100.

كما يؤكد الأستاذ بوباكير أن الفضل يعود للثورة الجزائرية ومآحلمته من أفكار وقيم ومبادئ في توجيه أنظار المترجمين الروس إلى إبداع الكتاب الجزائريين، ففي عهد الثورة برزت في روسيا الحاجة الملحة إلى تعريف الرأي العام الروسي بالجزائر وقضيتها وتاريخها، فبعد مرور سنتين على اندلاع ثورة نوفمبر ترجمت إلى اللغة الروسية رواية محمد ديب "الدار الكبيرة" و"الحريق"¹ وظلت الترجمة منحصرة أساساً في إبداع محمد ديب طيلة فترة الثورة، فصدرت له بالروسية سنة 1958م مجموعته القصصية "في المقهى"، كما ترجمت للروسية رواية "إغفاءة العادل" لمولود معمري، وكذلك "الربوة المنسية" سنة 1966م، ورواية مالك حداد الانطباع الأخير²

نماذج من الكتابات اليابانية حول الثورة الجزائرية: تعود العلاقات الجزائرية اليابانية إلى الفترة الاستعمارية، فقد كانت معرفة اليابانيين عن الجزائر في إطار الاستعمار الفرنسي، ومن خلال المصادر الأوروبية والفرنسية التي كانت تروج بأن الجزائر جزء من فرنسا، ورغم ذلك اخترقت اليابان هذه الدعاية وسمحت بفتح مكتب لجهة التحرير الوطني بطوكيو سنة 1958م، الأمر الذي مكن اليابانيين من التعرف مباشرة عن القضية الجزائرية والشعب الجزائري بمنظور منفصل عن فرنسا، فكسبت الثورة الجزائرية تعاطف اليابانيين وخاصة الشباب والطلبة.

فتح المكتب في وقت كانت فيه الثورة التحريرية الجزائرية في أوج مراحلها ضد الاستعمار الفرنسي وحلفائه في الغرب من خلال الحلف الأطلسي، هذا الأخير الذي كان في حرب مع الجزائر من خلال فرنسا العضو القيادي في الحلف والتي كانت تعتبر الجزائر جزءاً من التراب الفرنسي، وهي مرحلة كانت فيها اليابان تحت التأثير الغربي المباشر، وبقوة

¹ - www.eldjournhouria.dz/art.php?Art=50910k , 27/03/2019, 11:24.

² - عبد العزيز بوباكير، المرجع السابق، صص(75-76).

سياسية وعسكرية نتيجة الشروط الانهزامية التي فرضت عليها من طرف الحلفاء في نهاية الحرب العالمية الثانية.¹

يذكر ماساتوشي كيسايتشي² Masatoshi Kisaichi أن من بين أهم الدراسات اليابانية حول الثورة الجزائرية دراسة أنجزت من قبل Keiko Yokoi وموضوعها "شؤون الشرق الأوسط في الصحف اليابانية من خلال مضمون مقالات نشرت في صحيفة Asahi³ حيث تطرقت للتطورات التي حصلت في منطقة الشرق الأوسط مع التركيز على تحليل أوضاع كل بلد من البلدان بما فيها الجزائر، وكانت النتيجة أنه خلال الفترة الممتدة من سنة 1960م إلى سنة 1965م أن عدد المقالات المكرسة للجزائر تحتل مقدمة الترتيب من حيث العدد والحجم⁴، حيث أن الأخبار المتعلقة بالثورة الجزائرية كانت تسترعي اهتمام اليابانيين يومئذ، مما يجعلنا نلمس مدى الأهمية التي كان اليابانيون يولونها لهذا البلد.

كما نشر الباحث "توكوسا بورودان" Tokosa Borodan الذي شغل منصب الأمين العام لجمعية الصداقة اليابانية -الشمال إفريقية⁵، كتاب "الثورة الجزائرية" سنة 1960م عن دار النشر كوبوندر Kopunder، و"حرب التحرير الجزائرية: سبع سنين ونصف من عمر

¹ -ماساتوشي كيسايتشي، إسماعيل دبش، اليابان والجزائر تاريخ 50 سنة من الصداقة، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2014م، ص49.

² -أستاذ بجامعة صوفيا.

³ -صحيفة أساهي شينبون اليابانية، هي أحد أشهر خمسة صحف في اليابان، يبلغ عدد النسخ المتداولة منها حوالي 11.39 مليون نسخة يوميا ما يجعلها ثاني أكثر الصحف انتشارا في العالم بعد جريدة يوميوري، وزعت أساهي أول مرة في أوساكا في 25 يناير 1879م. أنظر: [www. ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org), 27/03/2019, 21:16.

⁴ -Keiko Yokoi, Les informations sur le Moyen Orient traitées dans les journaux japonais, un mémoire de licence, 1988, université Sophia. نقل عن: ماساتوشي كيسايتشي، العلاقات اليابانية نموذج للتضامن والتعاون على

درب السلم والازدهار، ص-ص(19-21)

⁵ -بادر العديد من الشخصيات المنتمة إلى شتى المشارب السياسية والفئات المهنية، من أمثال البرلمانيين: توكوما اوتسونوميا، ياسوهيرو ناكاسون، سابورو إيدا، كينوزو تانغ، والصحفي يوشيرو موطاغوتي... إلخ، بتأسيس جمعية الصداقة اليابانية الشمال إفريقية في 14 فيفري 1960م، تمثلت مهامها في مساندة الكفاح التحرري الجزائري، وتمتين علاقات الصداقة بين البلدين بعد الاستقلال. انظر: ماساتوشي كيسايتشي، المرجع السابق، ص25.

جبهة التحرير الوطني" الصادر سنة 1962م بدار النشر أووكي شينشو Aoki Shinshu، وقام بترجمة العديد من الكتب حول الثورة الجزائرية.¹

ويذكر كازو مياجي Kazuo Miyaji بأنه تعرف على القضية الجزائرية، وهو طالب في جامعة اللغات الأجنبية بطوكيو بقسم اللغة الفرنسية، ويعود الفضل في ذلك إلى سوزومو طانقاشي الذي قام بتعريفه بالقضية الجزائرية، وكان يحضر اجتماعات لمناقشة الوضع في الجزائر من تنظيم مكتب جبهة التحرير الوطني، فقدم أطروحته حول مقارنة سياسة منديس فرانس في البلدان المغاربية الثلاثة²، وكذلك حضر لأطروحة الأستاذية بعنوان "مصادر حرب الجزائر"، وقدم رفقة الأستاذ أ. جفلاط دراسة بعنوان "الإصلاح الاقتصادي وتأثيره في القطاع الصناعي في الجزائر" سنة 1994م.³

وقدمت نوريكو أويامادا Noriko Oyamada في رسالة التخرج في قسم اللسانيات موضوع حول الجزائر بعنوان "سياسة المحتشدات المطبقة خلال حرب التحرير الجزائرية"، وتقول نوريكو أنه بعد التحاقها بمعهد الدراسات لمرحلة ما بعد التدرج شرعت في دراسة تاريخ الجزائر الحديث تحت إشراف الأستاذ كوجي إينوي Koji Inoué الخبير في التاريخ الفرنسي⁴، وكان موضوع أطروحة الدكتوراه "الاستعمار الفرنسي بالجزائر تنظيماته ومراحل تطوره... السياسة العقارية وأثرها على تحول المجتمع الريفي" سنة 2014م، وتهدف هذه الدراسة إلى المقارنة بين قطاعين زراعيين أحدهما غني وعصري تم تطويره على يد المستوطنين الأوروبيين، وثانيهما قطاع فلاحي تقليدي محروم ومتخلف بسبب صغر ملكيات الجزائريين التي تحتل حيزا صغيرا جدا.⁵

¹ - نفسه، ص 25.

² - كازاو مياجي، دراسات حول الجزائر منذ 1958م، المرجع السابق، ص 221.

³ - نفسه، ص-ص (222-224).

⁴ - نوريكو أويامادا، ذكريات من زيارتي الدراسة وأبحاثي في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 303.

⁵ - نفسه.

في ختام الموضوع نقول إن هذه عينات من الكتابات الأجنبية حول الثورة الجزائرية، وليس كلها وهو ما يؤكد أن الثورة الجزائرية كانت فضاء مفتوحا للجميع بغض النظر عن معتقداتهم الدينية أو الإيديولوجية، سواء المدافعين عنها وعن العدالة والحرية أو الذين ناقشوا الموضوع في إطار السياسة الفرنسية في الجزائر.

ان اهتمام الأجانب بالكتابة حول الثورة الجزائرية لهو دليل قاطع على أن الثورة الجزائرية تعتبر حدثا تاريخيا استثنائيا نظرا لظروفها وأسبابها ومواجهتها أعتى قوة في ذلك الوقت، وبما أن الثورة الجزائرية من الأحداث التاريخية المهمة في التاريخ المعاصر فهي لا تعنينا وحدنا فقط، بل تعني كل مهتم بالظاهرة الاستعمارية في العصر الحديث عموما وتاريخ الجزائر خصوصا.

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع أثر أيديولوجية ثورة التحرير الجزائرية في الخارج استخلصنا نتائج عديدة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1. عرفت أيديولوجية الثورة التحريرية نموا وتطورا، تعود أصولها إلى سنة 1830م، عندما حاول الاستعمار الفرنسي طمس أمة بكل فعالياتها الحضارية والتاريخية والثقافية، ومحو سيادتها التي تمتد في عمق التاريخ بتطبيقه لأيديولوجية محكمة الأبعاد والإعداد، معتمدا على التنصير، الفرنسة والإدماج، من أجل تصفية الأمة الجزائرية حضاريا، الأمر الذي أحدث أزمة على مستوى وعي الإنسان الجزائري، جعلته ينتقل من حالة اللاوعي إلى الوطنية العفوية، تطورت عبر مراحل تاريخية صعبة جدا، مؤلمة وبطيئة، لكنها استجابت لتطلعات المجتمع الجزائري باندلاع الثورة الجزائرية.

2. عبرت أيديولوجية الرفض التي تبنتها المقاومات الشعبية لمدة تزيد عن 70 سنة عن مكنون حضاري وتواصل تاريخي اقتترنت بالبعد المكاني في تواصل واستمرار قلّ نظيره، كان محركها الرئيسي الدين الإسلامي وفكرة الجهاد، تطورت هذه الأيديولوجية في حتمية تاريخية إلى أيديولوجية سياسية ناضجة تؤمن بالمفاهيم الجديدة التي تبنتها الحركة الوطنية مثل الأمة، السيادة الوطنية، الحرية، الاستقلال، العدالة الاجتماعية، الديمقراطية، السيادة ملك للشعب، المساواة... في تناغم سياسي بين ما هو إصلاحي، ليبرالي، اشتراكي ووطني استقلالي، كل ساهم بأطروحاته وروافده حسب توجهاته الفكرية، إلا أن التيار الإصلاحي والوطني الاستقلالي كانا الأهم من حيث الإثراء الأيديولوجي والمعبّران عن القيم والمبادئ الوطنية والحضارية للشعب الجزائري.

3. عبر البيان النوفمبري عن أيديولوجية وطنية ثورية تحريرية كانت خلاصة لمسيرة نضالية وطنية طويلة، إيذانا ببداية مرحلة تاريخية جديدة في حياة الفرد والمجتمع الجزائري، بما تحمله من مضامين وأبعاد وقيم فكرية وإنسانية وأخلاقية تحريرية، عكست الثوابت الوطنية والقومية

والحضارية والتاريخية والثقافية للمجتمع الجزائري، فكان حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، الأصالة والحداثة في تناغم.

4. استطاعت أيديولوجية الثورة الجزائرية المحافظة على التجانس فيما يخص الثوابت الوطنية، التوجهات الداخلية والخارجية، المبادئ الوطنية ووسائل العمل؛ إلا أنها لم تكن كمرجعية ثابتة وموحدة في موانيق الثورة خاصة ميثاق طرابلس 1962م.

5. حملت أيديولوجية الثورة التحريرية مشروع مجتمع متكامل الجوانب حضاريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا وفكريا، بحيث استطاعت تغيير المفاهيم لدى الفرد الجزائري وتنشئته ضمن المنظور الأيديولوجي بكل أبعاده، انطلاقا من الثوابت الوطنية والقومية والتاريخية، وبمواكبة التطور الحاصل على مستوى المفاهيم العصرية كالعدالة الاجتماعية، الديمقراطية، التقدم، المساواة...

6. اعتمدت أيديولوجية الثورة الجزائرية على الواقع والتقييم الموضوعي لها تنظيرا وممارسة، من خلال تقييم الماضي بإيجابياته وسلبياته لتسطير برامجها، وهو ما أعطى لها صفة الأيديولوجية العلمية التي تحاكي الواقع والتجربة لتبني رؤية جديدة.

7. استطاعت أيديولوجية الثورة التحريرية تحطيم بنى وهياكل الاستعمار، وذلك بدعوتها إلى حق تقرير المصير لجميع الشعوب، وإرساء مبدأ السلم والأمن الدولي، واعطت للحرية والكرامة الإنسانية دلالاتها التي أهدرها الاستعمار بكل أشكاله وأنواعه في العالم، وهو ما أضفى عليها بعدا تحرريا عالميا إنسانيا بتكريسها لقيم الحرية، لذلك كان لها أثر بالغ في نضج الفكر التحرري لدى الشعوب المستعمرة عامة والإفريقية خاصة.

8. خصصت أيديولوجية ثورة التحرير حيزا كبيرا لتجسيد مشروع المغرب العربي الذي تم تداوله كفكرة منذ عشرينات القرن الماضي، وتدعم أكثر باندلاع الثورة الجزائرية التي أعطت اهتماما واسعا للوحدة المغاربية لما تشكله من وحدة طبيعية وتاريخية وجغرافية واجتماعية

واقتصادية وسياسية وحتى عسكرية في المنطقة، وجعلت من مبدأ الوحدة المغاربية مبدأ أساسيا من مبادئها وهدفا استراتيجيا، ورغم كل العراقيل التي كانت تثار إلا أن الثورة الجزائرية استطاعت أن تحافظ على علاقاتها مع الجارتين بشكل مرن وذكي، والأكثر أن اندلاع الثورة الجزائرية كان لها بالغ الأثر في التعجيل باستقلال دول المغرب العربي وبالمقابل كانت دول المغرب العربي السند الذي تركز عليه الثورة الجزائرية.

9. أكدت أيديولوجية الثورة الجزائرية على بعدها الإفريقي وتصدير فكرها التحرري للقارة الإفريقية، فأصبحت ثورة إفريقية في كل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدبلوماسية، وأنموذجا فعالا في مجال التحرر، لذلك وطدت الجزائر علاقاتها الإفريقية ودعت للتضامن والوحدة الإفريقية كشرط فعال لطرد الاستعمار وبناء القارة الإفريقية ومعالجة مشاكلها وتقديم الدعم والمساندة للشعوب المستضعفة التي تكافح من أجل الحرية والسلام.

10. لم يقتصر الفكر التحرري على التأثير على المستعمرات الفرنسية فقط وإنما تجاوزها إلى المستعمرات الأوربية في القارة الإفريقية (البرتغالية، البريطانية، البلجيكية...)، بانتقالها من المطالبة بفكرة المساواة والنضال السياسي إلى الكفاح المسلح، خاصة بعد اللقاء وزيارة القادة الأفارقة للجزائر واستلهمهم من الخبرات الجزائرية سياسيا وعسكريا وفكريا، مبادئ العزة والكرامة والحرية، فكانت بحق قبلة الأحرار والثوار من خلال ايصالها الأفارقة لمرحلة الوعي الفكري، وهو ما كانت تسعى إليه الثورة الجزائرية.

11. كانت الثورة الجزائرية بكل تجلياتها فكريا وسياسيا وعسكريا بالنسبة للفلسطينيين والعرب تمثل الأمل الذي جدد النفوس وأعاد الثقة لهم في استعادة الأرض الفلسطينية فكانت بالنسبة لهم انموذجا عمليا وليس نظريا في عملية التحرير والبناء، من اعلان الثورة إلى التوحيد الداخلي للحركة الوطنية وجمع الشمل وتسخير كل الطاقات وأدلتهم بالفكر الثوري التحرري

- هذا في الاتجاه الأفقي، أما عموديا فكانت الدبلوماسية الجزائرية تحط الخطى في جميع البلدان التي استطاعت الوصول لها، والاستفادة من الاعانات المتعددة الأشكال من قوى متناحرة ومتصارعة بكل مرونة وذكاء وأن يتجنبوا التبعية لأي دولة عربية أو قوى أجنبية.
12. سعت الجزائر الى تفعيل حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة وعلى رأسها الشعب الفلسطيني والصحراوي وتفعيل نضالهم لدى المنظمات الإقليمية والجهوية والدولية عن طريق استغلال الرصيد الثوري والنضالي وتوظيفه خدمة لقضايا التحرر.
13. بفضل نضال الشعب الجزائري من أجل الحرية والتي تعتبر حق طبيعي ومشروع لكل انسان وبتبنيها الكفاح المسلح ليس كغاية وإنما كوسيلة من أجل تحقيق السلم، فإنها أصبحت تمثل كفاح الإنسانية ضد الاستعمار والامبريالية في العالم، ولذلك كان تضامن زعماء واحرار العالم مع الثورة الجزائرية مثل ماوتسي تونغ، تشي غيفارا، هوشي منه، فيدال كاسترو.
14. إن الثورة الجزائرية قضية جامعة لمكونات الإنسانية هدفها قلع الاستعمار وجذوره، ثورة مشبعة بقيم إنسانية تسعى لنيل حقوق الإنسان الجزائري باعتباره انسان لا أقل ولا أكثر، لذلك تجند أحرار العالم حولها وفي مقدمتهم النخب المثقفة الأوروبية والعالمية والفرنسية بصفة خاصة، تنوعت هذه النخب عرقيا ودينيا وجغرافيا وفكريا؛ إلا أن القضية الجزائرية وحدتهم وكانت الرابط الذي جمعم، ولعل أبرز دافع حركهم هو الدافع الأخلاقي والإنساني باعتبار القضية الجزائرية قضية إنسانية قامت ضد استعمار هيمن على كرامة الانسان الجزائري وانتهاك حقوقه.
15. استطاعت النخبة المثقفة الفرنسية والأوروبية التي أمنت بالثورة الجزائرية أن تترجم قناعاتها الفكرية ومبادئها الأخلاقية على أرض الواقع فكانت الثورة الجزائرية المحك والغربال لهذه الأفكار، جسدوا قناعاتهم سواء نظريا من خلال المقالات الصحفية والكتابة والتأليف

وتسخير الدعاية الإعلامية خدمة للقضية الجزائرية، أو ميدانيا من خلال إنشاء لجان المساعدة والمساندة وشبكات الدعم.

16. نؤكد على دور القادة الجزائريين وممثلي جبهة التحرير الوطني عبر مكاتبها ووفودها إلى الدول الأجنبية في الترويج للقضية الجزائرية وأهدافها ومبادئها في مختلف الأوساط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والكاثوليكية والنقابية والطلابية.

17. أثارت الثورة الجزائرية ومازالت إلى اليوم الكثير من أقلام المفكرين والأدباء والصحفيين ورجال السياسة والاجتماع، المدنيين والعسكريين من مختلف المشارب والاتجاهات الفكرية، وبمختلف اللغات، تنوعت هذه الدراسات بين مذكرات شخصية وكتب ومقالات صحفية وروايات ومسرحيات وشعر، هناك من انصفت الثورة الجزائرية واعطتها حقها بكل موضوعية تاريخية، وهناك من أرخ لها بأنها جزء من السياسة والتاريخ الفرنسي.

18. استطاعت الثورة الجزائرية إحياء البعد العربي والإسلامي وتفعيله بإحياء الشعور القومي العربي والإسلامي، والتأكيد على المعاني القومية الحديثة فكانت انعطافا جديدا وتجربة عميقة في نضال الأمة العربية في التحرر والوحدة، وأعادت للعروبة ثقتها بنفسها من خلال تفعيلها للتضامن العربي وتمسكها بالوحدة العربية التي تحتملها الروابط الحضارية والتاريخية والجغرافية والاستراتيجية، لذلك ركزت الثورة الجزائرية في بناء الوحدة العربية على الوحدة المغاربية باعتبارها لبنة أساسية في بناء الوحدة الشاملة.

الملاحق

الملحق 01: الحرب الجزائرية وتداعياتها على سويسرا¹

dodis.ch/15174



SCHWEIZERISCHE
BUNDESANWALTSCHAFT
Polizeidienst
MINISTÈRE PUBLIC FÉDÉRAL
Service de Police
MINISTERO PUBBLICO FEDERALE
Servizio di Polizia

BERN, den 27 octobre 1960.
BERNE, le 27 octobre 1960.
BERNA, li 27 ottobre 1960.

Bericht · Rapport · Rapporto

von
de
dell' Humbert, insp.

No. Hu/4.6

an den Chef des eidg. Polizeidienstes in Bern
à M. le chef du Service de la police fédérale à Berne
al Capo del Servizio della polizia federale in Berna

In Sachen: Guerre d'Algérie
Affaire: Vertenza:
betreffend: ses répercussions en Suisse.
concernant: concerne:

Depuis 6 ans que dure le conflit entre la France et les révolutionnaires algériens, nos services eurent à s'occuper durant ces années de nombreux cas ayant pour origine la guerre d'Algérie.

En 1954 et 1955, nous n'avions, pour ainsi dire, aucun Algérien domicilié en Suisse, mais nous décelions toutefois le passage de quelques Nord-africains, nationalistes arabes, tels que Salah BENYOUSSEF, Tunisien, Ahmed BALAFREDJ, Marocain, BENBELLA, Algérien, lesquels étaient en rapport avec la Légation d'Egypte à Berne ou se rencontraient à Genève dans certains milieux internationaux.

C'est surtout à partir de 1956 que les Algériens commencèrent à venir en Suisse. Nous décelions à cette époque plusieurs agents de renseignements venus de France ou d'Afrique du nord, ou des trafiquants d'armes, séjournant dans notre pays, d'où ils se rendaient en Allemagne, en Belgique, en Scandinavie pour y faire des achats pour le compte de l'Armée de libération nationale algérienne. Certains se lièrent avec des ressortissants suisses, qui les aidèrent à se procurer des armes ou des explosifs (cas LEOPOLD/GUINAND, AREGGER, etc.).

Bien que de nombreuses interdictions d'entrée aient été prises à l'égard de ces agents nationalistes, les Algériens dont l'activité politique était suspectée par les autorités françaises commencèrent peu à peu à venir se réfugier en Suisse.

Au printemps 1956, Perhat ABBAS et son adjoint le Dr FRANCIS Ahmed, de même que diverses personnalités politiques algériennes, rejoignent au Caire les dirigeants F.L.N., en passant par Genève. ABBAS et FRANCIS reviennent en Suisse et séjournent à Berne. Ils ont des contacts suivis avec la Légation d'Egypte. Ils entreprennent des voyages à l'étranger et reçoivent des émissaires venant de France à leur Q.G. qui se trouve à la Pension Bois-Fleuri à Berne.

Dodis



¹-DDS, document n° 15174, Guerre d'Algérie, ses répercussions en Suisse, Report (R), Historique de la présence en Suisse des ressortissants algériens et de l'activisme pro-algérien., voir : Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/15174>, 29/04/2021, 21 :13.

SCHWEIZERISCHE BUNDESANWALTSCHAFT, Polizeidienst
MINISTÈRE PUBLIC FÉDÉRAL, Service de Police
MINISTERO PUBBLICO FEDERALE, Servizio di Polizia

Blatt
Feuille No. 2
Foglio

Tandis que plusieurs personnalités ou émissaires du F.L.N. se rencontrent en Suisse, l'Etat-Major quitte Berne et une sorte de permanence s'établit à Montreux à l'Hôtel des Palmiers, dès avril 1957, qui a été repris par l'ancien propriétaire de la Pension du Bois-Fleuri. Quelques temps plus tard, Ferhat ABBAS, qui a fait venir de Paris sa femme et son fils, se fixe à Montreux, tout en continuant d'entreprendre de nombreux voyages à l'étranger pour le Comité de coordination extérieur du F.L.N., dont il est le président.

C'est pendant cette période que de nombreux Algériens arrivent en Suisse. Ils sont généralement munis de passeports français ou de simples cartes d'identité. Certains désirent se rendre en Algérie, d'autres préfèrent rester en Suisse. Le Q.G. de Montreux et un certain BOULHAROUF Tayeb, séjournant avec un passeport tunisien à Ouchy, s'intéressent, en liaison avec le Dr BENTAMI Djilali, qui s'intitule délégué officieux du Croissant-Rouge Algérien à Genève, à tous leurs compatriotes domiciliés en Suisse.

A fin 1957 et dès le début de 1958, date de la dissolution de l'Union générale des étudiants musulmans d'Algérie (U.G.E.M.A.), par un décret du Gouvernement français, de nombreux étudiants algériens quittent la France et se fixent à Lausanne tout d'abord, puis à Genève pour suivre les cours des universités. Le comité exécutif de l'UGEMA s'est fixé à Lausanne et entreprend des démarches pour obtenir des bourses qui leur sont données pour la Suisse par le WUS, qui a reçu un don important de la fondation Ford et par les gouvernements marocain et tunisien, tandis que d'autres sont obtenues par l'intermédiaire de la Fédération internationale des étudiants et le "Cosec" ou leur sont octroyées par la plupart des gouvernements des pays de l'Est, mais aussi par les USA.

Le Comité exécutif de l'UGEMA qui, officiellement, a son siège à Tunis depuis l'été 1960, a réussi de grouper dans cette union générale tous les étudiants ayant quitté la France et ne reconnaît comme membres que ceux qui se déclarent favorables à la cause du F.L.N.

A partir de 1958, et durant les premiers mois de 1959, nos services, en collaboration avec les polices de nos cantons, purent établir que des cotisations étaient perçues auprès des Algériens résidant régulièrement en Suisse. Un montant variant entre 20 et 30 francs devait être versé chaque mois et celui qui ne se soumettait pas à cette obligation ou avait du retard dans ses cotisations était menacé. Un bureau de Suisse du F.L.N., dont le siège se trouvait à Lausanne, était chargé de faire les encaissements, de distribuer des secours, de réceptionner les Algériens venant de France, de prendre des informations sur leurs antécédents, de leur faire obtenir des cartes de légitimation, passeports

60616 du 15/174

SCHWEIZERISCHE BUNDESANWALTSCHAFT, Polizeidienst
MINISTÈRE PUBLIC FÉDÉRAL, Service de Police
MINISTERO PUBBLICO FEDERALE, Servizio di Polizia

Blatt
Feuille No 3
Foglio

de complaisance ou de les faire acheminer sur l'Afrique du Nord.

Les interventions que nous avons faites, perquisitions, mesures d'expulsion et mises en garde ont eu pour effet que les dirigeants du G.P.R.A. donnèrent comme instructions à leurs partisans de cesser toutes cotisations.

Il n'en demeure pas moins que des représentants du G.P.R.A. tels que le Dr BENTAMI à Genève et plusieurs émissaires du F.L.N. séjournant clandestinement en Suisse, continuent de s'occuper des réfugiés venant de France, des étudiants, de se procurer des adresses de ressortissants suisses favorables à la cause du F.L.N. et, par l'intermédiaire de la Croix-Rouge, du journal "El Moudjahid", de leurs amis journalistes ou radioreporters, de faire une intense propagande anti-française et favorable aux révolutionnaires d'Algérie.

Grâce à nos nombreuses interventions et aux mises en garde faites aux Algériens qui viennent séjourner en Suisse pour étudier ou travailler dans diverses entreprises en qualité d'ouvriers d'usine, manoeuvres, employés dans l'hôtellerie, etc., nous estimons qu'actuellement ils subissent moins de pression de la part de leurs responsables et sont, dans l'ensemble, plus tranquilles.

Toutefois, nous devons remarquer qu'à la suite de la propagande habile menée par les dirigeants de la rébellion qui ont réussi à toucher les milieux les plus divers, une partie de l'opinion publique suisse a pris fait et cause pour le F.L.N. Preuve en est la récente réunion tenue à Berne, à l'occasion de laquelle fut créé le comité "Suisse-Algérie" qui ne sera qu'une organisation de soutien du F.L.N.

Plusieurs ressortissants suisses apportent aussi une aide efficace aux réseaux de soutien du F.L.N., tels que ceux de "Jeune Résistance", "Mouvement anticolonialiste français", "MAF", dont le professeur Francis JEANSON, qui séjourna plusieurs mois clandestinement en Suisse, en est un des dirigeants les plus influents.

Ces diverses organisations, qui ont dans leurs attributions de favoriser la désertion et l'insoumission des jeunes soldats français, possèdent de nombreux amis dans les milieux d'intellectuels de gauche, religieux et pacifistes de notre pays. Le "MAF" a mis à disposition de citoyens suisses des automobiles, dont nous connaissons l'existence et qui circulent sous des noms et avec des numéros d'immatriculation suisses, servant au transport de déserteurs français ou algériens, de documents, de propagande ou de fonds, passant la frontière franco-suisse clandestinement.

L'enquête faite récemment à Genève dans l'affaire

SCHWEIZERISCHE BUNDESANWALTSCHAFT, Polizeidienst
MINISTÈRE PUBLIC FÉDÉRAL, Service de Police
MINISTERO PUBBLICO FEDERALE, Servizio di Polizia

Blatt
Feuille No. 4
Foglio

"JEANSON" nous a prouvé que ces organisations ont une activité clandestine en Suisse et disposent de fonds importants. Femme CURIEL, dont le mari vient d'être arrêté à Paris, déclara qu'elle possédait plus de 500.000.- francs dans une banque en Suisse, lorsqu'elle fut interrogée à Genève, où elle a été vue alors qu'elle remettait Fr. 10.000.- à JEANSON. Ne s'agit-il pas d'un dépôt du "MAF" ?

De nombreux écrits, journaux, revues, livres de propagande sont imprimés en Suisse par les sympathisants à la cause du F.L.N.

Si, au début de la rébellion en Algérie, on a vu que les Egyptiens apportaient une certaine aide aux Algériens de passage en Suisse, ce sont maintenant les représentations diplomatiques de Tunisie et du Maroc qui se dévouent sans compter pour les réfugiés se trouvant dans notre pays. En effet, nous constatons que les Algériens non immatriculés dans les Consulats de France - et ce sont les plus nombreux - obtiennent facilement des passeports tunisiens ou marocains. Ces tous derniers jours encore, un représentant de l'UGEMA se trouvant à Lausanne s'adressait à la Légation de Tunisie à Berne pour réclamer les 21 passeports tunisiens destinés aux étudiants algériens. Ces derniers désirent avoir une protection nationale pour le renouvellement de leur permis de séjour. Les Marocains agissent aussi de la même manière.

L'octroi de ces passeports de complaisance, qui changent la nationalité des Algériens avec celle d'un autre pays, alors même que le titulaire n'a jamais mis les pieds dans son pays d'adoption, est-elle régulière ? De toute manière, les étrangers bénéficiant de cette faveur demeurent toujours des nationalistes algériens, mais il devient de plus en plus difficile, pour nos services, de différencier quels sont les véritables Marocains et Tunisiens.

Les représentants diplomatiques et les autorités de ces pays ne devront pas s'étonner si parfois leurs nationaux seront considérés comme suspects d'appartenir au F.L.N. et que nous soyons appelés à les interroger ou à contrôler certaines de leurs activités.

Plusieurs membres du G.P.R.A. ont reçu un visa pour venir en Suisse. Les raisons invoquées lors de leur demande mentionnaient généralement: séjour ou santé. C'est ainsi que Perhat ABBAS, président, a fait dernièrement un bref séjour à Montreux, au sujet duquel un rapport a été établi, Belkacem KRIM, vice-président et membre du Comité interministériel de la guerre a passé à Zurich, où il est resté un après-midi et a rencontré deux Algériens résidant en Suisse, EL KHODJA Omar et SAHIA Robert, avant de continuer son voyage sur New-York, Ahmed FRANCIS, Ministre des finances a séjourné à plusieurs reprises à Genève, où sa femme

SCHWEIZERISCHE BUNDESANWALTSCHAFT, Polizeidienst
MINISTÈRE PUBLIC FÉDÉRAL, Service de Police
MINISTERO PUBBLICO FEDERALE, Servizio di Polizia

Blatt
Feuille No. 5
Foglio

occupe un appartement, Abdelhafid BOUSSOUF, Ministre de l'Armement, Abdelhamid MEHRI, Ministre des Affaires culturelles, ont tous deux aussi obtenu un visa, mais leur présence en Suisse n'a pas pu être décelée. D'autres personnalités du F.L.N., telles que BOUMENDJEL Ahmed, porte-parole du G.P.R.A. et émissaire de ce dernier à Melun, a séjourné plusieurs semaines en Suisse pendant l'été 1960 et s'apprête à y revenir, BENYAHIA Mohamed, qui l'accompagnait à Melun et s'intitule secrétaire de Ferhat ABBAS, a obtenu ce mois un visa de deux mois, DAHLAB Saad, qui s'est rendu de Suisse à Moscou en septembre 1960 avec FRANCIS et s'apprête à partir pour New-York, a séjourné aussi plusieurs mois en Suisse.

D'autres personnalités, moins connues mais qui travaillent pour le F.L.N., passent parfois en Suisse, généralement à Genève. C'est toujours par l'intermédiaire du Dr BENTAMI que s'organisent les entrevues des leaders du F.L.N. Nous ignorons en général ce que font exactement ces étrangers lorsqu'ils sont dans notre pays où ils se sentent en sécurité, mais nous avons pu nous rendre compte qu'ils n'y viennent certainement pas uniquement pour se reposer ou se faire soigner.

Dans la mesure où nous le pouvons, nous prenons contact avec ces diverses personnalités et organisons parfois des surveillances, en collaboration avec les polices des cantons, dans le but de déceler leur activité et en même temps pour assurer un discret service de protection afin d'éviter un attentat éventuel, alors même que les dirigeants F.L.N. n'aient, pour ainsi dire, jamais remarqué qu'ils soient suivis ou espionnés par des personnes étrangères à la police lorsqu'ils séjournent en Suisse et ne nous aient jamais requis pour les protéger.

La situation en France ne semble pas s'améliorer beaucoup et, d'après nos constatations personnelles, on se rend compte qu'une certaine lassitude commence à se faire sentir dans l'ensemble de la population, qui désirerait voir se terminer cette longue guerre.

Les pacifistes intellectuels de gauche, sans parler du parti communiste, désirent la négociation et la paix en Algérie. D'un autre côté, ce qu'on appelle les "Ultras" d'Alger, soutenus par une partie de la droite française et de l'armée, semble s'opposer à l'autodétermination, offerte par de GAULLE aux Algériens.

Certains Français vont jusqu'à craindre une guerre civile dans leur pays et nous devons aussi mentionner que les mouvements de soutien au F.L.N. recrutent des adeptes dans l'Administration française et les milieux gouvernementaux.

Si, comme nous le mentionnons plus haut, une certaine partie de notre population paraît prendre fait et cause pour le

dodis.ch/15174

SCHWEIZERISCHE BUNDESANWALTSCHAFT, Polizeidienst
MINISTÈRE PUBLIC FÉDÉRAL, Service de Police
MINISTERO PUBBLICO FEDERALE, Servizio di Polizia

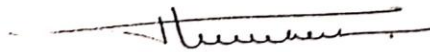
Blatt
Feuille No. 6
Foglio

F.L.N., il ne faut pas oublier que la majeure partie de notre population suit aussi la politique du général de GAULLE et se rend compte que ce dernier paraît sincèrement vouloir accorder l'indépendance à l'Algérie si le peuple algérien se prononce pour elle. Les contacts pris récemment avec Moscou et Pékin par les leaders du F.L.N. ne sont pas pour rendre la cause des rebelles plus sympathique, car on se rend compte que ces derniers désirent obtenir "leur" indépendance et gouverner ensuite le pays à leur manière. Les nombreux attentats qui continuent à se perpétrer en Algérie et en Métropole, où sont souvent tuées des personnes innocentes, portent également préjudice à la cause révolutionnaire.

Relevons encore la question déposée sur le bureau du Grand Conseil neuchâtelois par le député Edouard Lauener, le 26 septembre 1960, au sujet des émissions de radio Sottens du "Miroir du Monde" considérées comme "particulièrement susceptibles de ternir nos bonnes relations avec une puissance amie..... fort peu conformes avec la neutralité helvétique si souvent rappelée par le Conseil fédéral".

Nos services, en collaboration avec les organes de police des cantons, continuent à vouer une attention particulière au développement et aux répercussions que pourra encore nous apporter la guerre d'Algérie.

MINISTÈRE PUBLIC FÉDÉRAL
Service de police



Humbert, insp.

الملحق 02: لقاء مع بولهاروف¹


ÉLÉGATION SUISSE
PRÉS
L'ASSOCIATION EUROPÉENNE
DE LIBRE-ÉCHANGE

GENÈVE, le 30 août 1961
6, rue de l'Université

Personnelle et confi-
dentielle

Monsieur F.T. Wahlen
Président de la Confédération
B e r n e

Monsieur le Président de la Confédération,

J'ai l'honneur de vous informer que j'ai eu, le 28 août, la visite de M. Boulharouf, l'émissaire attitré du GPRA, qui venait de Tunis.

B. m'a d'abord fait part, une fois de plus, de la considération et de la reconnaissance du GPRA à l'égard de la Suisse et du rôle qu'elle accepte de jouer pour contribuer au rétablissement de la paix en Algérie.

Il voulait aussi me donner le sens du récent remaniement du GPRA à la suite de la réunion du CNRA, qui est, en quelque sorte, le parlement de la rébellion algérienne.

Selon B., ce remaniement est une opération de "cuisine interne", qui ne doit pas avoir d'incidences profondes sur la politique extérieure. En d'autres termes, le GPRA reste désireux de poursuivre la négociation avec la France, seul moyen, à ses yeux, d'arriver à un règlement satisfaisant de la question algérienne.

Le nouveau président du GPRA, Ben Youssef Ben Khedda, que B. connaît très bien depuis longtemps, est un homme très pieux, doux et têtu, très têtu même, précise B.

Comme son prédécesseur, c'est un pharmacien, que l'action politique a empêché de pratiquer sa profession. Le fait que Ben Khedda, après avoir été ministre dans le premier gouvernement provisoire constitué au Caire en 1958, ait accompli une longue mission en Chine, ne doit pas faire croire qu'il est communiste. C'est un révolutionnaire algérien, trop profondément religieux pour s'être laissé entamer par l'idéologie marxiste.

Le départ de Ferhat Abbas ne constitue pas une disgrâce. On envisage pour lui une position honorifique, par exemple celle de président du CNRA.

Le transfert de Belkacem Krim des Affaires étrangères à l'Intérieur n'est pas le signe d'une perte de prestige. Bien au contraire, le Ministère de l'Intérieur est considéré comme le plus important car il couvre non seulement les Algériens en

./.



¹-DDS, document n° 10383, Long rapporte son entretien avec Boulharouf. voir : Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/10383>, 29/04/2021, 21 :13.

- 2 -

Algérie, mais aussi ceux qui sont à l'étranger, notamment au Maroc, en Tunisie et en France.

L'autorité de Belkacem Krim sera mieux utilisée à ce poste-clé qu'à celui des Affaires étrangères, confié maintenant à son collègue et ami, Saad Dalhab. Ce dernier est un ami d'enfance de Ben Khedda. Ils ont été ensemble au collège de Blida. Dalhab est un Algérien du sud, originaire de ce qui constitue maintenant les deux départements sahariens.

Selon B., le remaniement doit être interprété comme une concentration des forces et les nouveaux membres du GPRA, à l'exception de Boussouf qui n'avait jamais caché son opposition dès avant la réunion d'Evian, sont tous pour une solution négociée du conflit algérien.

Après m'avoir donné ces renseignements, B. m'indique quel est le calendrier du GPRA pour ces prochaines semaines. Après les conférences de Casablanca et de Belgrade, il se réunira de nouveau à Tunis au cours de la première quinzaine de septembre, afin de préciser les positions qu'il entend prendre pour la suite des opérations, militaires et politiques, donc aussi en ce qui concerne la négociation interrompue.

Quant à la situation en France et à ce qu'on peut en attendre, B. l'envisage avec réalisme. Il voit les difficultés auxquelles le gouvernement français doit faire face. Il ne croit pas que la formule de l'exécutif provisoire sans le FLN puisse être viable à la longue. Il ne voit de solution que dans la reprise de la négociation, mais de la négociation portant sur tout l'ensemble du territoire algérien, donc y compris le Sahara.

Dans ces conditions, le GPRA serait reconnaissant aux autorités suisses de ne pas modifier, jusqu'à nouvel avis, le dispositif laissé en place au Bois-d'Aval.

Veuillez agréer, Monsieur le Président de la Confédération, l'assurance de ma haute considération.

— 01w /

الملحق 03: هل سويسرا ملتزمة بإلقاء القبض على المسلمين¹

p.B.41.21.Alger.O.-DZ/SIA/gd

Berne, le 1er septembre 1960

dodis.ch/15172

1.1.

S.R.V.P.
15.9.60
K1

Note pour le Chef du Département

La Suisse est-elle obligée d'interner les déserteurs musulmans en provenance de la France ?

1. Le droit de neutralité et tout particulièrement la Vème Convention de La Haye concernant les droits et devoirs des Puissances et des personnes neutres en cas de guerre sur terre¹⁾ ne prévoient pour l'Etat neutre aucune obligation d'interner les déserteurs pénétrant sur son territoire. En effet, l'article 11 de cette Convention qui prescrit l'internement des "troupes" ne vise que les unités militaires faisant partie des armées belligérantes ; les déserteurs, par contre, sont des individus qui ont l'intention de se soustraire à leurs obligations militaires. Or, il est intéressant de constater que l'article 6 de la Vème Convention exclut toute responsabilité internationale de l'Etat neutre pour des individus passant isolément la frontière pour se mettre au service de l'un des belligérants.
2. Il ressort de ce qui précède qu'en cas de guerre au sens du droit international public - conflit armé entre deux Etats ou deux groupes d'Etats - l'Etat neutre n'est pas obligé de procéder à l'internement des déserteurs. Cette règle est par conséquent à plus forte raison valable en temps de paix. Or, le conflit algérien ne se déroule pas entre deux Etats, les rebelles algériens ne faisant pas partie d'un Etat algérien. La France même, en considérant la question algérienne comme une affaire interne, lui enlève tout caractère de conflit

1) RS 11, 440.

Dodis



¹- DDS, document n° 15172, La Suisse est-elle obligée d'interner les déserteurs musulmans en provenance de la France? Le droit de neutralité et la Vème Convention de La Haye ne prévoient pour l'Etat neutre aucune obligation d'interner les déserteurs pénétrant sur son territoire. voir : Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/15172>, 29/04/2021, 21 :13.

2.

international. Des déclarations officielles françaises dans ce sens sont nombreuses²⁾.

Comme il ne s'agit pas en l'occurrence d'une guerre au sens strict du terme, la Suisse ne saurait certainement pas accepter des obligations qui ne lui incomberaient point, même en cas de conflit international.

3. En tant qu'Etat perpétuellement neutre, la Suisse non seulement applique en cas de conflit international les règles du droit de la neutralité, mais elle poursuit également en temps de paix une politique de neutralité. Par cette politique la Suisse s'efforce de prendre les mesures nécessaires pour être à même de maintenir la neutralité en cas de conflit armé. Cette politique de neutralité nous impose-t-elle l'internement des déserteurs musulmans en provenance de la France ? Pendant la deuxième guerre mondiale la Suisse a, dans certains cas, assimilé les déserteurs - surtout allemands - aux internés militaires. Toutefois, il ne faut pas oublier qu'il s'agissait d'une situation de fait différente, la Suisse étant entourée par une seule des parties à un conflit international.
4. Si la Suisse voulait interner systématiquement les déserteurs musulmans, elle créerait un précédent dangereux en élargissant par sa propre initiative ses obligations internationales en tant qu'Etat neutre, et cela dans un conflit limité qui peut être assimilé à une guerre civile. En vue d'autres conflits de ce genre - comme celui du Congo, de Cuba et du Mali - la Suisse n'a aucun intérêt à instaurer une nouvelle pratique rigide dépassant ses obligations internationales. Il est évident

²⁾ Exemples : M. Couve de Murville, dans son discours du 30 septembre 1959 devant l'Assemblée générale des Nations Unies, conteste à celle-ci le droit de prendre des décisions au sujet de l'Algérie : "Il ne lui [à l'Organisation] appartient pas de prendre pour le compte d'un de ses membres des décisions dont celui-ci a seul la responsabilité"; M. Armand Bérard, représentant permanent de la France aux Nations Unies, déclare en septembre 1959 que l'examen de la question algérienne de la part de l'Assemblée générale des Nations Unies est une "renewed interference in the internal affairs of France".

3.

que la Suisse ne saurait en aucune façon favoriser une partie dans un conflit même de portée limitée. D'autre part, il s'agit dans le cas d'espèce de déserteurs musulmans qui veulent éviter d'être obligés par la France à lutter contre leurs frères algériens. En ne prenant pas les mesures pour empêcher ces déserteurs de quitter notre pays, la Suisse ne prend nullement position dans le conflit algérien et cela d'autant moins que ces déserteurs ne ^{se} rendent pas dans des pays avec lesquels la France se trouve en état de guerre, mais bien au Maroc et en Tunisie, pays avec lesquels la France entretient non seulement des relations diplomatiques mais des rapports particulièrement étroits. Notons encore qu'à notre connaissance aucun pays, même pas les partenaires de la France au sein de l'OTAN, ne procède à l'internement de déserteurs musulmans en provenance de la France.

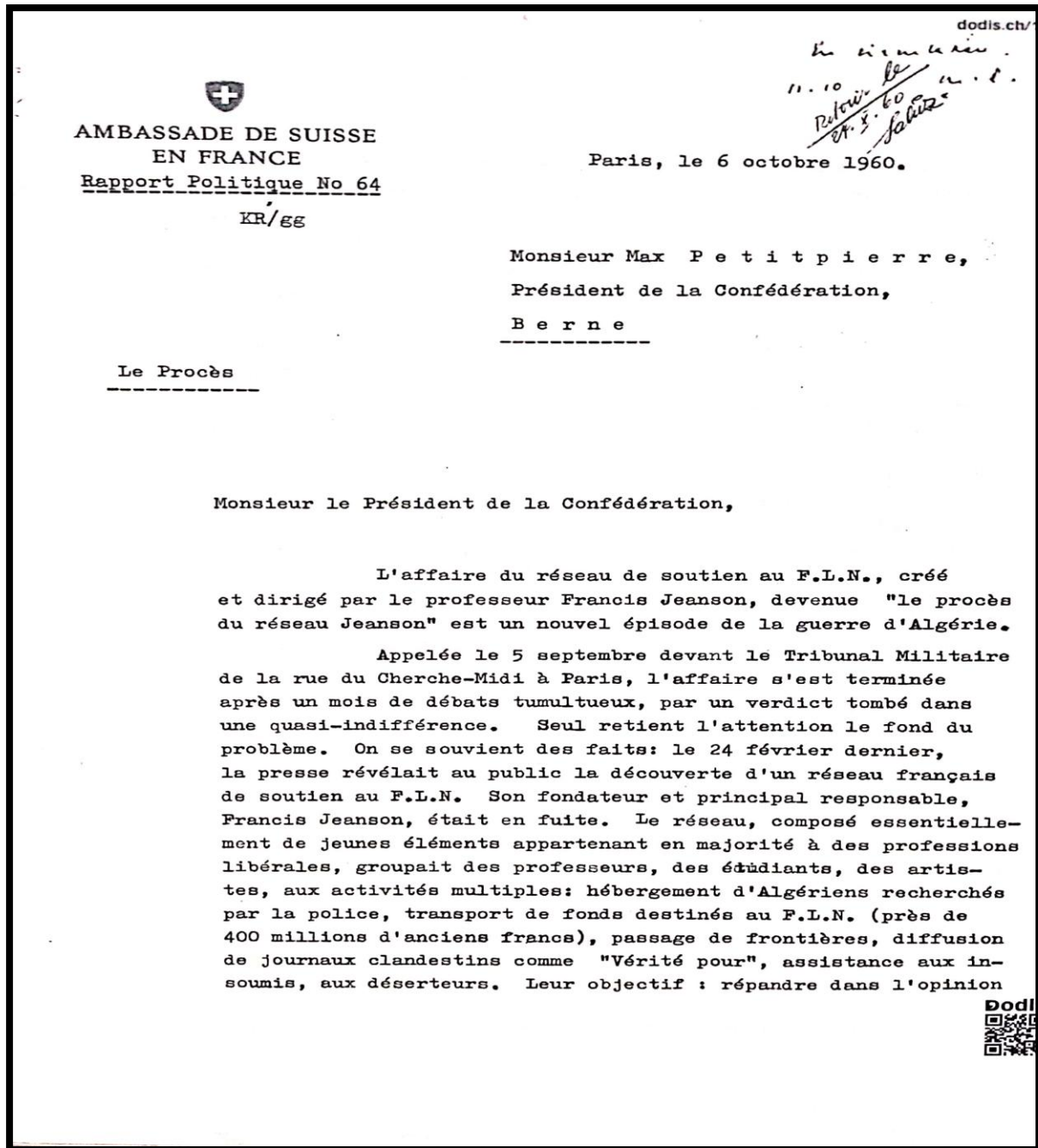
5. Sur le plan interne notre législation en matière de police des étrangers nous permet d'interner les déserteurs en tant qu'individus qui entrent irrégulièrement dans notre pays. Comme il a été démontré, la Suisse ne saurait procéder d'une manière systématique à l'internement de ces Algériens. Cette mesure extrême ne devrait s'appliquer que dans des cas exceptionnels et à des personnes qui ne sont pas à même de quitter la Suisse. Par contre, un internement systématique des Algériens entrant en Suisse nous mettrait dans une situation assez délicate. Il est à prévoir que de tels camps d'internement deviendraient nécessairement des centres du FLN susceptibles de nous créer non seulement de nouvelles difficultés avec la France, mais de provoquer également de vives protestations de la part des Etats arabes. La France en tant qu'Etat limitrophe de la Suisse a donc, comme nous-mêmes, grand intérêt à ce que les déserteurs musulmans quittent notre pays le plus rapidement possible.

6. En conclusion, nous constatons que la Suisse, dans la situation actuelle, n'a pas d'obligation internationale à interner les déserteurs musulmans en provenance de la France.

K

L.

الملحق 04: شبكات الدعم¹



¹-DDS, document n° 15153, No 64. Le Procès, Political report (RP), Affaire du réseau de soutien au FLN dirigé par Francis Jeanson. Stupéfaction du public français à l'annonce en janvier de son existence. voir: Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/15153>, 29/04/2021, 21:13.

- 2 -

L'idée que la lutte du F.L.N. pour l'indépendance est une cause sacrée, que la guerre d'Algérie développe peu à peu le fascisme en France, que rétablir la paix c'est faire triompher la démocratie.

Disons tout de suite que si les juges militaires ont espéré découvrir un complot, un embryon de parti, une collusion avec les formations politiques existantes, ils en sont pour leurs frais. Les accusés ont au contraire déploré qu'aucune plateforme politique n'existât, sur quoi asseoir une action concertée.

La première réaction du public, en janvier, fut une sorte de stupeur. Puis se développa une campagne d'opinion, lorsqu'il fut prouvé que les membres du réseau venaient des horizons les plus divers, allant des progressistes anarchisants aux chrétiens fervents, catholiques et protestants.

Au mois d'avril, Francis Jeanson, par une manoeuvre savamment montée, faisait rebondir l'affaire. Alors qu'on le disait en fuite, recherché par la police sur toutes les routes, à toutes les frontières, il donnait en plein centre de Paris, devant des correspondants de journaux étrangers, une conférence de presse où il expliquait et justifiait l'activité du réseau. Le texte de cette conférence fut transmis, par un des auditeurs, le publiciste Georges Arnaud, (auteur du "Salaire de la peur"), au quotidien du soir "Paris-Presse-L'Intransigeant", qui le publia.

Entre-temps une trentaine de membres du réseau avaient été arrêtés, alors que Jeanson et quatre autres responsables, demeuraient introuvables.

Le 5 septembre donc, 23 personnes inculpées d'atteinte à la sûreté extérieure de l'Etat (17 Français métropolitains, 6 Musulmans) ont comparu devant le Tribunal Militaire. Dès le début, défense et tribunal se sont affrontés en ennemis. La défense, bien organisée, accumula les querelles de procédure, les dépôts de conclusions, harcela le président qui sortit fréquemment de son rôle d'arbitre. Les réactions passionnelles dominèrent les débats. Du tribunal, elles passèrent à la presse chargée de donner les comptes rendus et, soit dit en passant,

- 3 -

"Le Figaro" se signala par une hargne non dissimulée envers la défense. Des juges militaires se montrèrent en compagnie d'activistes de droite du mouvement "Jeune Nation", qui renaît toujours de ses cendres; ces mêmes activistes envoyèrent des commandos manifester.

Les audiences traînaient depuis huit jours quand enfin commença l'interrogatoire des accusés, des Musulmans d'abord. Les accusés furent solidaires, laconiques dans leurs déclarations; les Musulmans rendant hommage à leurs camarades métropolitains. Tous reconnurent les faits qu'on leur reprochait, les revendiquant au besoin. Ils se considéraient comme des résistants au même titre que leurs aînés, il y a vingt ans. Ce fut là un premier scandale. Un autre allait suivre : au moment où démarrait le procès, circulait dans le public une "déclaration sur le droit à l'insoumission dans la guerre d'Algérie" contenant des phrases de ce genre :

" Ni guerre de conquête, ni guerre de "défense nationale", ni guerre civile, la guerre d'Algérie est peu à peu devenue une action propre à l'armée et à une caste qui refusent de céder devant un soulèvement dont même le pouvoir civil ...semble prêt à reconnaître le sens. "

"...Beaucoup de Français en sont venus à remettre en cause le sens de valeurs et d'obligations traditionnelles. Qu'est-ce que le civisme, lorsque, dans certaines circonstances, il devient une soumission honteuse". N'y a-t-il pas des cas où le refus de servir est un devoir sacré, où la trahison signifie le respect courageux du vrai ?"

Ce qui donne à ce manifeste explosif toute sa valeur, c'est que les signataires (121 au départ) appartiennent au monde de la littérature, du théâtre, du cinéma: Simone de Beauvoir, Alain Cuny, Marguerite Duras, le professeur André Mandouze, Claude Roy, Jean-Paul Sartre, Simone Signoret, Vercors, etc., pour ne citer que les plus connus, les plus populaires. Tous se déclarent solidaires avec les inculpés et prêts à être de nouveaux témoins.

Après s'y être refusé, le Président du Tribunal consentit à en faire défiler quelques-uns, Mandouze, Vercors, entre autres. Et puis on donna lecture de la lettre de Jean-

- 4 -

Paul Sartre, actuellement en Amérique latine. Venant du pontife de l'existencialisme, qui met son immense talent au service de la cause du réseau, cette lettre ne pouvait avoir qu'un effet explosif. Elle remet tout en question : c'est à la fois un morceau d'anthologie des idées, et un appel à la guerre civile. Si elle engage son auteur aux côtés des inculpés dans un rôle qui force la sympathie, elle invite aussi la jeunesse à s'insurger contre l'autorité. Elle comporte des outrances, quand Sartre prétend que les membres du réseau Jeanson "travaillent pour l'instauration en France d'une vraie démocratie"; ou que leur action "aura mieux préparé à l'inévitable épreuve de force avec l'armée, ajournée depuis mai 1958. " Dès lors qu'il se lance sur cette voie, si brillants que soient ses raisonnements, ses aphorismes, ils invitent inévidemment la jeunesse, qu'on le veuille ou non, à la révolte contre le pouvoir et contre l'armée en particulier. Sartre n'est plus qu'un tribun qui prêche la démagogie et l'anarchie. Or l'anarchie dans les idées amène tôt ou tard la persécution de l'esprit. Une doctrine politique basée sur les thèses chères à Sartre suscitera des réactions violentes qui feront surgir des adversaires du type Lagayette, combattus eux-mêmes par des totalitaires de l'autre-extrême.

Les idées de Sartre ne peuvent constituer une méthode de pensée. On comprend l'attitude des partis politiques et c'est le moment de les faire intervenir. Mis à part les extrémistes de gauche et de droite, les partis en sont réduits à être, dans le tumulte des passions soulevées, ou anti-communistes, ou anti-fascistes, ou même anti-gaullistes. Le reste est une question de nuances qui s'ordonneront d'elles-mêmes quand les remous se seront apaisés. On comprend qu'aucun n'ait voulu s'engager sur le fond du problème que pose le procès Jeanson. Le plus exposé dans l'affaire, le Parti socialiste unifié, a fait une déclaration où il "salue le courage et le désintéressement des inculpés" tout en constatant que "ces hommes et ces femmes posent le problème entre la gauche française et le nationalisme algérien dans des termes qui ne sont pas ceux du P.S.U. ...".

- 5 -

Plus convaincante, et tout aussi courageuse, est la déposition à la fois mesurée, poignante dans sa sincérité, d'un autre témoin de marque: celle de M. Paul-Marie Teitgen, avocat, frère du leader M.R.P., haut fonctionnaire, ancien secrétaire général de la Préfecture d'Alger. M. Teitgen est venu déposer pour informer le tribunal, et à travers lui, l'opinion sur la réalité de la guerre d'Algérie, sur les faits. M. Paul Teitgen, comme en son temps le Général de Bollardière, demanda à être relevé de ses fonctions :

"J'ai en effet occupé en Algérie des fonctions, plus spécialement de 1956 à 1958 ... J'étais secrétaire général pour la police générale des cinq départements de la région d'Alger d'août 1956 à septembre 1957. Et je puis attester également sur l'honneur que pendant cette période ... la situation ne pouvait pas ne pas poser de problèmes.

" J'ai considéré que mon honneur et ma conscience m'interdisaient de poursuivre les fonctions que j'occupais et j'ai de mon propre chef quitté ces fonctions.

" Je pense qu'il est normal qu'une partie de la jeunesse se soit interrogée. Je crois, personnellement, que la situation en Algérie, ses développements, ses conséquences, conduisent, dans les formes du combat actuel, à des erreurs qui sont une impasse pour un certain nombre de gens ...

" Il y a une erreur grave à ne pas appeler les choses par leur nom et à ne pas donner à ces combats le sens véritable que requiert là-bas la présence de l'armée française, précisément. Faire faire à cette armée une besogne de police qui n'est pas la sienne, c'est la priver de l'élément essentiel de son combat et de sa raison d'être. Et dans le fait qu'un certain vocabulaire ne peut pas être employé parce qu'il pourrait l'être avec excès, eh bien, cela pose tout le problème d'une certaine jeunesse sous les drapeaux, que fait-elle là-bas? ... Elle n'est pas chargée, elle de fonctions de police, Monsieur le Président ! Et à partir du moment où un certain nombre d'excès ne deviennent plus que des excès de police, ils (les jeunes) se demandent ce qu'ils font sous les armes. Cela n'excuse pas, et c'est ma conviction personnelle, un certain nombre de leurs attitudes ou de leurs choix, mais ces choix, dans le désarroi de leur conscience, peuvent leur être dicté par ce paradoxe... "

Le Président :

" Vous avez eu connaissance qu'il y ait eu des excès ou des tortures ? "

M. TEITGEN : "Ces excès, ces tortures ont été la raison pour laquelle j'ai quitté mes fonctions, Monsieur le Président. "

- 6 -

Ici intervient un avocat de la défense, Me Vergès :

" Lui (M. Teitgen) qui signait la plupart des assignations à résidence, peut-il dire si tous ceux qu'il a assignés ainsi lui ont été rendus ou ont été rendus à la justice ? ... "

M. TEITGEN :

" J'ai juré de dire la vérité, Monsieur le Président. J'ai le regret d'avouer que des disparitions ont été portées à ma connaissance dont je suis certain et je souhaiterais, pour en finir avec des souvenirs qui sont pour moi pénibles... que la même rigueur, si elle doit frapper ceux qui ont le trouble dans leur conscience, frappe également, même si on trouve par ailleurs des excuses, mais pour le principe, ceux qui entachent l'honneur de mon pays et l'honneur de son armée...."

Ces deux témoins de marque sont assez représentatifs de deux Frances: Jean-Paul Sartre représente ce corps d'élite que sont les agrégés de l'Ecole Normale Supérieure, où l'on cultive la discussion idéologique, la quintessence de l'esprit jusqu'à l'extrême pointe de la lucidité. Comme homme, Sartre constitue une exception. Sa réussite sur le plan matériel est pour ainsi dire unique: le philosophe se double d'un dramaturge de talent, qui recueille au théâtre et au cinéma des droits d'auteur considérables venant s'ajouter à ceux que lui rapportent ses livres.

M. Teitgen, avocat, haut fonctionnaire, est, lui, beaucoup plus près des réalités, plus près des jeunes du contingent que le procès et le manifeste des 121 concernent particulièrement. Son appartenance à l'administration le rend davantage vulnérable que Sartre. On serait tenté de dire que la lettre de M. Sartre a un petit côté publicitaire, alors que certainement l'idée ne l'a même pas effleuré. Par contre, le courage de M. Teitgen rend un son d'une toute autre qualité. Il force l'admiration.

Le verdict rendu n'a suscité que peu de commentaires; on est tenté de dire qu'il est tombé dans un climat d'indifférence, en ce qui a trait à l'opinion. Les peines les plus

- 7 -

sévères -26 cas, 14 condamnations au maximum de la peine : 10 ans de prison (et une amende)- ont peu de chance d'être purgées en entier, à moins d'admettre que la guerre d'Algérie durera aussi longtemps que les peines.

Une constatation est certaine: le procès du réseau Jeanson, la manifeste des intellectuels, ont produit un remous qui va en grandissant. La campagne d'opinion se poursuit. Les arrestations se multiplient. Le manifeste a été saisi, mais une nouvelle diffusion semble avoir eu lieu. La revue "Esprit" a fait l'objet d'une réquisition, qui a abouti à l'arrestation d'un journaliste, collaborateur de "Témoignage Chrétien", M. Robert Barrat.

Il est encore trop tôt pour échafauder des prévisions sur l'issue des inculpations, arrestations, interrogatoires, qui sont la suite du procès Jeanson.

Que fera le Gouvernement ? Relèvera-t-il le défi, au risque de satisfaire la vocation au martyre de nombre d'opposants, ou fermera-t-il les yeux au risque de voir longanimité et clémence qualifiées de faiblesse? On dit M. Debré partisan de la première méthode, le Général de Gaulle de la seconde.

A l'horizon se profile déjà un autre procès: la tentative de coup d'Etat du 24 janvier ou l'affaire du "complot" d'Alger. Il aurait lieu le mois prochain. On parle de 19 inculpés, 6 détenus, dont Lagaille, Lefèvre, Demarquet. Neuf seraient en liberté provisoire, dont Alain de Sérigny, ancien directeur de l'Echo d'Alger. L'instruction paraît être menée très sérieusement. Quatre inculpés sont en fuite, dont Ortiz, qui serait l'âme du complot, où Lagaille joua le rôle déterminant.

Cette conjonction de procès, à l'heure actuelle, ne laisse pas d'être embarrassante pour le Gouvernement.

Veuillez agréer, Monsieur le Président, les assurances de ma haute considération.

P. Micheli
(Micheli)

الملحق 05: ثورتنا وأهدافها الأساسية¹

01. 07. 1956

ثورتنا وأهدافها الأساسية

بقلم محمد العربي بن مهيدي قائد منطقة

قانونا يخطط له كل فرد وكل الناس . كما يجعل من جبهة التحرير الوطني الآلة التي تسيّر الوحدة القومية الجزائرية في شأن بناء مستقبل زاهر .

الشعب الجزائري يعتمد في كفاحه من أجل تحريره الوطني على المساعدة المتينة من طرف الشعبين المغربيين الشقيقين . وعلى التضامن العربي الفعال وصداقة الأفريقيين الآسيويين ومسودة الشعب الفرنسي والديمقراطيين والتقدميين في العالم كله .

إن الأمة الجزائرية تحت قيادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني متواصل زحفها المنتصر نحو الاستقلال الوطني . وستبذل الاستعمار الرجعي إلى الأبد وتحقق انتصار الحريات الإنسانية .

ثورة فاتح نوفمبر 1954 التي قامت تحت قيادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني هي عبارة عن إرادة شعبية جبارة لتحقيق الحرية والاستقلال .

والشعب الجزائري يحمل السلاح مرة أخرى لطرده المحتل الاستعماري . وليتخذ لنفسه حكومة على شكل جمهورية ديمقراطية واجتماعية . ويقيم نظاما يحتوي بوجه خاص على إصلاحات فلاحية عميقة ويضمن السلام في المغرب العربي .

الشعب الجزائري المتقوى بتجاربه مصمم على التخلص إلى الأبد من تقاليد اعتبار الشخصية التي تعتبر المصالحية من أخشن أمثالها واحطها .

الشعب الجزائري عازم على أن يستن إدارة جماعية في نظام مركزي ديمقراطي . ويجهلها

27

الملحق 06: مساندة العراق للثورة الجزائرية²

العراق ينتصر للجزائر المجاهدة

ويقطع علاقاته الاقتصادية مع فرنسا

من السيد العربي العمال كثورة الجزائر يزداد كل يوم قوة واتساعا مبرها على ان الضمن العربي لم يعد مجرد شعارات ترفع وكلمات تقال بل اصبح حقيقة حية تجسدها المواقف المملعة والوفائع المحسوسة . وما هو العراق الحر الابن بعد ان حطم بثورته الميادنة صود السجن الكبير . طلع على العالم بوجهه التحرري العربي الناصح . ها هو اليوم يتقدم الصوف سباحا الى ميادين البذل والنفعية ومواقف التذعيم والتأييد لثقة الجزائر العربية المتكافحة . مضجعا بمصالحه الخاصة في سبيل معركة الجزائر التي يعتبرها العرب جميعا معركة الحاسمة . وخط دفاعهم الاول ضد العدوان الاستعماري .

العمال للثورة الجزائرية - هذا الموقف الرائع جاء تدعيا عمليا لثورة الجزائر وتعبيرا قويا عن وحدة العمال العربي الذي صهرته في بوتقة الالام والامال المشتركة مشاعرا قومية اصيلة وصيت في اعماق النفس العربية اجبالا طويلة لتظهر اليوم كاشد ما تكون حرارة وحيوية وقوة .

وان هذا التأييد العملي في نفس الوقت الذي يعتبر طعنة حادة في جنب الاستعمار الفرنسي المتداعي وضربة في الصميم لمصالحه الاقتصادية . ليحمل مغرى سياسيا عميقا وبين المستوي الجديد الذي يلعبه

فرصة تحي من وراء هذه العمليات اموالا طائلة نحوها ان رصاص في صدور الجزائريين . اذا علمنا ذلك ادركنا مدى الصدمة العنيفة التي تركها هذا العراق في المواقف الاقتصادية الفرنسية التي لم تستطعها وفاتها من جراء هذه الخطوة وما سببتها من حطوات في هذا الميدان .

ان هذا الموقف العملي الرائع الذي تعفبه حكومة العراق قد جاء بعد قرار الجامعة العربية بتخصيص 11 مليار فرنك للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وبعد التصريحات العمارة الكبرى التي تعرضت لها مصر أثناء العدوان الثلاثي الذي دبرته الحكومة الفرنسية لاحتلال الاسواق نفسها من بلاد مصر

¹ - المجاهد، ع01، 01/06/1956م.

² - المجاهد، ع33، 08/12/1956م.

عربنا التجريفة كما تراها الصحافة الألمانية

Ein Volk kämpft um seine Freiheit

شعب یکافم من اجل حریتہ

(عنوان مقال عن الجزائر في جريدة لثانية)

قام الم. شهاب الدين ديماس وزير
للمعاقبة الفرنسي الجديد بحملة
عسكرية في سوح الجزائر رغم عددها
المنخفض من الجنود والعتاد.

١٢ / في حرب التحرير الجزائرية لم تقف آثارها عند الجبهة الاقتصادية وإنما نشأت لشوكة فرنسا، ولكنها تسبب في إحداث فراغ خطير في الدفاع الغربي إذ فاقصت منطقة الحلف الأطلسي بأكملها.

٣/ ان الثورة الجزائرية قد
بلغت مرحلة جعلت الدول الغربية
تعرض لآزمة خطيرة وبرهنت في
الوقت نفسه على خرافة القيم المعنوية
والروحانية للعالم الحر .

من غير ان الفرنسيين يصدفون حقاً
صداقة التورمير القمصان والاكاديب
بعضهم البعض ، فان الاكاديب
احصاء يؤمنون بعكس ذلك
يرون ان قوى جيش التحرير ما
تؤيد زراد كما دلت على ذلك
واضحت الى حوت الى الابدام
الاحكامه طوبلين يصانه

١٠ / هل نخسر باريس المعركة في الجزائر

ت الآن ثلاث سنوات على أن فسق اللطيف الاجنبي -

شعروا بالخطر على الرأبض التي
تلتهمها. ويكتفون جنود القليل
بعمليات القتل الدلعية لأرجاع
السلطان وإرهاب الجزائريين.

لكن الفرنسيين ان استضافوا
ان يبقوا فرق الفرائدين فاهم
لم يوصلوا في مرة من قرات الى
الزلة اخلايا السلية . ولا الى
محو الاطارات العسكرية ليلنومه

و گشت جریده را گریست
اولند و یلت «الاسبوعية»
تحت عنوان ما یل :

السلح، وانهم اكتسبوا في
ميدان الدواية العسكرية خبرة
كبيرة. كما احرزوا على عدة
انتصارات عسكرية.

وتتلخص الاساليب الفرنسية في تحرير مناطق كاملة على السكان تسليها - مناطق مخزومة - ترميها بالقنابل من دون اذني مراعاة لأي شيء - كما ان الفرنسيين يلاحقون

جيش الثوار يضاعف عدده

• ان الاسماء التي نجدتها عن
العارض الخارية بأجزاء صارت سد
رمان طويلا لا تجعل الا الصعاب
الان شاء الله تعالى

العالم تعرف منذ سنوات ان كمال
يسر يشاعده عندما كبيراً من العقل
بسبب الحرب الجارية .

١٩٥٦ ان جيش التحرير الوطني
يشتمل على مايقرب من ١٥
مجاهد نظمي وعمل عشرة الاف
اجنابيين مسلحين (مسلحين)

وفي نهاية أكتوبر ١٩٥٧ أكدت القيادة العسكرية المصرية بالغايات، أن جيش التحرير يضم الآن ٣٥.٠٠٠ معاهد نظام وثلاثين

الف احتياطي (مبيل) ومضى
عدا ان التقديرات الفرنسية نفسها
تعترف ان جيش التحرير الوطني
الجزائري قد ازداد عدده بخلاف

اربعين الف في نفس السنة التي في الجزائر . وهكذا سرت عدم
أكد فيها المتقاتل لأكوست عمدة الدول بحسبها متعاونة حصة مع
السياسة الفرنسية ومع مطالبتها
مرات القضاء على المقاومة .

التي هي أحداث الاختلال، ولا
في منطقة البحر الأبيض المتوسط
وتدور العلاقات بين الدول
والعالم، وبعيداً عن
العالم في أي من هذه

والمعنى هو: انما الله تعالى هو الذي
يحيي ويميت ويعطي ويمنع وما
هو الا الله تعالى.

فأما المصنفون فمنهم من
نقل عن المصنفين ونقلوا
عن المصنفين ونقلوا
عن المصنفين ونقلوا

[illegible]

المكونة من ثلاثة -
أولها سمع - وآخر سمع -

فقد استمر هذا العمل حتى انقضى
مصرحاً بالأسباب التي جعلت
الملك يترك هذا العمل

Hinter den Linien der Rebellen

(Im Gebiet der algerischen Rebellen entdeckte unser Photograph keine

wilden Partisanen, sondern eine uniformierte, organisierte und vorzüglich ausgebildete Armee)

Verboten: In Frankreich und den anderen Ländern ist das Tragen von Waffen für die Bürger verboten.

ان حلفاء الفرنسيين - وهم الإنكليز ، والأميركان ، والالمان قد التزموا لحد الآن الصمت فيما يخص الجزائر ولكنهم في الواقع يعرفون حقيقة كل ما يجري هناك ان من الصداقة الخاطئة بل من الدناءة ايضا اذا كان بقية الحلفاء يحملهم احترامهم لعواطف الفرنسيين الى حد يجعلهم يتظاهرون بان لا شيء يهمهم مما يجري في الجزائر .

وفي فرنسا نفسها بدا يظهر الاعتراف ، فمنذ ثلاثة اسابيع ينتشر تقرير سري ، وينتقل من يد لآخرى في الجمعية الوطنية الفرنسية ويطلب هذا التقرير بايقاف الحرب في الجزائر وتكون لم يجرؤ احد ان يفعل ذلك جهارا ولكن هاهي نقطة الفصل قد جاءت عندما عرض السلطان وبورقية وساطتهما لتيسير الحل ونحن لا ندري ما اذا كان اينزهاور يملك الشجاعة الكافية ، وبعد النظر ليؤيد السلطان في مشروع كهذا او في خطوطه الكبرى على الاقل ولكننا نعرف شيئا آخر وهو انه اذا لم تفتتح هذه الفرصة واعملت فان دخول الشيوعية الى مسرح شمال افريقيا سيصبح نتيجة حتمية لذلك لا مفر منها . في قضية سد اسوان كان خبراء الشرق الاوسط عندنا في المانيا ، وفي امريكا يقولون : (ان رفض اعانة مصر في بناء سد اسوان سيفتح الباب لتسرب النفوذ الروسي الى مصر وسوريا) ولكننا لم نصدقهم . وهذا هو نفس الدور الذي تمل اليه الجزائر اليوم اليوم . . .

المختلفة لان هذه الدول ترغب في ان لا تجعل من القضية الجزائرية الا قضية عسكرية في حين ان هذه القضية لا يمكن ان تحلها الوسائل السياسية . وفي هذا الصدد نجد اميركا بالخصوص لمبت دورا مؤسفا . ان اميركا اصبحت تبدو امام العالم العربي وتحت نظرات الروس الماكرة هي التي تمثل الاستعمار . ان سكوت اميركا الطويل عن الحرب الجزائر يعد في نظر روسيا نجاحا لها رقم ١ .

الجزائر تهم العالم اجمع

للتنظيم الاقتصادي الاوروبي ، او تتسبب على الاقل في تأجيله سنوات اخرى . وهذه هي النقطة الثالثة التي لا بموجها القضية الجزائرية قضية فرنسية داخلية . ان الصعوبات المتزايدة في العالم العربي تهدد تزويد اوروبا بالنفط فالانابيب السورية لم تعد مضمونة وكذلك قناة السويس . ونفط الصحراء يمكن ان يحل محل النفط السعودي في السنوات القادمة ، ولكن الجزائر هي الان منطقة عربية والانابيب التي تحمل النفط تمر في ارضها وفي الارض التونسية ان الثورة الجزائرية صيرت التجارة الاوروبية متوقفة اكثر من اى وقت مضى على حسن نية المنتجين العرب . وهذه هي النقطة الرابعة . وان الثورة في الجزائر تغدو المقاومة يمكن ان يبدوا قريبا في التوتر الموجود في العالم الاسلامي وتتلاقى مع الاهداف السوفياتية

وهكذا تبرهن لنا هذه الارقام كلها ان الاربعمائة الف جندي فرنسي لم تمنع جيش التحرير الوطني من ان يضاعف عدده ثلاث مرات في ثلاث سنوات . واما عن وضعية فرنسا في الحلف الاطلسي ، وعن تاثير حربنا التحريرية على علاقات فرنسا مع حليفتها من ناحية وحالتها الداخلية من ناحية اخرى فان الصحافة

وكثرت صحيفة ستوتغارتون . مقالا تحت هذا العنوان تشرح فيه كيف فقدت فرنسا سيطرتها على شمال افريقيا ، وقضية الجزائر : ان فرنسا تتعرض لانفاس مالي سريع ولازمة مالية ، ولاضطراب اقتصادي ، وهذا ما يجعلها مجبرة على الانسحاب الى اعانة من الخارج لكي تستطيع ان تواصل الحياة . هذه هي النقطة الاولى التي تجعل الجزائر قضية غير داخلية فرنسية . وبما ان القوات العسكرية الفرنسية مجندة في الجزائر فان الفراغ الذي تركته في اوروبا يجب ان تملئه قوات الحلفاء . وهذه هي النقطة الثانية التي لا تبقى القضية الجزائرية بموجها قضية فرنسية داخلية . ثم ان التبعات المالية والاقتصادية الناجمة عن حرب الجزائر قد اضطرت فرنسا لتتخذ اجراءات تتعارض مباشرة مع انجاز التنظيم

١٩٥٨ - ١٩٥٩

(الجاهد)

بلدة

ثورتنا تقوض أسس الاستعمار في افريقيا

هذه أكثر من ثلاث سنوات وفرنسا والنيكبات التي كانت الجبهة
تدور ان (تحتفظ) بالحق في رهي نمدل أرسلها الى اليساريين الفرنسيين لم
هذه المحاولة بنفسية من اليس تذكروها يكن فيها شيء من اللهجة الصيبانية
ولام الفاجعة الشديدة بها في سنة لقد كنا دائما نقول لليساريين الفرنسيين
١٩٥٠ وخامسة بعد ما فقدت نطق الرنكزها (ابن الناس كونوا منطقيين مع انفسكم
قري نـ والفت فاختت تبدل آخر ما ان منطقتكم يلزمكم بان تساعدوا الثورة
في رسوا لثلا تغف الجزائر ايضا وهذا الجزائري) وهذا ما ازعم اليساريين
ما حل والشرق العام الفرنسي يحد الفرنسيين . لقد ازعمهم اننا لا نطلب
جيشا وطلب سواها الحرب في الجزائر منهم علقا معنويا . وانما نطلب منهم ان
وحفر حكوماته الثورية ما يسببه يطبقوا مبادئهم المشاهدة للاستعمار
الفرنسيون التفرط في الجزائر تطبيقا عمليا .

ثم ان الشعب الجزائري لم يقبل ان عن شيء وقالت ذلك منذ الوهلة الاولى
بصير الاحتلال تعارنا مع المحتل كما وبعتت للهدف مشاريه . وهي القصة
ان الفرنسيين من ناحية لم يجعلوا من على الاحتلال الفرنسي واسترجاع لا من
وجودهم في الجزائر مجرد تساكين مع الجزائرية الى اصحابها ، وتحقيق مبادئة
الشعب الجزائري في ارض واحدة . هم ديوبوطاطية واجتماعية بتساوي بينها
ارادوا ان يخضعوا اخضاعا بالقوة لذلك اذمن الحقوق والواجبات المعنوية والمادية
لم يحاول الشعب من ناحية ان يراوغ ، ذلك ان بناء الحضارة لا يمكن ان يقوم
ولم تحاول جبهة التحرير الوطني ان به الا شعب منحدر ورجال احرار وهذا
تتلمذ في الفاشلها . لقد قالت جبهة التحرير بان هدفها هو الاستقلال
والثوري بان هدفها هو الاستقلال . ما يشعر به في اتمانه كل رجل وكل
وان هذا الهدف لا يمكن التنازل فيه امرأة في الجزائر .

حقيقة الحرية الوطنية

لن اذكر من اعياء الشعب الذي يترك واليساريون الفرنسيون يؤخذون
بالحسب القناعة الفرنسيين السياسيين جبهة التحرير الوطني على انها لم تعاطب
والسوريين وبالرغم من الازمة الاقتصادية الشعب الفرنسي بقلعة تعجبه وتستشير
الحافة وبالرغم من الانتصارات الحزبية التي نخوته وتراعى نواحي ضعفه .

لقد بالاحزاب الفرنسية به سبب وهذا صحيح فعلا . ولكن الفرنسيون
الجزائر بالرغم من كل ذلك لم تكون الذين يؤخذون الجبهة على ذلك يسون
ان اهلنا الثورة ليست هي مجرد انطليفت من الاضطهاد الفرنسي على
الشعب الجزائري . انهم ينسبون ان اهداف الثورة الجزائرية هي استقلال
يؤخذون القضية الجزائرية تاييدا نظريا الجزائر استغلا يسمح للشعب الجزائري
عاهزا . فانهم مع ذلك لم ينسوا ان بان بملك مصيره بكننا يدبه ريزوجه
ينمو الثورة الجزائرية بانها فاشلة كيف يشاء . وهذا الهدف هو الذي
للثورة . ويقول لنا هؤلاء اليساريون ينحكم في الاسلوب الذي تتبعه الجبهة
الفرنسيون بان هوشى منه حتى في وهو الذي يفس طريق الكفاح نفسه .
احلك ساعات كفاح الهند الصينية كان والواقع ان الثورة الجزائرية عندنا
دانسا بصير بين الاستعمار الفرنسي نوصه في اطلال الحركات الثورية

ان اي شكل من اشكال التعاون بين المستعمر (بالكسور) والمستعمر من الشعب قد طالبت بانها الاستعمار
(بالفتح) في الجزائر قد قضت عليه في بلادها ولكن من النادر ان تكون
الثورة الا ابد .

والمركبة التي يقوم بها الرجل الجزائري لا بوصفها فقط ضد جنود
المظلات بل يقوم بها ايضا بوصفها فترة حاسمة في تاريخ نهضة الوطنية .
لذلك فهو يهدم نظام الاستعمار من ناحية . ويبنى من ناحية اخرى وفي نفس الوقت عالما جديدا تحت سماء
بلاده . ولهذا يعرف الفرنسيون انهم خسرنا الحركة نهائيا . انهم يعرفون
الاساس العميق للكفاح الذي يقوم به

¹ - المجاهد، ع 22، 15/04/1958م.

شهادات الفرنسيين واعترافاتهم

27. 07. 1959

اقام الصحافي الفرنسي « هنري دي تورين » مبعوث « فرانس سوار » بضعة ايام في قرية من قرى بلاد القبائل ، « نجحت فيها التهدة » كما يقول الفرنسيون ، وعلى اثر مسكنه بهذه القرية كتب تحقيقا صحفيا ، يشتمل على جملة من الحقائق التي تعيشها الجزائر الشائرة اليوم ، والتي تبرهن عن فساد ما يزعمه الفرنسيون من نجاح « التهدة » . ولذلك راينا ان نسوق لقراء « المجاهد » مقتطفات من هذا التحقيق وقد جاء في مقدمة مقاله :

مشبوها . وتلك صفة قد تؤدي به الى الهلاك)

الحدود بين الواقع والتزييف

وفي التحقيق يصف لنا « دي تورين » طريقه الى قرية (سوق) فيقول : « على بعد ٥٠ كلم من العاصمة توجد بلدة « منيرفيل » حيث تبدا الغابات والمرتفعات والطرق الملتوية التي كثيرا ما تدب فيها الماكنا « فهنا الحد بين الشامي والداخلي ، بين تاملحات السحاب واكواخ البادية . بين القرن العشرين والقرن التاسع بين الثروات المزيفة الفارغة والحقائق البائسة وفي الطرف الاخر توجد جبال القاع وسلسلة جبل (جرجرة) ان الانسان يشي

5

وفي العاصمة تجد الرفاهية والاموال والثروات ، وعلى بعد خمسين كلم تجد الناس ينقوتون من حشائش الارض حتى لا يعضوا جوعا . ومهما يكن من شيء فالجزائر في حالة حرب منذ خمس سنوات ، وسواء اطلقنا على هذه الحرب اسم التمرد او الثورة او غير ذلك من الاسماء فان هناك اشخاصا يموتون كل يوم . وحيثما اتجه الانسان يجد حالة الجمار . فلا يوجد قطار واحد يسير بالليل كما ان السير في جميع الطرق ممنوع منذ نهاية النهار . وتجد كل احد متخوفا متقلقا على نفسه . فالمعمر الفرنسي يخلف ان هو لم يخضع للثوار ان يعدموه وكل مسلم جزائري من السهل ان يصبح

(بعد ان قطعت الجزائر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، قررت الاقامة في مكان معين ابحت على ضوء المشكل الجزائري بحثا مدققا . والواقع ان الجزائر بلد شاسع ، توجد فيه تناقضات عديدة . فالجندي الفرنسي الذي يقضي الشتاء في بلاد القبائل يقول لك ان الجزائر مثل القطب الشمالي ، والجندي الذي يقضي الصيف في واحات الاغواط ، يؤكد لك ان الجزائر صحراء وجهنم لا يطلق . ولا انسان عندما يسر بجهات الميلية يتيقن ان الجزائر كلها بين يدي جيش التحرير الوطني وانه لم يبق على الفرنسيين الا الرحيل ، وعندما يقيم بقرى قليلة في ولاية وهران (وهي قرى الممرين) يتساءل هل هناك مشكل جزائري ؟

¹ -المجاهد، ع47، 27/07/1959م.

الملحق 10: رسالة من رجال الدين المسيحيين إلى جبهة التحرير الوطني.¹

رسالة الى جبهة التحرير

هذه الرسالة وجهها الى جبهة التحرير الوطني
مجموعة من رجال الدين المسيحيين ينتمون الى : البعثة
الفرنسية ، (ميون دي فرانس) وقد طلبوا منا
نشرها على صفحات : المجاهد .

بباريس ٢٧ مارس ١٩٥٨

رسالة الى جبهة التحرير الوطني

ايها الاخوان الاعزاء

علمنا من الصحافة اليسارية انكم ارسلتم في قاعة
مارس لقاء الى مجلس الاساقفة والكرادلة الفرنسيين
ونحن لا ندري هل اجابكم هؤلاء . وعلى كل حال فنحن
معدة رهيان قررنا ان نبعث لكم برسالة اخوية يدعونا
الى ذلك ضميرنا .

لقد علمنا المسيح ان الله يريد ان نطعم الجائع
ونسقى العطشان ونكسوا العاري ونداوي المريض
ونعطى الحرية لمن كان في اغلال الاسر . ذلك هو قانون
جميع الانبياء . ولهذا فنحن نعتقد ان كفاحكم - رغم
الاشطاء والهفوات - كفاح عادل ومشروع لانه كفاح
الظلم ولانه يتوافق مع قانون الله وقانون البشر .
وقد صرحت الكنيسة نفسها في عدة مناسبات انها
تعتبر تكوين امة جديدة شيئا صالحا .

كنا انما نسين رغم فقدان التصادف في القوى
ان كفاحكم سيقتل بالنصر لان العدالة وحق المعصاة
وضمير الانسان والحقيقة اشد من جميع القوى المادية
التي يمتلكها المادون والذين نقرهم دعايات الطائفة
انما نسير لكم جميع عن حقلنا العتيق من حكومتهم
ومن الامم التي يجبر عليها جيشنا ومن هذه الحرب
التي مصادف من منقسا الامم وتعارض حتى مع
مستور الامم .

اما هذه الامم في صراخنا ومنقول للشعب
العراس المهدوح بدعايات مادته ان حرب جزائر التي

يحدثون مترواح تحت اسم (التهدة) ليست تلك
حرية عند شعب كامل يريد ان يعيش ولكننا صرح
عند فرنسا نفسها . لانها عندما تحاول ان تفسد
وطن اخر تحت الغلاف اليهودية فن فرنسا هي التي
تفقد حريتها في نهاية الامر .

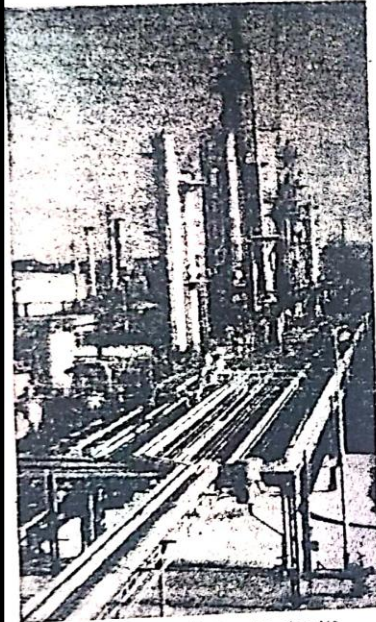
ان ما نعلمه عن التعدييات والاشتتالات والاحكام
المائرة والسجون والمعتدات . ان كل ذلك يقضي
على شرف وطننا وعلى شرف جنودنا القتلى ذوي
العتريين سنة ويجمعهم ينزلون الى درك سائل مشاق
الى حريته فرنسا والجزائر خلال خمس سنوات
(اشارة الى لاجئ الساري) . وان هذا الانحطاط
الشيوع لم يتحقق الا لان الادامة ومنه حرفة
والثانيون وضعت حجابا على صمم الشعب الفرنسي
وبعدوه وحالت دونه ودون رؤية الحقيقة حتى يجعل
الفتائع التي ترتكب باسمه . اما نحن فاننا نؤكد
لكم اننا مستمرون في بذل جميع الجهود لتحرير حجاب
الاكاذيب . ونحطيم جدار الخد والعنصرية ونفسح
المجرمين الحقيقيين المسؤولين عن هذه الحرب .

ان عددا كبيرا من شبابكم وشبابنا يعنون وجها
لوجه ويدهون صحيفة تعنت الذين لا يريدون ان
يسلموا في حيلتهم . ولتكونوا محلي يقين من ان
الشعب الفرنسي سيفيق وسيطرد الذين داسوا كرامته
باسم الوطن وباسم الشرف الوطني . مستمرون
العمل الى ان تقرصر المفاوضات من اجل الاعتراف
باسم الله اعترافا واضحا بينا . ومن اجل رابط
علاقات اخوية بين شعبنا اللذين سيكونان آنذاك قد
انتبرا على مجموعة مشترك وهو عالم المال والاشغال
المسلم ان يمد ما الله بقوة من عنده في هذا الكفاح
من اما سلاطنا وحريتنا جميعا . حتى نستطيع بعد
العدالة والاحياء .

¹ - المجاهد، ع22، 15/04/1958م.

29. 06. 1959

يوغسلافيا مثال حي للنضال من اجل الحرية



هذا مصنع يعتبر بحق معلما من مظاهر نهضة يوغسلافيا الصديقة

الامر الموقف العظيم الذي وقفه يوغسلافيا نحو الجزائر اعظم مشاعر الاعجاب والاعتراف بالجميل بين جماهير شعبنا التي ترى كل يوم قوة جديدة تعلن في حراة ووضوح نايدها التام ماديا ومعنويا لكفاح الشعب الجزائري في سبيل الحرية والاستقلال .

وليس ناييد يوغسلافيا المعظمة للجزائر سوى موقف نابع من مبادئ سيكستها التي تناصر الحرية والعدالة في كل مكان وتدعو الى التعايش السلمي بين الدول والنظم المختلفة والاحترام المتبادل في الحقوق بين كل الدول والشعوب ، ومن التقاليد الثورية المجيدة لشعبها المعظمة التي فرت اروع امثلة البطولة والفداء في الدفاع عن حرية الوطن واستقلاله .

لقد خاضت الشعوب اليوغسلافية بقيادة زعيمها العظيم المارشال . تيتو . كفاحا وطنيا عتيفا ضد الغزو الاجنبي ومرت في كفاحها التحريري بطروف عسيرة خرجت منها جيما منتصرة . وان التجارب القنية لهذا الكفاح الوطني القفار لجديرة منا بالدراسة والتأمل خاصة ونحن نخوض حرا ثورية تحريرية مماثلة في ظروفها وطبيعتها حرب التحرير اليوغسلافية .

انهار كيرة ومعدت مرتفعة جبال عالية . وتكون من ستجسوديات شعية تولمها حسة شوب وطنية متباوية في الحقوق والتواجبات هي شوب العرب والكروات والسويين والتشوبيين . وسكان الجبل الاسود

تيلة تاريخية
تكونت الشعوب اليوغسلافية من قتال ثلاثة قسدت في القرن السادس بعد المسيح السى البلقان واست اول دولها الحرة في القرن التاسع حيث قامت دولة (كرواتيا) سنة ٨١٠ . والدولة الصربية سنة ٨٣٠ . وعرفت الدولة الصربية قسرة

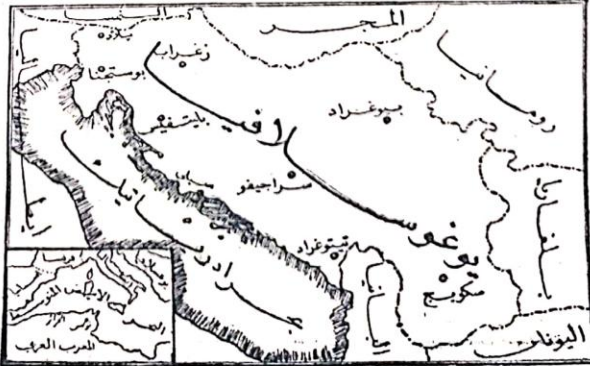
ازدهار وسلطة في عهد الامبراطور (دوراز) في القرن الرابع عشر الذي اقام قواعد قانونية سهبية لنظام الحكم . ثم خضعت الشعوب اليوغسلافية للاسلاك التركي في القرن الخامس عشر وتسلت الانعاقات والثورات الرشنة فيها حتى سنة ١٩١٨ حيث تكونت مملكة (الصرب والكروات والسلوفين) التي اخذت سنة ١٩٣١ اسم (مملكة يوغسلافيا) . وكانت هذه المملكة مثقة بالشاكي والتساقط الداخلي . وثلاثة مملكة السويين التي لم تسلم

لقد كتب امرا لجرية (يوربا) اليوغسلاف في اسه اناعية بعد ان مكث قسرا مع جيش التحرير اسوقني اسرازي سفالات من الثورة اسرازية جة فيها قلة من المجاهدين (كانوا ينفذون من الثورة ومن الشارب التي سرت جة من البداية ويسكنوني من تورنا وانعازاتها ومعاهاها وعراهاها . ومن كل جهة كست اسم كسة (كيف كيف) التي تقي في لهجتها ان الثوريين شيء واحد

نصم ان الثوريين - همما اختلفت هما الطرق - مسا في جومرها شيء واحد يشغل في الكساح التحريري الثوري ضد الاسلاك الاسي وهي سبل الحرية والصاله والاساك لثوني الشعي الجديد . وهذا ما يؤكد الاهمية القصوى لدراسة التجارب الثورية للشعب اليوغسلافية والاستفادة منها .

ما هي يوغسلافيا

تقع الجمهورية الشعبية الممارلية اليوغسلافية في اوروبا الشرقية والشرقية وتبلغ مساحتها ٢٥٥٥٠٠٤ كم مربع وهي بلاد جبلية تشلها



5

سنة ١٩١٣ . ونسكس جيسي انحرير اليوغسلافي من فتح جهة اسرايية واسعة اميرت اعدو من احراها واناحت اقزعة كصفاة شبيخ الحان حول المانيا كسا جعت . بناء على عضوة مواصلات اعدو ومعدت دون تويين الحشي اناري ومعدته في اهم منطقتي لغربي في شوب شرقي اوروبا . وهكذا ساعدت يوغسلافيا مساعمة جبارة في احضار الحفشاء في الحرب العالمية الثانية ووسى السدفاع حسن فسية الحسرية والديوقراطية في العالم .

وقد تطوور جيش التحرير اليوغسلافي من آلاف قتيلة في سنة ١٩٤١ الى ان اصبح عدده يتلغ ٨٠٠ الف جندي عند نهاية الحرب في سنة ١٩٤٤ . وقبل في النساء الحرب ١٥٧٠٠٠٠ يوغسلافي السكان . كما بقي ثلاثة ملايين ونصف مليون مواطن بدون مادي وتعرض الشعب اليوغسلافي لقمع وعيب واضهاد وحتى من طرف قوات الاحتلال الفاشستي .

مراحل الحرب التحريرية
يسد ان لقي (جنسوزيب

بروز سبو) وروية مرة قصيرة في الاسعداد وبعج الاسعاء والخسيس السري لاهجرة الثورة اسطفت اول وصاعه في يوغسلاف في يوم ٧ جونية ١٩٤١ معصه بدء الثورة اسعده عند الاسلاك الاجنبي . وكان يتلو بطوة الثورة اوسله في كل البلاد من مدينة (بيوغراد) لخاصه منه اوائيل جويبي حاشي ساعدت سيناير ١٩٤١ حيث اسفل مع القيادة العليا لثورة السى الاراضي التي تم تحريرها في (صربيا) ومسلات تراس (تينسو) اجتماعا لقيادة وسنسي كساب الاعدو لاعدامين من كل انحاء يوغسلافيا في ٢٦ سيناير ١٩٤١ حيث درست الحالة العامة ووسائل تطوير الكفاح ومساومات التفاهم مع جماعة (الشتيك) الذين كونوا جيتا خاما يوم ولكهم ولفسوا معاربة العدو المتل

وفي يوم ٢٢ ديسمبر انشء اول ليق للصال في جيش التحرير اليوغسلافي ووسع الجيش مناطق عملياته متزودا بشطط الحسري الثورية التي وضعا (بيتو) والتي تقضي بتسادي الجبهات الحربية البقية على من ١١

الملحق 12: شمال أفريقيا يتحول ضد الغرب بقلم بيتر بلاكشتاين¹

المجاهد

شمال أفريقيا تتحول ضد الغرب

بقلم الاستاذ بيتر بلاكشتاين
النائب في البرلمان الفيدرالي لمانيا الغربية

هذا المقال كتبه نائب اشتراكي في برلمان ألمانيا الغربية ، وقد كتبه بعد ان قام بزيارة الى بلدان الشمال الافريقي . وليس بنفسه الحقائق التي يعرضها مقربنا العربي ، وتبين عن كثب زيف الدعايات الفرنسية المختلفة التي تحاول ان توهم القريبين انها تدافع في الجزائر عن الغرب . وفي هذا المقال القدير يشرح النائب الألماني كيف ان فرنسا بعملها وموقفها بالجزائر تعمل في الواقع ضد مصلحة الغرب اذ انها تقوض شئنا فشيئا كل ما يملكه الغرب من سمعة وتفوذ في جهة هي من اهم الجهات في اعتبار الاستراتيجية العسكرية والسياسية .

ومع انني لم الاحظ اية ميول شيوعية طوال اقامتي في شمال افريقيا فان الكثيرين من الوطنيين كانوا يقولون لي بصراحة بانهم لن ينسوا جميل ما ينساعدهم عند الحاجة بل ان الغرب قد تخل عن مهمته تخليا خطيرا حتى لي الميدان الانساني تاركا هذه المهمة للمعسكر الشرقي ايضا ولا حاجة لي قس ان اذكر المساهمة الكبرى لمانيا الشرقية في تقديم المسواد الغذائية وادوات المرحاة الى آخره . اما العليب الاحمر عندنا فانه لا يبدي اي اهتمام بالتصاميم البالغة التي تسود معسكرات اللاجئين الجزائريين حيث يتمرض الاطفال والنساء والشيوخ المعجز للوث جوعا . كما ان المساعدة النقابية في ميدان المنح والتكوين المهني قد تركت في ايضا لبادرة المعسكر الشرقي .

فماذا ينتظر الغرب ليشروع في العمل ؟ هل ينتظر من الشمال الافريقي ان يتخذ منه موقف المداوة العربية .

البقية على ص ١١

الفرنسي الذي يزعم ان الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا . فحينما نطرقنا ، سواء في الميدان الاجتماعي او السياسي او الثقافي او الديني نجد ان جميع الانجازات التي حققتها فرنسا تحمل طابعا استعماري وهي تبدو للناس من اول وهلة انجازات حققتها دولة استعمارية في بلد اجنبي عنها ، ويختلف عنها اختلافا كليا في العادات والتقاليد والمعتقدات . فاذا اضفنا الى ذلك ، موقف السكان الجزائريين الامليين الذين يحاول الجيش الفرنسي ان يقمهم بالقوة نجد ان كل هذه المظاهر هي ابلغ دليل على زيف فكرة الجزائر الفرنسية .

الجزائر بين معسكرين

لقد ضمت الجزائر الى البلاد التابعة للحلف الاطلسي العالم على اساس الدفاع ضد العدوان الخارجي المحتمل . ولم ير حلف الاطلسي الا ان من الضروري الاهتمام بقضية الجزائر وعلى اية حال فان الدول العربية تنهم حلف الاطلسي بتأييد فرنسا في حرب الجزائر وتلاحظ ما يغني حرب الجزائر من الاسلحة الامريكية والاموال الألمانية والفيالق الفرنسية المدة للدفاع عن اوروبا الغربية .

ان تسليم الاسلحة التشيكية والصينية للجزائر سيكون له عواقب وخيمة على الغرب فقد حاول الشيوعيون عبثا خلال عشرات السنين ان يتغلغلوا في افريقيا الا ان الوطنيين في شمال افريقيا ليست لهم اية ميول شيوعية . ولكن جبهة التحرير في حاجة الى الاسلحة وستسلم لهم تشيكية وسلوفاكية والعين التشيكية هذه الاسلحة ، ولن يتأخر الوطنيون الجزائريون في ان يوجهوا اسلحة الغرب بأسلحة الشرق .

ان اول ما يلاحظ الانسان اثناء تحفته مع ابناء الشمال الافريقي هو التفاء وجهات النظر لدى كل من التونسيين والجزائريين والراكتيين سواء في الميدان السياسي او الاقتصادي ، وهم لا يخفون خشيته من ان تتطور الحرب في يوم من الايام حتى تشمل مجسور شمال افريقيا ولا يخفون كذلك عزمهم الراسخ على خوض غمار المعركة عندئذ نفس الشدة والصلابة التي يبديها الجزائريون الان . والمهم ان الذين يتمتعون بالادراك من الفرنسيين وابناء المغرب العربي لا تخافهم احلام الانتصار العسكري القريب وانما يبدلون جهودهم للبحث عن حل سياسي اما شعار الفرنسيين المعروف والجزائر فرنسية فهو شئ مخيف لا يستحق النظر فيه لدى الجزائريين وجيرانهم . انه ليس هناك في الشمال الافريقي من يشك ان عهد المسرة والاستقلال لكل الاقطار العربية هو امر حتمي لا يمكن ان يفق في وجهه شئ . والجزائر هي الجزء الوحيد من العالم العربي الذي لم يتحصل على استقلاله بعد .

ومن المروءة بل من الحظ على اوروبا كلها - ان لا تفهم فرنسا مطامع الشعوب العربية في الحرية والاستقلال . ونحن لا نفهم كيف تعارض فرنسا هذه المطامع في الوقت الذي يعترف دستور دى غول صراحة للشعوب المتعمرة في افريقيا السوداء بحق الخروج من المحوثة الفرنسية .

ان كل من يزور هذه الاقطار وينظر الى وضعيتها نظرة نزيهة مجردة عن كل غرض يتأكد بسرعة من سخافة الادعاء

¹ - المجاهد ، ع 43 ، 1959/06/01 .

رسالة من أمريكا اللاتينية

21. 09. 1959

بقلم الصحفي البرازيلي باولو دي كانستو

واننا هنا في أمريكا اللاتينية لا نهتم فقط بالحرب الدائرة في الجزائر بل نهتم أكثر من ذلك بمساعدة الشرف التي بيننا وبين الجزائر ، وشعارنا هنا هو ان قضية الجزائر هي قضية أمريكا اللاتينية الوطنية الديمقراطية .

ان الجزائر التي حملت السلاح ضد اعراب بكماحها اعرابا بطولها عن آمال جميع الشعوب التي تكامح من اجل كرامتها الوطنية . ومن بين هذه الشعوب شعوب أمريكا اللاتينية

ان فرنسا لا تعرف ماذا حسرتة في العالم بسبب هذه الحرب الاستعمارية . ولكن الجزائر ايضا لا تعرف الكسب العظيم من الاحرام والمجبة الذي تحصل عليه بهذا الضال المستب

اننا امام فرنسا الدولة القوية نجابهها في كل يوم بالاحتجاج والاستنكار . واننا امام الجزائر المجاهدة نواجهها في كل يوم بالاعتجاب والاحلال .

الشعوب المضطهدة وكل الشعوب التي تعاني درجات مختلفة من انواع الاستعمار .

منذ امد طويل لم تعد مشكلة الجزائر مشكلة محلية ، ولم يعد احد يستطيع ان يومن ببناف الامم المتحدة وان يوبد في الوقت نفسه اعمال الارهاب الفرنسي بالجزائر .

ومن ناحية اخرى فانني ارصد ان اسجل هنا باننا في أمريكا اللاتينية نعتقد ان الحركة المناهضة للاستعمار هي معركة واحدة لا يمكن ان تمجزا لانه لا يمكن للشعوب التي تحررت من الاستعمار ان تويد امتهاد هذا الاستعمار .

ان هذه النقط التي اسجلها تجعل أمريكا اللاتينية تقف الى جانب الجزائر وان اصدقاء الجزائر من ابناء أمريكا اللاتينية قد قاموا باعمال عظيمة ولكن في ظروف عسيرة جدا وانهم يؤمنون بالعمل المؤثر الذي تكون له نتائج فعالة لا بالعمل الذي بلغت الانظار بسرعة ثم يضي بسرعة .

للجنرال دي غول .

هذ اوان كفاح الشعب الجزائري بدأ اليوم يتوضح وضوحا كاملا في أمريكا اللاتينية ، ولكن الغثات الحاكمة عندنا تربط مواقفها بمواقف وزارة الخارجية الامريكية التي تربط بدورها مواقفها بمصالحها في الحلف الاطلسي الشمالي .

ومع هذا فان الحركة المويضة للجزائر في أمريكا اللاتينية قد بلغت درجة عظيمة في اوساط العمال والمتقنين حتى ان الغثات الحاكمة عندنا يشعرون كل يوم اكثر بالصعوبات الجسيمة التي تمنهم من ان يوبدوا فرنسا التي لا تتورع عن التعذيب ، وان حركات عديدة ومن بينها ثورة كوبا قد خلقت هذه المدة الاخيرة شعورا مناهضا للاستعماريين في أمريكا اللاتينية وحسنت شعوب هذه القارة ليقفوا موقف النابيد للشعب الجزائري في ضاله البطولي . لان كفاح الجزائر من اجل استقلالها هو في نظري كفاح تحريري لكل

استدعتنى الحكومة الفرنسية لادور الجزائر وتعجبت لهذا الاستدعاء لاننى اناصر القضية الجزائرية ولا ادرى كيف تتوعم الحكومة الفرنسية اننى بعد ان اذور الجزائر عن طريقها ساعبر رابى في القضية الجزائرية ، هذه القضية التي تركز على اسس حصينة سواء في الميدان السياسى او القانونى او التاريخى .

عندما عدت من زيارتي الى الجزائر كبت فضلا لينشر في كتاب القوة الثالثة واعربت عن تضامنى الكامل مع الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار .

وان هذا ان دل على شىء فانما يدل على ان فرنسا قد اضاعت فيما اضاعت فهمها للمبادئ الاولية التي يقوم عليها النيل الاخلاقي

وعندما عدت الى البريزيل وازارنا هذه الايام ، اندرى مالرو ، حدثنا حديثنا مرا عن المهمة المحلة التي جاء من اجلها الى بلادنا وكبت اصبح وعو ونحل الفكر يقوم بمهمة العبد بالنسبة

¹ - المجاهد، ع 51، 1959/09/21م.

1960. 09. 19

فرنسيون أمام المحكمة

هذه اسبوعين شرعت المحكمة العسكرية الفرنسية بباريس في محاكمة جمع من الوطنيين الجزائريين والفرنسيين الفرنسيين المتعاونين مع الثورة الجزائرية، واشتهرت هذه القضية في الصحافة الفرنسية باسم قضية شبكة جونسون.

وملخص القضية ان هناك طائفة من الفرنسيين الاحرار كانوا منطقيين مع مبادئهم : فلم يكتفوا بمعارضة حروب الجزائر بالاقوال والاحتجاجات ومطالبة الغارات المسلحة ضد حرب الجزائر، ولكنهم ادركوا ان الاسلوب الوحيد الناجح في مقاومة هذه الحرب التي هي حرب استعمارية في طبيعتها وفي طابعها وفي جميع مظاهرها، هو التعاون مع جبهة التحرير الوطني والكفاح جنباً الى جنب مع الجزائريين للتفصيل بانتصار الثورة وانهاء الحرب على اساس تحقيق مطالب الشعب الجزائري في الاستقلال والسيادة ويجب ان يعرف بهذا العدد بين كفاف هذه الطائفة من فرنسي فرنسا، وبين الموقف الذي اخذته بعض الجزائريين الذين هم من اصل فرنسي، اي بعض من كانوا يعدون حين فرنسيين جزائريين، فبعد ان اخبرهم لم يتحولوا مع الثورة على اساس انهم فرنسيون، فاجاب : ارادوا نصرة قضية عادلة، ولكنهم خدعوا لانهم يعتبرون انفسهم جزائريين، قبل كل شيء، ولا يتقنون وقتاً للتفكير الدينية وفوارق الجني التي يجب ان لا تغفل في حساب بناء الوطن ومقومات الشعب.

اما الفرنسيون الذين يحاكمون الان في باريس، فانهم قد تعاونوا مع الثورة مع اسماطهم بحسبهم الفرنسية، فهم لا يرون ان هناك تماثلاً بين حسبيتهم الفرنسية وبين تعاونهم مع الثورة الجزائرية بناء على ان حرب الجزائر حرب استعمارية يتعارض فيها حائثان جانب استعماري رجعي عنصري وجانب تقدمي حر، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فهم يعرفون، بانه ليست هناك وسائل اخرى ناجحة لمحاربة الحرب الا التعاون الصريح بجميع مستلزماته مع الثورة الجزائرية المسلحة في منطقة جبهة التحرير الوطني.

بل انهم يباكون انهم بهذا الموقف قد خدعوا بلامهم، فرنسا، اكرواحين مما مدهم اولئك الرجعيون الذين يريدون ان يخلدوا الاستعمار بالجزائر، انهم يظنون ان المستقبل السعيد ويريدون ان يتركوا بهذا العمل الحري فرصة لبناء وواط بين الشعب الجزائري المستقل وبين الشعب الفرنسي.

هذا هو اساس القضية التي تعرض منذ اسبوعين على محكمة باريس العسكرية.

فهي ليست قضية عادلة، ولكنها قضية ذات دلالة رمزية بعمدة مدى بالغة الخطورة : ان المحكمة العسكرية التي تنظر في هذه القضية وتستعد لكافة الفرنسيين الاحرار تمثل

الجهاز الرجعي المعفن والمغلبية المعنوية البغيضة والروح الاستعمارية الكاسنة وراء كل الحركات والتدابير التي تتخذها الحكومة الفرنسية لمحاربة الغلاء، على الثورة ومع كل من يتكلم

تعريض السيد فرانس بيتار
اسى بصلوانى مع الشعب الجزائري ومساندتي له، لم اعمل شيئاً سوى اني خدمت المبادئ التي لفتها في كرامى الدراسة، اني اعترف بكل ما عملت واتحمل مسؤوليتي، وان وجودي هنا بعد استمراري للكفاح.

تعريض السيد هيلين غيتا
تزعجون اننا نتعاون مع جبهة التحرير ارتكبنا خيانة نحو الوطن لكننا قمنا اذا ساندنا هذا الوطن فاننا نكون قد ارتكبنا خيانة نحو العدالة والحرية، وهذا ميدان من مبادئ وطننا، وفيما اذا اسكتنا عن اتخاذ موقف صريح، بعد شركاء للجانبين، ان كل فرنسي مضطرا لان يتخذ موقفاً صريحاً من هذه الحرب، لانه ليس هناك حل وسط.

في سبيل المثال العليا، يبعث يشعل هؤلاء الفرنسيون الروح المتخورة التي تغلخت من الحدود والقيود والكلامية والتشامات الجوفاء التي يريدهم السياسيون التقيديون ان يأسروا داخلها الشياطين الفرنسي، ان الاستعمار الفرنسي قد تحرك لمحاربة هؤلاء الشياطين، لا لانهم ضد الحرب مبدئياً ولكنهم لانهم اعتدوا الى الطريق الوحيدة الناجمة لمقاومة الحرب من الداخل، لقد كان الاستعمار يود ان لا استمررت مقاومة الحرب، داخل فرنسا في السطاح الكلاسي العارضة حتى يتخذ من ذلك حجة على ان الديموقراطية تسود فرنسا، لكن هؤلاء الشياطين ينظرون بعيد ومنطقتهم مع مبادئهم قد وجهوا ضربة قاضية الى هذا المظهر السري الذي تريد الحكومة الفرنسية ان تحاط عليه، واجبرها على ان تكشف الفاع عن نواياها الحقيقية وعن طبيعة تصرفاتها.

اما اليساريون الفرنسيون الذين يرفضون ان يكونوا منظمين مع مبادئهم ويكونوا بالدعاية الكلامية ضد الحرب ويدعون هؤلاء الشان متذرعين لذلك بختلاف المصالح والبررات، فانهم لم يفعلوا ذلك عن اقتناع مذهبي او مندا صحيح يصرفونه، ولكن لان موقف هؤلاء الشان دفع نفائهم، وكشف عن نيتهم وخيانتهم للبلاد، التي يزعمون الدفاع عنها، والمظهر في صورتهم الحقيقية، صورة من لا يحرا على تحطى حدود الكلام الى التطبيق والعمل.

ان اولئك اليساريين قدعدوا حتى شجاعة مواجهة الحقيقة بنهضة ومن انفسهم، ورفضوا ان يتحلوا بالتأنيث النطلة التي تمسك بها هذه القادة الكلامية ما ان المبدأ الذي اتخذه هؤلاء الشبان الذي اتخذه

بعض اليساريين بهذا العدد من شأنه ان يعبر المعايير الاستعمارية التي تريد الغناء نهائياً على الروح المستقلة في اولئك الشبان، وتحول دون ظهورها او انتشارها ويحذف وسائل القمع وليس من محض الصدفة ان يكون الجهاز الاستعماري الفرنسي الذي يسيرون ان يسيرون من العائون و، العدالة، لتعيق الغمارة الخبيثة وتقتل حده الروح في المود - ليس من محض الصدفة ان يختار لحكومة هؤلاء الشبان وقتاً يبرق فيه ان الشعب الفرنسي - مثل شعوب العالم - مشغول بغضا عالياً خطيرة - حتى لا ينتج قضية - شبكة جونسون - بالانتياب اللازم، ولا يطلع على الابداء الاخلاقية التي تكشف عنها هذه المحاكمة، وليس من محض الصدفة ان يحاول الاستعمار الفرنسي في نفس الوقت اثاره النخرة الوطنية عند الفرنسيين واستغلالها استغلالاً عنصرياً لغوية دعاء الحرب على امل القضاء نهائياً عند الشبان بالفرنسي على كل محاولة جريئة مثل محاولة جونسون ورفاقه، وليس هذا محض الصدفة اخيراً ان يعرض في هذه الاونة بالقبض الجماع القوي عند الفرنسيين الاحرار فيلقى القبض ويصاب عدة شخصيات من اجل اذكاء فقط اثاره حرب الجزائر

2 - هذه القضية تقيم الدليل - ان صورة مجلة عن هذه القضية في عدد 1 - انتفاخ الكذبة القائلة بان الجزائر دي غول تشعل في روح الشعب الفرنسي وديموقراطيته، بل لعل هؤلاء الشبان هم الذين يتلون اصعب نصيب دوح الشعب الفرنسي وشبابه على الاصح - هذه القضية تقيم الدليل - ان

تعريض علوانى القوسى (وهو جزائري كان في الجيش الفرنسي وانضم الى جيش التحرير الوطني)
اني ابن للشعب الجزائري، وقد كان في استطاعتي ان ابقى بعيداً عن الكفاح الذي يقوده اخواني، لكنني لم اعمل بل واؤكد اني مسؤول شخصياً عن كل ما عملت، اما هذه المجندى الفرنسي التي تريدون الصاها بها فيجب ان تعرفوا اني لقيت بالاعراض في صفوف الجيش الفرنسي، بامر في جبهة التحرير الوطني، لكنني اتعرب على استعمال السلاح، يجب ان تعرفوا انني كنت جندياً من جبهة التحرير داخل الجيش الفرنسي نفسه.

اما الفرنسيون الذين هم ال
جانبى فاني امجدهم انا ايضا اني لم اعرف عليهم الا في السجن، لكنهم مع ذلك اعطوني دروساً في اللغة الفرنسية وعلوني كلمات اخرى غير كلمة الهدنة.

لم يزم بعد - على ان معرلنا يست معركة عصرية، ولكنها معركة ايدولوجية من اجل مثل اخلاقية قبل كل شيء، بل ان هذه الحركة قد تكثفت عن اسلوبه هذه جديدة يخلع عن لايولوجية الشيوعية

والراسمالية جميعاً 3 - في مثل هذه الظروف التي يستعد فيها العالم لتسليم القضية الجزائرية من خلال مداولات الامم المتحدة، والذي تحاول فيه حكومتنا ان ترمي للعالم اجمع ثقلها، ليست مسؤولة عن استمرار الحروب - في مثل هذا الوقت، كان من الممكن - لولا الظروف الخاصة التي اساطت بها الحكومة الفرنسية هذه المحاكمة - ان تقوم هذه القضية وحدها دليلاً يبين منه العالم اجمع صحة ما نقوله، لانه اكتشف بوضوح لا يترك محالاً لتشتك على مسؤولية الحكومة الفرنسية في استمرار الحرب وعلى حتمها لكل محاولة تهدف الى انها الحرب 4 - ان هذه القضية تدل على انه في الامكان بناء وواط مشتركة في المستقبل مع الشعب الفرنسي، لا مع الفرنسيين الذين يتظاهرون في هولاء الطالب باستسلاما ولكن مع الفرنسيين الذين يتسلم هؤلاء الشبان، الذين لم يترددوا في ان يرسطوا مصرهم - كافراد - بفسر الثورة الجزائرية

الحكومة الفرنسية تعزز جهاز القمع ضد الفرنسيين الاحرار

اخبارت الحكومة الفرنسية هذا لاربعاء الذي تجري في محاكمة جونسون لتعرض جهاز القمع ضد الفرنسيين الاحرار المجهين في قضية الفرنسيين الاحرار وقد شاهد الاسبوع الماضي عدة معاصر لهذا القمع بذكر منها على الاصح - حالة القضاة على حسنة شخصيات فرنسية اصحت على الشبان الذين يعرفون بحق كسل شاب فرنسي في الغرام من الجندية، ومن اعانه جبهه التحرير الوطني، اما الموظفون السامون الذين امضوا هذا البيان فقد هددهم الحكومة بختلاف انواع التهديد حتى يراجعوا في امضائهم، فقدم من تراجع دمعت عه ومنهم من لم يوافق عن العمل في انتظار ان يلقي عليه القبض ويسمى للمحاكمة

2 - حذر صحيفة فرانس اوبسرافاتور من اجل نشرها نصرة لدرسيين جاسين بعضهم فيه سياسة دي غول

3 - حذر صحيفة ليكسبريس لانها نشرت رساله لاجد العاصرين من الخدمة العسكرية، وهذا بالرغم من ان مدير الصحيفة المذكورة علق على هذه الرسالة بفعال عارض فيه ميده الغراء من الخدمة

4 - توافر، بعض الفعالة العسكريين المكلفين بالنظر في قضية جونسون، مع اعضاء السلطات البيجية الشرطة واليه الحبراء

وعندما تكشف الحكومة الفرنسية مرة اخرى الدفاع عن رايها وانته على دعمها للثورة : وهي ان الحكومة الفرنسية حين دي غول الى احين وري اصحت ادانة من ادوات القمع والاحرام لا في الجزائر فقط ولكن في فرنسا ايضا

رسالة خالدة

بتطور نستطيع ان ننته من غير
مبالغة، بأنه تطور فاشيستي،
ان اليسار الفرنسي عاجز امام
هذا التطور ، وسيبقى عاجزا ان لم
يقبل بتوحيد جهوده مع القوة الوحيدة
التي تكافح اليوم حقا ضد العدو
المشترك للحريات الجزائرية والحريات
الفرنسية ، هذه القوة هي جبهة
التحرير الوطني،
هذه هي النتيجة التي استخلصها
فرانسيس جونسون . نفس النتيجة
التي انتهت اليها بنفسى ، واعتقد
انني استطيع ان اقول ان الفرنسيين الذين
قرروا ان يعملوا بمقتضى هذه الحقيقة
يتزايد عددهم من يوم لآخر ، وخرجوا
في اوساط الشباب ،
ان نظرة الانسان الى الاشياء تكون
نظرة اصح عندما ينزل بالرائى العام
الخارجي ، كما افعل الان في امريكا
اللاتينية، ان الذين تنهون الصحافة
اليمينية الفرنسية بالحياة وينتروا
بعض اليساريين في الدفاع عنهم كما
يجب ، يعتبرون في الخارج هم اهل
فرنسا في الغد ، وشرفها اليوم
انه لا يمر يوم دون ان توجه الى
الاسئلة عنهم وعن اعمالهم وعن
مشاعرهم ، ان الصحافة هنا مستعدة
لان تفتح لهم اعمدتها ، ومنحوا حركة
المقاومة الجديدة ، (منظمة القادرين
من الجندي احتجاجا على حرب الجزائر)
يستدعون الى المؤتمرات ، كما ان
البيان حول حق الشباب الفرنسي في
رفض الجند لحرب الجزائر ، الذي
وضه حقه توقيمي الى جنب 120 من
الاساتذة الجامعيين والكتاب والمثليين
والصحافيين - هذا البيان حماه الرأى
العام هنا واعتبره ايدانا يعطيه الدلالة
الفرنسي ،
ان المهم في رايي هو ان تفهموا
نقطين ، ارجو ان تعيدوني لراي
عرضهما معا ، لانه من الصعب فهم
(1) هي احدى التهمات في هذه
القضية ، وكما تعمل مع جونسون
التي على الصفحة 10
مباشرة .



بواسطة تدويل الحرب ، لست ادري
ولكن الاستقلال حاصل ، والجنرال دى
غول نفسه الذي حملة الى الحكم انتصار
الجزائر الفرنسية يجد اليوم نفسه
طلب لسان الدفاع من
الفيلسوف والمفكر
الفرنسي المعروف جان بول سارتر
ان يدلى بشهادته في قضية
جونسون ، فوجه الى المحكمة
بالرسالة التالية ، لانه كان آنذاك
بالبرازيل ، في امريكا الجنوبية :
« نظرا لاستحالة حضوري الى
محكمة العسكرية - وهذا ما اتأسف
له تأسفا عميقا - فاني اريد ان
شرح موقفى شرحا مفصلا حول
موضوع البرقية السابقة التي اكدت
فيها تضامنى المطلق مع المتهمين ،
لانه لا يكفى ان اؤكد تضامنى مع
المتهمين ، ولكن يجب ايضا ان اشرح
لماذا اتضامن معهم ،
لا اعتقد اني التقيت ابدا بهيلين
غيثا (1) ولكنى اعرف جيدا من
فرانسيس جونسون الظروف التي
كانت تعمل فيها شبكة جونسون
المقدمة الى المحاكمة اليوم ، ان
جونسون كان من بين الذين عللوا
معى طويلا ، ولكن كنا لانتفق دائما في
الرأى - وهوامرطليبي - فان نظرتنا الى
المشكل الجزائري جمعت بيننا ، وقد
تتبع يوما بعد يوم مجهوداته التي
كانت هي مجهودات اليسار الفرنسي
لايجاد حل لهذا المشكل بالوسائل
الشرعية ، ولم يعزم جونسون على
الالتجاء الى العمل السرى لتقديم
مساندة ملموسة للشعب الجزائري
المكافح من اجل استقلاله ، الا بعد
ان فشلت مجهوداته ، واتضح عاجز
اليسار الفرنسي ،
لكن يحسن ان نوضح هنا نقطة
غامضة : فليست المبادئ النبيلة
والعزم على مقاومة الظلم انما كان
هي التي املت على جونسون التضامن
العملي مع المكافحين الجزائريين ، بل
ان هذا الموقف ناتج عن تحليل دقيق
للوضع بفرنسا نفسها .
فاستقلال الجزائر أصبح امرا واقعا
سيحقق استقلال الجزائر في ظرف
عام او خمسة اعوام . بالاتفاق مع
فرنسا او غيرها ، بعد الاستفتاء او

مضطرا الى ان يعترف : « ايها
الجزائريون ان الجزائر لكم »
اكرر اذن ان هذا الاستقلال هو كد
لكن غير المؤكد هو مستقبل
الديموقراطية في فرنسا ، لان حرب
الجزائر نشرت التعنف في هذا البلد،
ان تضائل الحريات تدريجيا ، وانعدام
الحياة السياسية ، ونعيم التعذيب
وتجريد السلطة العسكرية باستيراد
خد السلطة المدنية ، كل ذلك ينفو

¹ - المجاهد، ع78، 30/10/1960م.

هذه الشهادة ان يتعمق الانسان الى غور الاشياء ،

ان الفرنسيين الذين يعينون جبهة التحرير الوطني ليسوا في الواقع مدفوعين الى هذا التأييد بمشاعر العطف على شعب مضطهد ، كما انهم لا يخدمون قضية اجنبية ، ولكنهم يخدمون لصالحهم ، لصالح حريتهم ومستقبلهم ، انهم يعملون من اجل اقرار ديموقراطية حقيقية في فرنسا وهم من ناحية اخرى ليسوا بمعزل عن شعبهم ، بل هم يتمتعون بتأييد يتسع نطاقا من يوم لآخر ، ويعطف فعال متزايد ، لقد كانوا هم طليعة حركة قد توءد الى بعث اليسار الفرنسي واخراجه من الهوة التي تردى فيها من جراء حذر وتخوف بعض ،

ان هذه الطليعة تكون بعملها هذا قد اعدت احسن اعداد نزاع القوة الختمى مع الجيش ، هذا النزاع الذي تاجل منذ عام 1958

من البديهي انه من الصعب على ان تصور من هذا المكان البعيد الاسئلة التي كانت ستوجهها الى المحكمة العسكرية لو مثلت امامها ، ومع ذلك فافترض انها كانت ستسألني عن موضوع التعرّيج الذي ادليت به للفرانسيس جونسون لينشر في نشرته السرية ، الحقيقة من اجل ،

وساجيب عن ذلك من غير موارد ولا تردد : لست اذكر بالضبط التاريخ الذي ادليت فيه بهذا التعرّيج ولا عباراته ، لكن تستطيعون ان تجدوا ذلك بسهولة ان كان التعرّيج ضمن الملف ،

الا ان الذي اعرفه هو ان جونسون اتصل بي بوصفه منشطا ، لشبكة التأييد للجبهة ، ، ولهذا النشرة السرية التي كانت هي لسان حال « الشبكة » ، واني استقبلته وانا على بينة من الامر ، ثم اجتمعت به بعد ذلك مرتين او ثلاث مرات ، ولم يخف على ما كان يقوم به من عمل ، وكنت اؤيده في ذلك ،

تحمل المسؤوليات

اني اعتقد انه ليس هناك في هذا الميدان مهام نبيلة واخرى مبتذلة ، او حركات موقوفة على المتقنين واخرى غير لافتة بهم ،

فاساتذة السوربون ، خلال المقاومة لم يكونوا يترددون في حمل الرسائل والوثائق والقيام بالاتصالات ، ولو طلب مني جونسون ان احمل حقائب او اوى مناضلين جزائريين ، وكان في استطاعتي ان اعمل ذلك من غير ان اعرضهم للخطر ، لما ترددت في عمله ، اعتقد ان هذه الاشياء يجب ان يقال : لانه قرب الوقت الذي يجب فيه على كل احد ان يتحمل مسؤولياته مع ان اولئك الذين يمثلون اكثر

الناس اندفاعا في العمل السياسي واشدهم التزاما به ، ما يزالون يترددون في تخلي بعض الحدود ، بدعوى احترام شرعية شكلية لست ادري ما هي ، وبالعكس من ذلك فان الشبان الذين يحطون بتأييد المتقنين هم الذين شرعوا في تحطيم الحرافات التي كنا ضحاياها ، مثلما فعل الشبان في كوريا وتركيا واليابان ، ومن هنا تكسب هذه القضية اهمية استثنائية خارقة ، فلاول مرة ، وبالرغم من جميع العراقيل ، ومن جميع التقاليد ومن جميع الاحتياطات ، يقف جزائريون وفرنسيون يوحد بينهم رباط اخوي ، في قفص الاتهام ، وعينا يحاولون التفريق بينهم ، وعينا يحاولون تقديم هؤلاء الفرنسيين في شكل خالين يائسين او رومانسيين حالمين ،

كفانا من العفو المزيف ، والشروح البسيكولوجية ، يجب ان نقول بصراحة ان هؤلاء الرجال وهؤلاء النساء ليسوا وحدهم في الميدان وان هناك مئات آخرين اخذوا مكانهم وان هناك آلاف غيرهم مستعدون لاداء نفس العمل ، ان مضرا معاكسا فطلم عنا موفنا ، لكني اجرو على القول : انهم متعوبونا ، ان ما يمثلونه هو مستقبل فرنسا اما الحكمه الزائل الذي يستمد لادانتهم ، فانه لم يعد يمثل شيئا بعد ،

7. 03

حالة التفكير في فرنسا اليوم

هذا هو نص البيان السري الذي أقره أعضاء 121 متفقاً في فرنسا :
تطور فرنسا حركة عامّة جداً من الضروري أن نطلع عليها الرأي العام في فرنسا وفي العالم . في الوقت الذي نقودنا فيه المتعرج الجديد الذي دخلت فيه هذه الحرب إلى ميلهذه - لاسيلين - عمق الأزمة التي انتقلت منذ ست سنوات . ان عند الفرنسيين الذين نلغى عليهم البعض وحكّامون من أجل رفضهم للمساهمة في هذه الحرب ، او اناعة المكافحين الجزائريين نردّد كل يوم . ومع ذلك لا يكفي ان يقول بان هذه المظلمة تستدعي الاحترام . ان هذا الاحتجاج من طرف رجال يسعون انهم اسبوا في سرفهم وفي العكس التي يحملونها عن الحق له مذكور بعيد الذي

ان الكفاح بالنسبة للجزائريين لا يصره اي موعس . سواء كان كفاحاً عسكرياً او دبلوماسياً . انه حرب من اجل الاستقلال الوطني . لكن ما هي طبيعة هذه الحرب بالنسبة للفرنسيين . انها ليست حرباً اجنبية لان تراب فرنسا لم يكن ايدياً عهدنا . بل انها تنس على رجال نزع الدولة انهم فرنسيون . وهم مكافحون من اجل ان نرؤل عنهم هذه الضعة ، وليس يكفي ان نقول انها حرب احتلال او ختمترة او استعمارية . فهذه العناصر توجد في كل حرب والواقع ان الدولة اخذت قراراً بعد انداء اساساً . جئت مقتضاً طلبات كاملة من اجل الغمام بما نسمة هي عملية بوليسية عند سكان مضطهدين مطالبون بكرامتهم

ان حرب الجزائر ، التي هي ليست حرب احتلال ولا حرب دفاع وطني ولا حرباً محلية . أصبحت شيئاً فشيئاً عملاً خاصاً بالجيش وبطبيعة ترفض الامتثال للسلطة المدنية
ان ارادة الجيش على التي حافظت على هذه الحرب الاجرامية العاتية . والجيش هو الذي يعمل - بواسطة الدور السياسي الذي يحمله عليه مصلوه السايون - علانية في بعض الاحيان ، خارج كل شرعية . ويعود اعداف مجموع البلاد ، ويؤكد ان يعين الامة نفسها . عند ما يجبر المواطنيين تحتلوا امره عن ان يكونوا شركة في عمل مسرد او عمل ساطع عن من اللام ان تذكر بان الروح العسكرية الفرنسية . بعد حسي عشرة سنة من القضاء على الهلبرية اعادت هي حرب الجزائر اساليب التعذيب وتردد ان نجعل منها دستوراً جديداً لاوروبا

هذه هي الظروف التي حملت كبرا من الفرنسيين على ممارسة القوي الخفية للواجبات البعيدة . فاي معنى للوطنية عند ما نحول الى خصوع منطلق بالعار ؟ الا يوجد حالات تصبح فيها رفض التجند واجبا مقدساً ، وتصبح فيها الخيانة اجراماً ساجداً للعن ؟ وعند ما يصبح الجيش في حالة تمرد فاعز او كامن ضد الانظمة الدستورية . الا يتخذ التمرد على الجيش معنى جديداً ؟
ان مشكلة الضمير هذه قد وجدت منذ بداية الحرب . ومع استمرار الحرب من الطبيعي ان نحل هذه المسئلة بواسطة اعمال معلومة مزايده تمثل في رفض

التجند او الهروب عن اجندته . واعانة المكافحين الجزائريين . ان هذه الحركات كانت حركات حرة تطورت على عارض كل الاحزاب التقليدية ورفض استنكار هذه الاحزاب . وهكذا ولدت مرة اخرى . مظلمة جديدة . خارج نطالع الشعرات المحعومة . بواسطة وهي نلغائي يبحث ويخترع ادسكال العمل ووسائل الكفاح التي تلتان مع الوضعة الجديدة التي انعمت بها الصحف والاحزاب السياسية عن عدم الاعتراف بعقازعنا الخفي . اما بسبب الجهود . او الخوف المذعبي . او مراعاة الاقنار التقليدية

ان المعنيين اسفله يعبرون انه يجب على كل احد ان يحدد موقعه من مثل هذه الاعمال التي يستحل ابتداء من الان اعتبارها حوادث عادية ومغامرات فردية . ورون ان واجبههم يقتضيهم ان يتدخلوا ليعطوا معان للرجال الذين فرروا مواضعهم بشفة نخسة ازاء المسائل الخطيرة . ولكن لظنوا من الذين يحكمون عليهم ان لا يتركوا انفسهم يتعدون لعموم الكليات والقيم والبرحون :
- نحرم رفض التجند وحسن السلاح ضد الشعب الجزائري ، ونرى ان هذا العمل له ما يبرره .
- نحرم سنوك الفرنسيين الذين يرون ان واجبههم يقتضيهم اعانة وحماية الجزائريين المضطهدين باسم الشعب الفرنسي ونرى ان هذا العمل له ما يبرره
- ان قضية الشعب الجزائري التي تساهم بكيفية حاسمة في الغصاء على النظام الاستعماري على قضية جميع الرجال الاحرار ...

¹ - المجاهد ، ع78 ، 1960/10/30م.

الملحق 17: نداء شباب الحزب الشيوعي الفرنسي¹.

10

نداء شباب الحزب
الشيوعي الفرنسي

1960. 10. 03

احدثت حركة الشباب الشيوعي
بفرنسا التي تضم الشباب الشيوعي
والفتيات والطلاب والشبيبة الفلاحية
نداء جاء فيه ما يلي :

« نحن الذين نمثل مستقبل فرنسا
نقول لها بكل وضوح لقد سئمتنا
القتال من اجل « التهدة » وسئمتنا
« التهدة » من اجل القتال ، اننا لا
نريد ان نحارب في سبيل الفاظ لا
معنى لها ،

اننا لا نريد ان نتنظر ، لان السلم
لا تنتظر ، انها في متناول ايدينا ،
ولم يبق بيننا وبينها الا خطوة واحدة
اننا آلاف من الشباب قد اصبحنا في
نظرنا هذه الحرب تمثل ياسنا ، وان
التورط سيشملنا اذا لم نقف وقفة
رجل واحد ، ان الشباب الفرنسي
ليس مستعدا لان يستسلم او ان
يسمح في حقبة في الحياة والاستمادة
ليدافع عن استعمار انقضى عهده ، ان
الشباب الفرنسي يحرض على صداقة
الشباب الجزائري الذي تالم كثيرا ،
ولكن ، ولكن في هذا الوقت بالذات
يريد دى غول ان يجند المراهقين من
ابتداء 18 سنة وهذا شيء لا يطاق ،
لقد دقت الساعة التي تنتهي فيها
الحرب »

¹ - المجاهد، ع78، 1960/10/30م.

المشكلة الجزائرية

05.09 . 1957

بقلم المستشرق النمساوي الكبير الدكتور يانزرت

الاصلاحات كان الغرض منها
اقمار سكان البلاد الامنيين لاشباعهم .
فاين نجد العدالة الاجتماعية اذا ؟
افى اعتبار الجزائريين فرنسيين ثم
حرمانهم من حقوقهم الطبيعية
ومقوماتهم الحياتية ؟ ام فى كون
اغلبهم اميين لا يقرؤون ولا يكتبون ؟
ام ترك الصفاغانيين مشردين ام
فى وضع نفر منهم تحت رحمة الايباء
البعض يشعرون عقولهم وبحفرون
هوة بينهم وبين معتقدات اجدادهم ؟
افى الاكواخ القدرة التى يسكنها جل
افراد الشعب الجزائرى ام فى سراپ
المسولين الذين تفتح بهم الارصفة
والشوارع ؟ ! اهذا هو العمل
الانسانى الذى تقوم به فرنسا فى
الجزائر ؟! اهذا هو الاخاء والحرية
والمساواة تلك المبادئ التى طالما
تشدقت بها فرنسا ولا تزال ؟ ! ان
فرنسا بعد ان احسنت بان زمام الامر
قد افلتت من يدها وانها اصيحت لا
تقوى على حد القربات اتى يكلها
لها جيش التحرير الوطنى اخذت
تضع الخطط وترسم البرامج للقيام
باصلاحات جديدة فى الجزائر وتعدد
الجزائريين بمنحهم الحرية الفردية ؟
ان الثورة الجزائرية لم تقم من اجل
اصلاحات مزعومة ووعود كاذبة
وحريات فردية مكيدة وانما قامت من
اجل الحرية الكاملة والاستقلال التام
وان ثم فعلت فرنسا ان تخضع للامر
الواقع وتتفاوض مع الثوار على هذا
الاساس .

الدكتور يانزرت

واجبارها على الاعتراف بحقها فى
تقرير مصيرها .
الغريب ان فرنسا لاتتخذ العبر
من التاريخ ... تاريخ ماضيها
الاستعماري . انها لا تلتفت الى
الصفحة القاسية التى تلقتها من الهند
الصينية ولا تفكر فى انها فقدت كلا
من تونس ومراكش (المغرب) فى
ظروف مشابهة لهذه . وما اشبه
تصريحات زعمائها خلال حرب الهند
الصينية وغيرها وستفقد بالحق
مستعمراتها طال الزمان ام قصر .
فهي تحاول عبثا ان تثبث بعظمتها
الزائلة . انها لم تعد دولة عظمى !
وما عليها الا ان تفتح الطريق للشعوب
اتسى ابتليت بنيران استعمارها
البغيض ، لتستلحق نسيب الحرية
العليل .

اننا ندرك حقيقة الجزائر كل
الادراك ولم تعدتغذنا ابواق الدعاية
الفرنسية التى تحاول ان تستبدل
ستارا كفيفا عن المأساة الجزائرية .
ونلقى فى دوع العالم ان الثوار
الجزائريين ليسوا سوى متوحشين
لا يستحقون ذرة من عطف او رحمة
او احسان . نعم ثم تعد تتخذه ين
هذا . فقد عشنا فى الجزائر وجبرنا
بانفسنا على دق العدالة الاجتماعية
التي تدعى فرنسا انها حققتها فى
الجزائر . نحن لا ننكر انها قامت
باصلاحات كبيرة فيها الا ان تلك

ان فرنسا تعلم تمام العلم اننا
نعيش فى عصر التحرير والانطلاق
وكيف لا وهي تعتبر نفسها خالقة
الحرية ومبدعتها . ومع ذلك فهي لا
تزال تصرخ بصوت مبجوح لا
يتجاوز سمعها على . مدعية
فى اصرار احمق ان الجزائر ارض
فرنسية ، وان لا حق لاحد فى
التدخل فى شؤونها والمطالبة
بحقها فى الحياة والحرية ، لان حياة
الجزائر وحريتها تتملان فى بقا .
فرنسا فى الجزائر ولنا نحاول
عنا ان ندخل معها فى مجادلات
منطقية اذ ان مثل هذه المجادلات لا
تعدو ان تكون غربا من العتب
والتلاعب بالالفاظ لا فائدة ترجى من
ورائه لا سيما وان منطقها هي حبال
الجزائر كان دائما اعوج لا يتلام مع
منطقنا نحن نستطيع ان نقنعها
بضرورة الاعتراف بعزة الجزائر
وكرامتها ولا هي تستطيع ان تقنع
نفسا بذلك وانما الذى يستطيع
انناعها هو المنطق الذى اختاره
الشعب الجزائرى لنفسه واستعد له
الى ابعد حدود الاستعداد وهيبا له
كل اسبابه ووسائله الا وهو منطق
القوة .. منطق التدفع الهادر ..
هذا المنطق الذى اصيحت تدن به
كل الشعوب الضعيفة المفاوية على
ارها بعد ان تبين لها انه الطريق
الوحيد لخلاصها من ربقة السذل
والعبودية والاستعمار . وان من حقها
ان تدن به لانه الوسيلة الوحيدة
لمسحق العقيلة الاستعمارية الالفة

¹ - المجاهد، ع10، 1957/09/05م.

1960. 11. 28
2

نشاط وفدنا في أمريكا اللاتينية

منذ يوم ١٥ نوفمبر ١٩٦٠ تجدد النشاط في الأمم المتحدة استعدادا لمناقشة القضية الجزائرية المقررة ليوم ٥ ديسمبر المقبل .

داخل البرلمان الفرنسي بواسطة نواب جزائريين ولكن دون جدوى تم بعد ان قامت الثورة لم يعمل الجزائريون اي عمل او مسمى يسمح لفتح مفاوضات مع فرنسا ، ومن اجل ذلك - وتيسيرا للحل السلمي تخلينا عن شرط الاستقلال مسبقا وقبلنا بمبدأ تقرير المصير كأساس للتفاوض ، وانتهينا أخيرا الى محادثات « مولان » حيث اطلعنا على الحقيقة التي يريدونها منها المستعمرون الفرنسيون وهي استسلامنا لهم بدون قيد او شرط هذا في حين اننا لم نخسر الحرب ولن نخسر الحرب ابدا ، وبما انه لم يبق لنا عمل في تسوية المشكلة عن طريق التفاوض مع فرنسا فقد قررنا ان نتوجه الى الأمم المتحدة لتقوم بإجبارها ، والذي نريده من هذه الهيئة هو ان تقررحلاللمشكلة الجزائرية يتم في نطاق الكتلة الأفريقية الآسيوية ، هذا واننا سترفض كل تسوية أخرى تأتي عن طريق آخر غير طريق هذه الكتلة »

وبعد خطاب السيد شندوقي تناول الكلمة السيد « كولي بالي » مندوب ساحل العاج ، فأعلن ان اقتراح وفد الحكومة الجزائرية سيدرس بكل عناية

وبعد تكلم السيد « المنجي سليم » مندوب تونس فأطالب بتوسيع لجنة الجزائر لتشترع عن الكتلة الآسيوية الأفريقية حتى تشمل ممثلين عن ثلاث دول أفريقية أخرى وهي « الملغوبة » و « نيجيريا » و « السنغال »

ويلاحظ المراسلون في نيويورك ان نشاط رجال الحكومة الجزائرية يزداد مع مرور الأيام ، ولاحظوا ايضا ان هذا النشاط متوجّه بخصوص نحو الدول الأفريقية ، وقد قدم السيد شندوقي مدير مكتب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بنيويورك عرضا امام ممثلي الدول الأفريقية لتاريخ الساعي السلمية والثورية التي قامت بها الجزائر من اجل استقلالها وذكر وفود الدول الأفريقية بان الثورة الجزائرية كانت هي الملجأ الأخير والوسيلة الخامسة التي اتجأنا اليها بعد فشل جميع الجهود الأخرى التي قام بها الجزائريون

برقية من وفدنا في أميركا اللاتينية

وردت علينا برقية من « هندوراس » بأميركا اللاتينية تخبرنا بان وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يواصل نشاطه وتغلّاته الناجحة في أميركا اللاتينية وقد قضى ثلاثة ايام في كوستاريكا واستقبل من طرف رئيس مجلس النواب ولم يستطع ان يقوم باتصالات أخرى بسبب اضطرابات الخمدود التي تهتز لها هذه الايام اقطار أميركا الوسطى والجنوبية وقد اقام وفدنا ندوة صحفية في كولومبيا احرزت على نجاح كبير ، كما اجري محادثات هامة مع وزير الخارجية وقام باتصالات واسعة مع المجاليات العربية وسافر عقوان من الوفد الى سالغادور ، وعقوا ثالثا الى هايتي والجمهورية الدومينيكية

¹ - المجاهد، ع83، 1960/11/28م.

ثورة الجزائر في الكتابات الأوربية

هذه الملتقى للجزائر « ويعرفون القوي » ..
الخوف من كل مكان ومن كل نفس ايدي ..
قال مدني جزائري مشهود .. واخراج ما في
ياخذ هؤلاء « المستعبرين » يعرفون لارتي بلان
الجيش الفرنسي وضع تكتيكات للتعلم من كرامة
الانسان هو تكتيك التمدد

هنا الاوربيون فهم تمت حياة جيش
الفرنسي يواصلون حياة الترف والتسكع وتزلزل
الولت في لعب الورق بالقاضي ... ان
يتعلم الوقت الذي يلعبه الجانب المقابل الذي
يعرض لنا لارتي بلان بطابع صور تشبه
يلعبه في صنع التاريخ وثنا حياة جديدة
يعتبر الوقت احد فيها الشعبية التي لا تقدر
ولا تقبل في لعب الورق بالقاضي !

من الصور والتعليق تعرف علينا مناظر
طبيعة للمسرح الذي تطور فيه الحرب .. ان
الضاحك الضاحك تجري في الجبال الصخرية
والصخرية الجديدة والسهوب الواسعة التي لا
تنت فيها سوى الخلفاء .. ولكن حيث اصبح
التعليق فتا وهواية لدى هؤلاء المقلين .. ان
الحرب تعود في كل مكان باعتراف الصائغ
القلبي جان لارتي .. واعرف ايضا يمكن في
قلوب المقلين والجنود الفرنسيين من كل مكان
« أصبحوا يعتقدون ان كل واحد يخفي ..
منصوبا وكل زاوية جدار وراعا كمين .. »
ولكن العيش مع الخوف مستحيل ..
ولكي يتخلصوا من شبح الخوف يتكاثرون
على العائدين فتاتي صورة قرية محترقة مع

« ثم بعد ذلك شي .. مشترك بيني وبينكم
يا كاييتان .. ان يكون ايدي الى جانبكم في
الجزائر .. واذا التفت في يوم من الايام من
خلال توافد دياركم وطائركم رجالا طويلا من
جسكم ايدي التفرع بين مجموعة من العرب
في افساهم « يا ليتي .. فذلك الرجل هو انا »
لا تردودا حينئذ ودوسوا على ازرار التار في
مناظركم الرشاقة فلكم في ذلك اليوم
ستفهمون خفة كبري لفتية الغرب »

لم يعد يقيه إعلان السخط والظلم ومرجات
الاستنكار والاستطاع .. ان سميره يصرخ به
لا ان يعلن الحقيقة فقط بل ان يستخلص
نتيجتها وينظم الى مسير المقلون المقلين
مسير الاحرار الذين يصنعون من يؤسهم
والانهم مستقلا جديدا « لاسانية »
وهذا ما يملك حول روح في خاتمة كتابه
متوجها بالمدح الى احد زملائه من الضباط
الفرنسيين :

ضباط في الجزائر
داربو هيو ، مارنيل

هؤلاء الضباط الثلاثة الذين قالوا كتاب
« ضباط في الجزائر » هم التلوي
الذين يثبت القاعدة .. الغلبة الضباط الفرنسيين
حولهم الحرب الاستعمارية .. وخاصة حرب
الجزائر الى وحوش ادمية فقدوا كل صفات
الانسان ومن بينها استعمال العقل ..
اما داربو هيو ومايل فان العقل السليم
والفكر المدنى الدائم هو احدى صفات
الرئيسية كما تظهر من هذا الكتاب الذي يقد
الضباط الاستعمارية الحديثة ..
يسير داربو هيو ، وهو مساعد قائد كتبية
عائلي ، اسباب القتل المسمى الذي اسبب
به الجيش الفرنسي في الجزائر تفسيرا واقعا
فيقول : ان فشل « النهضة » يرجع الى عدم
استقامة الجيش الفرنسي ان يتكيف مع ظروف
حرب الصحاري في الجزائر وان كل محاولات
التكيف اخفقت بسبب الخطأ الفادح الماهر
التي يتبعها جيش التحرير .. وياتي يسيب
لان هو قوة جيش التحرير وبراعة تكتيكية
واحكام سلطة الحربية ومعرفة البيئة لطبيعة
الارض .. ويعترف هذه الضباط بشجاعة جيش
التحرير وقدرته المرحفة على التحمل والصبر
ولهذا امام ظروف لا يستطيع الجيش الفرنسي
مواجهتها على الإطلاق .. وهو يرد هذه القدرة
المفردة على التحمل الى طبيعة السكان الجزائريين
التي هي « الصلبة » والى روح جيش التحرير
المتحمس من ايمانه بقدرة لوريه بقدرة الجيش
الفرنسي .. ويتحدث عن تسليح جيش التحرير
فيقول ان مصيره الرئيسي هو الفناء الى
يكسبها في الكتمان .. يذكر في سبيل المثال
لثلاثة كمان قتل فيها على التوالي 34 و 24
و 14 جنديا فرنسيا وفتح فيها جيش التحرير
اغلب أسلحة وذخائر الوحدات الفرنسية التي
وقعت في هذه الكتمان ..
اما الكاييتان هيو فيقد مقارنة بين جيش
التحرير ومعتوياته القولاة والجيش الفرنسي
ومعتوياته المهارة .. ويعزو اسباب انهيار
معتويات الجيش الفرنسي الى كون الجنود
الفرنسيين يعاقبون في بلد اجنبي يجهلون
عنه كل شي .. وياتون من فرنسا وقد امتلأهم
تفوسهم الشابة بالضعافات التي يصرفها عليهم
التي التعريب لم يقدمون الى الجزائر فيكتشفون
والها مخلفا لكل ما قيل لهم من قبل .. يجهلون

حياة
« ثم بعد ذلك شي .. مشترك بيني وبينكم
يا كاييتان .. ان يكون ايدي الى جانبكم في
الجزائر .. واذا التفت في يوم من الايام من
خلال توافد دياركم وطائركم رجالا طويلا من
جسكم ايدي التفرع بين مجموعة من العرب
في افساهم « يا ليتي .. فذلك الرجل هو انا »
لا تردودا حينئذ ودوسوا على ازرار التار في
مناظركم الرشاقة فلكم في ذلك اليوم
ستفهمون خفة كبري لفتية الغرب »

لم يعد يقيه إعلان السخط والظلم ومرجات
الاستنكار والاستطاع .. ان سميره يصرخ به
لا ان يعلن الحقيقة فقط بل ان يستخلص
نتيجتها وينظم الى مسير المقلون المقلين
مسير الاحرار الذين يصنعون من يؤسهم
والانهم مستقلا جديدا « لاسانية »
وهذا ما يملك حول روح في خاتمة كتابه
متوجها بالمدح الى احد زملائه من الضباط
الفرنسيين :

الآلهة يموتون في الجزائر
جان لارتي ومارك فلانمان

الحياة .. اهم بلومون مرة اخرى يعرب لا لجزا
لي ان تلوا اسمها .. الفاس فارغة والافلام
جديدة البرد .. وهم يعاقبون لا تكلمهم غارات
الجد ولا تحيط بهم اساطير البطولة ..
ان هذا الاسلوب الذي يتبعه يتسجم مع كتابة
الواقع الذي يسود .. وهما يكن اعجاب
لارتي زملائه في الغرب ومحاوله استمداد
الشفقة عليهم فانه يعرف ان « في الشرق »
« و روح الفرس » و « احترام المد »
اصبحت عندهم كالتقاليد .. ان التماثيل التي
اقام بها لعديد الجيش الفرنسي ليست شي
بالواقع سوى اداة صريحة لهدم الجيش ..

« ثم بعد ذلك شي .. مشترك بيني وبينكم
يا كاييتان .. ان يكون ايدي الى جانبكم في
الجزائر .. واذا التفت في يوم من الايام من
خلال توافد دياركم وطائركم رجالا طويلا من
جسكم ايدي التفرع بين مجموعة من العرب
في افساهم « يا ليتي .. فذلك الرجل هو انا »
لا تردودا حينئذ ودوسوا على ازرار التار في
مناظركم الرشاقة فلكم في ذلك اليوم
ستفهمون خفة كبري لفتية الغرب »

لم يعد يقيه إعلان السخط والظلم ومرجات
الاستنكار والاستطاع .. ان سميره يصرخ به
لا ان يعلن الحقيقة فقط بل ان يستخلص
نتيجتها وينظم الى مسير المقلون المقلين
مسير الاحرار الذين يصنعون من يؤسهم
والانهم مستقلا جديدا « لاسانية »
وهذا ما يملك حول روح في خاتمة كتابه
متوجها بالمدح الى احد زملائه من الضباط
الفرنسيين :

¹ - المجاهد، ع107، 01/11/1961م.

الملحق 21: جمعية يابانية تؤيد كفاح الجزائر¹

1960. 11. 01

جمعية يابانية لتأييد كفاح الجزائر

بعت السيد «طوكوتارو كيتامورا»
رئيس الجمعية اليابانية لتأييد الجزائر
برسالة الى الرئيس فرحات عباس
يقول فيها :

« بمناسبة تكوين اللجنة التحضيرية
لجمعيةنا التي هدفها الاساسي هو
اعانة الشعب الجزائري بجميع
الوسائل للحصول على استقلاله فان
الشرف بان نتوجه الى شعبكم بعبارة
الاعجاب والتقدير لكفاحه الذي
يواصله منذ ست سنوات بتون هراة

واننا نرجو من سيادتكم ان يبدلوا
الى شعبكم البطل اعجابنا العميق
بنفائيه في سبيل قضيتنا العتيق
يبدل فيها دماء السخينة مهنين له
الفوز والانتصار في اسرع وقت حتى
تتمكن زهرة الشباب الجزائري من
تحويل جهودها الرائعة الى الانشاء
والتكوين بعد الظفر بالاستقلال

ولقد شعرنا بصدمة عمرة لتعننت
الجانب الفرنسي الذي رفض التفاوض
مع حكومتكم ، ولكننا عقتنعون بان

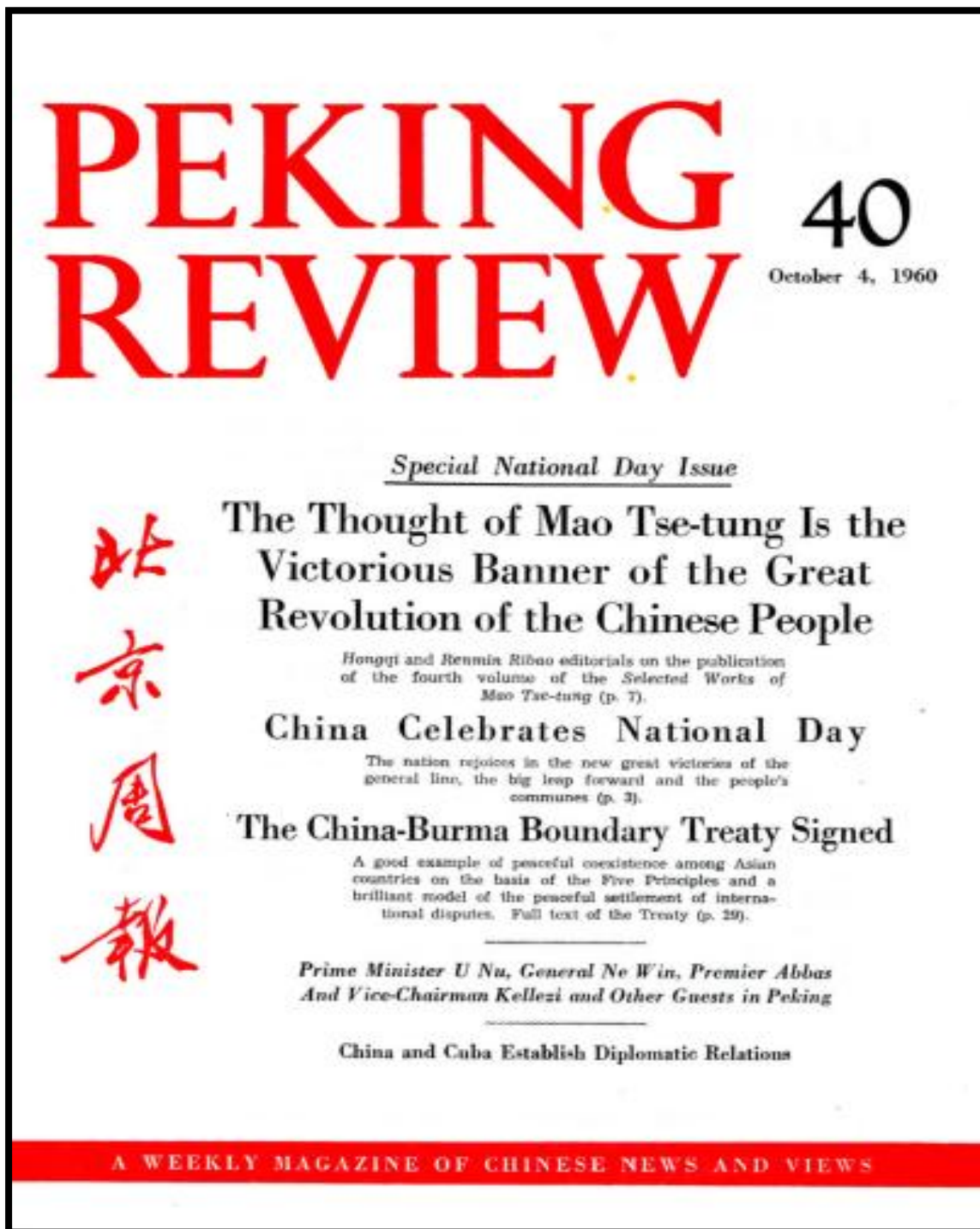
كفاحكم البطولي وتأييد العالم لكم
وعطفه على نضالكم سيتوج بالنصر
حتما

ان الشعب الياباني يشعر بروابط
عميقة تجمعهم بكفاحكم ضد الاستعمار
لان كفاح شعبكم قد اصبحت نحت به
الشعوب المضطهدة ويسجعوها على مقاومة
السيطرة الاجنبية ،

ويجب ان نعرف لكم باننا قد
الآن لم نجسم تأييدنا لكم وعطفنا
على قضيتكم باعمال ملموسة ، ولكن
نأمل ان هذا النخط قرانا يكون
جهدية نعمل على تأييدكم بجميع
الوسائل وتخدم قضيتكم داخل الشعب
الياباني ، وهي مثل الان العلاقات
الودية التي سنبطنا بالجزائر المنفلة
واننا نأمل بواسطة هذا العمل ان
يتوحد الشعب الياباني الى اعانتكم
عمليا والى الاعراب عن تضامنه مع
القضية الجزائرية تضامنا حقيقيا من
اجل حياة الجمهورية الجزائرية ،

بحبا استقلال الجزائر !
بحبا التضامن الاسوي الافريقي !

¹ - المجاهد، ع81، 1960/11/01م.



¹-Beking review, N° 40, October 1960.

an important development in the present revolutionary movement in the colonies whose significance and influence have far exceeded the confines of Algeria. "We will do everything we can to support the Algerian people's struggle for national liberation. We have done so and will continue to do so in the future," he stressed. Premier Chou pointed out that the imperialists will by no means abandon their policies of aggression and war just because they are in a difficult situation; recently, he said, at the 15th Session of the United Nations General Assembly, Eisenhower glibly talked about the establishment of a so-called "United Nations system" in the Congo and Africa, the gist of which is to use the United Nations as a tool to carry out U.S. imperialism's big plot to supplant the old colonialists and subject Africa to its aggression and domination in every field.

Speaking about the independence war of Algeria, Premier Abbas said in his banquet speech (see text of speech on p. 42) that the Algerian people have given an active, direct and revolutionary form to their struggle. This struggle came to speed up the process of decolonization and liberation on the African continent.

Denouncing the NATO countries led by the United States which helps in permitting a war of colonial reconquest to be carried on within the framework of the Atlantic Pact, Premier Abbas said that the French war machine would have been defeated as early as 1957 by the Algerian National Liberation Army if it had not at its service the whole NATO apparatus and chiefly, American armaments, money and equipment.

On September 30, Chairman Mao Tse-tung and Chairman Liu Shao-chi received Premier Abbas and the Delegation he leads and they had a cordial and friendly talk. Premier Chou En-lai and Premier Abbas have been holding talks in a friendly atmosphere.

Meanwhile, a 24-member Algerian art troupe has also come to China at the invitation of the Chinese-African People's Friendship Association. They too attended the celebrations of China's National Day and will give performances soon. This is the first African art troupe to visit China.

As we go to press, Premier Abbas and the other Algerian guests are continuing their visit in China.

Premier Chou En-lai's Speech at Banquet In Honour of Premier Abbas Ferhat

Following is a translation of Premier Chou En-lai's speech at the banquet he gave on September 29 in honour of Algerian Premier Abbas Ferhat. — Ed.

Your Excellency Respected Premier Abbas Ferhat,
Respected Distinguished Guests of the Delegation of the
Provisional Government of the Republic of Algeria,
Friends and Comrades,

We are very glad that His Excellency Premier Abbas Ferhat, the leader of the heroic Algerian people, heading the Delegation of the Provisional Government of the Republic of Algeria, has come from afar to visit our country, bringing the precious militant friendship of the Algerian, Arab and African peoples for the Chinese people. On behalf of the Chinese Government and people, I would like to express to His Excellency Premier Abbas our warmest welcome and heartfelt thanks.

Over the past 100 years and more, the Algerian people, in order to oppose the French colonialist rule and win national independence and freedom, have been waging struggles in various forms. They have displayed in full a valiant and indomitable revolutionary will, taking up the positions of the fallen and rising to fight one after another. Particularly worthy of mention is the Algerian people's nationwide armed uprising against armed sup-

pression by the French colonialists in November 1954, which was an important turning point in the history of the Algerian national liberation struggle. Since then, the Algerian people and the National Liberation Army have continuously scored victories and steadily augmented their own strength in the struggle. Although the French colonialists resorted to all kinds of brutal armed suppression and cunning political deception, they were all unable to save their colonial rule. The establishment of the Provisional Government of the Republic of Algeria, headed by Premier Abbas, on September 19, 1958, further signified that the Algerian people's national liberation struggle had entered upon a new stage. We are glad to see that the Algerian National Liberation Army has already freed vast areas in Algeria inhabited by more than half of its population, and has established in these areas its organs of state power. This is a great victory for the just struggle of the Algerian people. The tremendous change that has taken place in Algeria proves once again that the situation in which the enemies are strong while we are weak is only temporary; it will change to its reverse. This is because imperialism which represents forces of decay, though outwardly strong, is actually weak. Its temporary rampancy is merely a death-bed struggle. It is absolutely not decaying imperialism, but the awakened, united and fighting Algerian people, that is truly powerful and invincible. We are deeply convinced that so long as the Algerian peo-

ple continue to persist in struggle, they will certainly win final victory. At present, the Provisional Government of the Republic of Algeria, headed by His Excellency Premier Abbas, is leading the Algerian people to overcome all difficulties, persist in and develop their national liberation struggle and bravely advance towards the goal of complete and thorough liberation of their own territory. The Chinese people express great admiration for the Algerian people's valiant struggle and heartily wish you ever greater victories.

THE national liberation struggle waged by the Algerian people is an important development in the present revolutionary movement in the colonies. Its significance and influence have far exceeded the confines of Algeria. Not only has the brilliant example set by the Algerian people in waging a persistent struggle and heroic war greatly inspired the other peoples of Africa, Asia and Latin America striving for national liberation, but it has also lent a direct powerful support to the other peoples on the African continent fighting against imperialism and for national independence and served the interest of world peace, because the Algerian people and National Liberation Army have continuously whittled away and pinned down the main body of the French colonialist army. Now, the blazing flames of the national independence movement have already spread over the entire African continent, and the day has dawned over the so-called "Dark Continent." By October this year, on two-thirds of African territory, about three-fourths of the whole population of Africa will have won their independence or preliminary independence. They are carrying on valiant struggles to go a step further in ridding themselves of the political, economic and military control of imperialism. The stubborn struggles for national independence waged by those African peoples who have not yet won independence have formed an irresistible torrent. The relations of mutual assistance and unity built up among the African peoples in their common struggle against colonialism are also being continuously strengthened and developed. The imperialist colonial system on the African continent is facing total collapse and disintegration. It is certain that no force on earth can halt the struggle of the great African peoples for national independence and that the day is already not far off when they will again become masters of their own land.

Friends and Comrades! The present development of the international situation is becoming more and more favourable to the struggles of the peoples of the world for peace, democracy, national liberation and socialism, and more and more unfavourable to the imperialist bloc headed by the United States. The imperialists, however, will by no means abandon their policies of aggression and war just because they are in a difficult situation. Now, the old imperialist powers, while persisting in their policies of suppression and massacre, have also made certain nominal concessions under the compelling circumstances, so as to maintain their real colonialist interests. U.S. imperialism, on the other hand, has spared no effort to undermine and interfere with the national independence movement and attempts to step into the shoes of the old

colonialists and rivet new colonialist shackles once again upon the African peoples. Recently, at the 15th Session of the United Nations General Assembly, Eisenhower glibly talked about the establishment of a so called "United Nations system" in the Congo and Africa, the gist of which is to use the United Nations as a tool to carry out the big plot of U.S. imperialism to supplant the old colonialists and subject Africa to its aggression and domination in all fields. This cannot be covered up with any amount of honeyed words. But what calls for special vigilance is that U.S. imperialism has all along been supporting French imperialism in its armed suppression and political intrigue against the Algerian people and supporting the colonialist authorities of the Union of South Africa in its barbarous policy of racial discrimination. Of late, U.S. imperialism has been making use of the United Nations to interfere flagrantly in the internal affairs of the Congo and openly engages in activities to dismember the Congo and subvert the legal Congolese Government. In order to realize its ambition of swallowing the Congo and the whole of Africa, U.S. imperialism is plotting to use Congolese to fight Congolese and Africans to fight Africans and split up the Congo and Africa. Meanwhile, U.S. imperialism is plotting subversion and intervention against Laos in Asia and carrying out subversion and intervention against Cuba in Latin America. More and more facts have enabled the people of the world to see with increasing clarity that U.S. imperialism is the most dangerous enemy of the peoples of Africa, Asia and Latin America and the arch enemy of the cause of world peace. The people of the world must unite to wage a resolute struggle against U.S. imperialism and its followers.

THE Chinese people ardently love peace and consistently stand for friendly co-operation with other countries on the basis of the Five Principles of Peaceful Coexistence. The Chinese people have never spared any efforts in their persistent and unremitting exertion to strengthen the unity among the countries of the socialist camp, the solidarity of the peoples of Asia, Africa and Latin America and the solidarity of all peace-loving countries and people of the world, and to oppose the policies of aggression and war of U.S. imperialism and safeguard the peace of the world. In accordance with the Five Principles of Peaceful Coexistence, the Chinese Government has developed relations of friendship and co-operation with many Asian and African countries and concluded treaties of friendship and mutual non-aggression or of peace and friendship with a series of friendly Asian and African countries. The Treaty of Friendship recently signed between our country and the Republic of Guinea indicates that the relations of friendly co-operation between our country and the African countries have entered upon a new stage. We believe that the ties of militant friendship forged between the Chinese and African peoples in the common struggle against imperialism and in defence of world peace will certainly develop still further.

Your Excellency Respected Premier! The Chinese people have always given deep sympathy and warm support to the Algerian people in their struggle for national liberation. We will do everything we can to support the

Algerian people's struggle for national liberation. We have done so and will continue to do so in the future. Your Excellency Premier Abbas and the Algerian people can rest assured that the Chinese people will always stand by the Algerian people and will always remain their most reliable friends. In the past few years, especially since the establishment of the Provisional Government of the Republic of Algeria, friendly relations between our two countries have developed constantly. During this period, we have many times received various delegations from your country. We are deeply convinced that the present visit to our country of His Excellency Premier Abbas and the Delegation of the Provisional Government of the Republic of Algeria led by him will certainly further consolidate and develop the relations of friendship and co-operation between our two countries and will benefit the cause of promoting Asian-African solidarity and defending world peace. The Algerian people by no means stand isolated in their struggle. Those who oppose you are only a small handful of imperialists and their lackeys, while resolutely standing on your side are hundreds of millions

of people of the Arab, Asian and African countries, of the socialist countries and of the whole world who love peace and uphold justice. The Chinese people are deeply convinced that by relying on their daily growing unity and persistent long-term struggle, the Algerian people will surely be able ultimately to defeat imperialism and win independence and freedom.

In conclusion, I propose a toast

To the friendship between the peoples of China and Algeria,

To the victory of the national liberation struggle of Algeria,

To the victory of the national independence movement in Asia, Africa and Latin America,

To Asian-African solidarity and world peace, and

To the health of His Excellency Premier Abbas and all the other distinguished guests from Algeria!

Speech by Premier Abbas Ferhat at Peking Banquet

Following is a translation of Premier Abbas' speech at the banquet given by Premier Chou En-lai in his honour. — Ed.

Excellencies,

On the occasion of the great October 1 festival, the Provisional Government of the Algerian Republic has appointed me and El Akhdar ben Tubal and several close colleagues to pay a visit to you.

The warm welcome, now a tradition, given each time by the Chinese people to our Algerian delegations is a most valued stimulus to us and gives the greatest encouragement to the listening Algerian people. What more moving wish could an Algerian express than to cross the oceans and travel great distances and come, even though it is for only a brief moment, to join your big human family, a family where he knows he can find a place of his choice! What more magnificent spectacle could be imagined by an Algerian, who has suffered a hundred years of oppression, than that of your great people whose tremendous efforts are building, in joy and light, a world of progress, of happiness and of peace. And how just a revenge it is for you, for us, to disturb — while awaiting a just settlement of accounts with them — all those who, presumptuous as they are, whether French general or American magnate, find nothing better to do than call down scornful invectives upon you — the youth and dawn of the world!

It is indeed here, in China, in the light of your struggles and experiences that we are able to reach the sphere of certainties: certainty of colonialism's doom and of the rising of the colonial peoples; certainty of their acquiring a better existence and of the freedom to do as they wish.

Excellencies and Chinese friends! The complete victory won by People's China over imperialism made it possible to elaborate the Bandung Charter, and contributed to the decisive awakening of the Afro-Asian peoples and to the strengthening of their solidarity.

IN 1954, the Algerian people's war of independence came to speed up the process of de-colonization and liberation on the African continent.

In order to free themselves from all forms of colonial rule, the Algerian people have given an active, direct and revolutionary form to their struggle. Shattering the colonialist structure imposed on them by French invaders, they have worked out the primary principles of a political and social revolution which has registered itself as part of that general movement that throughout the world brings all colonial countries to independence and all the enslaved peoples to socialism.

The sacrifices made by the Algerian people in these past years have rarely been justly evaluated. In terms of a comparison which Frenchmen reckon as being exact, Algeria has suffered the loss of nearly one million people,

that is, proportionately speaking, more than France lost during the World War of 1914-18. Taking into account the relative size of the two countries, that would be for you the equivalent of about 60 million people.

Tens of thousands of Algerians are dying under torture in prisons and concentration camps.

Two million Algerians, one-fifth of the population, the equivalent in China of 120 million people, have been taken far away from their homes and put behind barbed wire.

BUT the French war machine would never have achieved these results if it had not at its service the whole NATO apparatus and, chiefly, American armaments, money and equipment. The French imperialist army would have been defeated as early as 1962 by the Algerian National Liberation Army, if we had not found ourselves confronted by the Atlantic coalition.

But such is the will to independence of our people that this coalition, having met with failure in every field, is now convinced that, no matter how long the war continues, it must give up trying to get a solution by military means. It can neither triumph on the battlefield nor can it prevent the irresistible advance of our revolution.

That is the reason why the coming year is decisive.

Met with stubborn resistance from our people, General de Gaulle, head of the French state, picked up his predecessors' tactics and on September 16, 1959, proclaimed the right of the Algerian people to self-determination, that is, the right to forge their political future by means of a referendum.

Assured of our people's determination to win their liberty and independence, yet anxious to stop the war, the Provisional Government of the Algerian Republic, vigilant guardian of the interests of the Algerian nation, declared itself ready to accept the people's verdict, as soon as the referendum could take place under conditions of real liberty. Hence the necessity for guarantees in the application of self-determination, guarantees that are indispensable if the Algerian people's heroic struggle is to avoid getting involved in the mystification customary among the French rulers.

For a year now, General de Gaulle has been refusing such guarantees. He refuses to discuss and negotiate even the principle of these guarantees; while he proclaims his attachment to peace and self-determination for the Algerian people, he carries on his implacable war.

For a year now, particularly since the Melun Conference, General de Gaulle has refused to "negotiate." It



Premier Abbas Furhat greeted by Peking citizens and the people's militia on his arrival

appears that this recourse to self-determination, as conceived by France, is merely a means, a trick designed to "chloroform," to abuse international public opinion which is always badly informed.

It was under such conditions that the Provisional Government of the Algerian Republic made an important political decision during its recent deliberations.

Renouncing the making of peace through direct French-Algerian talks, it decided to internationalize the Algerian political problem.

It is indeed inadmissible that since 1945 France should be able to carry on a series of colonial wars in which millions of colonial people have perished without her being constrained by an international environment to accept seriously her obligation to renounce her imperialist role. It is inadmissible that the war in Algeria, the only hot war in the world, should last six years without French colonialism being prevented by international action from committing crimes.

To the Algerian people, suffering and dying each day, the vast controversies in the cold war are of no interest unless they concern the real solidarity of free men, the independence of peoples and the freeing of humanity from plunder and oppression. Similarly, peaceful coexistence is not compatible with territorial partition, the status quo, palliatives or spheres of influence which would perpetuate any form of colonial servitude.

We have therefore referred the matter to the United Nations Organization, asking it to make a decision concerning the recourse to self-determination by the Algerian people, which has been used for a year by General de Gaulle as a weapon of war and a propaganda slogan.

October 4, 1960

43

At the same time, we solemnly denounce the NATO countries led by the United States of America which helps in permitting a war of colonial reconquest to be carried on within the framework of the Atlantic Pact in which Algeria, which is defined by France as a French province, is integrated.

The UNO is thus confronted by historical responsibilities. It is possible for UNO, taking General de Gaulle's recourse to self-determination as a starting point, to restore peace by giving the Algerian people self-determination. If, on the contrary, the UNO considers it necessary to repose fresh trust in General de Gaulle and in France, then everything is to be feared. Indeed, the extension of the Algerian conflict cannot be eliminated.

We will then turn to our neighbours, asking them to participate more actively, to the brother countries, to the Arab countries, and to all free peoples who cannot allow an explosive situation liable to endanger world peace to continue.

The peoples of countries to the Bandung Conference and the Afro-Asian countries could never forget that, for six years now, the Algerian people have been immobilizing NATO forces which imperialism intended perhaps to utilize elsewhere, forces which, technically, are appreciably backward compared with those of liberty and which are wasting their breath in trying to adapt and modernize themselves.

The hour of active solidarity has struck. The Algerian people will remain in the fight, and it is not in vain that they appeal to the Chinese people, in order to put an end to a war of extermination of a people determined to win its independence.

Long live the People's Republic of China!

Long live Afro-Asian solidarity!

Long live peace with national independence!

الملحق 23: صور للمجاهدة لاونتين جورجيت جرردة قندنبيل المدعوة الزهرة الألمانية، لقاء مع المجاهدة ببيتها بتكوت ولاية باتنة، الساعة 14:30 مساء، يوم 18 ماي 2021م.





صور للمجاهدة لاونتين جورجيت جرردة قندنبيل المدعوة الزهرة الألمانية، لقاء مع المجاهدة ببيتها بتكوت ولاية باتنة، الساعة 14:30 مساءً، يوم 18 ماي 2021م.



صور للمجاهدة لاونتين جورجت جرردة قندينيل المدعوة الزهرة الألمانية، لقاء مع المجاهدة ببيتها بتكوت ولاية باتنة، الساعة 14:30 مساء، يوم 18 ماي 2021م.

الفهارس

أمريكا 123، 126، 216، 219، 224.	أ-أ-
أمريكا الجنوبية 184، 218، 219، 242.	الاتحاد السوفياتي 215، 303.
أمريكا الشمالية 184.	اثيوبيا 247.
أمريكا اللاتينية 122، 126، 128، 129، 130،	أديس بابا 180، 186.
133، 150، 197، 214، 219، 220، 221،	أذربيجان 205.
239، 240، 241، 243، 244، 245، 260،	الأراضي الشمالية 301.
261، 307،	الارجنتين 241، 242، 243، 244، 245،
أمستردام 265، 298.	298، 306، 309.
إنجلترا 242، 298.	الأردن 204، 244.
أنغولا 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186،	الأرغواي 242، 298.
187، 188، 189.	اسبانيا 191، 192، 193، 196، 241، 289،
أوترخت 295.	307.
الأوراس 31، 33، 158.	أسلو 204، 212.
أوريا 36، 127، 128، 133، 170، 184، 220،	آسيا 124، 129، 130، 150، 152، 154،
224، 249، 261، 271، 286، 287، 289.	214، 309، 321.
أوريا الشرقية 303.	إفري اوزلاقن 83.
أوسنابروك 298.	إفريقيا 24، 39، 61، 63، 66، 68، 96، 120،
اومسك 277.	123، 124، 126، 127، 128، 129، 130،
ايجلي 125.	148، 150، 152، 154، 155، 156، 157،
ايران 211.	158، 160، 161، 162، 163، 170، 172،
إيطاليا 279، 282.	173، 175، 176، 177، 178، 179، 180،
إيفيان 103، 104، 105، 148، 280، 311.	181، 182، 184، 186، 187، 189، 195،
ب-ب-	197، 202، 204، 206، 214، 220، 224،
البارغواي 242.	239، 248، 261، 275، 278، 286، 289،
باريس 38، 63، 163، 169، 259، 262، 282،	307، 316، 321.
302، 309.	أكرا 98، 164، 165، 169، 180.
باندونغ 122، 152، 154، 162.	أكفادو 83.
البحرين 212.	الإكوادور 219، 241، 244.
برازافيل 56، 168.	ألمانيا 265، 285، 288، 298، 303.
البرتغال 184، 186، 187، 189، 307.	الإمارات العربية 212.
البرج 31.	برلين 191.

برن 271.	تشيكوسلوفاكيا 303.
بروكسل 61، 62، 266، 267، 269.	تقرت 31.
بريطانيا 198، 232، 278، 298، 300.	تلمسان 37.
بسكرة 31، 270.	تندوف 193.
بشار 194.	تنزانيا 185.
بغداد 316، 317.	تونس 41، 45، 69، 83، 98، 119، 120، 121،
بلجيكيا 267، 270، 271.	133، 154، 156، 157، 158، 159، 161،
بلزمة 31.	194، 234، 237، 240، 241، 285، 299،
بلغاريا 303.	300، 301.
بلغراد 219.	-ج-
بماكو 203.	الجزائر 13، 24، 26، 29، 30، 31، 33، 34،
بوليفيا 242، 298.	35، 37، 38، 39، 40، 44، 45، 46، 47، 50،
بور سعيد 267.	52، 53، 54، 56، 57، 58، 59، 62، 63، 64،
بوليفيا 219، 242، 298.	65، 66، 69، 72، 74، 76، 80، 83، 86، 87،
بون 259.	89، 91، 95، 99، 100، 101، 103، 105،
البوير 179.	106، 115، 116، 123، 124، 125، 128،
بيو أيرس 241.	130، 134،
البيرو 242، 243، 298.	135، 139، 142، 143، 145، 146، 150،
بيشنوا 251.	151، 152، 153، 154، 156، 159، 160،
بيكين 277.	161، 162، 163، 164، 167، 169، 170،
-ت-	171، 172، 173، 174، 175، 178، 179،
تاجورين 238.	180، 181، 182، 183، 184، 185، 186،
التافنة 29.	187، 188، 189، 190، 191، 193، 194،
تالة 238.	195، 196، 197، 198، 199، 200،
تركيا 41.	201، 202، 203، 204، 205، 206، 207،
جزر الرأس الأخضر 181، 185، 189.	208،
جزر الكناري 192.	209، 210، 211، 212، 213، 214، 215،
جزر الهند الشرقية الهولندية 294.	216،
جزر ساوتومي وبرانسيب 182، 184، 185،	217، 218، 219، 220، 221، 224، 225،
188.	226،
جنوب افريقيا 174، 175، 176، 177، 178،	227، 228، 229، 230، 231، 233، 235،

237	179، 180، 189، 204.
239، 240، 242، 245، 246، 247، 248،	جنوب غرب افريقيا 189.
249	-ح-
250، 251، 252، 253، 254، 255، 256،	الحجاز 45.
257	الحضنة 33.
258، 259، 260، 261، 262، 263، 264،	-خ-
266	الخنقة 31.
267، 268، 269، 270، 271، 273، 274،	-د-
276	الدار البيضاء 185.
277، 278، 280، 281، 282، 283، 284،	الدانمارك 300، 301، 302.
286	دمشق 235، 236.
287، 288، 290، 291، 292، 293، 294،	الدول العربية 126، 133، 202، 203، 207،
295	212، 215، 223، 226، 227، 232.
296، 297، 298، 299، 300، 301، 302،	شرشال 180، 185، 210.
303	الشرق الأوسط 204، 212، 216، 324.
304، 305، 307، 308، 309، 310، 311،	الشمال الافريقي 64، 123، 170.
312	الشيلي 241، 242، 244، 298.
313، 314، 315، 316، 317، 318، 319،	-ص-
320	الصحراء 100، 101، 102، 103، 135،
321، 322، 323، 324، 325، 326، 329،	141، 147، 278، 280، 291.
330	الصحراء الغربية 190، 191، 192، 193،
331	194، 195، 196.
دول جنوب شرق آسيا 152.	صندوق 31.
-ر-	صربيا 305.
	الصومام 73، 81، 82، 83، 84، 85، 86،
روديسيا 174، 181، 189.	87، 88، 89، 90، 92، 93، 96، 97، 122،
روسيا 306، 322، 323.	123، 124، 132، 133، 135، 137، 141،
روما 277، 279، 283، 284.	143، 144،
-ز-	145، 162، 163، 275.
الزباب 33.	الصين 216، 217.
الزعاطشة 33.	-ض-

الضفة الغربية 211.	زمبابوي 174، 181، 189.
-ط-	زيوريخ 275.
طرابلس 73، 98، 100، 101، 103، 104، -س-	الساقية الحمراء 192، 194.
105،	ساقية سيدي يوسف 281، 282.
106، 107، 109، 111، 112، 114، 118،	ستوكهولم 301.
119،	السعودية 152، 212، 244.
125، 127، 128، 129، 130، 134، 135،	سوريا 66، 231، 233، 237، 239، 244.
137،	السويد 206، 300، 301، 302.
138، 139، 141، 165، 166، 167، 194،	سويسرا 264، 265، 271، 272، 276.
216،	سيراليون 203.
224، 329.	-ش-
طنجة 98.	شاريفيل 177.
طوكيو 309، 323، 325.	العيون 191.
-ع-	-غ-
عدن 210.	العراق 66، 211، 230، 232، 234، 316،
318.	غانا 127، 166، 177.
-ق-	غزة 212، 217.
القاهرة 96، 97، 98، 99، 120، 124، 134،	غينيا 127، 166، 171، 172، 294.
176،	غينيا بيساو 181، 182، 184، 185، 186، 187،
186، 277.	189.
-ف-	-ف-
القدس 199، 204، 205، 212.	فرنسا 29، 36، 40، 41، 44، 49، 51، 53، 54،
قرونييج 295.	56، 57، 58، 59، 60، 63، 66، 86، 87، 89،
القسطنطينية 36.	91، 92، 94، 98، 99، 100، 101، 103، 105،
قسطنطينية 28، 29، 33، 36، 37، 44.	106، 117، 126، 140، 146، 148، 155،
-ك-	156.
كامب ديفيد 211.	157، 158، 159، 160، 161، 162، 168،
الكاميرون 173.	169.
كوبا 206، 219، 220، 241، 242.	170، 171، 174، 179، 191، 219، 220،
كوريا الشمالية 215.	223.
كولومبيا 241.	225، 241، 243، 249، 251، 252، 253،

255،	كوناكري 203.
256، 264، 265، 266، 267، 272، 273،	الكونغو 162، 220.
274،	الكويت 234.
276، 278، 279، 280، 281، 282، 283،	كيمبرلي 175.
286،	ل-
287، 288، 291، 293، 297، 298، 300،	لبنان 211، 216، 217، 244.
306،	لشبوننة 185، 187.
308، 313، 314، 315، 318، 320، 323، 333،	لندن 122.
فزان 161.	لوزاكا 187.
فلاندر 162.	لياك 267.
فلسطين 198، 199، 204، 205، 206، 208،	ليبيا 161، 194، 284.
209، 211، 212، 234، 317،	م-
فلورانس 279، 280.	مالي 173، 174.
الفيتنام 206، 217.	متيجة 31.
مصر 88، 98، 152، 154، 195، 203، 204،	المجر 303.
208، 215، 216، 227، 231، 232، 233،	مدريد 192، 289.
244،	مدغشقر 165، 193.
273، 301.	مراكش 69، 154، 159.
المغرب 45، 62، 66، 69، 83، 119، 120،	مرسيليا 36.
121،	ملاوي 204.
125، 156، 157، 159، 160، 161، 192،	ليسوتو 204.
193،	المهدية 98.
195، 196، 229، 230، 234، 240، 267،	موريتانيا 192، 193، 194، 234.
273،	الموزمبيق 182، 185، 189.
267، 299، 300.	موسكو 122، 321، 322.
المغرب العربي 66، 68، 120، 124، 125، 126،	ميلان 282.
128، 153، 155، 156، 157، 159، 161،	المكسيك 242، 245.
166،	ن-
170، 176، 195، 224، 229، 233، 240،	النرويج 300، 302.
241، 246، 329، 330.	النمسا 289، 290، 291، 292.
	نواديبو 192.

واشنطن 122.	نيوزيلندا الجديدة 298.
ورقلة 31.	نيويورك 242، 220.
الولايات المتحدة الأمريكية 128، 208، 215، 278.	هـ-
الونشريس 31.	الهند 152، 193، 210، 247.
وهران 36.	الهند الصينية 247، 273.
ي-	هولندا 242، 292، 293، 294.
اليابان 309، 310، 311، 312، 323، 324.	و-
يوغسلافيا 215، 303، 305.	و.م.أ 206، 212، 298، 333.
	وادي الذهب 191، 192، 194.

- أحمد سيكوتوري 203.
- إدغار فور 155، 158، 159، 160.
- ادغود بان 299.
- أدلفو كامنسكي 306، 308، 309.
- أرناست مندال 269.
- أرنست رايبير 275.
- أرنيستو شي غيفارا 206.
- إريك أولنهاور 285.
- إريني جاكمين 269.
- إسحاق دويتشر 298.
- إسكا مفاليلي 177.
- إسكندر نورالدين 220.
- اسماعيل باليشا 290.
- أغستينو نيتو 183، 184، 185، 188.
- أحمد بن بلة 110، 109، 112، 114، 180، أكلي رايح 268.
- آلان روسيو 320.
- ألبار كامو 255.
- ألبان روزي 247.
- ألبرت نزولا 176.
- ألبيرتو روسي لانغي 279.
- ألسينغ أندرسون 300.
- ألفريد ويلي 179.
- امحمد يزيد 152، 154.
- أمزيان آيت لحسن 288.
- إيدواردو ماندلان 183، 184، 187.
- إيرلاند فريتز 302.
- إيزورو أسانوما 310.
- إيف كوريير 319.
- إيفلين سيلرو 274.
- إيمونويل مونبي 266.
- أوين نوردينوس 296.
- إبراهيم كبة 227، 229، 316.
- إبراهيم ماخوس 234، 235، 237، 238، 239.
- إبراهيم معروف 238.
- أبل فيري 247.
- ابن باديس 46، 48، 50.
- أبو القاسم الحفناوي 41.
- أبو جهاد 201، 206، 209.
- أبو عمار 209.
- أتاهو ألبا 308.
- إجيبو إجيدي 278.
- أحمد الشقيري 209، 317.
- أحمد الوافي (أبو خليل) 209.
- أحمد باي 27، 28، 29، 33.
- أحمد بن بلة 110، 109، 112، 114، 180، 201، 203، 218، 240، 320.
- أحمد بودة 376.
- أحمد بومنجل 169، 279.
- أحمد توفيق المدني 124، 321، 322.
- أحمد سيكونوري 171، 203.
- أحمد طالب الإبراهيمي 206.
- أحمد فرانسيس 301.
- أحمد مهساس 95.
- املكار كابرال 187.
- أمنتوري فانفاني 279.
- الأمير خالد 43، 44.
- الأمير عبد القادر 28، 29، 31، 33، 36.
- إميل روشيه 24.
- انجبور فان دير وال سيفنسون 295.
- أندري ناربوني 146.
- أندري مارشي 267.

- أندري مارلو 256.
 أندري مندوز 247، 252، 320.
 اندرياس درغنسن 302.
 اندري لويجزر 275.
 أنريكو بير لنغر 280.
 أنريكو ماتيني 277، 278، 280، 284.
 أنطوني نيل 299.
 انطونيو غرامشي 18.
 آني فان اومرين أفريتك 293.
 أوتسونوميا توكوما 312.
 -ب-
 بنتو داكوستا 188.
 بنيامين ستورا 319.
 بوضرية احمد 35، 36.
 بوضياف 66، 73، 95.
 بوعمامة 31.
 بول بولو 250.
 بومدين 178، 192، 195، 197، 201، 203، بلميرو طاغلياني 280.
 204، 206، 239، 322.
 بيار بوايي دولاتور 157.
 بيار شولي 262.
 بيار غيون 270.
 بيار لوجراف 269.
 بيار مامات 262.
 بيتر كرايسكي 290.
 بيتر مير تتر 298.
 بيترو نيني 280.
 بيرنقي 291.
 بيليسي 27.
 بيبا ديام 301.
 -ت-
 آيت أحسن 244.
 اوصديق مراد 267.
 أوعمران 237، 257.
 أولف بالم 206.
 أولف كريشيانسن 301.
 أوليفي دارد 319.
 أوليفير تامبو 175.
 أوتو رودولف شاتز 291.
 اوجينو سيفيس 279.
 باتريك دنكن 177.
 باتيستا 218، 241.
 باولودي كاستو 221.
 بدر درويش الرفاعي 317.
 برنارد بودراسك 263.
 بريين كينس 302.
 البشير الابراهيمي 39، 199.
 بشير منتوري 238، 239.
 بلميرو طاغلياني 280.
 بن التهامي 23.
 بن التواتي 31.
 بن جلول 53.
 بن طوبال 92.
 بن عزوز 31.
 بن يحي 113.
 بن يمين روميو 274.
 بن يوسف بن خدة 114.
 توكوتارو كيتامورا 310.
 توكوسا بورودان 324.
 توكوما أوتسونوميا 312.
 تون ريجتيان 295.
 -ث-

- تراسكو نؤفا.أ. 322.
 تروفاؤا 185، 188.
 تروملي 27.
 تشون أون لاي 213، 214.
 توفيق الخوري 209.
 جمال عبد الناصر 125، 154، 243.
 جو موديسي 180.
 جواهر نهرو 152.
 جودفري 180.
 جودي نوالدين 185.
 جورج حبش 202.
 جورج شواوا 291.
 جورج لايرش 268.
 جورج مارشاي 202.
 جوردان نغوبان 177.
 جوزياه موتسيبي 180.
 جوزيف كارلان 262.
 جوزيف هزان 264.
 جوزيف لونز 294.
 جوشو نكوما 180.
 جوكل فيس 286.
 جون اكاسنديلو 180.
 جون بايرد 299.
 جون بول سارتر 295، 298، 320.
 جون دوبي 175.
 جول روي 255.
 جون فان لييرد 269.
 جون كلود بورديه 257.
 جون لورانزن 301.
 جون لويس هوست 252.
 جوناس سافيمبي 183.
 تيون جرمان 250.
 -ج-
 جارد ألمجرين 301.
 جاك بازتيلا 274.
 جاك بيرتولي 272.
 جاك شاربي 263.
 جاك فيرجاس 267، 297.
 جاك فيني 265.
 جاك ناجلز 269.
 جان دونو 269.
 جان إيف ألكوير 295.
 جان برث 251.
 جان بيير مولاي 274.
 جان جورس 247، 253.
 جان شاليكامب 294.
 جان مايرا 276.
 جان ميليا 247.
 جان هاندرين فين ويجيك 294.
 جانشون 254، 258، 264، 273، 307، 319.
 الجعدي 31.
 جلول ملايكة 188.
 جمال الدين الأفغاني 38.
 جمال الدين الألوسي 317.
 جوهانس مولافد 302.
 جيا نجياكومو فيلترنيلي 282.
 جيتانو بالدكسي 272.
 جيرالد مرادان 275.
 جيزو كيبس 303.
 جيلبر ميني 313.
 جين ريم 266.
 جيو فاني غرانشي 285.

- جورجيو لابيلا 279، 280.
- ح-
- الحاج سيدي السعدي 31.
- الحاج عمر 31.
- الحاج موسى الأغواطي 31.
- حافظ الأسد 202، 239.
- الحبيب بورقيبة 158، 240.
- الحداد 31.
- الحسن الثاني 192.
- حسن الخطيب 209.
- حسين التريكي 242، 243، 244، 245.
- حسين آيت أحمد 68، 152، 154.
- ديغول 56، 98، 99، 103، 125، 134، 141، 169، 170، 171، 172، 279، 286، 296.
- حسين رويح 170.
- حمدان خوجة 35، 36، 46.
- خ-
- خليل الوزير 209.
- خميس دخلاوي 292.
- خميلوفا 322.
- رومان 274.
- رونيه غاليسو 319.
- رياض برمدا 235، 238.
- ريتشار ستينغل 178.
- ريجيناود موديسي 180.
- ريمير هولز ينغر 290، 292.
- ريمون أرون 21.
- ريمون بورجين 255، 256.
- زاوش الطاهر 268.
- زدرافكو بيكار 305.
- زيغود يوسف 160.
- س-
- جونى ماكاتيني 180.
- خوان دو مينجو بيرون 243.
- خوسيه 309.
- د-
- دان توكوسابورو 312.
- دستيت دي تراسي 15، 22.
- دنيز براث 253.
- دوفال 260.
- دونال ترامب 212.
- دونو 15.
- دي ميشال 29.
- ديدوش 237.
- ديفيد بن جوريون 203.
- ديلوش 58.
- ر-
- راج ماتيويس 301.
- رافاييل برانش 319.
- رايمون ملايا 180.
- رايموند كروموناكر 313.
- رحمون دكار 268.
- رضا مالك 113.
- روبرت دافزي 253، 261.
- روبرت ريشا 180.
- روبرت لاند 321، 322.
- روبرت هولدن 182، 183.
- روبير بارا 264.
- رودولف كيرششلاغر 290.
- روزا موساوي 320.

- سليماني بلانج 176.
- سوزومي طانيقوشي 310، 309.
- سوفي عيسى 301.
- سول بلاتجي 175.
- سي الأزرق 31.
- سي الصادق 31.
- سي الصديق 31.
- سيرج ميشال 272.
- سيزار غافوتي 278.
- سيسيل دراب 267، 268.
- سيلفي ثينو 319.
- ش-
- شابولي 259، 262.
- الشاذلي المكي 152.
- الشاذلي بن جديد 210، 202.
- شارل هنري فافرو 273، 320.
- شعيب طالب 310، 309.
- شكري القوتلي 236.
- الشيخ بوزيان 31.
- الشيخ خير الدين 48.
- الشيخ محمد أمزيان 31.
- الشيخ محمد عبده 38.
- ص-
- صالح الوانثي 267.
- صالح بن يوسف 158، 240.
- عبد المجيد تبون 212.
- عبد رزقي 268.
- عرباوي محمد 268.
- العربي بن مهدي 93، 162، 237.
- العربي تبسي 31.
- علي الشريف دروا 277.
- سابورو إيدا 311.
- سارج مورو 267، 268، 269.
- سارمنتو رودر يفاز 184.
- سافين أوست 302.
- سالان 104.
- سامورا ماشل 184.
- سان تيتو فيراري 281.
- ستان اويري 299.
- ستيفان لبودوفيتش 303.
- سعد بن زكري 46.
- سعد دحلب 95.
- سعيد بوعزيز 308.
- سلازار 182.
- سلمون سانتن 297.
- صالح محبوبي 284، 289، 301.
- صفوح الآتاسي 238، 235.
- صلاح الدين الأيوبي 199.
- صلاح السيد 235، 238.
- صلاح خلف أبو إيداد 200.
- ط-
- الطاهر بن عمار 185.
- الطيب العقبي 39.
- الطيب بولحروف 284.
- ع-
- عبان رمضان 89، 93، 94، 134، 262.
- عبد الحليم بن سماية 46.
- عبد الحميد مهري 236.
- عبد الرحمن كيوان 241، 242، 312.
- عبد العزيز بوتفليقة 212، 207.
- عبد العزيز عزت 21.
- عبد القادر المجاوي 46.

- علي بومنجل 307.
 علي كافي 93، 94، 95، 104، 238.
 علي هارون 113.
 عمار بن عودة 92.
 عمارة العسكري (بوقلازة) 238.
 عمر اوصديق 216، 321.
 عمر بن قندوز 41.
 عمر بوداود 308.
 -غ-
 غاستون باليوسكس 279.
 غاؤون 203.
 غلو شكوف، ف.ي 322.
 غوتورج جينسنغ 302.
 غي بارفيليه 319.
 غي مولي 24.
 فيشي 145.
 فيكتور فيند 301، 302.
 فيليكس مومي 173.
 -ق-
 قاسم نايت بلقاسم 161، 292.
 قدور العدلاني 308.
 كاتب ياسين 269.
 الكاردينال لينار 262.
 كارل بليشا 290، 291.
 كارل جانسن 302.
 كارل ماركس 16.
 كارلوس ميغال سانش غازرون 289.
 كازو مياجي 225.
 كاميل مولابا 180.
 كرات 15.
 كرايسكي 290.
 عبد القادر شندرلي 220.
 عبد القادر معشو 268.
 عبد الكريم الخطابي 241.
 عبد الكريم سويس 308.
 عبد الله بن عبد العزيز 212.
 عبد المالك بن حبيلس 310.
 عبد المالك تمام 110، 114.
 -ف-
 فاتان 47.
 فان هينتي برينس 295.
 فاني كولونا 47، 51.
 فرانز ريسيبي 275.
 فرانز فانون 163، 146، 166، 177.
 فرانسوا ميتران 140.
 فرانسيسكو فرانكو 289.
 فرحات عباس 49، 53، 54، 55، 56، 143، 164،
 241، 242، 244، 279، 291.
 فرسخ عوني 208.
 فرنان زفندن 302.
 فريتز هينكر 288.
 فريتزي يونج 298.
 فليب تريبيبي 319.
 فليب رات 320.
 فليب مورو 269.
 فوليانسكي ف 322.
 فيدال كاسترو 218، 220.
 فيركور 252.
 فيرو 27.
 كونيسوكي ناغانو 310.
 كيتامورا توكوتارو 312.
 -ل-

- كريستون فون ايمهوف 286.
 كريم بلقاسم 93، 280، 285.
 كلوس رييجيرغ 301.
 كلود بودريه 257.
 كلود بوردي 298.
 كلودين شولي 262.
 كوريل 263، 264، 265، 275، 308.
 كوزمين أ. ي 322.
 كوليت 258، 319.
 ماري بوقلان 252.
 ماري مادلان بروماج 274.
 ماريو جيوفانا 281.
 ماريو دي أندراد 185.
 ماساتوشي كيسايتشي 324.
 ماساكو 311.
 ماكس بتيت بيير 276.
 ماكس فان دير ستول 296.
 مالا شينكو ألكسي 322.
 مالك حداد 323.
 مانويل داكوستا 185.
 ماوتسي تونغ 216.
 محمد الأمين دباغين 215.
 محمد الخامس 159، 160.
 محمد الشريف ساحلي 301.
 محمد الصديق بن يحي 321.
 محمد العموري 338.
 محمد أمين مقبول 198، 200، 213.
 محمد بن عبد الله 31.
 محمد بن عرفة 159.
 محمد بوضياف 73، 95.
 محمد حربي 59، 113، 173.
 لابي 27.
 لأونتين جورجت جررة فندنبيل 10، 270.
 لورون تيس 320.
 لوسيان ملفوي 247.
 لوك سوماروسن 269.
 لوكاتش 18.
 لويس ألتوسير 18.
 لويس بيلر 288.
 لويس جاكمين 269.
 لويس رين 27.
 ليفيو ميتان 282.
 ليليو باسكو 280.
 لينكولن مكينتاني 176.
 ليون هوقوني 247.
 ليو كاري 302.
 -م-
 ماتسوموب 312.
 ماتيو ألالوف 269.
 ماديو بيراني 280.
 مارتن دي بيت 294.
 مارسيل ايقرتو 320.
 مارسيلينو دوسنتوس 185.
 مارك دو كوك 266.
 مارك رابيت 269.
 كارل مانهيام 19، 20.
 محمد ديب 323.
 محمد عابد الجابري 224.
 ميشيل علق 228، 230، 231.
 محمد فائق 163.
 محمدي السعيد 81.
 محمود الشريف 285.

- منديس فرانس 157، 325.
موتي 247.
موديبو كايئا 173، 203.
موريس أودان 307.
موريس توريز 58.
موريس كوراج 297.
موزيس كوتان 176.
موسكفتشيف 20.
المولود بن الموهوب 41، 46.
ميتزان 140، 156، 162.
ميشال دوبري 169.
ميشال رابنيس 297، 298.
ميشال زافرييان 267، 268، 297.
ميغال تروفوادا 185.
ميكائيل فوت 299.
-ن-
نابليون 16.
نام هانينغنس 301.
نايف حواتمة 202، 209.
نتسو موخيهلي 175.
نكروما 203.
نورالدين الآتاسي 237، 238، 239.
نوريكو أويامادا 325.
نيائي خونغيرا 176.
نيكوفان ديرفين 293، 298.
نيكولا ايبار 314.
يعقوب هويزينغا 293.
اليمين زروال 212.
يوسف زعين 238، 239.
يوشيرو موطاغوتي 311.
مختار كركب 185.
المختار ولد داده 192، 194.
مصالي الحاج 63، 64، 152، 153.
مصطفى الأشرف 37، 109، 114.
مصطفى مولر 290.
مصطفى نقادي 309.
معمار القذافي 194.
المكي بن باديس 46.
نيلز أندرسون 275.
نيلسون مانديلا 175، 178.
-ه-
الهادي درواز 82.
هانس رودولف كورز 275.
هانس يورقن فيشنوسكي 284.
هلمت كالبيترز 288.
هنري علاق 264، 275، 307.
هنري كويون 267.
هورست سيفيلد 286.
هوشي منه 217، 218، 331.
هولدن روبرتو 182، 183.
هينز نستلير 286.
-و-
ونفريد مول 290.
ووت تييلمان 296.
وورث فرست 176.
-ي-
ياسر عرفات 202، 206، 207، 209، 210.
ياسوهيرو ناكاسون 311.
يانزرت 291.

- أ-
 جبهة تحرير موزمبيق 184، 185، 186.
 جمعية "أصدقاء الجزائر بالسويد 301.
 الجمعية الرشيدية 39.
 جمعية السلام والشبيبة 302.
 جمعية الصداقة اليابانية الشمال إفريقية 311، 312، 324.
 جمعية الطلاب الصغيرة 296.
 الجمعية الطلابية للكاتوليك بالجزائر 262.
 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 45، 49، 50، 51، 89.
 جمعية الكتاب النمساويين 290.
 ح-
 حركة التحرير الفلسطينية 200.
 حركة الشيبة الاشتراكية النمساوية 290.
 حركة الشيبة القومية 203.
 الحركة الشعبية لتحرير أنغولا 182، 183، 185.
 الحركة الصهيونية 199.
 حركة تحرير ساوتومي وبرانسيب 185، 186.
 حركة عدم الانحياز 133، 180، 189، 205، 206.
 الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية 61، 86، 87، 107.
 حزب الاتحاد الشعبي الإفريقي لمزابوي 181.
 حزب الاستقلال المغربي 69.
 الحزب الاشتراكي الديمقراطي 284، 286.
 الحزب الاشتراكي الفرنسي 285، 317.
 الحزب الاشتراكي النمساوي 290.
 الحزب الإفريقي لتحرير غينيا بيساو والرأس الأخضر 184، 185.
 حزب البعث العربي الاشتراكي 229، 230.
 حزب التجمع الفرنسي الإسلامي 54.
 حزب الدستور الجديد 69.
 حزب المؤتمر الوطني الإفريقي 175، 176، 177، 179، 180.
 ل-
 لجنة العمل للجزائر 295.
 لجنة المساعدة بين الكنائس ومصلحة اللاجئين 299.
 لجنة المستعمرات 58.
 الاتحاد الإفريقي الوطني الموزمبيقي 184.
 الاتحاد الديمقراطي الوطني الموزمبيقي 184.
 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 56، 86.
 الاتحاد العام للعمال الجزائريين 268.
 الاتحاد الوطني الإفريقي لموزمبيق المستقل 184.
 الاتحاد الوطني للاستقلال التام لأنغولا 183.
 الأمم المتحدة 98، 119، 121، 122، 160، 164، 180، 186، 189، 190، 192، 193، 195، 196، 197، 205، 206، 207، 220، 241، 242، 244، 261، 293، 297، 300، 301، 317، 318.
 ج-
 الجامعة الإسلامية 38.
 جبهة احباب البيان والحريه 56، 59.
 جبهة التحرير الوطني ح، ط، 70، 80، 83، 91، 92، 98، 99، 100، 101، 103، 104، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 114، 122، 123، 131، 132، 133، 136، 139، 140، 142، 146، 150، 152، 153، 154، 156، 163، 164، 165.
 الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب 192.
 الجبهة الوطنية لتحرير انغولا 182.
 الحزب الدستوري 158.
 الحزب الديمقراطي المسيحي بهامبورغ 288.
 الحزب الديمقراطي الليبرالي 312.
 الحزب الديمقراطي المسيحي بايطاليا 277.
 حزب السلام الاشتراكي 293، 297، 298.
 حزب الشعب الجزائري 61، 65، 66، 67، 69.
 الحزب الشيوعي الجزائري 58، 59، 60.
 الحزب الشيوعي الفرنسي 58، 62، 202، 316.
 الحزب الشيوعي الياباني 309.
 الحزب الشيوعي لجنوب افريقيا 176.
 ر-
 رابطة الاشتراكية الأممية 176.
 الرابطة الفرنسية المتعاطفة مع الأهالي المسلمين الجزائريين 247.
 رابطة العمل للجزائر 295.
 رابطة المساعدة بين الكنائس ومصلحة اللاجئين 299.
 رابطة المستعمرات 58.

- ف-
اللجنة من أجل السلام في الجزائر 269.
فيدرالية جبهة التحرير التحرير الوطني 146، 264، 266، لجنة مناصرة القضية الجزائرية 242.
273، 285، 286، 288، 308.
-ل-
لجنة إكسפורد للتخفيف من المجاعة 299.
لجنة الأخبار والعمل 296، 297.
اللجنة الإفريقية 36.
اللجنة البريطانية من أجل الجزائر 299.
اللجنة البريطانية من أجل اللاجئين الجزائريين 299.
لجنة مساعدة اللاجئين الجزائريين 295.
اللجنة الدانماركية من أجل الجزائر 301.
لجنة الدفاع عن فلسطين 199.
اللجنة الدولية للتضامن مع الشبيبة الجزائرية 301.
اللجنة النرويجية من أجل الجزائر 302.
لجنة تحرير المغرب العربي 120.
لجنة حرب وحاجة 299.
اللجنة ضد تجيش الشباب السويسري في الليفيف الأجنبي 275.
-م-
مجموعة ال 77 189.
المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادي 189.
منظمة التحرير الفلسطينية 202، 204، 205، 207، 212.
منظمة الجيش السري 104.
منظمة الشباب النمساوي الاشتراكي 292.
منظمة الصحة العالمية 186.
المنظمة العالمية للتجارة 190.
منظمة المعلمين الدولية من أجل السلام 266.
منظمة الوحدة الإفريقية 180، 184، 186، 187، 189، 185،
197، 203، 204، 205.
منظمة رمح الأمة 177، 178.
المؤتمر الإسلامي 50، 54، 63.
نادي صالح باي 39.
نجم شمال إفريقيا 61، 63، 120، 155.

العامل الشاب 292.	أ-
العروى الوثقى 38.	أسيري 248، 258، 266.
ف-	الاشتراكي 230.
الفاروق 39.	الاقدام 39.
فلسطيننا 209.	الأكاديمية 295.
ك-	الأمة 66.
كريست أوند ويلي 287.	أويسارفر 300.
الكورييري دي ترياست 281.	أودجي الإيطالية 281.
كوكب أفريقيا 39.	ب-
كونكورديا 292.	البصائر 48، 50.
ل-	ت-
لاغازيت دو لوزان 273.	التايمز 300.
اللواء 38.	تمويناج كريتيان 267.
لومانتيني 320.	تريببيون دي لوزان 274.
لوموند 158، 170.	ج-
م-	الجزائر الحرة 286، 287، 299، 302.
مانشيستر غارديان 300.	الجمهورية 280.
المجاهد 89، 110، 113، 124، 126، 137، 162، 165،	ح-
166، 170، 173، 210، 214، 215.	الحق الوهراني 39.
المساواة 56.	د-
المقاومة 245، 269، 275، 294.	الدالي تيلغراف 300.
المقاومة اليسارية الحرة 294.	س-
المنار 38.	ستوكهولم تيدنيغن 301.
المنتقد 39، 48.	ش-
ن-	شتو تغارت 287.
نيوف روتر دامش كورنت 293.	الشهاب 39، 48.
نيوزيك 208.	ي-
Paese 279.	يوربا 305.
Politeia 296.	Akahata 309.
Tempo 281.	Avanti 279.
unit à Avanti 279.	IL Giorno 287.
Unita 279.	La Repubblica 280.
Neues osterreiche 291.	

الصفحة	العنوان	الملحق
340-335	الحرب الجزائرية وتدايعياتها على سويسرا	01
342-314	لقاء مع بولحروف مع المفوض السويسري للرابطة الاوربية للتجارة الحرة	02
345-343	هل سويسرا ملزمة بإلقاء القبض على المسلمين	03
352-346	شبكات الدعم	04
353	ثورتنا وأهدافها الأساسية	05
353	مساندة العراق للثورة الجزائرية	06
355-354	الثورة الجزائرية في الصحافة الألمانية	07
356	ثورتنا تقوض أسس الاستعمار في افريقيا	08
357	شهادات الفرنسيين واعترافاتهم	09
358	رسالة من رجال الدين المسيحيين على جبهة التحرير الوطني	10
359	يوغسلافيا والثورة الجزائرية	11
360	شمال افريقيا يتحول ضد العرب	12
361	رسالة من أمريكا اللاتينية	13
362	فرنسيون امام المحكمة	14
364-363	رسالة سارتر في قضية محاكمة جونسون وشبكته	15
365	بيان 121 متققا	16
366	نداء شباب الحزب الشيوعي الفرنسي	17
367	المشكلة الجزائرية بقلم المستشرق النمساوي يانزرت	18
368	نشاط وفدنا في أمريكا اللاتينية	19
369	ثورة الجزائر في الكتابات الأوربية	20
370	جمعية يابانية تؤيد كفاح الجزائر	21
376-371	الصين والثورة الجزائرية	22
379-377	صور للمجاهدة لاونتين جورجيت جرردة قندنبيل المدعوة الزهرة الألمانية	32

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. المصادر:

1.1. الأرشيف:

1. الأرشيف الوطني الجزائري، محفوظات أرشيف المجلس الوطني للثورة الجزائرية.
2. المركز الوطني للأرشيف، محاضر محفوظات وزارة الشؤون الخارجية، تقارير وزارة الخارجية، العلة 2، الملف 15.
3. تقرير عبان رمضان الوجه للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورة القاهرة أوت 1957م (Rapport (Abane Ramdane au CNRA 1957, revue NAQD, N°12, 1999
4. DDS, document n° 15172, « **la suisse est-elle obligée d'interner les déserteurs musulmans en Provence de la France ?** », notre du 1^{er} septembre 1960, voir : Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/15172>, 29/04/2021, 21 :13.
5. DDS, document n° 1462, “**Algerische Umtriebe in der Schweiz; Propagandamaterial Antrag des Justiz- und Polizeidepartements vom 31. 8.1960**”, notre du 02 septembre 1960, voir : Diplomatic Documents of Switzerland 1848-1978, <https://dodis.ch/1462>, 29/04/2021, 21 :13.
6. Lettre de Francis Jeanson à Jean Claude Paupert, le 06 janvier 1962, archives Francis Jeanson.
7. CNRA, session de Tripoli (1959-1960), archives nationales algériennes, Co 17.
8. CNRA, session de Tripoli(aout 1961), archives nationales algériennes, Co 23
9. Projet de programme du FLN pour la réalisation la révolution démocratique populaire tripoli(mai-juin 1962), archives nationales Algérienne, Co53
- 10.P.V de la réunion du CNRA, Caire (août 1957), archives nationales Algériennes, B184.
11. المنهج الأساسي لتحقيق انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني (20 أوت 1956م)، الأرشيف الوطني الجزائري، علة 232.
12. النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54(نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP (المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار)، الجزائر، 2008م.
13. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام (نادي الترقى) بالجزائر 1354هـ-1935م، تقديم: محمد الهادي الحسني، الجزائر: دار كردادة، 2014م.

14. دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لسنة 1976م.

1.1. شهادات:

1. ابن طوبال لخضر، شهادة سمعية بصرية، قرص مضغوط: تاريخ الجزائر (1830-1962)م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
2. خطاب ياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13/11/1974م. <https://www.prc.ps>, 19/03/2021, 11:50.
3. خطاب بومدين بمناسبة الاحتفال بالعيد العاشر لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية باديس باب، الجزائر، ماي 1973م.
4. انصاف اليحيوي بن زينب، حصة شاهد وشواهد: حسين التريكي شيخ المناضلين، التلفزة التونسية الوطنية 01، اخراج: فرج سلامة، ج 02، 25/02/2012م.
5. _____، حصة شاهد وشواهد: حسين التريكي شيخ المناضلين، التلفزة التونسية الوطنية 01، اخراج: فرج سلامة، ج 03، 11/03/2012م.
6. شهادة التريكي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة.
7. ياسر عرفات، خطاب في الأمم المتحدة، <https://www.youtube.com/watch?v=nyTQPV3AgzA>, 19/03/2021, 11:51.
8. شهادة المناضل (اليوسفي) حسين التريكي، ج 04، المركز الثقافي المتوسطي، 22 ماي 2011م. أنظر: www.youtube.com/watch?v=wpgcbrg8PVQ
9. عباس محمد، نداء الحق شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2009م.
10. لقاء مع سفير دولة فلسطين بالجزائر محمد أمين مقبول، بمقر السفارة الفلسطينية بالجزائر العاصمة، الساعة 10:30، 13 جانفي 2021م.
11. لقاء مع المجاهدة الزهرة الألمانية، ببيتها بتكوت ولاية باتنة، الساعة 16:30 مساء، يوم 18 ماي 2021م.
12. تصريح الرئيس عبد المجيد تبون، التلفزة الوطنية الجزائرية، 20 سبتمبر 2020م، 09:00.
13. شهادة محمد يزيد، ذكريات من العمل الدبلوماسي، الملتقى الوطني الأول حول الثورة التحريرية، الدبلوماسية الجزائرية من 1830م إلى 1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1998م.

14. شهادة محمد المرزوقي عضو (22)، ضمن كتاب محمد جغابة، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب رسالة للسلام قراءة في البيان، تقديم: محمد العربي ولد خليفة، دار هومة، (د.ت).
- 3.1. الكتب:
1. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الأمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م.
2. آثار الامام عبد الحميد ابن باديس، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ج5، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1991م.
3. أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها روبيير ميرل، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، (د.ت).
4. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مع ركب الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
5. الأشرف مصطفى، أعلام ومعالم مآثر عن الجزائر منسية، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، 2007م.
6. _____، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
7. أوزقان عمار، الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، تعريب: ميشال سطوف وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005م.
8. آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942-1952)م، ترجمة: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م.
9. البجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون، تر: علي الحنش، مراجعة: محمد الفاضل، تقديم: ببيير كون، دار اليقظة العربية، دمشق، 1965م.
10. بن العقون عبد الرحمن، الكفاح القومي والسياسي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
11. بن خدة بن يوسف، اتفاقيات إيفيان، ترجمة: لحسن زغدار، محل العين جبائلي، مراجعة: عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

12. _____، **جنور أول نوفمبر 1954م**، ط2، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
13. بن عثمان خوجة حمدان، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982م.
14. بوالطمين جودي الأخضر، **الثورة الجزائرية من خلال مواعيدها**، دار البعث، قسنطينة، 1993م.
15. بوالطمين جودي الأخضر، **لمحات من تاريخ الجزائر**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
16. بورقية الحبيب، **حياتي آرائي جهادي**، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978م.
17. تقيّة محمد، **الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمآل**، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة، الجزائر، 2000م.
18. حربي محمد، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، لبنان، 1983م.
19. _____، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، موفم للنشر، تر: نجيب عياد، صالح المثلوي، الجزائر، 1994م.
20. _____، **حياة تحد وصمود مذكرات سياسية (1945-1962م)**، ترجمة: عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصة للنشر، 2004م.
21. خلف صلاح (أبو إياد)، **فلسطين بلا هوية**، تحرير وتصويب: فؤاد أبو حجلة، ط2، دار الجيل، عمان، 1996م.
22. خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ خير الدين**، ج2، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002م.
23. _____، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج01، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م.
24. _____، **مذكرات**، ج 01، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009م.
25. دحلب سعد، **المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م.
26. ديغول شارل، **مذكرات الامل (1958-1962م)**، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1971م.

27. الزبيري الطاهر، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011م.
28. زدرافكو بيكار، الجزائر شهادة صحفي يوغسلافي عن حرب الجزائر، ترجمة: فتحي سعيدي، موفم للنشر، 2011م.
29. سارج مورو، محامون بلا حدود، مجموعة المحامين البلجيكيين وثورة التحرير، تقديم: علي هارون، ترجمة: بشير بولقراق، إشراف وتقديم: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2015م.
30. سعيداني الطاهر، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2001م.
31. الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح او زمن اليقين -دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، 2003م، القاهرة.
32. طانيقوشي سوزمي، بعثة جبهة التحرير الوطني بالشرق الأقصى في طوكيو: كيف قدم اليابانيون مساندتهم لذلك المولود الجديد، اليابان والجزائر تاريخ 50 سنة من الصداقة، ترجمة: حاج مسعود مسعود وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2014م.
33. عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، (د.ت).
34. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، دار القصة، الجزائر، 1996م.
35. فانون فرانز، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي، الجزائر، 2004م.
36. _____، من أجل إفريقيا، ط2، ترجمة: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
37. الفراء محمد، سنوات بلا قرار، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1980م.
38. ماندوز أندريه، الثورة الجزائرية من خلال النصوص، توطئة وتقديم: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008م.
39. محمد عباس، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009م.

40. مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.
41. من مذكرات جيقارا، تشي جيقارا (1928-1967)م الثائر الذي لا يموت، دار خطاب للنشر والتوزيع، عمان، 2017م.
42. مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر 1914م-1954م، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.
43. نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1983م.
44. _____، ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخليا وخارجيا أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954م، مج01، ج02، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981م.
45. نيلسون مانديلا، مذكرات نيلسون مانديلا حواري مع نفسي، تقديم: باراك أوباما، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010م.
46. هارون علي، خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 62، تر: الصادق عماري، آمال فلاح، مراجعة: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012م.

• باللغة الأجنبية:

1. Ben khadda Benyoucef, **Alger capital de la résistance 1956-1947**, Edition Houma, 2002.
2. _____, **L'Algérie à L'indépendance, La Crise de 1962**, Imprimerie Dahlab, Alger, 2000.
3. Ben Khedda Ben Youcef, **Les Origines du 1^{er} Novembre**, Ed Dahlab, Alger, 1988.
4. Cahn Jaen Pauk, Muller Klaus Gurgén, **La République fédérale d'Allemagne et la guerre d'Algérie 1954-1962**, Edition El maarifa, Alger, 2010.
5. Charle Henri Favro, **Le FLN et L'Algérie**, Paris, 1962
6. Colette et Francis jeanson, **L'Algérie hors la loi**, Editions ANEP, Alger, 2006.
7. Ferhat Abbas, **Guerre et révolution d'Algérie, La Nuit coloniale**, Julliard, Paris, 1962, p15.
8. Ferhat Abbes, **Autopsie d'une guerre**, Edition Alger livre, Alger, 2011.
9. Frantz Fanon, **Les Damnés de la Terre**, Edition talantikite, Bejaia, Algérie, 2013.
10. Haourt Pierre, **L'Attitude de l'église dans la guerre d'Algérie (1954-1962)**, Edition le livre Africain, 1960.
11. Harbi Mohamed, **FLN : Mirages et Réalités**, Ed Naqd- ENAL, Alger, 1993.

12. ———, **L'Algérie et son destin (Croyant au citoyen)**, Imprimerie d'Algérie, Alger, 1994.
13. ———, **La guerre commence en Algérie**, Ed : Complexes, Bruxelles, 1984.
14. ———, **Les archives des révolutions Algériennes**, Postface de Charles Robert Ageron, Edition dahleb, Alger, 2010.
15. ———, **les Archives de la revolution Algérienne**, Ed: jeune Afrique, Paris, 1981.
16. Haroun Ali, **La 7^e Wilaya, la guerre du FLN en France 1954-1962**, Casbah Edition, Alger, 2006.
17. Jacques Charby, **Les porteurs d'espoir, les réseaux de soutiens au FLN, pendant la guerre d'Algérie**, Editions la découverte, Paris, 2004.
18. kiouane Abderrahmane, **Les Débuts d'une diplomatie de guerre (1956-1962)**, DAHLAB, Alger, 2009.
19. Marcel Egreto, **Réalité de la Nation Algérienne**, Paris, 1960.
20. Moureaux Sergr, **Avocats sans frontière, le collectif belges et la guerre d'Algérie**, préface de ali haroune, Casbah Edition, Alger, 2000.
21. Saad dahleb, **mission accomplie**, Edition dahleb, Alger, 1990.

4.1. الدوريات:

• باللغة العربية

1. "أسبوع الجزائر في مصر"، المجاهد، ع08، 15 أوت 1957م.
2. "الأخ مزيان آيت حسن في ذمة الله"، المجاهد، ع41، 01/05/1959م.
3. "البعثة العسكرية للصين الشعبية تعزز التضامن العملي بين شعبي الصين والجزائر"، المجاهد، ع39، 02 أفريل 1959م.
4. "الثورة الجزائرية والقومية العربية"، المجاهد، ع113، 22 جانفي 1962م.
5. "الجمهورية الصينية العتيدة قوة جديدة تكسبها الجزائر"، المجاهد، ع34، 24 ديسمبر 1958م.
6. "الجنرال جياب بطل ديان بيان فو يتحدث إلى المجاهد"، المجاهد، ع31، 01 نوفمبر 1958م.
7. "الدورة الثامنة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني الولادة الجديدة"، مجلة الجيش، ع276، ماي 1987م.
8. "الرئيس فيدال كاسترو في الدورة 15 للأمم المتحدة"، المجاهد، ع78، 03 أكتوبر 1960م.

9. "العراق ينتصر للجزائر المجاهدة ويقطع علاقاته الاقتصادية مع فرنسا"، المجاهد، ع33، 08 ديسمبر 1958م.
10. "القومية العربية بين الأمس واليوم"، المجاهد، ع29، 17 سبتمبر 1958م.
11. "اللائحة التي صادق عليها المؤتمر عن الجزائر"، المجاهد، ع16، 15 جانفي 1958م.
12. "المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن احداث 20 أوت 1955م"، مجلة أول نوفمبر، ع52، الجزائر، ماي 1982م.
13. "المجلس الوطني للثورة الجزائرية"، المجاهد، ج04، ع102، 14 أوت 1961م.
14. "المحاكمة التي كشفت الحقيقة للشعب الفرنسي"، المجاهد، ع78، 03/10/1960م.
15. "المشكلة الجزائرية بقلم المستشرق النمساوي الكبير الكبير يانزت"، المجاهد، ع10، 05/09/1957م.
16. "الوضع الدولي للثورة الجزائرية في عامها السابع"، المجاهد، ع81، 01/11/1960م.
17. "إلى توحيد الوطن العربي"، المجاهد، ع30، 10/10/1958م.
18. -"أنغولا ترزعزع آخر أركان الاستعمار"، المجاهد، ع95، 1961م.
19. "تحقيق صحفي جديد مع جيش التحرير الوطني"، المجاهد، ع16، 15/01/1958م.
20. "تعاليق الصحافة العالمية على قضية الجزائر بعد تصويت هيئة الأمم المتحدة"، المجاهد، ع14، 15/12/1957م.
21. "ثورة انغولا وواجبات التضامن الإفريقي"، المجاهد، ع95، 08 ماي 1961م.
22. "جندي إيطالي يفر من الليف الأجنبي ويكتب: كيف خرجت من الجحيم"، المجاهد، ع35، 15/01/1959م.
23. "جواب جبهة التحرير الوطني على مزاعم السفارة الفرنسية بالمكسيك"، المقاومة الجزائرية، ع16، 20 ديسمبر 1956م.
24. "حربنا التحريرية كما تراها الصحافة الألمانية"، المجاهد، 01/12/1957م، ع13.
25. "حقائق عن ثورة انغولا"، المجاهد، ع100، 17 جويلية 1961م.
26. "رسالة إلى جبهة التحرير الوطني"، المجاهد، ع22، 15/04/1958م.
27. "رسالة خالدة"، المجاهد، ع78، 03/10/1960م.
28. "سيكوتوري ينذر الغرب"، المجاهد، ع97، 05/06/1961م.

29. "صوت الكامرون الثائر"، المجاهد، ع30، 10/11/1958م.
30. "في المغرب العربي مصير موحد ومسؤوليات تاريخية"، المجاهد، ع25، 14/06/1958م.
31. "ماذا يجب ان تعرف عن ثورة كوبا: جيش الثورة الذي حمل الفأس...بعد البندقية"، المجاهد، ع65، 21 مارس 1960م.
32. "مشاريع ديغول الاقتصادية لن تنفذ الاستعمار الفرنسي"، المجاهد، ع81، 24/12/1958م.
33. "يتلاقى أبناء إفريقيا ليقرروا مصيرهم بأيديهم، من خطاب الأستاذ أحمد بومنجل"، المجاهد، ع34، 24/12/1958م.
34. "يوغسلافيا: أول بلد أ وربي يتحدى تهديدات ديبري ويؤكد رسميا تضامنه مع الجزائر"، المجاهد، ع44، 14/06/1959م.
35. "يوم أنغولا في الجزائر"، المجاهد، ع194، 14 فيفري 1963م.
36. ابراهيم كبة، "أضواء عراقية على ثورة الجزائر مقتطفات من كتابه: أضواء على الثورة الجزائرية سنة 1956م"، المجاهد، ع28، 28 أوت 1958م.
37. الأمة، 10 أفريل 1937م.
38. الأمة، ع02، سبتمبر 1939م.
39. الأمة، ع33، أوت-سبتمبر 1935م.
40. الأمة، ع36، ديسمبر 1935م.
41. بولودي كاستيو، "رسالة من أمريكا اللاتينية"، المجاهد، ع51، 21 سبتمبر 1959م.
42. البصائر، السلسلة الأولى، 14 جانفي 1938م.
43. البصائر، السلسلة الأولى، ع109، أفريل 1938م.
44. البصائر، السلسلة الأولى، ع15، 1 ديسمبر 1947م.
45. البصائر، السلسلة الأولى، ع24، 19 جوان 1936م.
46. جريدة الاشتراكي، ع05 تموز وآب 1956م.
47. حسين التريكي: سنمار الذاكرة، المجلة التاريخية المغاربية، ع121، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 2007م.

48. زدرافكو بيكار، "ثلاثون يوما مع الثوار الجزائريين"، المجاهد، ع33، 08/12/1958م.
49. سعد زهران، "روديسيا"، المجاهد، ع432، 1968م.
50. الشهاب، أبريل 1936م.
51. الشهاب، ج04، م12، جويلية 1936م.
52. الشهاب، مارس 1931م.
53. شهادة حسين التريكي: لقاء مع حسين التريكي، المجلة التاريخية المغربية، ع121، تونس، مؤسسة التميمي، 26/11/2006م.
54. عبد الحميد ابن باديس، مبدؤنا وغايتنا وشعارنا، المنتقد، ع01، 02 جويلية 1925م.
55. كريستون فون ايمهوف، "الجزائر أكبر إفلاس للغرب"، المجاهد، ع41، 01/05/1959م.
56. لمجاهد، ع103، 28 أوت 1961م.
57. المجاهد، 27 جويلية 1959م.
58. المجاهد، ج1، ع2، 1956م.
59. المجاهد، ج2، ع30، 10 أكتوبر 1958م.
60. المجاهد، ج4، ع100، 17 جويلية 1961م.
61. المجاهد، ع01، جوان 1956م.
62. المجاهد، ع102، 14 اوت 1960م.
63. المجاهد، ع102، 14 أوت 1961م.
64. المجاهد، ع114، 5 فيفري 1962م.
65. المجاهد، ع30، 10 أكتوبر 1958م.
66. المجاهد، ع33، 08 ديسمبر 1958م.
67. المجاهد، ع34، 10 أكتوبر 1958م.
68. المجاهد، ع54، 01 نوفمبر 1959م.
69. المجاهد، ع58، 05 جانفي، 1960م.
70. المجاهد، ع95، 08 ماي 1961م.
71. مجلة أول نوفمبر، "ميثاق مؤتمر الصومام"، ع 17 أوت 1976م.

72. محمد العربي بن مهدي، ثورتنا وأهدافها الأساسية، المجاهد، ع2، 01 جويلية 1956م.

73. المقاومة الجزائرية، ع07، 16 فيفري 1957م.

74. مقتطفات من المنهج السياسي، المجاهد، عدد خاص، ع03، 1957م.

75. مولود قاسم نايت بلقاسم، "دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس استقلالهما، بل وأفريقيا كلها حريتها"، مجلة الثقافة، ع83، سبتمبر-أكتوبر 1984م، وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر.

76. نداء الرئيس عباس إلى أوربي الجزائر، المجاهد، ع62، 22 فيفري 1960م.

• باللغة الاجنبية

1. "Les Modérés demandent a M. EDGAR FAURE à être consultés si un fait nouveau se produisait au Maroc pendant les vacances", Le Monde, 30 Juillet 1955, <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/29-07-1955/2,15/03/2021, 10 :37>.
2. "M.July défend vivement l'action de M. Grandval " Le problème du trône doit être résolu par les Marocains " M. MENDES-FRANCE : je fais confiance à M. Grandval", Le Monde, 29 Juillet 1955. Voir : <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/29-07-1955/2, 15/03/2021, 10 :29>.
3. "André Mandouze Intellectuel chrétien «résistant et militant de la cause algérienne", le monde, 09/06/2006, 17 :00. Voir : <https://www.lemonde.fr, 29/04/2021, 08 :37>.
4. "Les Conventions Fraco –Tunisiennes devant l’assemblée nationale", Le Monde, 09 juillet 1955, Voir : <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/19-11-1954/, 14/03/202112 :01>.
5. "Premier Chou En-lai's Speech at Banquet in Honour of Premier Abbas Ferhat", Peking Review, N°40, 04 October 1960.
6. Ferhat Abbas, "en marge du nationalisme, la France c'est mois", L'Entente franco-Musulmane, N°24, 27/02/1936.
7. Observateur, N°279, Septembre 1955.
8. "l'aide internationale", El Moudjahid, V2, N°33, 08Décember 1958.
9. L'Entente Franco-Musulmane, Du 23 Décembre 1937.
10. Le Monde, 19 novembre 1954. Voir : <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/19-11-1954/, 14/03/2021, 11 :10>.
11. Esprit, November 1955, p01. Voir: www.esprit. Presse.fr/whoarewe/historg.php, 23/04/2021, 22:46.
12. Le Monde, 08/05/1956 voire: <https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/08-05-1956/, 15/03/2021, 20 :48>
13. El-Moudjahid, N°22, 16/04/1958.

14. El-Moudjahid, N° 38, 17/03/1959.

15. Ton Regtien, NUB, numéro spécial sur l'Algérie, 22 octobre 1960.

2. المراجع:

1.2. الكتب:

• باللغة العربية:

1. أ. بارزيل دافيسون، آلين. ف. إيزالمان، رينيه بيليسه، السياسة والكفاح الوطني في إفريقيا وجنوبها، تاريخ إفريقيا العام (1880-1935)م، إشراف: أ. أدوبواهن، مج07، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو-منظمة الأمم المتحدة، لبنان، 1990م.
2. إبراهيم دسوقي ناهد، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001م.
3. الإبراهيمي أحمد طالب، مذكرات جزائري مشروع لم يكتمل (1979-1988)م، ج03، دار القصبة، الجزائر، 2014م.
4. _____، مذكرات جزائري-هاجس البناء (1965-1978)م، ج02، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008م.
5. أبو عيسى فاروق، نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل العربي للنشر، اتحاد المحامين العرب، القاهرة، (د.ت.).
6. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.
7. إحسان حقي، إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، المكتبة التجارية للطباعة، بيروت، 1999م.
8. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
9. أحمد هريدي صلاح، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.
10. أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)م، دار هومة، الجزائر، 2009م.
11. ألتوسير لويس، ما هي الأيديولوجيا، ضمن ملف الأيديولوجيا، ترجمة: محمد سبيلان عبد السلام

- بنعبد العالي، دفاتر فلسفية، ع08، المغرب، درا توبقال للنشر، 2015م.
12. إلياس زغبى المطران، ثورة الجزائر والكنيسة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، (ب. ت).
13. أولوا ماري بيار، فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل... من مقاومة الاحتلال النازي إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصة، الجزائر، 2009م.
14. الإيمان والأمة وصراع العرب مع الاستعمار والصهيونية ملامح من فكر ميشيل عفلق، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح مفوضية الإعلام والثقافة والتعبئة الفكرية، نوفمبر 2020م.
15. بادي محمد، الكتاب مصطفى، النزاع على الصحراء الغربية بين القوة وقوة الحق، مكتبة الأسد، سوريا، 1998م.
16. بخوش الصادق، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية مقارنة في دراسة الخلفية، دار غرناطة، الجزائر، 2009م.
17. بشار سعيد، النخبة والأيديولوجيا والحدثة، دار الهادي، لبنان، 2005م.
18. بكاي منصف، دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، دار الأمة، الجزائر، 2017م.
19. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
20. بلحاج صالح، الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010م.
21. بلقاسم محمد وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجبهة الشرقية (1954-1962)م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث.
22. بلوزاع براهيم، نظرة على الجزائريين 1947م و1962م من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية (الزهرة، الأسبوع، الصباح: نموذجاً)، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
23. بن البشير العمامرة سعد، هواري بومدين الرئيس القائد (1932-1978)، قصر الكتاب، البلدة، 1997م.
24. بن عطية فاروق، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962)م، تقديم: سعد دحلب، مصطفى مكاسي، ترجمة: كابويه عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010م.
25. بن نبي مالك، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ط3، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2001م.
26. بنعبدلاوي المختار، مفهوم الأيديولوجية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، رسالة ماجستير،

- إشراف: الطيب تيزيني، جامعة دمشق، مطبعة اليازجي، 1985م.
27. بوالشعير سعيد، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م.
28. بوباكير عبد العزيز، الجزائر في الاستشراق الروسي، تقديم: أحسن بشاني، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.
29. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)م ابرز قادة ثورة نوفمبر 1954م، ج3، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.
30. بوصفصاف عبد الكريم، الثورة الجزائرية في الصحافة العربية، ج2، دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، 2013م.
31. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد، الجزائر، 2009م.
32. بوعزيز يحي، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).
33. _____، الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.
34. _____، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
35. _____، ثورات القرن العشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
36. _____، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
37. بوفلاقة محمد سيف الإسلام، عبد الحميد مهري سيرة وعطاء، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2018م.
38. بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2014م.
39. تابليت علي، فرحات عباس رجل دولة، ط2، نالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
40. تامالت محمد، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

41. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
42. تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م.
43. الجابري محمد عابد، المثقفون في الحضارة العربية-محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.
44. جاسم ظاهر، إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003م.
45. جانسون جه، إسرائيل والدول الأفرو-آسيوية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970م.
46. جرجيس سليمان خندي أحمد، الثورة الجزائرية في مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي (1954-1962م دراسة سياسية تاريخية، دار الأمة، الجزائر، 2001م.
47. جمال الدين الألوسي، الجزائر بلد المليون شهيد، وزارة الثقافة والاعلام، مديرية الاعلام العامة، السلسلة الإعلامية 12، مطبعة الجمهورية، 1970م، (د.م)
48. جوليان شارل أندري، إفريقيا تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الوطنية، ترجمة: المنجي سليم، الطيب المهدي، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشطبي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.
49. جون بول سارتر، مواقف مناهضة للاستعمار، تر: محمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.
50. جيبسون ريتشارد، حركات التحرير الإفريقية النضال المعاصر ضد الأقلية البيضاء، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: حلمي الشعراوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
51. جيمس في، روبرت.أ.مانزر، إفريقيا تتكلم، ترجمة: عبد الرحمان صالح، مراجعة: إبراهيم جمعة، (د.ن)، مصر، (د.ت).
52. حسن الزركاني خليل، الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، (ط.خ)، الجزائر، 2007م.
53. الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة، ج1، ط2،

- الجزائر: دار كردادة، 2013م.
54. الحفيري عبد الحميد، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
55. حمامة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2010م.
56. حمدي أحمد، الثورة الجزائرية والاعلام، دراسة في الاعلام الثوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م.
57. ———، جذور الخطاب الأيديولوجي الجزائري، اشراف: مصطفى ماضي، سلسلة معالم (33)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.
58. الخالدي سهيل، جيل قسما تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
59. خرفي صالح، الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.
60. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
61. خليف عبد الوهاب، الوجيز في تاريخ الجزائر، تقديم: سليم قلالة، الجزائر: دار بني مزغنة، (ب. ت).
62. خليفة عبد الرحمن، فضل الله محمد إسماعيل، الأيديولوجيا وفلسفة الحضارة، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2005م.
63. خليفة محمد، أحمد بن بلة حديث معرفي شامل، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.
64. خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، (ط.خ)، الجزائر، 2007م.
65. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
66. د. أيكن هنري، عصر الأيديولوجيا (مجموعة من المقالات الفلسفية)، ترجمة: فؤاد زكرياء، مراجعة: عبد الرحمن بدوي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م.
67. دبش إسماعيل، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة، الجزائر، 2009م.
68. راتب جون، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة: عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، دار الفرحاني، طرابلس، 1972م.

69. رزيق المخادمي عبد القادر، منظمة الوحدة الإفريقية التحدي والأمل، موفم للنشر، الجزائر، 2000م.
70. روكز يوسف، إفريقيا السوداء سياسة وحضارة، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.
71. ريكور بول، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة: فلاح رحيم، تحرير وتقديم: جورج. ه. تيلور، درا الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2002م.
72. الزبيري محمد العربي وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
73. الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، 1984م.
74. _____، تاريخ الجزائر المعاصر (1942-1992)م، ج2، دار هومة، الجزائر.
75. _____، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999م.
76. _____، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
77. زغلول فؤاد سعد، عشت مع ثوار الجزائر، دار الديمقراطية، مصر، 1957م.
78. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)م نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
79. _____، المراجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة مؤسسات ومواثيق، دار هومة للنشر، الجزائر، 2005م.
80. _____، وثائق أرشيفية عن حرب التحرير الجزائرية ومقدمة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2019م.
81. سارتر جون بول، عارنا في الجزائر، ترجمة: عائدة وسهيل ادريس، دار الأداب، بيروت، (د.ت.).
82. ساميسون أنطونيو، مانديلا السيرة الموثقة، ترجمة: هالة النابلسي، غادة الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001م.
83. سبيلا محمد، الأيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، (د.ت.)، 1992م.
84. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989.

85. _____، أفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
86. _____، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)م، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
87. _____، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
88. _____، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)م، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.
89. _____، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
90. _____، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)م، ج10، (ط.خ)، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
91. _____، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر: المطبعة العربية، 2004م.
92. سعيدوني ناصر الدين، ثوابت الامة الجزائرية بين الشعارات والواقع المعيش، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1994م.
93. _____، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م.
94. سعيد أحمد، العمل الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني (1954-1962)م، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
95. سليمان المشوخي حمدي، التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في افريقيا، دار الجامعة المصرية، القاهرة، 1972م.
96. شريط الأمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.
97. شريط عبد الله، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1955م، المتحف الوطني للمجاهد.
98. _____، مع الفكر السياسي الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت).

99. الشريف البا، تطور مفهوم الأيديولوجية، دبلوم الدراسات المعمقة، دائرة الفلسفة، جامعة الجزائر، (د.ت).
100. الشريف ماهر، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني (1908-1993)م، مركز البحوث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، قبرص، 1995م.
101. الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة "اليونيسكو": مجمع العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
102. شفيق أحمد، أبو جزر أحمد، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي مواقف واسرار، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.
103. شلش علي، جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، القاهرة: دار الشروق 1987م.
104. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004م.
105. صدوقة عبد اللطيف، "دراسة في موانيق الثورة الجزائرية"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1993م.
106. طاهر أحمد، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، المكتبة الإفريقية، دار المعارف، القاهرة.
107. طلاس مصطفى، العسلي بسام، الثورة الجزائرية، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، دمشق، 1974م.
108. عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، دار الفجر، الجزائر، 2005م.
109. عبد الكامل جويبة، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة (1954-1958)م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012م.
110. _____، قضايا الثورة في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.
111. العربي إسماعيل، الدراسات العربية في الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.
112. العروي عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط8، بيروت، 2012م.
113. عزت عبد العزيز، الأيديولوجيا العربية والمجتمع العربي، النهضة العربية، القاهرة، 1960م.
114. عصام عودة أحمد، الملف الكامل لمسيرة القمة العربية من مؤتمر القمة الأول في القاهرة إلى

- مؤتمر القمة الحادي عشر في عمان، أرشيف الإسلام، (د.م)، 1981م.
115. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، درا البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985م.
116. عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
117. عمارة محمد، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، 2005م.
118. عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007م.
119. عمران عبد المجيد، النخبة المثقفة والثورة الجزائرية (1954-1962)م، مطبعة دار الشهاب، باتنة، 1995م.
120. _____، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، دار الشهاب، باتنة، 1999م.
121. العمري مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير (1926-1954)م، دار الطبع للنشر، قسنطينة، 2003م.
122. عميمور محي الدين، أربعة أيام صححت تاريخ العرب، مع الموسطاش في ذاكرة، موفم للنشر، الجزائر، 2015م.
123. عودة عبد المالك، السياسة والحكم في إفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969م.
124. فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962)م، تقديم: سعد دحلب، مصطفى مكاسي، ترجمة: كابويه عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010م.
125. فائق محمد، عبد الناصر والثورة الإفريقية، ط4، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2002م.
126. فرسون سميح، فلسطين والفلسطينيون، تر: عبد الوهاب عطار، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، 2003م.
127. فوق العادة سموحي، تطور مفهوم الأيديولوجيا، دار اليقظة العربية، دمشق، 1982م.
128. قداش محفوظ، الحركة الاستقلالية في الجزائر (1919-1935)م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
129. قداش محفوظ، قنانش محمد، نجم شمال إفريقيا (1926-1937)م وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: خليل أوداينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م.

130. _____، حزب الشعب الجزائري (PPA) 1937-1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: خليل أوزاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2013م.
131. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1994م.
132. قنانش محمد، المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945م، منشورات دحلب، الجزائر، (د.ت.).
133. _____، الحركة الاستقلالية للجزائر بين الحربين (1919-1939)م، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م.
134. كارل ماركس، فريدريك انجلز، الأيديولوجية الألمانية، ترجمة: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1976م.
135. كازو ماياجي، دراسات حول الجزائر منذ 1958م، اليابان والجزائر تاريخ 50 سنة من الصداقة، ترجمة: حاج مسعود مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2014م.
136. كامينسكي سارة، أدلفو كامينسكي حياة مزور، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015م.
137. كاهن جون بول، كلاوس يرغن مولر، جمهورية ألمانيا الفيدرالية والثورة الجزائرية (1954-1962)م، ترجمة: عبد القادر ليفا، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
138. لونييسي رابح، دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط2، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
139. _____، محطات وقضايا مفصلية في مسار الثورة الجزائرية ومستقبلها، دار المعرفة، الجزائر، 2012م.
140. ليجوم كولجين، الجامعة الإفريقية، ترجمة: أحمد محمود سليمان، الدار المصرية، القاهرة، 1956م.
141. م. روزنتال، ب يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، ط3، بيروت، 1980م.
142. ماساتوشي كيسايتشي، إسماعيل دبش، اليابان والجزائر تاريخ 50 سنة من الصداقة، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014م.
143. المالكي أحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الحدة العربية، بيروت، 1994م.

144. محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية: معطيات وتحديات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.
145. محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط2، دار البقعة العربية، بيروت، 1964م.
146. محمد جابر سامية، قضايا العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 2003م.
147. محمد علوان، القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة (1957-1958)م، ترجمة: علي تابلت وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
148. محمد موسى فيصل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م.
149. مختار علي، إشكالية العلاقة بين الأيديولوجيا والعلوم الاجتماعية، ندوة حول إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دار التنوير، 1984م.
150. مسعود طاهر، نزاع الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو، دار المختار، دمشق، 1997م.
151. مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومة، الجزائر، 2010م.
152. مسلم سامي، قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1947-1972)م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
153. معمري خالفة، عبان رمضان، ط2، تعريب: زينب زخروف، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.
154. مقلاتي عبد الله، أصدقاء الثورة الجزائرية العرب، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، ج8، (د.ت).
155. _____، الثورة الجزائرية وإفريقيا صفحة دبلوماسية ناصعة، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
156. _____، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م.
157. _____، صالح لميش، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.
158. _____، موانئ وثائق الثورة الجزائرية دراسة وتحليل، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، ج10، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

159. مناصرة يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919-1939م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
160. مهديد إبراهيم، نجم الشمال الأفريقي وحزب الشعب الجزائري (1926-1939م)، الاستراتيجية الوطنية وتأسيس الفكر الاستقلالي، منشورات دار الاديب، وهران، 2007م.
161. موسكفتشيف.ل.ن، نقض الأيديولوجيا ما بين الوهم والحقيقة (نقد للنظرية البرجوازية القائلة بنهاية الأيديولوجيا)، ترجمة: حمزة برقاي، غالب جرار، مراجعة: جميل هاشم، 1983م.
162. مياشي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
163. الملي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
164. _____، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
165. نايت بلقاسم مولود قاسم، إنية وأصالة، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
166. نور عبد القادر، حوار حول الثورة، ج01، اعداد: الجندي خليفة، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986م.
167. نوريكو أويامادا، ذكريات من زيارتي الدراسة وابحاثي في تاريخ الجزائر، اليابان والجزائر تاريخ 50 سنة من الصداقة، ترجمة: حاج مسعود مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2014م.
168. هاليت كارل إدوارد، العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح (1919-1939م)، ترجمة: سمير شيخنتي، دار الجيل، لبنان، 1992م.
169. الهندي هاني، ابراهيم محسن، إسرائيل فكرة، حركة، دولة، دار الفجر الجديد للطباعة والنشر، بيروت، 1958م.
170. هيو اندرو، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م.
171. يزلي عمار، الثقافة في مواجهة الاحتلال، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009م.

• باللغة الأجنبية:

1. Agéron Charles Robert, **Histoire de l'Algérie contemporaine, que- sais-je?**, Ed : PUF, Paris, 1964 .
2. Alfred willie, in south African Democracy Education Trust(eds), **the Road to demoracy: South Africans telling their stories 1950-1970**, Volume 01, Mutloatse Heritage Trust, Houghton, 2008,

3. Alistar Harne, **Histoire de la guerre d'Algérie**, Edition Albin Michel, Paris, 1991
4. Aron Raymond 'Opium des peuples 'Edward 'Paris, 1967.
5. Belhoucine Mabrouk, **Le Courire Algérien le Caire 1954-1962 et le congrès de Soummam dans la révolution**, Edition Casbah, Alger, 2000.
6. Benamara Kader, keller Fritz, **Solidarité en action, Soutien Européen à la résistance Algérienne 1954-1963**, Edition Barkat, Alger, 2013.
7. Benjamin Stora, **la gangrène et l'oubi, mémoire de la guerre d'Algérie**, Edition la Découverte, Paris, 1992 .
8. Bernard Lugan, **histoire du Maroc des origines à nos jours**, Edition : Citerions, Paris, 2006.
9. Charles Saint- Prôt, **Biographie de Charles de Gaulle**, PUF, Paris 1980.
10. Chikh Slimane 'L'Algérie en armes ou le temps des certitudes 'OPU, Alger, 1981.
11. Courrier Yves, **La guerre d'Algérie- le temps des léopards**, Ed : livre de poche, Paris, 1969.
12. Germain Tillion, **L'Algérie en 1957**, Editions de minuit, Paris, 1958.
13. Gilbert Meynier, **Histoire intérieure du FLN 1954-1962**, Edition alkasaba, 2003.
14. Hannache Ahmed, **La langue marche de L'Algérie combattante (1830-1962)**, Edition Dahleb, Alger, 1990.
15. Henissart Paul, **Les Combatants du crepuscule. La dernière année de L'Algérie Française (Wolves in the city)**, traduit de l'Américaine par Bertrand Fourmels, Paris, 1970 .
16. Hocine Nouara, **Les Intellectuels Algériens mythes, mouvance et anamorphose**, ENAG, Alger, 2005 .
17. Ibrahimi Ahmed Taleb, **de la décolonisation à la révolution culturelle 1962-1972**, Edition S.N.E.D, Alger, 1981.
18. Jaques Simon, **Messali Hadj- par les textes**, Edition Bouchene, Alger, 2000.
19. -Jean Claude Vatin, **L'Algérie politique histoire et société**, Edition : Armand Colin, Paris, 1983. Kaddache Mahfoud et Sari Djilali, **L'Algérie dans l'histoire La Résistance politique(1900-1954)**, OPU, Alger, 1989.
20. Jules Roy, **La guerre d'Algérie**, Edition Guillard, Paris, 1960.
21. Kaddache Mahfoud et Sari Djilali, **L'Algérie dans l'histoire La Résistance politique(1900-1954)**, OPU, Alger, 1989.
22. Kaddache Mahfoud, **Histoire du Nationalisme Algérien 1919-1951**, Tome 2, Edition SNED, Alger, 1980.
23. Laurent Thies et Philippe Ratte, **La Guerre d'Algérie ou le temps des méprises**, tours, 1974.
24. Léon Hugonnet, **La Crise Algérienne et la démocratie**, Edition : Armand le chevalier, Paris, 1868.
25. Martin Evans, **Mémoires de la guerre d'Algérie**, l'Harmattan Edition, Paris, 2007.

26. Melasuo Tuomo, **Les pays nordiques et la guerre de libération D'Algérie**, ENAL, Alger, 1983.
27. Michel Jamet, **L'Algérie Française de Raymond Bourguine**, la guerre d'Algérie et les intellectuels français, sous la direction de Jean Pierre Rioux et Jean François Sirinelli, Edition Complexe, 1991.
28. Mourlane Stéphane, **Archives de l'ENI, secrétariat Mattei**, b59, lettre du 28 juin 1960.
29. Stora Benjamin, **"L'impossible neutralité des juifs d'Algérie, In guerre d'Algérie"**, Sous-direction, volume 01, Ed Chihab, Alger, 2004.
30. Yousfi M'hamed, **L'Algérie en Marche**, T01, ENAL, Alger, 1984.
31. Zhou Enlai, Afro-Asian solidarity against imperialism: a collection of documents, speeches and press interviews from the visits of Chinese Leaders to thirteen African and Asian countries, foreign Languages Press, Peking, 1964.

1.2. الدوريات:

• باللغة العربية:

1. "الثورة الجزائرية بعيون صينية (1954-1962)م"، الشعب، 31 أكتوبر 2016، 17: 29.
2. "جامعة الجزائر تكرم المستشرق الروسي روبرت لاند"، منبر الجامعة، ع122، (د.ت).
3. الابراهيمى أحمد طالب، "السياسة الخارجية مواقف ثابتة"، مجلة الجيش، ع221، أوت 1982م.
4. أحمد توفيق المدني، "الجهاد الجزائري في الخارج"، الأصالة، ع22، ديسمبر 1974م.
5. أحمد مسعود سيد علي، "بصمات تيارات الحركة الوطنية الجزائرية في مختلف الإثراءات التي عرفتھا أيديولوجية جبهة التحرير الوطني إبان الثورة التحريرية (1954-1962)م"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع02، جامعة المسيلة، جويلية 2012م.
6. أحيدة عميراي، "فاتح الثورة الجزائرية، مقارنة بالثورات العالمية"، المصادر، ع09، 2004م.
7. أسامة عبد الحليم زكي، "مفهوم الأيديولوجيا فلسفيا وسياسيا"، مجلة الفكر العربي، ع68، 1992م.
8. إسماعيل العربي، "الترتيبات التكتيكية لحصار قرية الزعاطشة أكتوبر-نوفمبر 1849م"، مجلة الجيش، المديرية المركزية للمحافظة السياسية، ع306، نوفمبر 1989م.
9. إسماعيل دبش، "العلاقات العربية الآسيوية دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر"، حوليات جامعة الجزائر، مج 20، ع02، الجزائر.
10. بنقة إبراهيم، "موديبو كايئا رجل الرهانات الوطنية والقضايا الإفريقية"، مجلة الدراسات الإفريقية، مج03، ع8، الجزائر، ماي 2008م.
11. بوزيدي الهواري، "الأنتلجانسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، ع07 جانفي 2012م.

12. بوضربة عمر، "المشاركة في مؤتمر باندونغ 1955م حيثياتها وانعكاساتها على مسار تدويل المسألة الجزائرية"، المجلة البحوث التاريخية، مج01، ع01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م.
13. بوعزة بوضرساية، "الأعمال الإدارية والسياسية للحاج أحمد باي حاكم الإقليم الشرقي الجزائري"، مجلة الرؤية، ع01، جانفي-فيفري 1996م.
14. جمال بلفرد، "ثورة أم حرب تحرير؟؟ جدلية تحديد المفهوم عند مؤرخي الثورة حربي، ميني، إلسانهانس"، مجلة الباحث، ع01، المركز الجامعي الوادي، 2010م.
15. جمال فيصل حمد، "موقف الجزائر من التضامن العربي المشترك تجاه القضية الفلسطينية (1962-1978)م"، مجلة الأستاذ، مج02، ع224، جامعة الانبار، 2018م.
16. جمال محمد السيد ضلع، "الحرب الأهلية في انغولا"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع24، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 2002م.
17. جويبة عبد الكامل، هجرسي خضراء، "الثورة الجزائرية ودورها في تحرير شعوب إفريقيا"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج11، ع01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021م.
18. حسن بن تيشة، "مقومات الهوية الوطنية في موثيق الثورة الجزائرية"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج01، ع02، ديسمبر 2010م.
19. حسين رويبح، "مكانة الثورة الجزائرية في إفريقيا"، جريدة الشعب، الجزائر، 1979م.
20. خالد بوهند، "النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار"، مجلة الخلدونية، مج06، ع01، تيارت، 2013م.
21. خيشان محمد، "تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية"، مجلة المصادر، ع14، 2006م.
22. دحو جريال، "تقرير عبان رمضان للمجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1957م"، مجلة نقد، ع12، 1999م.
23. رابح لونيسي، "بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية، الجذور الفكرية والمضمون"، المصادر، ع07، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2002م.
24. رشيد زبير، "موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع9، 2013م.

25. رقولي كريم، "دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات الدولية والإقليمية-حالة الصحراء الغربية أنموذجا"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، مج 04، ع01، الجزائر.
26. زكي نجيب محمود، "الأيديولوجيا ومكانها من الحياة الثقافية"، مجلة فصول، مج5، ع4، 1980م.
27. سعد زغلول عبد ربه، "الحركات الوطنية في أنغولا"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع02، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1973م.
28. سعيد جلاوي، الصدى الفكري والأدبي للثورة الجزائرية في منشورات، مجلة الفكر التونسية، ع20، جوان 2016م.
29. سعيود أحمد، "الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونغ التاريخي"، مجلة المصادر، ع12، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005م.
30. _____، "تدويل القضية الجزائرية"، المصادر، ع15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الكرامة للنشر والتوزيع، 2007م.
31. _____، "مساعي جبهة التحرير الوطني في التعريف بالقضية الجزائرية في الخارج"، مجلة النائب، المجلس الشعبي الوطني، عدد خاص، 2004م.
32. سلوى محمد لبيب، "حركة التحرير الوطني في أنغولا"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع05، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1996م.
33. السيد علي غيضان، الأيديولوجيا في الدين والسياسة مظهرات الاشكال في التفكير العربي، مجلة الاستغراب، ع06، 2017م.
34. عامر رخيلة، "أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر 1954م"، المصادر، ع04، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001م.
35. _____، "البعد الإفريقي في مواثيق الثورة الجزائرية وأبياتها"، مجلة أول نوفمبر، ع185، الجزائر، جويلية 2018م.
36. _____، "البعد الإنساني في الثورة الجزائرية"، المصادر، ع07، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، نوفمبر 2002م.
37. _____، "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"، المصادر، ع01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1999م.

38. عبد القادر شرشار، الثورة الجزائرية في تمثلات الآخر قراءة محمد حربي وجيلبر ميني لكتاب "اكدوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر" لجورج مارك بنغوم، مجلة الحضارة الإسلامية، مج9، ع12.
39. عبد الله مقلاتي، "البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وأهميته الاستراتيجية"، مجلة الحقيقة، مج11، ع21، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2012م.
40. عبد المجيد شيخي، "مفهوم الثورة للإعلام من خلال الموثائق والبيانات"، مجلة مصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة الملتقيات، ملتقى حول الإعلام والإعلام المضاد، دار القصة، الجزائر، (ب.ت).
41. عبد المجيد قدور، "دور ثورة نوفمبر 1954م في تحرير دول المغرب وإفريقيا"، المعيار، ع04، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
42. عبد الناصر سرور، "السياسة الإسرائيلية اتجاه إفريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب الباردة"، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ع02، فلسطين، 2010م.
43. عسال نور الدين، "الكنيسة الكاثوليكية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية (1954-1962)م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 03، ع06، ديسمبر 2017م.
44. علي عبد القادر العبيدي، صباح نوري هادي العبيدي، "المتقف الفرنسي والثورة الجزائرية 1954-1962م مظهر من مظاهر التأييد والمساندة للقضايا العادلة"، مجلة آداب الفراهيدي، ع24، جامعة تكريت، العراق، 2016م، ص252، انظر: www.jau.tu.edu.iq
45. عمر بوضربة، "دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1955-1962)م"، عصور الجديدة، ع09، 2013م.
46. عمر رياض، "مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر (1898-1935)م"، مجلة المواقف، ع7، الجزائر: (د. ن).
47. عمراوي جمال الدين، "مصورون أجنب في الثورة التحريرية بين المهنة والصدقة"، عصور، ع30-31، جويلية-ديسمبر 2016م.
48. فتيحة أوهيبية، "الصحافة المكتوبة في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع16، الجزائر: جامعة الجزائر، 2014م.
49. فضة عبد المجيد، "البعد الإنساني في الثورة التحريرية (1954-1962)م"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع14، جامعة حمى لخضر، الوادي.

50. فضيلة علاوي، "دور الجزائر وليبيا في حركة التحرر الإفريقي 1954م-1974م النموذج والاحتضان"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع12، جامعة حمى لخضر الوادي.
51. فؤاد الرفاعي، "القومية العربية"، مجلة العربي، ع11، أكتوبر 1959م.
52. قدور محمد، "تشاط جبهة التحرير الوطني في سويسرا (1954-1962)م: دراسة في بعض وثائق الأرشيف السويسري"، مجلة أفكار وأفاق، المجلد 07، ع02، الجزائر، 2019م.
53. قواسمية عبد الكريم، "أسس ومبادئ الدولة الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر 1954م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج02، ع04، الجزائر، ديسمبر 2016م.
54. كريم رقولي، "دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات الدولية والإقليمية-حالة الصحراء الغربية أنموذجا"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، مج04، ع01، الجزائر.
55. لتيم عيسى، تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في إفريقيا السوداء (1956-1960)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع05، جامعة حمى لخضر، الوادي.
56. لعوج لصر الدين، "المصالحة الوطنية مع الذات عماد الأسس الأيديولوجية للثورة الجزائرية في بيان أول نوفمبر 1954م"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع01، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
57. لعوج نصر الدين، "الثورة الجزائرية (1954-1962)م تجربة رائدة للتعايش المشترك"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج10، عدد جوان 2019م.
58. ليلي تيتة، "فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال: الواقع، الرهانات والمآل قراءة في تقرير فرنسي جويلية 1960م"، مجلة المعارف للدراسات والبحوث التاريخية، مج1، ع2، جامعة الوادي.
59. ماضي مسعودة، "دور الثورة الجزائرية في التحرر الفكري للحركة الإفريقية-فرانز فانون نموذجا"، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة احمد دراية، المجلد 10، ع17، أدرار، 2011م.
60. محمد الطيب العلوي، "جبهة التحرير الوطني وبيان أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، ع04، أكتوبر 2000م.
61. محمد العربي ولد خليفة، "الثورة الجزائرية ومكاسبها الباقية"، المصادر، ع02، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 1999م.
62. محمد بريوش، "قضية الصحراء ومفهوم الحكم الذاتي وجهة نظر مغربية"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات استراتيجية، ع130، الامارات العربية المتحدة، 2008م.

63. محمد بليل، مناصرة المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية (1954-1962)م أمام الرأي العام البلجيكي قراءة في وثائق أرشيفية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع34، مركز جيل البحث العلمي.
64. محمد بن ترار، "دور الجزائر في دعم حركات التحرر في العالم ومناهضة الاستعمار في القارة السمراء" قضية الصحراء الغربية أنموذجا"، مجلة مدارات، ج01، ع05، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، مارس 2020م.
65. محمد قنانش، "المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية"، دورية المكتبة الشعبية، ع8، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
66. محمد لحسن أزغدي، "قضية الصحراء الغربية وحققها في تقرير المصير"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، مج 13، ع22، جامعة الجزائر 02، 2013م.
67. محمدي محمد، دعم ومساندة أحرار العالم وديمقراطيته للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م: شبكة هنري كوريال انموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع62، افريل 2020م.
68. مختار هوارى، البعد المغاربي للثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج02، ع01.
69. مقلاتي عبد الله، "العقيد لخضر بن طوبال ودوره في قيادة الثورة الجزائرية"، المصادر، مج 15، ع27، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2016م.
70. _____، "حسين تريكي صوت القضية الجزائرية في أمريكا اللاتينية"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، ع08، 2017م.
71. منصف بكاي، "دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية"، مجلة الدراسات التاريخية، مج01، ع01، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
72. مؤمن العمري، "قضية الصحراء الغربية وانعكاساتها على الاتحاد المغاربي"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2011م.
73. نجاح سلطان، أجقو علي، "شبكات الدعم الإنساني الأوروبية للثورة الجزائرية-شبكات جونسون، كوريال وماتيي نموذجا"، مجلة الإحياء، مج21، ع28، جانفي 2021م.
74. نوال رضا، الثورة الجزائرية من منظور الصحافة الفرنسية قراءة تحليلية لكتاب L'Humanité censuré، مجلة قضايا تاريخية، ع01، 2016م.

75. نور الدين خاطوم، "أصالة الثورة الجزائرية"، مجلة الثقافة، ع84، الجزائر، نوفمبر-ديسمبر 1984م.
76. وعلي عبد العزيز، "الدا الحسين آخر التاريخين يرحل"، مجلة أول نوفمبر، ع181-182، الجزائر، صص(168-173)، ملف كامل بعنوان وداعا أيها المجاهد الرمز في مجلة أول نوفمبر، العدد 181 - 182.
77. يحي بوعزيز، "حروب المقاومة كما صورتها الكتابات الفرنسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع05، 1988م.
78. يوسف مناصرية، "آراء المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابات جون كلود فاتان"، مجلة الدراسات التاريخية، مج 03، ع05، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

• باللغة الأجنبية:

1. Ageron Charles Robert, **L'Opinion Française devant la guerre d'Algérie**, Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 63, N°231, 2^{me} trimestre, 1976.
2. Anna Dulphy, "L'Algérie Française et l'Espagne Franquiste", Histoire politique, www.cerclealgerianiste.fr, 18/11/2020, 11:09.
3. Baffour Ankome, "L et Recognize Israel", New African, October 1 <https://mfa.gov>, 29/03/2021, 05:58.
4. Bruna Bagnato, "l'Italie, la France et la Guerre d'Algérie", Guerre mondiales et conflits contemporains, N°245, l'Italie et les guerre des autres janvier 2012, universitaires de France, Voir : www.jstor.org/stable/41479317.
5. Chikh Slimane, " L'Algérie et L'Afrique 1954-1962", revue Algérienne des sciences juridiques et economies et politiques, n°03, 1968, Alger
6. Fernandez Soriano Victor, "La Cee Face à l'Espagne franquiste, de la mémoire de la guerre civile à la construction politique de L'Europe vingtième siècle", Revue d'Histoire, 2010, N°108. Voir : www.cain.info/revue-vingtieme-siecle-revue-d-histoire-2010-4-page-85.htm, 18/11/2020, 10 :05.
7. Feuille D'avis de Neuchatel, N°93, 21 avril 1962.
8. Kafi Ali, **Intevieu au journal : Algérie Actualité**, N°1140 du 20/08/1987.
9. Linda Amiri, **Les Espasces de voisinage dans les conflits de Décolonisation : le cas de la suisse pendant la Guerre d'indépendance Algérienne**, 2010, N°97-98, matériaux pour l'histoire de notre temps.
10. Mourlane Stéphane, "la guerre D'Algérie dans les relations franco-italiennes (1958-1962)", Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 217, 2005, universitaires de France.
11. Nicolas Pas, "La Guerre d'Algérie vue des Pays-Bas (1954-1962), ungtième siècle", Revue d'histoire, N°86, 2005. Article disponible en ligne à l'adresse : [http :](http://)

//www.cain.info/revue-vingtieme-siecle-revue-d-histoire-2005-2-page-43.htm,
20/11/2020, 20 :05.

مقالات الكترونية:

1. إدغار فور، "الخبايا السرية لإكس لبيان"، ترجمة: العفراني، أبي رقرق، الرباط، 2002م:
www.kobo.com.30-06-2020, 11 :30.
2. أنيس الهامي، "ثورة الجزائر: تاريخ وواقع وآمال"، 02 نوفمبر 2015م، انظر:
www.thiqar.net/Art.php?id=46113, 17/12/2020, 13 :48
3. اسراء غريب محمد وآخرون، "أزمة الصحراء الغربية وانعكاساتها على العلاقات المغربية-الجزائرية"،
المركز العربي الديمقراطي، 13 جوان 2017. انظر: 09/07/2020, P=47125,
www.democraticac.de.18:53
4. بلال غيث، "فلسطين وعدم الانحياز...سنوات من العمل المشترك"، وكالة الأنباء والمعلومات
الفلسطينية، 14/09/2015م. انظر: 10 :16/07/2020, 21 :10
www.wfa.ps.ar.page,
6. "البلجيكيون وحرب الجزائر: التضامن غير المعروف"، أكتوبر 2017م، انظر: 10/11/2020, 21 :16
www.aps.dz,
7. جعفر خلوفي، "عبد العزيز بوباكير...الجزائر كما رآها الروس"، 31 أكتوبر 2018،
www.alaraby.co.uk/culture/2018/10/31, 26/03/2019, 22 :00
9. جعفر بن صالح عبد حميد، "تاريخ الثورة يكتبه الفرنسيون الجزائريون يتعاطون معه " على
استحياء"، انظر: 29/03/2019, 11:23
http://www.elkhabar.com/,
10. حكيم جبنون، جازية كركب: "مختار كركب مناضل إفريقي من أجل التحرر"، المؤسسة الوطنية
للاتصال والنشر، الجزائر، أكتوبر-نوفمبر 2017م.
http://www.sila-dz.com/ar/livre-film-ar.html, 17/03/2021, 21:10
12. حمدي عبد الرحمن، "المواقف الإفريقية من القضية الفلسطينية...الدوافع والمسارات"، مجلة
قراءات إفريقية، ع14، ديسمبر 2012م، انظر: 16:57/27/07/2020, 16:57
www.qiraatafrican.com,
13. "خطاب سارج مورو في الذكرى الخمسين لاندلاع الجزائر"، 10 نوفمبر 2004م، سفارة الجمهورية
الجزائرية الديمقراطية الشعبية ببروكسل. انظر:
www. Algérien-embassg.be/pdf/discours%20M.MOREAUX.pdf, 10/11/2020, 09 :20
14. سارج مورو، "عمل المحامين البلجكيين كان محاولة لإبراز ذكاء شعب فرضت عليه العبودية"،
وكالة الأنباء الجزائرية، أكتوبر 2017م، انظر: 10/11/2020, 11:27
www.aps.dz,

15. "سويسريون وسويسريات تجندوا لصالح الثورة الجزائرية"، انظر: www.swissinfo.ch, 13/11/2020, 14:16.
16. "صفقة القرن، ترامب يعلن خطته للسلام ويقول غنها ربما تكون فرصة أخيرة للفلسطينيين".
انظر: www.bbc.com, 07/08/2020, 19:13.
17. صبرينة محمديوة، "صدى الثورة الجزائرية تردد في كل بيت عربي"، المساء، 01 نوفمبر 2014م.
انظر: www.el-massa.com/dz, 05/01/2021, 18:33.
18. طارق بدرابي، "تعرف على كليمصو السياسي السلاب النهاب"، مجلة أبو الهول، ع03، مصر،
2020م، 15:17، <http://www.abou-alhool.com/arabic1/details.php?id=439>, 12/02/2021, 17:15.
19. طريف يوسف آغا، "شكري القوتلي والديكتاتور الثوري العربي أين يفترقان وأين يلتقيان"، أفريل
2011م، <http://sites.google.com/site/tarifsopoetry>.
20. عبد المالك حداد: "المكي بن باديس قاضي بلد قسنطينة (1817-1899)م"، 01 أكتوبر
2016م، انظر: <http://www.natharatmouchrika.net>, 12/02/2021, 20:56.
21. عدلي صادق، "ابراهيم ماخوس...ذكرى رجل قومي"، 25 أكتوبر 2014م. انظر:
www.alaraby.co.ok, 05/01/2021, 08:36.
22. يوسف زعين، التاريخ السوري المعاصر، 09/04/2021، <https://syrmh.com>.
22. عثمان السعدي، "الدكتور الطبيب المجاهد السوري ابراهيم ماخوس يغادر دنيانا"، 03 تشرين الاول
2013م، L'Algérie et la Nation arabe sur les fronts de la renaissance culturelle et de la
tricontinentale afro-américano-asiatique. انظر:
24. "الفيلسوف زكي نجيب محمود"، ندوة بمعرض الكتاب عام 1988م، الهيئة المصرية للكتاب، القناة
المصرية الرسمية. 24:08، 11/02/2021، <https://www.youtube.com/watch?v=0tgppWVx5Rk>.
25. فايزة كاب، "الثورة الجزائرية بعيون صينية (1954-1962)م"، الشعب، 31 أكتوبر 2016م.
انظر: www.arabic.people.com, 19/03/2021, 18:24.
26. لوي ألتوسير، "موسوعة ستانفورد للفلسفة"، مجلة الحكمة، ترجمة: مروان محمود، محمد رضا،
2019/11/13، 20:37، <https://hekma.org>.
27. منصف السليمي، "حادث اقتحام اسطول الحرية هل ينهي الحصار على غزة؟"، مراجعة: حسن
رينند، الموقع: 09:19، 07/08/2020، www.p.dw.com/p/NeHs.
28. مصطفى بوطورة، "الجزائر وحركات التحرر العالمية نموذج العلاقة مع القضية الفلسطينية"، انظر:

www.Sawt.Alahrar, 15/07/2020, 10 :52

29. محمد علال، "الكتابات الفرنسية التي تسيئ لتاريخ الجزائر"، www.djazairess.com,

-15/03/2019, 07 :56

30. ميشيل عفلق، "الكتابات السياسية الكاملة (الأرشيف التاريخي)"، اشراف: إياد ميشيل عفلق،

http://albaath.online.fr, 18/12/2020, 16 :49

31. محي الدين عميمور، "المثقفون العرب والثورة التحريرية، ابراهيم ماخوس المثل الحي في النضال

من أجل الجزائر"، 01 أكتوبر 2014م. أنظر: 19 :50، 04/01/2021، www.Ech-chaab.com.

32. محمود جديد، "وداعا أبا أحمد (الدكتور إبراهيم ماخوس) أيها الرفيق الغالي"، الحوار المتمدن،

ع4217، 03/04/2021، 03/04/2021، https://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?nr=0, 07:19

33. محمد عباس، "رحيل الدكتور ابراهيم ماخوس المناضل القومي الشريف"، 17/09/2013م. أنظر:

www.djazairess.com/alfadje/254637, 05/01/2021, 17 :32

34. محيي الدين عميمور، "ابراهيم ماخوس...مناضل لن يتكرر"، 09 سبتمبر 2010م، جريدة رأي

اليوم. أنظر: 14 :00، 05/01/2021، www.raialyoom.com,

37. نورالدين ثنيو، "البعد العالمي للثورة التحريرية"، 31 أكتوبر 2013م،

www.alquds.cauk/1noi.2013/?p=98823, 22/12/2018, 15:20

38. نور الدين جودي، "تكريم العقيد مختار كركب"، 20 أوت 2013م، أنظر:

www.liberte-algerie.com, 23/06/2020, 09 :34.

39. نبيل سالم، "التغلغل الصهيوني في افريقيا". أنظر: 1999، www.albyayan.ae/opinions/

26/07/2020, 17:15

40. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، "العهد الحسن: إنجازات وأمجاد"، مجلة دعوة الحق،

ع211، 19/03/2021, 00:21، http://www.habous.gov.

41. وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينيين، "فلسطين وحركة عدم الانحياز". أنظر:

www.mofa.gov, 17/07/2020, 09:10.

40. "Joshua Mqabuko Nyongolo Nkomo(1917-1999)", Juin 2020.

https://www.blackpast.org, 17/003/2021, 08:59.

41. "Biographie: Holden ROBERTO (1923-2007)", https://www.bourse-des-

voyages.com/angola/guide-culture-politique-holden-roberto.php, 26/03/2021, 06 :28.

42. "Si Mustapha Müller, le maître déserteur par Lorenz Findeisen", Véronique Chemla, 17/02/2018. Voir : <http://www.veroniquechemla.info/2017/02/si-mustapha-muller-le-maitre-deserteur.html>, 29/04/2021, 23 :23 .
43. Claude Pennetier, "Kaminsky Adolfo", www.maitron.fr/spip.php?article138077, 27/11/2020, 11 :13.
44. Yves Doegle, Adolfo Kaminsky, « le faussaire de paris » qui a sauvé tant de juifs, 03 Octobre 2019, 18 :24 voir : www.leparisien.fr/culture-loisirs/ado,30,01,2019-8165568.php, 27/11/2020, 12 :15.
45. "une belle exposition sur Adlfo Kaminsky au Mah...et quelques compléments", 26/07/2019. voir : www.blogs.mediapart.fr, 27/11/2020, 17 :11.

3.2. الملتقيات والمؤتمرات:

1. أنيسة بركات، "الوثائق، الكتب وقيمتها بالنسبة لتاريخ الثورة، الطريق إلى نوفمبر كما يروها المجاهدون"، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج1، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، أكتوبر 1981م.
2. برونيا بانياتو، "إيطاليا وحرب الجزائر (الحكومة، الأحزاب، القوى الاجتماعية)"، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
3. بنادي محمد الطاهر، "دور الثورة الجزائرية في إفريقيا"، الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري، بسكرة، مارس 2014م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
4. بورعدة رمضان، "الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين"، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م، ج1، اعداد: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، أبريل 2003م.
5. بيار غيون، "الملتقى الدولي جبهة الشمال: بلجيكيون وحرب التحرير (1954-1962)م"، المكتبة الوطنية، 2017/10/28م.
6. دحو ولد قابلية، "أنريكو ماتيني والثورة الجزائرية"، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
7. رشيد زبير، "دوافع نضال المثقفين الفرنسيين في مناهضة حرب الجزائر وكشف جرائمها، أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى التجسيد (1954-1962)م، أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى التجسيد (1954-1962)م"، دار هومة، الشلف، 2014م.

8. رضا مالك، "ثروات صحراء الجزائر في مفاوضات إيفيان"، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
9. سعيد عليوان، "قيم الإسلام في مواثيق الثورة الجزائرية (من خلال بيان أول نوفمبر 1954م، ميثاق الصومام 1956م، برنامج طرابلس)"، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م، ج1، اعداد: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، أفريل 2003م.
10. الشايب قدارة، "قيم الحوار والتسامح في الثورة الجزائرية وأثرها على الرأي العام الفرنسي (1954-1962)م"، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م، ج1، اعداد: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، أفريل 2003م.
11. شيخي عبد المجيد، "اتفاقيات إيفيان"، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
12. صالح فيلالي، "الخلفيات الأيديولوجية لثورة أول نوفمبر 1954م"، أعمال الملتقى الدولي الأول حول تاريخ الثورة الجزائرية تحت شعار: ثورة التحرير الجزائرية والاستعمار الفرنسي المنطقات، الحقائق والأبعاد، جامعة 20 أوت 1955م، دار الهدى للطباعة والنشر، سكيكدة، 11 و 12 ديسمبر 2006م.
13. الطيب ولد العروسي، "الطبيب دانيال تمسيت: سيرة مناضل في صفوف الثورة التحريرية"، أعمال الملتقى الدولي حول المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر (1830-1962)، منشورات مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، نوفمبر 2013م.
14. عبد القادر خليف، "الثورة الجزائرية وبعدها الأفريقي"، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، الملتقى المغاربي يومي 11 و 12 جوان 2003م، اشراف: محمد مجاود، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، دار الغرب الإسلامي، 2005م.
15. عبد الله بوقصة، "الثورة الجزائرية في مرآة الآخر الفرنسي المتعاطف قراءة في كتاب "عارنا في الجزائر لجون بول سارتر"، أعمال الملتقى الدولي حول المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر (1830-1962)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، نوفمبر 2013م.

16. علي شريف دروا، "أنريكو ماتيني والثورة الجزائرية"، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
17. علي هارون، "جبهة التحرير الوطني وشبكة الدعم بأوروبا الغربية"، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
18. عمر بوضربة، "أحمد الشقيري دبلوماسي...في خدمة القضية الجزائرية"، الملتقى الدولي السابع حول الثورة الجزائرية في الكتابات العربية والأجنبية، 17-18 أكتوبر 1955م، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة.
19. ماريا باتاجليا (مديرة المعهد الثقافي الإيطالي الجزائري)، "تذكرات سفير سابق أو المبعوث الخاص لماتيني في الشؤون البترولية بمنطقة المغرب العربي"، أعمال الملتقى أنريكو ماتيني والجزائر خلال ثورة التحرير الوطني، ترجمة: عبد السلام عزيزي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
20. محمد لحسن زغدي، "أصدقاء الثورة الجزائرية من خلال نصوصها، أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى التجسيد (1954-1962)م"، دار هومة، الشلف، 2014م.
21. محمد مجاود، "المجالات الإنسانية في الثورة الجزائرية"، أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، جامعة سيدي بلعباس.
22. مسعود خرنان، "الوحدة المغاربية من خلال موثيق الثورة الجزائرية قيمة مثلى من قيم الثورة الجزائرية، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية (1954-1962)م"، ج1، اعداد: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، أفريل 2003م.
23. اليامين بن سعدون، "الثورة الجزائرية من التحرير إلى الانعتاق الإفريقي"، أعمال الملتقى الدولي الجزائر وإفريقيا من دعم الحركات التحررية إلى بناء شركات استراتيجية، يومي 30-31 أكتوبر 2017م، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمه.

4.2. المذكرات والأطروحات الأكاديمية:

• باللغة العربية

1. إبرير حمودي، موقف الجزائريين من القضية الفلسطينية (1945-1973)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: أجقو علي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة،

2015م.

2. أحمد بن فليس، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، رسالة ماجستير، إشراف: سليمان الشيخ، فرع العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 1985م.
3. _____، السياسة الخارجية للثورة الجزائرية الثابت والمتغيرات (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: سليمان الشيخ، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2007م.
4. أحمد مسعود سيد علي، تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيما (1960-1961)م، رسالة ماجستير، إشراف: محمد العربي الزبيري، جامعة الجزائر، 2002م.
5. أكرم حجازي، بعد نصف قرن الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل بحث سوسيولوجي في تاريخية المنظمات الفدائية والجماعات الإسلامية، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، جامعة تونس الأولى، تونس، 2010م.
6. إيّدو شعبان، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية (1957-1962)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد مجاود، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
7. بن أزواو فتح الدين، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1925-1962)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: بوضرسة بوعزة، جامعة الجزائر، 2013م.
8. _____، أيديولوجية الثورة الجزائرية، إشراف: محمد العربي الزبيري، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001م.
9. بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي رجل دولة ومقاومة (1848-1926)م، مذكرة ماجستير، إشراف: جمال قنان، جامعة الجزائر، 1990م.
10. حكيمة شتو، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد الحميد زوزو، جامعة الجزائر، 2001م.
11. رياض بودلاعة، القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.
12. سعاد بولجوجة، القضية الجزائرية والمجتمع الدولي (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: صالح فرкос، جامعة قسنطينة -2، عبد الحميد مهري، 2017م.
13. سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية في مجلة الفكر التونسية (1955-1962)م، إشراف: مسعودة يحيواوي، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009م.

14. الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009م.
15. عبد السلام كمون، الجزائر ودورها في القضايا العربية المعاصرة (1979-1992)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: مبارك جعفري، جامعة أحمد دراية، أدرار.
16. عتيقة نصيب، العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، اشراف: عمر فرحاني، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م.
17. لعوج نصر الدين، الأسس الأيديولوجية والأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2013م.
18. مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358)هـ / (1931-1939)م، مذكرة ماجستير في الأدب، إشراف: محمد عبد الرحمن برج، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 1985م.
19. محمد شرقي، أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007م.
20. محمد شطبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية (1954-1962)م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م.
21. محمد مسعود بونقطة، البعد الأمني في السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، اشراف: عبد الوهاب بن خليف، جامعة الجزائر 3، 2014م.
22. مسعود شعنان، نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية: حقوق الانسان وحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها"، أطروحة دكتوراه، اشراف: إسماعيل دبش، كلية العلوم السياسية، جامعة بن يوسف بن خدة، 2007م.
23. مصطفى بوطورة، البعد الفلسطيني في سياسة الجزائر الخارجية من خلال علاقاتها مع الدول العربية المجاورة لفلسطين (1964-1988)م، أطروحة دكتوراه، اشراف: صويلح بوجمعة، كلية العلوم سياسية والعلاقات دولية، جامعة الجزائر، 2002م.
24. مليكة بن قدور، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه، اشراف:

- كريم ولد النبيه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م.
25. هشام فرجاني، **البعد الإفريقي في السياسة الخارجية الجزائرية**، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2009م.
26. يوسف قاسمي، **مواثيق الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية**، أطروحة دكتوراه، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009م.

• **باللغة الأجنبية:**

1. Alex Brodier, **Le Secours populaire français (1945-2000)**, Thèse de doctorat, Université Paris8-Vincennes- Saint- Denis, 19 Novembre 2004.
2. Charles Henri Favord, **Quelques remarques en marge de la négociation Franco-algérienne et les non offices suisses, les Retentissement de la révolution Algérienne**, centre national d'études historiques, colloques international d'Alger 24-28 Novembre 1984, ENAL.
3. Gilles Morin, **Guy Mollet de l'opposition à la guerre d'Algérie au PSA**, thèse de doctorat, Paris1, 1992.
4. Keiko Yokoi, **Les informations sur le Moyen Orient traitées dans les journaux japonais**, un mémoire de licence, 1988, université Sophia.
5. Keller Friedrich, **Solidarisât der osterreichischen linken mit der Algérishen widerstandsbé wegung**, 2010, supervisors: m.m. van der linden, Document type: Phd thesis, faculty of social and Behavioural sciences (FMG), institute; Amsterdam institute for social science research (AISSR), university of Amsterdam.

5.2. **المعاجم والموسوعات:**

• **باللغة العربية:**

1. بلقاسمي بوعلام وآخرون، **موسوعة اعلام الجزائر (1954-1962)م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
2. الخوند مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج3، دار رواد النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1994م.
3. السيد علي أحمد فليفل، **الكفاح المسلح، موسوعة الثقافة التاريخية والاثريّة والحضارية**، دار الفكر العربي، مصر، 2008م.
4. شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)م**، ترجمة: عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.

5. لجنة من العلماء والأكاديميين السوفييتيين، الموسوعة الفلسفية، ط3، إشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1980م.
 6. مجموعة من الأساتذة المصريين والعرب، معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة: ابراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
 7. مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.
- باللغة الأجنبية:

1. Achour cheurfi, **Dictionnaire des livres sur la révolution Algérienne de 1954 à nos jours**, centre national d'Etudes et de recherches sur le mouvement national et la révolution du 1^{er} novembre 1954, Algérie, 2007.
2. Roymond Kromenacher, **Le Gaullisme. Guide bibliographique**, Cahiers de l'Institut d'études politiques. Université des sciences juridiques, politiques et sociales, 7, paris, 1971,

7.2. حصص تلفزيونية وإذاعية:

1. جمال يحيوي، أصدقاء الثورة الجزائرية، الإذاعة الدولية، www.radioalgerie.dz, 28/11/2020, 08 :38.
2. -ستيفان لابودوفيتش صديق ومصور الثورة الجزائرية، حصة وعقدنا العزم-وقفة خاصة- المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، انتاج مديرية الاتصال والاعلام والتوجيه لأركان الجيش الوطني الشعبي، 2017/12/1م، اعداد: الرائد ساهل خ، تركيب: الرقيب الأول زيان م، الرقيب الاول مناعي ع، بن السعدي ي.

8.2. المواقع الالكترونية:

1. <http://www.alatassi.net>
2. <http://www.academie-francaise.fr/les-immortels/edgar-faure>.
3. <https://francearchives.fr>.
4. <https://syrmh.com>.
5. <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-55960244>.
6. <https://www.britannica.com/biography/John-Langalibalele-Dube>.
7. <https://www.g77.org/doc>.
8. <https://www.kutub-pdf.net>.
9. <https://www.noor-book.com>.
10. <https://www.spu.ac.za/index.php/sol-plaatje>.
11. <https://www.youtube.com/watch?v=TjXnIrIa8f0>.
12. [www. ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org).
13. [www. Elwatan.com](http://www.Elwatan.com).

14. www.algerian-embassg.be.
15. www.aljazeera.net.
16. www.eldjournhouria.dz/art.php?Art=50910k.
17. www.japan-algeria-center.dp.
18. www.radioalgerie.dz/news/ar/content/50513.html.
19. <https://jilrc.com>.

شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة.....أ-ل.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية والمرجعية الفكرية لأيدولوجية الثورة التحريرية.....13.

1. مفهوم الأيدولوجيا.....14.

2. ملامح الفكر الأيدولوجي في الجزائر المستعمرة (1830-1919)م.....24.

1.2. المقاومة العسكرية.....26.

2.2. المقاومة السياسية.....34.

3. أيدولوجية الحركة الوطنية من 1919م إلى 1954م.....45.

1.3. أيدولوجية التيار الإصلاحي.....45.

2.3. أيدولوجية التيار الاندماجي الليبرالي.....52.

3.3. أيدولوجية التيار الشيوعي.....58.

4.3. أيدولوجية الحركة الاستقلالية.....61.

الفصل الثاني: أيدولوجية الثورة التحريرية من خلال المواثيق.....71.

3. السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية.....74.

1.1. البيان النوفمبري: من أجل دولة جزائرية ذات سيادة ديمقراطية واجتماعية

في إطار المبادئ الإسلامية.....74.

2.1. ميثاق الصومام: من أجل بعث الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية.....81.

أ. طبيعة الثورة وأفاقها في الصومام 1956م.....84.

ب. مبدأ أولوية السياسي على العسكري (علاقة جبهة التحرير الوطني بجيش التحرير الوطني).....92.

ت. مبدأ أولوية الداخل على الخارج.....94.

3.1. الإثراء الثاني 1957/08/27م بالقاهرة: إعادة بناء جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية لا

تتناقض مع المبادئ الإسلامية.....96.

4.1. مؤتمر طرابلس الأول ديسمبر 1959م-جانفي 1960م: من أجل جمهورية ديمقراطية

- 98..... واجتماعية غير متناقضة مع المبادئ الإسلامية.
- 5.1. مؤتمر طرابلس الثاني 1961م..... 100.
- 6.1. السيادة الوطنية وطبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية من خلال ميثاق طرابلس 1962م... 103.
- أ. حرب التحرير وتخليص السيادة الوطنية..... 105.
- ب. الثورة الديمقراطية الشعبية ومهامها الأساسية..... 111.
2. التوجهات الخارجية لأيدولوجية الثورة التحريرية ووسائل تحقيقها..... 119.
- 1.2. التوجهات الخارجية لأيدولوجية الثورة الجزائرية..... 119.
- أ. التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية كما حددها بيان أول نوفمبر 1954..... 119.
- ب. التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية من خلال ميثاق الصومام 1956م..... 122.
- ت. التوجهات الخارجية للدولة الجزائرية المستقبلية من خلال مؤتمر القاهرة 1957م..... 124.
- ث. التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية من خلال مؤتمر طرابلس (1959-1960)م..... 125.
- ج. التوجهات الخارجية للدولة المستقبلية من خلال برنامج طرابلس 1961م..... 127.
- ح. التوجهات الخارجية للدولة الجزائرية المستقبلية من خلال برنامج طرابلس 1962م..... 128.
- 2.2. وسائل تحقيق أيدولوجية الثورة التحريرية..... 130.
3. مبادئ وخصائص الثورة الجزائرية..... 136.
- 1.3. مبدأ الكفاح المسلح (مبدأ العنف الثوري)..... 136.
- 2.3. مبدأ المصالحة الوطنية... الوحدة الوطنية..... 138.
- 3.3. مبدأ السلم..... 139.
- 4.3. مبدأ التعايش مع الآخر..... 142.
- 5.3. مبدأ الاعتدال الديني والانفتاح على الطوائف الدينية..... 144.
- 6.3. مبدأ القيادة الجماعية..... 146.
- الفصل الثالث: أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية مغاريا، إقليميا ودوليا**..... 149.
1. الفكر التحرري في أيدولوجية الثورة الجزائرية..... 150.
2. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية مغاريا..... 155.

- 3.2. البعد المغاربي الوجدوي.....155.
- 2.2. على الصعيد التونسي.....157.
- 3.2. على الصعيد المغربي.....159.
- 3.3. على الصعيد الليبي.....161.
3. الأثر التحرري للثورة الجزائرية إقليميا.....162.
- 1.3. البعد الإفريقي في أيديولوجية الثورة التحريرية.....162.
- 2.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على السياسة الاستعمارية في القارة الإفريقية....168.
- 3.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على المستعمرات الإنجليزية (جنوب إفريقيا، روديسيا الجنوبية (زمبابوي اليوم).....174.
- أ. نضال الأفارقة: الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا.....175.
- ب. دور الفكر التحرري للثورة الجزائرية في التطور الفكري نحو الكفاح المسلح في جنوب إفريقيا.....176.
- 4.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على المستعمرات البرتغالية (أنغولا، الموزمبيق، غينيا بيساو، الرأس الأخضر وجزر ساوتومي وبرانسيب).....181.
- 5.3. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية على المستعمرات الإسبانية (الصحراء الغربية).....190.
4. أثر الفكر التحرري للثورة الجزائرية في باقي دول العالم.....197.
- 1.4. القضية الفلسطينية وتأثرها بالفكر التحرري الجزائري.....198.
- 2.4. مكانة الثورة الجزائرية بين حركات التحرر (تأثر العالم بتجربة الجزائر الثورية - نماذج).....213.
- أ. الصين الشعبية.....213.
- ب. الفيتنام.....217.
- ت. أمريكا الجنوبية.....218.
- الفصل الرابع: الأثر الأيديولوجي للثورة الجزائرية على النخب المثقفة.....222.**
1. النخب المثقفة العربية والثورة الجزائرية.....224.
- 1.1. البعد القومي والديني للثورة الجزائرية.....224.

234.....	2.1. المتقفون العرب والثورة الجزائرية(نماذج)
246.....	2. النخب المثقفة الفرنسية والثورة الجزائرية
249.....	1.2. دوافع نضال المتقفين الفرنسيين لصالح القضية الجزائرية
255.....	2.2. نضال النخبة المثقفة الفرنسية من أجل القضية الجزائرية
263.....	3.2. شبكات الدعم شبكة كوريال أنموذجا
265.....	3. النخبة الأوربية والثورة الجزائرية
306.....	4. النخب العالمية والثورة الجزائرية (نماذج)
306.....	1.4. المصور الأرجنتيني أدلفو كامينسكي
309.....	2.4. الصحفي الياباني سوزومي طانيقوشي
312.....	5. أثر أيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية في الكتابات الأجنبية
372.....	الخاتمة
334.....	الملاحق
378.....	الفهارس
399.....	قائمة المصادر والمراجع
346.....	فهرس الموضوعات
	الملخص

الملخص: تتميز أيديولوجية الثورة التحريرية بأنها أيديولوجية وطنية ثورية تحررية، استمدت مرجعيتها ومنطلقاتها الفكرية من الرصيد والإرث الوطني والتاريخي والحضاري والقيمي لنضال الشعب الجزائري من 1830م إلى 1954م، فكانت التعبير الصادق والعميق للوعي الوطني الذي استطاع أن يحول السلوك والذهنيات في إطار التفاعل الاجتماعي والحضاري والتاريخي للشخصية الجزائرية، ليس فقط على المستوى الداخلي وإنما تجاوز حدود الجزائر، إلى كل الشعوب التواقّة إلى الحرية والاستقلال وممارسة السيادة الوطنية، إلى كل من آمن بالمبادئ الإنسانية بغض النظر عن جنسه ولونه ودينه وعرقه، وبذلك استطاعت الثورة الجزائرية بزخمها الثوري والقيمي التأثير على المحصلة الفكرية للعديد من الدول والشعوب والشخصيات الإعلامية والأدبية.

الكلمات المفتاحية: أثر، أيديولوجية الثورة الجزائرية، الثورة الجزائرية، السيادة الوطنية، القيم، المبادئ، الخارج.

Abstract: The ideology of the liberation revolution is characterized as a national, revolutionary, liberating ideology, which derives its reference and intellectual starting points from the national, historical, civilizational and value heritage of the struggle of the Algerian people from 1830 to 1954 AD. It was the sincere and deep expression of the national awareness, who was able to transform behavior and mentalities within the framework of the social, cultural and historical interaction of the Algerian personality. Not only at the Inner Level, but also beyond the borders of Algeria, to all peoples yearning for freedom, independence and the exercise of national sovereignty, to all those who believed in humanitarian principles regardless of their gender, color, religion and ethnicity, and thus the Algerian revolution, with its revolutionary and valuable momentum, was able to influence the intellectual outcome of many countries and peoples. media and literary figures.

Keywords: impact, the ideology of the Algerian revolution, the Algerian revolution, national sovereignty, values, principles, abroad.

Résumé: L'idéologie de la révolution de libération se caractérise comme une idéologie nationale, révolutionnaire, libératrice, qui tire sa référence et ses points de départ intellectuels de l'héritage national, historique, civilisationnel et de valeurs de la lutte du peuple algérien de 1830 à 1954. C'était une expression sincère et profonde d'une conscience nationale qui a su transformer les comportements et les mentalités dans le cadre de l'interaction sociale, culturelle et historique de la personnalité algérienne. Non seulement au niveau interne, mais aussi au-delà des frontières de l'Algérie, à tous les peuples aspirant à pour la liberté, l'indépendance et l'exercice de la souveraineté nationale, à tous ceux qui croient aux principes humanitaires quels que soient leur sexe, leur couleur, leur religion et leur appartenance ethnique.

Mots-clés : impact, idéologie de la révolution algérienne, révolution gérienne, souveraineté nationale, valeurs, principes, étranger.